



٤١٧

الفتاوى والرسائل

من

شيخ الإسلام

عبدالقوي

مكتبة التراث الإسلامي والشريعة

بإشراف اللجنة العلمية



PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

PAIR



32101 018294981

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

*This book is due on the latest date
stamped below. Please return or renew
by this date.*



٤١٧

Sharīf al-Rādī

الأمثال والحكم المستخرجة

مِنْ

نهج البلاغة

محمد الغزوي

مؤسسة النشر الإسلامي (الطبعة ١٩٨٤)

لجامع المدرسين بقم المشرفة (إيران)

~~2264~~

~~.1067~~

~~.366~~

~~1986~~

~~2274~~

~~.8758~~

~~.367~~

2264

.1067

.366

1986b

الكتاب: الأمثال والحكم المستخرجة من نهج البلاغة
تأليف: الحاج الشيخ محمد الغروي
طبع ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم.
المطبوع: ٥٠٠ نسخة
التاريخ: ١٤٠٧ هجري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين. لا يخفى ما لنهج البلاغة من منزلة سامية في الفكر الاسلامي، لما تضمن في طياته من أصول في الفلسفة والسياسة والاقتصاد والعقائد والأخلاق وشتى العلوم الأخرى، وإن سماه السيد الرضي بـ «نهج البلاغة» لظروف سياسية معروفة تتعلق بعصره، فهو حقاً نهج للبلاغة، وآية للفصاحة، ولكن البلاغة هي القوالب اللفظية التي صب فيها أمير المؤمنين عليه السلام تلك المعاني والأفكار المعصومة المتعالية، فهو نهج للبلاغة شكلاً، ونهج للفكر الالهي مضموناً.

و بعد انتصار الثورة الاسلامية المباركة شرعت بثورة ثقافية شاملة، فقامت بإحياء نهج البلاغة وإفادات نظر العلماء والمفكرين الى هذا السفر الخالد، فأستت داراً لنهج البلاغة، وعقدت مؤتمرات سنوية حوله، ومن بركات هذه الثورة العظيمة وتلك الجهود انتشرت معالمه وأفكاره اكثر من قبل.

وقد أقدمت مؤسسة النشر الاسلامي على طبع ونشر كتباً في شتى المجالات من المعارف الاسلامية، ومن جملتها الكتب المتعلقة بنهج البلاغة «فارسية وعربية»، وقد انتشرت عدة منها في اثناء انعقاد مؤتمر هذا العام - ١٤٠٦ هـ - وبعضها تأخر نشرها، منها هذا الكتاب القيم الذي هو من حبر البحاثة حجة الاسلام الشيخ محمد الغروي - دامت إفاضة -



نسأل الله تعالى أن ينفع المسلمين بهذا الكتاب، ويساهم في تطوير حركة الفكر والشفافة الإسلامية إنه سميع مجيب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وحررت في ٨ ربيع الأول ١٤٠٧ المصادف لشهادة الامام الحسن العسكري عليه السلام.

مؤسسة النشر الإسلامي

التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم المشرفة»

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد
خاتم النبيين، وعلى عليٍّ أمير المؤمنين وأولاده الخلفاء المعصومين،
ولا سيما بقيّة الله في الأرضين الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه
الشريف.

تمهيد

في ضمن دراستنا للأمثال والحكم استخرجنا ما يقرب من ألف
مثّل من كلمات الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في كتاب
(نهج البلاغة)، وغيره. سمّيناه (الأمثال والحكم العلوية)؛ تباعاً لكتابنا
(الأمثال النبوية). (١)

وقد رأينا أن نقدّم قسماً من الأمثال والحكم المستخرجة من
نهج البلاغة، تلبيةً لطلب بعض الإخوان؛ وليكون بداية خير للأمثال
العلوية.

* وأول الغيث رُشٌّ ثم ينسكب * (٢).

هذا، وقد استخرجنا من روايات سائر أهل البيت المعصومين عليهم
السلام كميةً كبيرةً من الأمثال لا تقلّ عن هذا العدد في هذه
الدراسة المثلية؛ لاشتراكها كلّها في تهذيب النفوس، و الأهداف
الرفيعة، والدعوة إلى دين الله جلّ جلاله الخالص.

(١) طبع في بيروت - في مجلدين - عام ١٤٠١ هـ.

(٢) التمثيل والمحاضرة: ٢٣٦ - وفي هامشه: (قطر) بدل: (رش).

الأمثال:

تنقسم الأمثال إلى: مَثَلٍ سائرٍ، ومَثَلٍ قياسيٍّ .
والمَثَلُ السَّائِرُ: ما قاله القائل من العرب، أو غير العرب في واقعة
أقتضته، ثم جرى على الألسن، وسار به الركبان يتمثل به في الشيء
المنشود المشابه للواقعة بدون تبديل.

والقياسي: هو تصوير، يخلقه المصور، لتوضيح فكرة عن طريق
تشبيه، يسميه أرباب البلاغة: (التمثيل المركب)؛ أو إبداع، يقصد
جمال التصوير به، ويجمع بينه وبين ما ينشده الممثل من أهداف.

وإن شئت قلت عن الأول: كل حكمة جارية على الألسن، كما
قاله العسكري (١) وعن الثاني: كل ما يُبدعه الممثل.

والمَثَلُ المبحوث في هذا الكتاب ما يشمل الأقسام حتى الصالح
لأن يكون مثلاً، كما يمر إن شاء الله تعالى.

التصنيف:

بوسعنا أن نصنّف الأمثال في (نهج البلاغة)، وسائر كلمات الإمام
عليه السلام إلى: قرآنية، وأمثال سائرة، وقياسية؛ وإلى نثرية، وشعرية؛
وإلى جاهلية، وإسلامية، ومخضومة؛ وإلى ما سواها من صنوف.

(١) جهرة الأمثال المطبوعة على هامش (مجمع الأمثال) للميداني، سنة

١٣١٠ هجرية بالطبعة الخيرية بمصر - ج: ٥/١.

الفوائد:

قد استوفينا كتابة شيءٍ كثيرٍ من فوائد الأمثال، في مقدمة (الأمثال النبوية)، و(الأمثال العلوية)، مضافة إلى (الأمثال القرآنية)؛ وكذلك تعاريف القوم لها، فلانعيد.

الكتب المؤلفة:

قد أشار إلى عدة منها صاحب رسالة الإسلام كما يلي، قال: وأراني قبل أن أدخل البحث مطالباً بالإشادة، بذكر جهود متقدمين، ساهموا في جمع جملة من أمثال الإمام عليه السلام وحكمه، مما هو ضمن (نهج البلاغة)، وما هو في غيره، وكذلك شاركوا في شرحها بما يوضح معانيها.

ومجموعاتهم حسبما يذكرها كارل برو كلمان - هي:

١- ١٠٠ حكمة ومثل. وقد ترجمت إلى الفارسية والتركية والألمانية.

وشرحت من قبل:

أ- رشيد الدين الوطواط.

ب- المستشرق فلايشر.

ج- حسين بن معين الدين المبيدي.

د- محمد العمري.

هـ- جمال خلوتي.

- ٢ - غرر الحکم و درر الکلم - جمع عبدالواحد الآمدي التميمي .
- ٣ - حکم جمعها ابن دريد .
- ٤ - أمثال ينسب جمعها إلى الجاحظ .
- ٥ - حکم الإمام عليّ - عليه السلام - (مجلّة المشرق - ج: ٥ - بيروت).
- ٦ - شذرات الأدب من كلام العرب، وبعض أمثال عليّ الخليفة ولاية العجم وخطبة للشيخ الرئيس .
- ٧ - نثر الآلي (المجموعة الثانية من فلايش).
- ٨ - كلمات عليّ بن أبي طالب - عليه السلام -، شرح الشيخ محمد عبده .
- ٩ - أقوال أمير المؤمنين - عليه السلام -، عليّ بخارتي .
- ١٠ - صد كلمه مولای متقيان أمير المؤمنين - عليه السلام -، وقد ترجمه وليم يول إلى الإنكليزية .
- ١١ - ألف كلمة من كلام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب - عليه السلام - مجردة من شرح ابن أبي الحديد على نهج البلاغة .
- وبُغية الوقوف على مخطوطات ومطبوعات هذه المؤلفات، والمكتبات التي توجد فيها، يرجع إلى الجزء الأول من (تاريخ الأدب العربي) تأليف بروكلمان، ترجمة الدكتور عبدالحليم التجار، تحت عنوان (أمثال سيدنا عليّ) - عليه السلام - (١)

(١) رسالة الإسلام: العددان، السابع والثامن، السنة الثانية، ١/ ذي القعدة/

١٣٨٨هـ - ١/ شباط/ عام ١٩٦٨م، ص: ١٠٩ - ١١٠ .

ولا يخفى أنّ بعض هذه الكتب متداخل في بعضها الآخر، فراجع. وفيما نقلناه ههنا الكفاية، ومن أحبّ التوسّع نظر المظانّ؛ فإنّه قد كتب عنه عليه السّلام الشّيء الكثير حتّى عدّ من كلماته بهذا الصّدّد مافوق ثلاثة عشر ألف من مثلٍ وحكمةٍ كما في كتاب: (عيون الحكيم والمواعظ): ثلاثة عشر ألفاً وستمائة وثمانية وعشرين حكمة... - للشيخ عليّ بن محمّد اللّيثيّ الواسطيّ كما في الذريعة. (١)

ومن تلك المظانّ الجزء الأوّل، من أربعة أجزاء كتاب: (مصادر نهج البلاغة وأسانيده)، تأليف السيّد عبد الزّهراء الحسينيّ الخطيب.

أمثال قرآنيّة:

في كلمات الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام آيات قرآنيّة، تمثّل بها لما رام من أهداف توقّرت فيها الشّروط.

قال صاحب رسالة الإسلام: إنّ جميع ما أسّشهد به الإمام عليه السّلام من آيات قرآنيّة مثليّة في كلامه هي من نوع ما أصطلح عليه بـ (الأمثال المكنيّة)، وهي التي (تتجلّى فيها الشّروط الأساسيّة التي وضعها أرسطو لتحديد المثل من حيث الإيجاز، والتشبيه، وإصابة الغرض):

١ - ولتعلمنّ نبأه بعد حين - ٨٨/ص.

(١) ج: ٣٧٩/١٥، في (ع ي و). - ظ: ثمانٍ لا ثمانية..

٢ - ولا ينبئك مثل خبير - ١٤/فاطر.

٣ - عفا الله عما سلف - ٩٥/المائدة.

٤ - ألا إنَّ حزب الشيطان هم الخسرون - ١٩/المجادلة.

٥ - إنَّ في ذلك لعبرة لمن يخشى - ٢٦/التازعات.

٦ - وما هي من الظلمين ببعيد - ٨٣/هود.

إنَّ الإمام - عليه السلام - يكثر من استعمال آيات القرآن الكريم في كلامه، وبخاصة الآيات الوعظية والمثلية، وهي شيء طبيعي من أديب خرَّجته مدرسة القرآن الكريم، وتأثر به أي تأثر. وظاهرة أخرى: هي أنَّ الإمام - عليه السلام - غالباً ما يأتي بالآية ختاماً لكلامه، فقد رأيت في اثنين وعشرين نصاً مما استشهد فيه بالقرآن يختمه بالآية...

إنَّ الإمام - عليه السلام - يتبع طريقة المزج في الكثير من الآيات التي استعملها، فيخيل للقارئ - بادئ الأمر - وهو يقرأ الآية في سياق كلام الإمام - عليه السلام - أنَّها منه، لولا ما يبدو عليها من أسلوب القرآن المتفرد فيميزها.

ومن أمثلة ذلك قوله - عليه السلام -: «ثم خرج إليَّ جُنيدٌ متذائبٌ ضعيفٌ، كأنَّها يساقون إلى الموت وهم ينظرون». (١) وقوله - عليه السلام -: «وإن تكن الأخرى، فلا تذهب نفسك عليهم حسرت إنَّ الله عليهم بما يصنعون». (٢) وقوله - عليه السلام -: «ولو أشاء أن أقول

(١) الأنفال: ٦. التهج: ٣٠٠/٢، الخطبة: ٣٩.

(٢) فاطر: ٨. التهج: ٢٤١/٩، الخطبة: ١٦٣.

لقلت: عفا الله عما سلف». (١). (٢)

لم يقصر تمثله عليه السلام بالآيات القرآنية على العدد المذكور، بل أكثر من أن يحصى، ولسنا بصدد تحريره، وهو يدين أهل البيت عليهم السلام، ومن حذا حذوهم.

هذه فاطمة الزهراء عليها السلام تقول في خطبتها: «وما عشت أراك الدهر عجباً، وإن تعجب فعجب قولهم»!! (٣) «ليت شعري إلى أي إسناد استندوا؟! وعلى أي عماد اعتمدوا؟!... لبئس المولى ولبئس العشير». (٤) و«بئس للظلمين بدلاً». (٥). (٦)
أقول: كذا في طبعة التجف الأشرف، وفي طبعة بيروت (سناد) بدل (إسناد).

استعرضناه عند التكلّم على (الأمثال الفاطمية)، المستخرجة من كلماتها - روجي فداها -.

وهكذا الإمام الحسن والحسين إلى المهدي عليهم السلام، وعجل الله فرجهم الشريف؛ وفي ذلك بلاغ مبين، وأداء للرسالة السماوية مهما كان نوع الأداء، واندفاع إلى القرآن الكريم، وأنه المصدر لكل أمر، وشاهد صدق عليه: «ومن أصدق من الله قيلاً». (٧) وأحسن الحديث

(١) المائدة: ٩٥. التّهج: ٦١/١٠، الخطبة: ١٧٩.

(٢) رسالة الإسلام: العدد: ٧-٨، عام ١٣٨٨هـ، ص: ١١١-١١٣.

(٣) الرعد: ٥. (٦) الاحتجاج: ١/١٤٨.

(٤) الحج: ١٣. (٧) النساء: ١٢٢.

(٥) الكهف: ٥.

كما قال جلّ جلاله: «الله نزل أحسن الحديث كِتَاباً». (١)
 على أنّه كلام الحبيب يطيب للمحبّين أن يلهجوا به، إنّهُ أحلى من
 الشّهد، وقد تجلّى الله جلّ جلاله في كتابه، كما قال عليه السّلام:
 «فتجلّى لهم سبحانه في كتابه، من غير أن يكونوا رأوه بما أراهم من
 قدرته...». (٢).

نهج الكتاب:

نَهَجُنَا في هذا الكتاب هو نَهَجُ (الأمثال التّبويّة)، على طريقة
 حروف التّهجّي، الحرف الأوّل فالأوّل، وإلغاء حرف التعريف تسهياً
 للاستخراج، ونقصد من المثل فيه، بأنواعه من السائر والقياسي، وما
 يصلح للمثل به، وإن لم يكن من الأمثال، وهو ديدنا في مؤلفاتنا المثليّة
 على الإطلاق مقتصرين على طرف منها. (خ-ط) للخطبة، و(ك) للكتاب
 والكلام، و(ح) للحكمة. واعتمدنا على التّهج: المطبوع ١٣٨٥، وشرحه
 للمعتزلي بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم في عشرين جزءاً في (الأمثال
 العلويّة)، و(الأمثال والحكم المستخرجة)، وهو هذا الكتاب الذي بين يدي
 القارئ الكريم. وما توفّيقني إلّا بالله، والله الحمد في بداية الأمور ونهايتها،
 حمداً لا يقدر على إحصائه إلّا هو، بلا نهاية له، ولا أمد. ولنعم ما قال
 بعض الفضلاء:

(١) الزمر: ٢٣.

(٢) التّهج: ١٠٣/٩، الخطبة: ١٤٧.

الحمد لله بقدر الله لا قدر وسع العبد ذي التناهي
والحمد لله الذي برهانه أن ليس شأن ليس فيه شانه
والحمد لله الذي من ينكره فإنما ينكر من يصوره (١)

* * *

(١) شرح التهج: ٦٠/١.

حرف الهمزة

١- آخر الدواء الكي

تمثل به عليه السلام في كتاب له، جواباً لقوم سألوه، عقاب من أجلب على عثمان بعدما بويع:
«يا إخوتاه! إنني لستُ أجهل ما تعلمون... وسأمسك الأمر ما استمسك، وإذا لم أجد بداً، فأخر الدواء الكي» (١).

لأنه إنما يقدم عليه بعد أن لا ينفع كلّ دواء: أي إذا أعضل وأبى قبول كلّ دواء حسم بالكي. (٢)
وقيل: (آخر الدواء الكي)، وردّ أنه من غلط العاقبة، إذ الكي ليس من الدواء، ليكون آخره.

قيل: أول من قال المثل لقمان بن عاد، في قصة امرأة غازلت رجلاً، زعمته أخاها، حتى لقي لقمان زوجها، اسمه هاني، يسوق إبله، ويقول:
(الرجز)

روحي إلى الحيّ فإنّ نفسي رهينةٌ فيهم بخير عرس

(٢) المستقصى: ٣/١.

(١) التهج: ٢٩١/٩، ط ١٦٩.

حَسَانَةُ الْمُقْلَةِ ذَاتِ أَنْسٍ لَا يَشْتَرِي الْيَوْمَ لَهَا بِأَمْسٍ

فهتف به لقمان، يا هانئ! وقال:

(الرَّجَز)

يَا ذَا الْبِجَادِ (١) الْحَلِكَهَ (٢) وَالزَّوْجَةَ الْمُشْتَرَكَةَ
عَشَّ رُؤَيْدًا إِبْلَكَهَ لَسْتُ لِمَنْ لَيْسَ لَكَهَ

قال هانئ: نورٌ نورٌ لله أبوك . قال لقمان: عليّ التَّنوير، وعليك التَّغيير، مررتُ بها تغازل رجلاً، زعمته أخاها، قال: فإِ الرَّأْيِ؟ قال: أَنْ تَقْلِبَ الظَّهْرَ بَطْنًا، حَتَّى يَسْتَبِينَ لَكَ الْأَمْرَ. قال: أَعَالَجُهَا بِكَيْتِي تُورِدُهَا الْمَنِيَّةَ، قال: (آخِرُ الدَّوَاءِ الْكَيْتِي).

يضرب فيمن يستعمل في أول ما يجب استعماله في آخره، وفي إعمال المخاشنة مع العدو، إذا لم يجد معه اللين والمدارة (٣) صدقت القصة أم لا، فإنه يساعدها الاعتبار.

يريد عليه السلام من ضرب المثل الناس إن استقاموا أصابوا رشدهم وحظَّهم، وإن اعوجَّوا فلا بدَّ من إقامة اعوجاجهم مهما كلف الأمر. قال البحراني: أي الحرب والقتال؛ لأنها الغاية التي ينتهي

(١) البجاد: الكساء.

(٢) الحلك: الأسود.

(٣) المستقصى: ١/٣-٥.

أمر العصاة إليها ومداواة أمراض قلوبهم كما تنتهي مداواة المريض إلى أن يكوى (١).

٢- اتباع الكلب للضرغام يلوذ بمخالبه

من كتاب له عليه السلام إلى عمرو بن العاص:

«فإنك قد جعلت دينك تبعاً لدنيا أمرى ظاهر غيّه، مهتوك ستره، يَشِينُ الكرم بمجلسه، ويسفّه الحليم بخلطته، فاتَّبعت أثره، وطلبت فضله، اتَّباع الكلب للضرغام يلوذ بمخالبه، ينتظر ما يلقي إليه من فضل فريسته، فأذهبت دنياك وآخرتك، ولو بالحق أخذت أدركت ما طلبت...» (٢).

وجه التمثيل له بمتابعة الكلب للأسد للحصول على فضل فريسته واضح لقاعدة وهي: إذا دنبت نفس المرء غرّبت عنها المكارم الإنسانية والأخلاق المرضية، ورسخت فيها أضدادها، واستحكمت خلال البهائم والسباع فيها إلى الغاية، فإذا استولى الغضب عليها فأسدّ

(١) شرح التهج: ٣/٣٢٣، ولا يخفى أنه قد جاء: «آخر الدواء الكي» في كتاب (أمثال وحكم) ١/١٩، وكتاب وسائل الشيعة ١٧/١٨١، باب ١٣٦ من أبواب الأطعمة المباحة، ح ٥، و٦ عن الباقر عليه السلام.
(٢) التهج: ١٦/١٦٠، ك ٣٩.

مفترس لاهم له سوى الافتراس، وإذا ملكها الطمع فصاحبها كلب لا تئذ
ينتظر ما يلقى إليه، أو الاحتيال فتغلب.

وهلم جراً (١) في كل خصلةٍ تختصلها السباع والحيوانات تنكشف
لذوي البصائر من الناس، فضلاً عن أمير المؤمنين الذي يرى الأشياء كما
هي، إذا وصف شيئاً منحه نعوته الجديرة به، لأنه عليه السلام الحكم
العدل الذي يعطي كل ذي حق حقه.

فمن نظر إلى معاوية وأبن العاص وجد الخلال التي بينها الإمام
عليه السلام من الفسق، وشين الكرم، وتسفيه الحليم فيها؛ وأنهما يجريان
مجري الكلاب والأسود عند الفريسة تابعة ومتبوعة.

عن ابن مزاحم في كتاب صفين بلفظ:

«أما بعد، فإنك تركت مروءتك لامرئٍ فاسقٍ، مهتوك ستره،
يشين الكرم بمجلسه، ويسفه الحليم بخلطته، فصار قلبك لقلبه تبعاً، كما
قيل: (وافق شئ طبقة). (٢) فسلبك دينك، وأمانتك، ودياك،
وآخرتك... فصرت كالذئب يتبع الصرغام، إذا ما الليل دجى، أو أتى
الصبح، يلتمس فاضل سوره، وحوايا فريسته، ولكن لانجاة
من القدر...» (٣).

(١) مثل سائر ذكره الميداني في مجمع الأمثال: ٤٠٢/٢، حرف الهاء.

(٢) من أمثال سائرة: مجمع الأمثال: ٣٥٩/٢. وحرف الواو مع الألف من

الأمثال العلوية.

(٣) شرح التهج: ١٦٣/١٦.

٣ - أحب حبيبك هوناً ما

قال عليه السلام:

«أحب حبيبك هوناً ما، عسى أن يكون بغيضك يوماً ما، وأبغض
بغيضك هوناً ما، عسى أن يكون حبيبك يوماً ما».

من كلمات الإمام عليه السلام الحكيمية (١).

عده أبو هلال العسكري من الأمثال في جمهرته، وقال: المثل لأمر
المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه - عليه السلام - وهوناً: أي
قصداً غير إفراط، وهو من قول التمر بن توب:

وأحب حبيبك حباً رويدا لئلا يعولك أن تصرما
وأبغض بغيضك رويدا إذا أنت حاولت أن تحكما

ومن أجود ما قيل في هذا المعنى قول بعضهم: (لا تكن مُكثراً، ثم
تكون مقلداً، فيعرف سرفك في الإكثار، وجفاؤك في الإقلال) . (٢)

(١) التهج: ١٩/١٥٦، ح ٢٧٤.

(٢) الجمهرة على هامش مجمع الأمثال: ١/١٣٢.

قال الشارح: الهون بالفتح: التآني. والبغيض: المبغض. وخلاصة هذه الكلمة: التهي عن الإسراف في المودة والبغضة، فرمما انقلب من تودّ فصار عدوّاً، وربما انقلب من تعاديه فصار صديقاً.

وقال بعض الحكماء: توقّ الإفراط في المحبة، فإن الإفراط فيها داعٍ إلى التّقصير منها، ولأن تكون الحال بينك وبين حبيبك نامية، أولى من أن تكون متناهية.. وقال الشاعر:

وأحب إذا أحببت حباً مقارباً فإنك لا تدري متى أنت نازع
وأبغض إذا أبغضت غير مباين فإنك لا تدري متى أنت راجع

وقال عدي بن زيد:

ولا تأمن من مبغض قرب داره ولا من محب أن يملّ فيبعدا. (١)

وقد جاء: «عشرة الاسترسال لا تستقال». (٢)

إذا كان الحبّ مع الله عزّ وجلّ، فأحب حباً إلى الغاية بدون تقليل بل إلى حدّ العشق، وهو الحبّ المفرط، وأبغض الشيطان، والنفس الأمارة، وما يصدك عن الله تعالى بغضاً إلى الغاية.

(١) شرح التّهج: ١٥٦/١٩.

وفي مجمع الأمثال: ١٠٧/١: «أبغض بغيضك هوناً ما». البغيض بمعنى: المبغض، كالحكيم بمعنى: المحكم. وهوناً: أي قليلاً سهلاً: أي بغضاً غير مستقصى فيه، فلعلكما ترجعان إلى المحبة، فتستحييا من بغضكما. ودخلت (ما) للتوكيد.

(٢) حديث العشرة في غررالحكم: ٢٢١، حرف العين.

٤ - اختطاف الذئب الأزلّ دامية المعزى الكسيرة

من كتاب له عليه السلام لابن عمّه ابن عباس، استنكاراً لأخذه من بيت المال، حينما كان والياً من قبله على البصرة، وفيه:
«فلما أمكنتك الشدة في خيانة الأمة، أسرعت الكرة، وعاجلت الوثبة، واختطفت ما قدرت عليه من أموالهم المصونة لأراملهم وأيتامهم اختطاف الذئب الأزلّ دامية المعزى الكسيرة، فحملته إلى الحجاز رحيب الصدر بحمله غير متأثم من أخذه» (١).

الذئب الأزلّ: الحفيف الوركين، وذلك أشدّ لعدوه، وأسرع لوثبته، وإن اتفق أن تكون شاة من المعزى كسيرة ودامية أيضاً، كان الذئب على اختطافها أقدر. (٢)

والأزلّ في الأصل: الصغير العجز، وهو في صفات الذئب الحفيف. وقيل: هو من قولهم: (زلّ زليلاً) إذا عدا. (٣)

(١) التّهج: ١٦٧/١٦.

(٢) شرح التّهج: ١٦٩/١٦.

(٣) التّهاية: في (زلل)، والمثّل من هذه المادّة.

وإنما خصّ الدامية دون غيرها، لأنّ في طبع الذئب محبة الدم، فهو
يؤثر الدامية على غيرها، ويبلغ به طبعه في ذلك أنّه يرى الذئب مثله وقد
دمى، فيثب عليه ليأكله.
قال الشاعر:

(من الطويل)

فكنت كذئب السوء لما رأى دمًا بصاحبه يوماً أحال على الدم

وقال آخر:

(من البسيط)

إني رأيتك كالورقاء يوحشها قرب الأليف وتغشاه إذا عُقرا

(:أي الأليف)، والورقاء: ذئبة، يقول: لا تقرب الذئب وتستوحش

منه، فإذا عُقر وثبت عليه. (١)

والمعز: الشاة من الغنم خلاف الصّان، وخصّ الإمام عليه السلام
الكسير منه لخروج الدم الذي يختطفه من أجله. وإنّا اختار عليه السلام
كلمة (الاختطاف)، للسرعة المأخوذة في معناها: أي الأخذ بسرعة،
ومنه البرق الخاطف.

يقول عليه السلام: يابن عباس! قد أخذت الأموال من غير حلّ، إذ

(١) غريب الحديث لابن قتيبة: ١٣٦/٢.

هي لليتامى والأرامل، برحب الصدر منك في استلابها وحملها إلى
 الحجاز، لصرفها فيما تشتهي بلا احتشام ولا خوف من الله ولا مني ولا
 من ذوبها، وليس اختطافك لها إلا كاختطاف الذئب الوثاب المعز
 الدامي الكسير السهل التناوش، اعتداء القوي على الضعيف، ومنه
 يعرف حال الأقوياء المعتدين على من دونهم بلا اختصاص بابن عباس.
 فمن شاء أن يكون ذئباً عادياً فليفعل فعله وليختطف، إلا أن يتوب
 ويرد مظلمة العباد.

٥ - اختلف النَّجْر، وتشتت الأمر

من خطبة له عليه السلام بعد الحمد والاستغاثة والشهادة لله عز
 وجلّ، قال:

«وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله، أرسله بالدين المشهور، والعلم
 المأثور، والكتاب المسطور، والنور الساطع، والضياء اللامع، والأمر
 الصادع؛ إزاحة للشبهات، واحتجاجاً بالبينات، وتحذيراً بالآيات،
 وتخويفاً بالمثلثات؛ والناس في فتن انجذم فيها جبل الدين، وتزعزعت
 سوارى اليقين، واختلف النَّجْر، وتشتت الأمر...» (١).

نَجْر الخشبة ينجرها نجرأ، من باب قتل: نحتها، والصانع التجار،

(١) النّهج: ١/١٣٥-١٣٦، الخطبة ٢.

والتجارة مثل الصناعة. ونجران: بلدة من بلاد همدان من اليمن، سميت باسم بانها نجران بن زيدان. وفي النهاية: موضع معروف بين الحجاز والشام واليمن.

وفي الحديث: «شَرَّ النَّصَارِيِّ نَصَارِيَّ نَجْرَانَ» (١).

للنَّجْر معان: منها، الأصل، وأسماء عدّة مواضع، والجزء، ومنه قولهم: «لأنَّجْرَنَ نَجِيرَتَكَ»: أي لأَجْرِيَنَ جِزَاءَكَ، ونَجَار كغَرَاب، والأصل، واللون.

وفي المَثَل: (كَلَّ نَجَارِ إِبِلِ نَجَارِهَا)، وهذا من قول رجل كَانَ يَغِيرُ عَلَى النَّاسِ، وَيَطْلُبُ إِبِلَهُمْ ثُمَّ يَأْتِي بِهَا السُّوقَ، فَيَعْرِضُهَا عَلَى الْبَيْعِ، فَيَقُولُ الْمُشْتَرِي: مَنْ أَيْ إِبِلِ هَذِهِ؟ فَيَقُولُ الْبَائِعُ: تَسْأَلُنِي الْبَاعَةَ: أَيْنَ دَارُهَا؟ لَا تَسْأَلُونِي، وَاسْأَلُوا: مَا نَارُهَا؟ (كَلَّ نَجَارِ إِبِلِ نَجَارِهَا). وَالْبَاعَةُ هُنَا: الْمُشْتَرُونَ، وَالتَّارُ مِنْ سَمَاتِ الْإِبِلِ. وَالنَّجْرَانُ كَسْكَرَانَ: الْعَتَبَةُ قَالَ:

صَبَبْتُ الْمَاءَ فِي النَّجْرَانِ حَتَّى تَرَكَتِ الْبَابَ لَيْسَ لَهُ صَرِيرٌ. (٢)

وكيف كان:

يريد عليه السلام: بيان حال الناس قبل الإسلام، في فتن تقطع الدين فيها، لا يقين لهم بالمعاد ولا بالمبدأ، كلّ منهم له طور من الجهالة،

(١) مجمع البحرين: في (نجر).

(٢) منتهى الأرب: في (نجر) بعد التعريب.

كأثمهم نحتوا بأنواع شتى من النَّحت، فلكلِّ نحتٍ يَخْصُه، وأصل باطل ترعرع عليه، ولا تجد أمورهم إلا وهي متشّنة لتشتت أصولهم، وطباعهم الكدرة، ونفوسهم الشّريرة، حتّى جاء رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بدين الإسلام، والقرآن التور الساطع والضياء اللامع، فأضاء الجزيرة، بل الدنيا بربوعها بضياء حقائق التبوّة الأحمديّة، والأحكام السماويّة المهذّبة للطبائع والتفوس الخاضعة للأصنام الحجريّة والأوثان التحاسيّة، فهداهم الإسلام إلى التوحيد، والدين الخالص، وترك الأنداد، فسادوا العالم كلّه ببركة دين الله عزّ وجلّ، والإيمان بالرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم.

والكلام صالح للتمثّل به؛ للفكر المتشّتت، والفرقة.

٦ - أخرج الحقّ من خاصرته

في آخر خطبة له عليه السّلام:

«وأيم الله لأبقرنّ الباطل، حتّى أخرج الحقّ من خاصرته» (١).

وآخر أخرى بلفظ: «فلأنقبن الباطل، حتّى يخرج الحقّ من جنبه» (٢).

ونظيره ما ذكره الميدانيّ من المثل السائر: (يخرج الحقّ من

(١) التهج: ١١٤/٧، الخطبة ١٠٣.

(٢) التهج: ١٨٥/٢، الخطبة ٣٣.

خاصرة الباطل)، يضرب لمن يفرق بينهما. (١) يراد بذلك: تحقيق الحق، وإبطال الباطل، مهما كلف الأمر.

قال المعتزلي: كأنه جعل الباطل كالشيء المشتمل على الحق، غالباً عليه، ومحيطاً به، فإذا بقر ظهر الحق الكامن فيه. (٢) وقال شارحاً للأخرى: «فلا نقب الباطل»: كأنه جعل الباطل كشيء، قد اشتمل على الحق، واحتوى عليه، وصار الحق في طيه كالشيء الكامن المستتر فيه، فأقسم لينقب ذلك الباطل، إلى أن يخرج الحق من جنبه. (٣) كلا الشرحين متقارب.

وقد جاء المثل للحق والباطل في القرآن الكريم، والسنة النبوية، وأحاديث أهل البيت عليهم السلام.

من الأول آية: «أنزل من السماء ماءً فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبداً رابياً ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متع زبدٌ مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاءً وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال» (٤)

في الآية تمثيلان: الأول تمثيل الوحي والمعارف بالماء التازل من السماء، وهو الحق، ويقابله تمثيل الأوهام بالزبد الذاهب، وهو الباطل. والثاني، تمثيل كل ما ينفع الناس، بما يوقد عليه في النار من الحلي والفلزات وآلات الحرب، وما يبقى بعد الطبخ للأكل وغيره، وهو

(٣) شرح التهج: ١٨٦/٢.

(٤) الرعد: ١٧.

(١) مجمع الأمثال: ٤٢٩/٢.

(٢) شرح التهج: ١١٦/٧.

الحقّ، ويقابله ما لا يعتدّ به من الخليط والأزباد والتأفّهات: وهي الباطل الذي لا ينتفع به.

ومن السنّة: «الحقّ ثقيل مرّ، والباطل خفيف حلو». (١)

ومن الرّوايات: المَثَل الجاري المبحوث عنه.

ومن المَثَل السائر: (الحقّ أبلج، والباطل لجج).

ولنعد إلى ما كتنا فيه من التمثيل العلويّ للباطل بحيوان له

خاصرة يخرج منها الحقّ ببقرها أو نقيبها؛ والبقرة: الشقّ والفتح، والتوسّع في

الشيء. وسمّي الإمام الباقر عليه السلام باقراً؛ لأنّه يبقر العلم بقرّاً: أي

يشقّه ويفتّحه. (٢)

ومن السعة الحديث: «سيأتي على الناس فتنةٌ باقرّة، تدع الحليم

حيران»: أي واسعة عظيمة. (٣) والمناسب للمقام الشقّ.

والخاصرة من الخصر، له معنيان: البرد، ووسط الشّيء، من

الأوّل قول حسان:

ربّ خالٍ لي لو أبصرته سبّط المشية في اليوم الخصر

- السبّط: المسترسل. - والخصر، خصر الإنسان وغيره: وهو

(١) البحار: ٧٧/٨٤. الأمثال التبوّية: ١/٣٧٢. الرّقم: ٢٣٧، حرف الحاء مع القاف.

(٢) مجمع البحرين: في (بقر).

(٣) النهاية: في (بقر).

وسطه المستدق فوق الوركين. (١)

إذا دريت ذلك تجلّي لك ما أرادته عليه السلام؛ إنّه المحقق الحقّ، والمبطل الباطل مهما كان، وفيه جاء التبويّ:
«عليّ مع الحقّ، والحقّ مع عليّ، ولن يفترقا، حتّى يردا عليّ الحوض يوم القيامة». و «عليّ مع الحقّ، والحقّ مع عليّ، يدور حيثما دار». نقله العلامة الأمينيّ رحمه الله بطرق متعدّدة. (٢) وهذه الخصيصة لا تفارق الأربعة عشر المعصومين، أو لهم محمد خاتم الأنبياء، وآخرهم خاتم الأوصياء، سمي الرسول، عجل الله فرجه الشريف.

٧ - إذا تمّ العقل نقص الكلام

قال عليه السلام:

«إذا تمّ العقل نقص الكلام». (٣)

والوجه في نقص الكلام (: أي قلته)، إذا تمّ العقل، بيّنه عليه السلام في بعض حكمه، قال عليه السلام: «لسان العاقل وراء قلبه، وقلب الأحمق وراء لسانه». (٤)
قال الرضويّ رحمه الله تعالى: وهذا من المعاني العجيبة الشريفة،

(٣) التّهج: ٢١٧/١٨، الحكمة: ٦٩.

(٤) التّهج: ١٥٩/١٨، الحكمة: ٤٠.

(١) مقاييس اللّغة: في (خصر).

(٢) الغدير: ١٧٦/٣ - ١٨٠.

والمراد به: أنَّ العاقل لا يُطلق لسانه إلا بعد مشاورة الرّويّة ومؤامرة الفكر والأحقق تسبق حذفات لسانه، وفتلات كلامه مراجعة فكره وتمام خضعة رأيه، فكأنَّ لسان العاقل تابع لقلبه، وكأنَّ قلب الأحمق تابع للسانه. (١) أي فلا يتكلّم العاقل، إلا بعد التّروي والفكر فيما يريد ممّا له أو عليه في العاجل والآجل، فلا محالة يقلّ كلامه، وهو من المثلّ السائر، وقد جاء في (مجمع الأمثال) (٢) و (التّمثيل والمحاضرة) في أثناء ذكر نبذة في العقل والعاقل، قال:

(العقل عقال النفس). (عقول كلّ قوم على قدر زمانهم).
 (العقل أشرف الأحساب). (العقل جتّة واقية). (العقل الإصابة بالظن، ومعرفة ما لم يكن بما كان). (أشدّ الفاقة عُدم العقل). (لو صور العقل لأضاء معه اللّيل، ولو صور الجهل لأظلمت معه الشّمس). (كلّ عمل يأذن فيه العقل فهو صواب). (كلّ شيء إذا كثر رخص إلاّ العقل، فإنّه إذا كثر غلا). (العقل غريزة، تربّيها التجارب). (إذا تمّ العقل نقص الكلام). (حسن الصّورة الجمال الظاهر، وحسن العقل الجمال الباطن). (ليس الإنسان الصّورة، إنّما الإنسان العقل). (ما أبين وجوه الخير والشّرّ في مرآة العقل). (مَنْ غلبه الهوى فليس لعقله سلطان). (العاقل مَنْ عقل لسانه، والجاهل مَنْ جهل قدره). (العقل صفاء النفس، والجهل كدرها). (العاقل لا يستقبل التّعمة ببطر، ولا يودّعها بجزع). (لا ينبغي للعاقل أن يطلب طاعة غيره، وطاعة نفسه عليه

(٢) ج: ٢/٤٥٥.

(١) التّهج: ١٨/١٥٩، الحكمة: ٤٠.

ممتنعة). (أيدي العقول تمسك أعتة النفوس عن الهوى). (اقصر عن شهوة خالفت عقلك). (أعقل الناس أعذرهم للناس). (أخر بمن كان عاقلاً أن يكون عما لا يعنيه غافلاً). (١)

وكفى في شرف العقل أنه إذا جرى حديثه مدحه الكل، والحمق أوالجهل ذمه الكل، وجاء القرآن الكريم ممتدحاً للعقل في تسعة وأربعين موضعاً تصريحاً أو تلويحاً منها: «والنجوم مسخرات بأمره إن في ذلك لآياتٍ لقوم يعقلون». (٢)

وحول العقل بحوث:

منها: تعريفه، سئل الرضا عليه السلام: «ما العقل؟ فقال: التجرع للغصة، ومداهنة الأعداء، ومدارة الأصدقاء». (٣) ونبوي: «إنَّ العقل عقل من الجهل». (٤) و تعريفه بآثاره، إمَّا لعدم تعقل الناس لكنَّه، أو أنَّ الغرض يترتب على الآثار دون معرفة الكنه. ومنها: أين محلّه من البدن، ففي نبوي: «مَثَلُ العقل في القلب كمثل السراج وسط البيت». (٥) وصادقي: «وموضع العقل الدماغ، الأتري أنَّ الرجل إذا كان قليل العقل، قيل له: ما أخف دماغك». (٦) وقيل: محلّه الدماغ والقلب معاً، فراجع (٧).

(١) ص: ٤٠٧ - ٤٠٩.

(٢) التحل: ١٢.

(٣) أمالي الصدوق: ٢٥٢.

(٤) التحف: ١٥.

(٥) جامع البروجردي: ٩٦/١، المقدمات، باب: ١٠.

(٦) تفسير البرهان: ٧٤/٤.

(٧) الأمثال النبوية: ١٩٥/٢، رقم المثل: ٥٠١، وفيه تفاصيل.

٨ - إذا لم يكن ماتريد، فلا تُبَل كيف كنت

قال عليه السلام:

«إذا لم يكن ماتريد، فلا تُبَل كيف كنت». (١)

قال المعتزلي: قد أُعجم تفسير هذه الكلمة على جماعة من

الناس.

وقالوا: المشهور في كلام الحكماء: إذا لم يكن ما تريد، فأرِدْ ما يكون. ولا معنى لقوله: «فلا تُبَل كيف كنت». وجهلوا مراده: إذا لم يكن ماتريد، فلا تُبَل بذلك: أي لا تكثرث بفوت مرادك، ولا تبتئس بالحرمان.

ولو وقف على هذا، لتَمَّ الكلام، وكمل المعنى، وصار هذا مثل قوله: «فلا تكثر على ما فاتك منها أسفاً»، ومثل قول الله تعالى: «لكيلا تأسوا على ما فاتكم». (٢) لكنّه تَمَّ وأكد، فقال: «كيف كنت»: أي لا تُبَل بفوت ما كنت أملتّه، ولا تحمل لذلك همّاً، كيف كنت، وعلى

(١) النّهج: ٢١٥/١٨، الحكمة: ٦٧.

(٢) الحديد: ٢٣.

أَيَّ حال كنت، من حبس، أو مرض، أو فقر، أو فقد حبيب.
وعلى الجملة: لا تبال الذهر، ولا تكثر بما عكس عليك من
غرضك، ويحرمك من أملك، وليكن هذا الإهوان به والاحتقار له ممّا
تعتمده دائماً على أيّ حال أفضى بك الدهر إليها. (١) في حديثٍ قدسيّ:
«يا داؤد! تريد، وأريد، ولا يكون إلّا ما أريد». (٢) إذ ليس كلّ
ما يريده الإنسان يدرکه، لأنّ المراد لا يخلو عن شيئين: إمّا غير مقدّر لاله
ولالغيره، كالبقاء في الدنيا، وقد قال تعالى: «كلّ من عليها فان *
وبيقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام». (٣) أو من وسائل العيش
الذنيويّ، وهو أيضاً لا يدرك منه إلّا ما قدر وأوتي من ذلك.
كما دلّ على هذا التبعض كلمة (منها) في آية: «ومَنْ كان
يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله في الآخرة من نصيب». (٤)
عن الصادق عليه السلام:

«المال والبنون حرث الدنيا، والعمل الصالح حرث الآخرة، وقد

يجمعهما لأقوام». (٥)

كما قال الشاعر:

(١) شرح التّهج: ٢١٥/١٨.

(٢) التوحيد: ٣٣٧.

(٣) الرّحمن: ٢٦-٢٧.

(٤) الشورى: ٢٠.

(٥) تفسير البرهان: ١٢١/٤.

ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا وأقبح الكفر والإفلاس بالرجل (١)

و ما أكثر حواجز الوصول إلى ما يتمناه الإنسان وليس يدركه،
وإن عاش ما عاش، على حد قول القائل:

ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن (٢)

وهنا أمر هام: وهو أنّ الإنسان إذا لم يدرك أمنيته، وكان على نهج الحق، فلم يبيل كيف كان. ومنه قول الشهيد علي بن الحسين الأكبر عليهما السلام:

«لَمَّا نَزَلَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الثَّعْلَبِيَّةَ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ، فَرَقَدَ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ، فَقَالَ: قَدْ رَأَيْتُ هَاتِفًا يَقُولُ: أَنْتُمْ تَسْرَعُونَ، وَالْمَنَايَا تَسْرَعُ بِكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ، فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ عَلِيٌّ: يَا أَبُهِ! أَفَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ؟ فَقَالَ: بَلَى يَا بَنِيَّ! وَالَّذِي إِلَيْهِ مَرْجِعُ الْعِبَادِ، فَقَالَ: يَا أَبُهِ! إِذْنُ، لِأَنْبِيَائِي بِالْمَوْتِ، فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ: جَزَاكَ اللَّهُ يَا بَنِيَّ خَيْرَ مَا جَزَى وَلَدًا عَنْ وَالِدٍ». (٣)

وهذا قول أهل البيت عليهم السلام كلهم، بل كل من عرف

(١) الأمثال النبوية: ٤٢١/١. تحت الرقم: ٢٦٩.

(٢) التمثيل والمحاضرة: ١١٢.

(٣) البحار: ٣٦٧/٤٤.

الله عز وجل، وفناء الأشياء إلا وجهه تعالى.

ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكلّ نعيم لا محالة زائل (١).

٩ - ارتوى من آجن

من كلماته عليه السلام الحكيمة في صفة بعض القضاة: «بكر فاستكثر من جمع، ما قلّ منه خير ممّا كثر، حتّى ارتوى من آجن، واكتنز من غير طائل، جلس بين الناس قاضياً لتخليص ما التبس على غيره». (٢).

هذا جزء من كلامه عليه السلام، وزعناه على نبذة أمثالي

(١) جامع الأصول: ١٧٩/٥. الأمثال النبوية: ١٠٦/١، تحت رقم المثل: ٦٦. ثم إنَّ للحديث الجاري معنى آخر، قال الشيخ محمد بن عبده: إذا كان لك مرام لم تنله، فاذهب في طلبه كلّ مذهب، ولا تبال أن حَقْرُوك أو عَظْمُوك، فإنَّ محظ السير الغاية، (أو هو المعنى المذكور في الشرح على حدّ قول القائل:

إذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع).

هامش مصادر نهج البلاغة: ٥٥/٤.

قوله: (لا تبال)، الصواب (ولا تبال) على التّهي، فإنَّ التّهي غير مناسب، وقيل بجواز إبقاء الألف في مثله.

(٢) التّهيج: ٢٨٣/١، كلام: ١٧.

مضروبةً لقسمين من القضاة، فلأول منهم: «حَمَال خطايا غيره». (١)
 وللثاني: «ما قلّ منه خير ممّا كثُر». (٢) «حتّى ارتوى من آجن» المبحوث
 هنا. «هو من الشبهات في مثل نسج العنكبوت». (٣) «خبّاط
 جهالات». (٤) «لم يعصّ بضرّس قاطع». (٥) «يذري.. إذراء الرّيح
 الهشيم». (٦) «تعيّج منه المواريث». (٧)

وكله عندنا، من الأمثال السائرة أو الصالحة أن يتمثّل بها على
 ماسلكناه في هذا الكتاب، «بكر فاستكثر من جمع»، راجع معناه إلى:
 «ما قلّ منه خير ممّا كثُر».

قوله عليه السلام: «حتّى ارتوى من آجن»، قال ابن الأثير في
 حديث عليّ - عليه السلام -: «ارتوى من آجن»: هو الماء المتغيّر الطعم
 واللون. ويقال فيه: أجنّ وأجنّ ويأجنّ أجنا وأجونا، فهو آجنّ وأجنّ.
 ومنه حديث الحسن عليه السلام: «أنّه كان لا يرى بأساً
 بالوضوء من الماء الآجن». (٨) وقال الطريحيّ في الحديث: «نهي عن
 الوضوء في الماء الآجن»: أي المتغيّر لونه وطعمه. (٩)
 أقول: إذا خرج عن صدق الماء عليه بقول مطلق بأن صار
 مضافاً، مثل ماء الورد، لم يجز الوضوء به عند علمائنا الإماميّة، وباقي

(٦) الباء مع الذال.
 (٧) التاء مع العين.
 (٨) التهاء: في (أجنّ).
 (٩) مجمع البحرين: في (أجنّ).

(١) حرف الخاء مع الميم.
 (٢) الميم مع الألف.
 (٣) الهاء مع الواو.
 (٤) الخاء مع الباء.
 (٥) اللام مع الميم.

الفروع في الفقه، وفي حديث الصادق عليه السلام: «إن تغير الماء فلا تتوضأ منه». (١).

ثم الإمام عليه السلام شبه ما اكتنزه هذا الجالس بين الناس قاضياً لرفع المحاصمات، من مزعلاته وأوهامه الفاسدة، بماء تغير لونه وطعمه الذي لا يجوز شربه، ولا الوضوء به، ولا سائر الاستعمالات، وذلك لأجل الحرمان من علوم أهل البيت عليهم السلام، ومعارفهم المستقاة من غير القرآن الكريم، والأبجر التي مجراها من الرحمن عز وجل، قال السيد الأمين:

هم أبحر العلم التي ما شانها كدر ومجرهاها من الرحمن (٢)

١٠ - أرعدوا، وأبرقوا

من كلام له عليه السلام:

«وقد أرعدوا، وأبرقوا، ومع هذين الأمرين الفشل، ولسنا نرعد

حتى نُوقع، ولا نسيل حتى نمطر». (٣)

الفقرة: «لسنا نرعد حتى نوقع...»، تكلمنا عليها. (٤) ونبحث الآن عن المثل الجاري: «أرعدوا وأبرقوا»، وهو المثل السائر: (يرعد

(٣) التهجد: ٢٣٧/١، كلام ٩.

(٤) حرف اللام مع السين.

(١) الوسائل: ١٠٣/١.

(٢) المجالس السنينة: ٣٦٨/٥.

ويبرق).

قال الميداني بعد ذكره: يقال: رعد الرجل وبرق، إذا تهّد، ويروى:
(يُبرق ويُرعد)، وينشد:

أُبرِقْ وأرْعِدْ يايزيد د؛ فما وعيدك لي بضائر

وأنكر الأصمعيّ هذه اللّغة. (١)

قال الشّارح المعتزليّ: أرْعَدَ الرَّجُلَ وأُبرِقَ، إذا أوعد وتهّد، وكان
الأصمعيّ ينكره، ويزعم أنّه لا يقال إلاّ رعد وبرق، ولما احتجّ عليه
بيت الكميّ:

* أبرق...*

قال - : أي الأصمعيّ -: الكميّ قرويّ لا يحتجّ بقوله. وكلام
أمير المؤمنين عليه السلام حجّة دالّة على بطلان قول الأصمعيّ.
والفشل: الجبن والخور. وقوله عليه السلام: «ومع هذين الأمرين
الفشل» معنى حسن، لأنّ الغالب من الجبناء كثرة الصّوضاء والجلبّة
يوم الحرب، كما أن الغالب من الشّجعان الصّمت والسّكون. (٢)
وذكر الشّارح بعد ما تقدّم مثلاً من فريق الجبناء والشّجعان،
موضحاً لقول الإمام عليه السلام: «مع هذين الأمرين الفشل»،

(١) مجمع الأمثال: ٤١٦/٢، حرف الباء.

(٢) شرح النهج: ٢٣٧/١ - ٢٣٨.

ويتجلى ما قابل ذلك بالمقايسة. قال: سمع أبو طاهر الجنابي -متولي القرامطة- ضوضاء عسكر المقتدر بالله، ودبادبهم وبوقاتهم، وهو في ذلك ألف وخمسمائة، وعسكر المقتدر في عشرين ألفاً، مقدمهم يوسف بن أبي الساج، فقال لبعض أصحابه: ما هذا الزحل؟ قال: فشل قال: أجل.

ويقال: إنه ما رئي جيش كجيش أبي طاهر، ما كان يُسمع لهم صوت، حتى إن الخيل لم تكن لها حممة، فرشق عسكر ابن أبي الساج القرامطة بالسهم المسمومة، فجرح منهم أكثر من خمسمائة إنسان. وكان أبو طاهر في عمارية له، فنزل وركب فرساً. وحمل بنفسه ومعه أصحابه حملة على عسكر ابن أبي الساج، فكسروه وفلوه وخلصوا إلى يوسف فأسروه وتقطع عسكره بعد أن أتي بالقتل على كثير منهم، وكان ذلك في سنة خمس عشرة وثلاثمائة.

ومن أمثالهم:

(الصدق ينبئ عنك لا الوعيد). (١) لسنا نجابه ما ذكره من تطبيق

القصة أو كذبها بعد عدم عزة التمثيل!

وما أجاب به الأصمعي من دلالة كلام الإمام عليه السلام على بطلان زعمه حق، ونظيره من وجه قول الباقر عليه السلام، عندما سأله زرارة بن أعين: ألا تخبرني، من أين علمت، وقلت: أن المسح ببعض الرأس وبعض الرجلين؟ فضحك، فقال: «يا زرارة! قاله رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-، ونزل به الكتاب... فقال: فامسحوا

(١) شرح التهج: ١/٢٣٨.

برؤوسكم. فعرفنا حين قال: برؤوسكم، أنّ المسح ببعض الرّأس،
لمكان الباء» إلى آخر الحديث. (١)

فزعم سيويوه أنّ استعمال (الباء) في التبعيض غلط، فدلّ على
بطلان زعمه هذا الخبر الصحيح الباقي. وتفصيل البحث في الفقه،
والغرض التنظير لأكثر.

ثمّ لإبراق وإلراعاد، كما تقدّم عن الميدانيّ وغيره، يتمثل به
للتهديد ولعدمه إذا نفاهما المتكلم، فقال: لسنا نُبرق ولا نُرعد، ويجوز أن
يتمثل بذلك في غير التهديد، كما في المنافق، حيث يظهر ما ليس له
حقيقة، وهو شأن كلّ مرءٍ يُري للناس ما ليس فيه، ومن هنا جاء
التشديد في الإخلاص في العبادة لله، بل جميع الحالات. ففي علويّ:
«الدنيا كلّها جهل إلاّ مواضع العلم، والعلم كلّه حجة إلاّ ما عمل
به، والعمل كلّه رياء إلاّ ما كان مخلصاً، والإخلاص على خطر حتّى
ينظر العبد بما يختم له». (٢)

(١) الوسائل: ٢٩٠/١ - ٢٩١، الباب: ٢٣ من أبواب الوضوء.

(٢) السّفينة: ٤٠١/١، في (خطر). الأمثال التبوّية: ٥٨/١، حرف الهمزة مع الخاء

رقم المثل: ٣١.

ومما يناسب المقام ما ذكره الميدانيّ: (بَرَّقَ لوكان مَطَّرًا)، يُضْرَب لَمَنْ له رِوَاء، ولا
معنى وراءه. مجمع الأمثال: ٩٩/١، حرف الباء. وما جاء في بعض أشعار يوم صقّين منها
قول بعضهم في أبيات له:

فأبْرِقْ وأرْعِدْ ما استطعتْ فإبْنِي
إلْبَيْكَ بما يُشْجِيكَ سَبْطُ الأناملِ
وقعة صقّين لنصرين مزاحم، ص: ٤١٦.

وليس الإبراق والإرعاد تبرز ظاهرتهما في القول فحسب، بل في العمل أيضاً، إذا كان بغير الذي أضمرته السريرة، فلا يفارقه الفشل، لا محالة، عند تبين الحال.

١١ - أعذر بما أنذر

من خطبة مطولة له عليه السلام تسمى بالغراء، وهي من الخطب العجيبة، أولها:

«الحمد لله علا بجوله، ودنا بطوله» - إلى أن قال عليه السلام: -
«أوصيكم بتقوى الله الذي أعذر بما أنذر، واحتج بما نهج...» (١).

وهو من الأمثال السائرة. قال الميداني: (أعذر من أنذر): أي من حذر ما يحل بك، فقد أعذر إليك: أي صار معذوراً عندك. (٢) وقال جار الله: (أعذر من أنذر): أي من حذر ما يحل بك، فقد بالغ في العذر. (٣) يرميان غرضاً واحداً.

ولعل إلى ذلك ينظر قوله تعالى: «عُذراً أونذراً» (٤) قيل: معناه: عُذراً للمحققين، ونذراً للمبطلين، وصفان للملائكة الملقيات ذكراً. وللآية تفسير، يطلب من مظانه. ومن المحتمل أن تكون (أو) في «عذراً أو نذراً» بمعنى الواو، وعليه يناسب المثل الجاري والحديث المروي: «أنا

(٣) المُستقصى: ٢٤٠/١.

(٤) المُرسلات: ٦.

(١) التَّهَجُّج: ٢٦٨/٦، الخطبة: ٨٢.

(٢) مجمع الأمثال: ٢٩/٢، حرف العين.

التذير العريان». (١) إذ العرَى أبين للتَّظَر، وأدلَّ على الحذر، وكان من عادة العرب إذا أرادوا التحذير من العدو، والمُحذَرُ بعيد، حذَر القوم بالتعري أو التاري في بعض الحالات.

والإنذار على أقسام يجمعها مطلوبية الحذر من المُنذَر منه، مثلاً قوله تعالى: «فأنذرتكم ناراً تَلَظِي». (٢) للتحدَّر عمَّا يسبب دخولها؛ وقد صُرح لهذا الغرض في آية: «فلولا نفرٌ من كلِّ فرقةٍ منهم طائفةٌ ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون». (٣) جعل غاية الإنذار حذر القوم، وحذف متعلق الحذر دليلٌ على عموم ما يسبب العذاب والعقاب على ما بيّن لهم إن تمردوا.

والمقام كذلك، حيث صدر الكلام العلوي بإيضاء التقوى، ثم وصف الله تعالى بأنه المُعذِر المُنذِر.

وأما الإعذار المقرون بالإنذار في المثل (أَعذَرَ مَنْ أَنْذَرَ)، أو «بما أَنْذَرَ» كما في كلام الإمام عليه السلام، وقد تعرض له الشيخ الطريحي أيضاً. (٤) فيراد به: أنه صار ذا عذر، فلا يلام إذا أخذ المُنذِرُ (بالكسر) المُنذَرُ (بالفتح)، وعاقبه على عدم القيام بما يقتضيه المقام. ونظيره مِنْ وَجِهٍ، قوله الآخر عليه السلام لابن ملجم:

(١) أمثال الحديث: ١٠٨، الأمثال النبوية: ١/١٨٤، الرقم: ١١٦، حرف الهمزة

مع التون.

(٢) الليل: ١٤.

(٣) التوبة: ١٢٢.

(٤) مجمع البحرين: في (عذر).

أريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد(١)

يريد بقوله: (عذيرك) فإن أوقعتُ به كنتُ معذوراً. (٢) وبلفظ آخر: قد تمّت الحجّة عليه.

١٢ - أكبر مكيدته أن يمنح القرم سُبته

من كلام له عليه السلام في ذكر عمرو بن العاص:
«عجباً لابن التابغة! يزعم لأهل الشام: أنّ فيّ دُعابةً، وأنّي امرؤٌ
تلعابَةٌ، أعافس وأمارس! لقد قال باطلاً، ونطق آثماً. أما - وشرّ القول
الكذب - إنّه ليقول فيكذب، ويعد فيخلف، ويُسأل فيبخل، ويسأل
فيلحف، ويخون العهد، ويقطع الإل؛ فإذا كان عند الحرب فأبّي زاجرٍ
وأمرٍ هو! ما لم تأخذ السيوف مآخذها، فإذا كان ذلك كان أكبر مكيدته
أن يمنح القرم سُبته» (٣).

(١) البحار: ١٩٢/٤٢ - ١٩٣.

(٢) هامش المصدر.

(٣) التّهج: ٢٨٠/٦، الكلام: ٨٣. في المصدر: «يمنح القوم»، ونحن كتبنا: «يمنح
القرم»؛ لأنّه الموجود في بقيّة النسخ، دون «القوم»؛ لعدم صحّته بخلاف «القرم» وهو
الفحل. والسيد الكرم، كما في كتب اللّغة.

للكلام تتمة لم نذكرها، والجملة الأخيرة المذكورة صالحة للمثل،
وإن لم يرسلها الإمام عليه السلام مثلاً.

ومنع الإستقرم المعبر عنه بالسببة المراد به: كشف العورة،
عمل شنيع أقدم عليه ابن العاص، لينجوبه من القتل، ومن ثم قيل له:
نجا بعورته عندما قرب أجله بسيف الإمام عليه السلام الذي ما اعتلا
امراً إلا قده، وما اعترضه إلا قطه (١) ودخل التار.

زعم ابن التابغة الجبان: أن في أمير المؤمنين عليه السلام دُعابةً
ومعافسةً وممارسةً، وأنه تلعبه.

الدُعابة: المزاح، كما في حديث صادقٍ: «ما من مؤمنٍ إلا وفيه
دُعابةٌ، قلت: وما الدُعابة؟ قال: المزاح». (٢) وهو من حسن الخلق،
صرح به في حديث يونس الشيباني، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:
«كيف مداعبة بعضكم بعضاً؟ قلت: قليل. قال: فلا تفعلوا، فإن
المداعبة من حسن الخلق، وإنك لتدخل بها السرور على أخيك. ولقد
كان رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- يداعب الرجل، يريد أن
يسره». (٣) يراد بـ(فلا تفعلوا): أي القلة لا تفعلوها.

فالدُعابة سته ممدوحة، جعلها عمرو بن العاص، ومن قبل عمرو،
عمر ذماً لا يليق بالخلفاء، بل يحسن فيهم الغلظة والفظاظة. قياساً على

(١) التَّهْيَاة: في (قطط).

(٢) الوسائل: ٤٧٧/٨.

(٣) الوسائل: ٤٧٨/٨.

أنفسهم، حيث كانوا كذلك؛ وإبطالاً لقوله تعالى امتداحاً لنبية صلى الله عليه وآله وسلم: «وإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ». (١) وردعاً له: «ولو كُنْتُ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ». (٢)

والتَّلْعَابَةُ: الكثير اللَّعْب. (٣) فواعجباً كيف تسمع أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ذلك، ثم تغضي طرفها؟! أينسب إلى المعصوم عليه السلام اللَّعْب، وقد قال: «أما والله إني ليمعني من اللَّعْب ذكر الموت»؟! (٤) والمنع منه متحقق في المؤمنين، فكيف بأمر المؤمنين عليه السلام؟!!

وفي الفائق: العفاس والمراس: ملاعبة التَّسَاء ومصارعتهم. والعجب من مؤلفه رواية الحديث المختلق: (علي رضي الله تعالى عنه - عليه السلام - كان تلعبه، فإذا فزع فزع إلى ضريس حديد). (٥) تصحيحاً لقول ابن العاص ومن قبله.

والمعتزلي أنكر ما نسب إلى الإمام عليه السلام أشدَّ الإنكار، فقال: فأصل ذلك كلمة قالها عمر، فتلقفها حتى جعلها أعداؤه عيباً له، وطعناً عليه. (٦)

(١) القلم: ٤.

(٢) آل عمران: ١٥٩.

(٣) معجم مقاييس اللُّغة: في (لعب). والفائق: في (لعب).

(٤) التَّهَج: ٢٨٠/٦.

(٥) الفائق: ٣١٩/٣، في (لعب). والتَّهَيَاة في (فزع).

(٦) شرح التَّهَج: ٣٢٦/٦.

وقال: فإذا نظرت إلى كُتُب الحديث والسِّير لم تجد أحداً، من خلق الله، عدواً ولا صديقاً روى عنه شيئاً من هذا الفن، لا قولاً ولا فعلاً. ولم يكن جُذُّ أعظم من جدّه، ولا وقاراً أتم من وقاره، وما هزل قط، ولا لِعَبِّ، ولا فارق الحقّ والتاموس الدينيّ سرّاً ولا جهراً؛ وكيف يكون هازلاً، ومن كلامه المشهور عنه: «ما مزح امرؤُ مزحَةً إلا ومجّ معها من عقله مجّة»!

ولكنه خلق على سجيّة لطيفة، وأخلاقٍ سهلة، ووجهٍ طلق، وقولٍ حسن، وبشرٍ ظاهر؛ وذلك من فضائله وخصائصه التي منحها الله بشرفها، واختصّه بمزيّتها... (١)

وأنت تجد التناقض في كلامه، حيث قال: أصل ذلك كلمة قالها عمر، ثم يقول: لم نجد، من خلق الله، عدواً ولا صديقاً، روى عنه شيئاً من هذا الفن. فهل ما قاله عمر فيه عليه السلام كذب أو صدق؟ وهل هو عدو أو صديق؟..

بلى هي كلمة، تقال حتى تصرف الوجوه عنه عليه السلام، كما كانت كلمته عند انتشار موت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: أنه لم يمت، ومن قال: إنه قد مات، ضربته بسيفي، حتى جاء أبو بكر فقال: مَنْ كان يعبد محمداً فقد مات.. ثم تلا قوله تعالى: «أَفَأَيْنَ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ...» (٢). (٣)

كلمة يقولها المصلحيّون السياسيّون، يصرفون وجوه الناس عمّن

(٣) شرح التَّهَجُّج: ١٧٨/١ - ١٧٩.

(١) شرح التَّهَجُّج: ٣٣٧/٦.

(٢) آل عمران: ١٤٤.

لا يريدونه، وإن أَرَادَهُ اللهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَالْحَدِيثُ ذَوْشَجُونُ. (١)

وَفِي الْكَلَامِ الْعُلُوِّيِّ بَيَانُ خِصَائِصِ ابْنِ الْعَاصِ:
إِذَا قَالَ كَذِبًا، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا يُسْأَلُ يَبْخُلُ، وَإِذَا سَأَلَ
أَلْحَفَ، خَائِنٌ قَاطِعُ الْإِلَةِ: أَيُّ الْعَهْدِ، بَائِعُ الدِّينِ بِدُنْيَا غَيْرِهِ؛ وَأَلْفٌ
رَذِيلَةٌ أُخْرَى فِيهِ.

وَالَّذِي يَرُومُ الْإِطْلَاعَ عَلَى طَائِفَةٍ كَبِيرَةٍ مِنْ رِذَائِلِهِ، فَلْيَنْظُرِ الْمُنَازِرَةَ
وَالْمُفَاخِرَةَ بَيْنَ الْإِمَامِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَبَيْنَ جَمْعِ اجْتَمَعُوا
عِنْدَ مَعَاوِيَةَ، وَهَمٌّ:

١ - عمرو بن العاص

٢ - الوليد بن عقبة بن أبي معيط

٣ - عتبة بن أبي سفيان بن حرب

٤ - المغيرة بن شعبة. (٢)

فَإِنَّهَا فَاضِحَةٌ لَهُمْ وَرَأْسُهُمْ مَعَاوِيَةَ. وَلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْمَغِيرَةِ مَثَلٌ،
يَجْدُرُ التَّنْظُرُ إِلَيْهِ. (٣)

قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَكْبَرُ مَكِيدَتِهِ أَنْ يَمْنَحَ الْقَرْمُ سُبَّتَهُ»، هَذَا بَعْضُ
الْجُمْلَةِ، وَهِيَ: «فَإِذَا كَانَ عِنْدَ الْحَرْبِ، فَأَيُّ زَاجِرٍ وَأَمْرٍ هُوَ! مَا لَمْ تَأْخُذْ

(١) مجمع الأمثال: ١/١٩٧، حرف الحاء.

(٢) شرح التَّهْجِ: ٦/٢٨٥ - ٢٩٤.

(٣) المصدر: ٢٩٣.

السيف مأخذها، فإذا كان ذلك، كان أكبر مكيدته أن يمنح القرّم
سبته».

قال المعتزلي: أي ما لم تبلغ الحرب إلى أن تخالط الرؤوس: أي هو
بالتحريض والإغراء قبل أن تلتحم الحرب، فإذا التحمت واشتدت فلا
يمكث، وفعل فعلته التي فعل. (١) من كشف سوءته ليسلم من القتل
من عمل الجبان الذنيء الساقط من أمثال عمرو بن العاص.

وهذا الكلام ينطبق على كل من هو مثل ابن العاص العاصي، أصل
الشّر والفساد والرذيلة، فيشمل الكاذب إذا قال، المخلف إذا وعد،
البخيل إذا سئل، الملحف إذا سأل، قاطع العهد الخائن، بائع الدين
بالدنيا وألف رذيلة مورثة من ابن العاص.

وهكذا شأن جميع كلمات الإمام عليه السلام التمثيلية، التي قالها
في حق غير ابن العاص من المفسدين والمنحرفين، لم تخصهم خاصة، وإن
جاءت فيهم، لأنّ حكم الأمثال فيما يجوز وما لا يجوز واحد، والشيء
يشمله حكم مثله، وهذا معنى قوله عليه السلام في بعض خطبه:

«اعقل ذلك، فإنّ المثل دليل على شبهه، إنّ البهائم همّها بطونها،
وإنّ السباع همّها العدوان على غيرها، وإنّ النساء همهنّ زينة الحياة
الدنيا والفساد فيها». (٢)

وكذا الآيات القرآنية التازلة في الأقوام الماضية، لا تخصهم خاصة، بل
تعمّ كل من كان حاله حالهم، وعلى صفتهم، إذ لو كانت خاصة بهم

(٢) التهج: ١٦٠/٩، الخطبة: ١٥٣.

(١) شرح التهج: ٢٨١/٦.

دون غيرهم، فلو ماتوا كما ماتوا ماتت الآيات.

وإليك التصريح بذلك في رواية خيشمة عن أبي جعفر عليه السلام: «ولو أن الآية إذا نزلت في قوم، ثم مات أولئك، ماتت الآية، لما بقي من القرآن شيء، ولكن القرآن يجري أوله على آخره، مادامت السماوات والأرض، ولكل قوم آية، يتلوها هم منها من خيراً أو شراً». (١)

وأبي بصير عن الصادق عليه السلام قال:

«ولو كانت إذا نزلت آية على رجل، ثم مات ذلك الرجل، ماتت الآية، لمات الكتاب، ولكنه حي يجري فيمن بقي كما جرى فيمن مضى». (٢)

والسنة النبوية وجميع روايات أهل البيت عليهم السلام كالكتاب العزيز، تجري مجرى الشمس والقمر. كما جاء التمثيل بهما في رواية عبد الرحيم قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

«إن القرآن حي لم يموت، وأنه يجري كما يجري الليل والنهار، وكما تجري الشمس والقمر، ويجري على آخرنا كما يجري على أولنا». (٣)

فما جاء في الخطبة العلوية من فضائل أو ذائل، غير مختصة بمورد.

(١) مقدمة تفسير البرهان: ص: ٥.

(٢) المصدر.

(٣) المصدر.

١٣- أمحى الظلم لِتذاكِرِ الهِمَم!

مَثَلٌ من أمثال ثلاثة، أول من قالها أمير المؤمنين عليه السلام، في كلام له يحث أصحابه على الجهاد:

«والله مُستأديكم شُكره، ومورثكم أمره، ومُمهلِكُم في مضمارٍ مَمْدُودٍ لِيَتَنَازَعُوا سَبَقَهُ. فَشَدُّوا عُقَدَ الْمَآزِرِ، وَاطَّوُّوا فَضُولَ الْخَوَاصِرِ، لَا تَجْتَمِعُ عَزِيمَةٌ وَوَلِيمَةٌ. مَا أَنْقَضَ النَّوْمَ لِعَزَائِمِ الْيَوْمِ! وَأُمْحَى الظُّلْمَ لِيَتَذَاكِرِ الهِمَمَ!». (١)

«لا تجتمع عزيمةٌ ووليمةٌ» و«ما أنقضَ النومَ لعزائمِ اليوم!»، مثلان تكلمنا عليهما، (٢) وثالثهما: «أمحى الظلم لِتذاكِرِ الهِمَم!»، واستوفينا البحث عما قبل الثلاثة (٣) من الخطبة.

قال المعتزلي في شرح المَثَلِ الثالث: أي الظلم التي ينام فيها لا كل الظلم، ألا ترى أنه إذا لم ينام في الظلمة، بل كان عنده من شدة العزم وقوة التصميم مالا ينام معه، فإنَّ الظلمة لا تمحو تذاكِرِ هممه.

(١) النَّهْج: ١٤٢/١١، كلام ٢١٥.

(٣) المصدر.

(٢) حرف اللام مع الألف، والميم مع الألف.

والتذاكير جمع تذاكار.

والمثلان الأولان أحسن من الثالث، وكان الثالث من تنمة الثاني.

وقد قالت العرب في الجاهلية هذا المعنى. وجاء في القرآن العزيز:

«أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ». (١)

وهذا مثل قوله: «لا تجتمع عزيمة ووليمة»: أي لا يجتمع لكم دخول

الجنة والدعة والعود عن مشقة الحرب. (٢)

أقول: الظلم جمع الظلمة، وهي كما تطلق على ظلمة الليل، تقال على الكفر والفسق، وما يترك على لوحة النفس من سواد الذنوب و ظلمتها. وعليه فلعل المراد: المعنى الأعم من ظلمة الليل التي ينام فيها، الذاهبة بأنوار الهمم وتذاكيرها، ومن ظلمة النفس المتكوّنة عن الذنوب، وهي أيضاً تمحوضياء الفكرة ونور الهمة.

فهذا المثل الثالث أحسن من المثليين المتقدمين، وأدق منها، والذي دعا المعتزلي على العكس هو العطف له على الثاني، ولعلّ النسخة الأصلية بلفظ: «وما أمحى الظلم لتذاكير الهمم!» والله العالم.

وكيف كان، إنّ الإمام عليه السلام يحذّر مغبة التساهل في الجهاد الظاهري والباطني، والكلام العلوي جامع لهما، بل الباطني أهم، لأنّه الجهاد الأكبر على ما نطق الخبر:

(٢) شرح التهج: ١١/١٤٤.

(١) البقرة: ٢١٤.

«إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - بعث سرية، فلما رجعوا قال: مرحباً بقومٍ قضوا الجهاد الأصغر، وبقي عليهم الجهاد الأكبر، فقيل: يا رسول الله! ما الجهاد الأكبر؟ قال: جهاد النفس». (١)

فيالها من حرب ما أكثر قتلاها، وأقل من نجاتها...!

١٤- أمرتكم أمري بمنعرج اللوى

في خطبة له عليه السلام يشكو أصحابه متمثلاً بقوله:

أمرتكم أمري بمنعرج اللوى فلم تستبينوا التصحح إلا ضحى الغد

خطب عليه السلام بها بعد التحكيم:

«... فأبيت علي إباء المخالفين الجفافة، والمُنابذين العصاة، حتى ارتاب الناصح بنصحه، وضمن الزند بقدحه، فكنتُ أنا وإياكم كما قال أخوهوازن:

أمرتكم أمري بمنعرج اللوى فلم تستبينوا التصحح إلا ضحى الغد» (٢)

(١) الوسائل: ١٢٢/١١.

(٢) النهج: ٢/٢٠٤ ط ٣٥.

وأخو هوازن - صاحب الشعر- هو ذرّيد بن الصّمة. والأبيات
مذكورة في الحماسة، وأولها:

نصحت لعارضٍ وأصحاب عارض ورهط بني السّوداء والقوم شهدي
فقلتُ لهم: ظنّوا بألّفي مُدَجِّج سرائُهم في الفارسيّ المسرّدِ
أمرُتهمُ أمري بمنعرج اللّوى فلم يستبينوا التّصحّحَ إلّا ضحَى الغدِ
فلما عصوني كنتُ منهم وقد أرى غوايتهم وأنني غير مُهدّدِ
وما أنا إلّا من غزيرةٍ إن غوت غويتُ وإن ترشُد غزيرةٌ أرشُدِ (١)

حادثة التّحكيم عند مخالفة أصحابه عليه السّلام يعرف عظمها من
كلامه، حيث يقول: «فأبيتم عليّ إباء المُخالفين الجُفافة...». والكلّ
يدرّي ما يصنع المخالف الجافي والمنابذ العاصي على أميره، وهو ناصحه
حتّى ارتاب بنصحه.

وقوله عليه السّلام: «وضنّ الزّند بقده» أي لم يقده لي بعد ذلك
رأي صالح، لشدة ما لقيتُ منكم من الإباء والخلاف والعصيان، لأنّ
المُشير النَّاصح إذا اتهم واستغشّ عَمي قلبه وفَسُد رأيه. (٢)
نعم المعصوم عليه السّلام لم يعم قلبه، ولم يفسد رأيه، ويصبر على
البلوى، والأمر بطابعه الأوّليّ كذلك.

(١) شرح التّهج: ٢٠٥/٢.

(٢) المصدر.

١٥ - أنا دون ما تقول وفوق ما في نفسك

قال عليه السّلام لرجل أفرط في الثّناء عليه - وكان له متّهماً:
«أنا دون ما تقول، وفوق ما في نفسك». (١)

وذكره الميدانيّ في مجمع الأمثال، قال: قاله أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه - عليه السّلام - لرجلٍ مدحه نفاقاً. (٢) والزّنجشيري في المستقصى. (٣)

قال الشّارح المعتزليّ:

قالت الحكماء: إنّه يحدث للممدوح في وجهه أمران مهلكان:
أحدهما: الإعجاب بنفسه.

والثّاني: إذا أثنى عليه بالدين أو العلم، فترّوقلاً اجتهاده، ورضي عن نفسه، ونقص تسميره وجده في طلب العلم والدين؛ فإنّه إنّما يتشمر من رأى نفسه مقصراً، فأما من أطلقت الألسن بالثناء عليه، فإنّه يظنّ أنّه قد وصل وأدرك، فيقلّ اجتهاده، ويتكل على ما قد حصل له عند الناس.

(١) التّهج: ٢٣٣/١٨، الحكمة ٨٠.

(٢) ٥٣/١، حرف الهمزة، الرقم ٢١٦، بلفظ: (أنا دون هذا...).

(٣) ٣٧٧/١.

ولهذا قال النبي صلى الله عليه وآله - وسلم لمن مدح إنسانا
 كاد يسمعه: «ويحك قطعت عنق صاحبك لو سمعها ما أفلح». فأما قوله عليه السلام: «وفوق ما في نفسك» ؛ فإنه إنما أراد أن
 ينبهه على أنه قد عرف أنه كان يقع فيه وينحرف عنه، وإنما أراد تعريفه
 ذلك، لما رآه من المصلحة، إما لظنه أنه يقلع عما كان يذمه به، أو
 ليُعلمه بتعريفه أنه قد عرف ذلك، أوليخوفه ويزجره، أولغير ذلك. (١)
 أقول: لا يُدرى بأي بيان كان قد مدح الإمام عليه السلام، إلا أن في
 ردعه إياه، وتفويق نفسه الشريفة عما في نفس المادح درساً للأمة لترك
 المدح في الوجه، والكفت عن القول فيما لم يحط به، وترك التفاق بإظهار
 ما لم يصدقه القلب، كما في قوله تعالى في ردع المنافقين: «إذا جاءك
 المنفقون قالوا نشهد أنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد
 إن المنفقين لكذّبون». (٢)

فليس ردع المدح عن صفة أنّ الصفة غير موجودة، بل على نفس
 المادح نفاقاً، أوجهلاً، أو طمعاً، أو صوتاً له، أو غير ذلك من الوجوه، ففي
 التبوّي: «احثوا في وجوه المادحين التراب». (٣) أو نفس الممدوح.
 أما الإمام المعصوم فلا يحيط أحدٌ بفضائله، إلا المعصوم عليه السلام
 بعد الله عز وجلّ، وقد جاء في الحديث: «يا علي لا يعرف الله إلا أنا

(١) شرح التهج: ٢٣٣/١٨ - ٢٣٤.

(٣) الوسائل: ١٣٢/١٢. الأمثال التبوئية: ٥٤/١. الرقم: ٢٨. حرف الهمزة

مع الحاء.

وأنت، ولا يعرفني إلا الله وأنت، ولا يعرفك إلا الله وأنا». (١) ما
مضمون ذلك، وكفى في تعريف الله عزّ وجلّ الإمام عليه السلام ورسوله
صلى الله عليه وآله وسلم عن سائر الناس، ولذكره مقام آخر.

١٦ - انفجرتم عن السرار

في خطبة له عليه السلام:

«بنا اهتديتم في الظلماء، وتستتم العلياء، وبنا انفجرتم عن السرار.
وَقَرَّ سَمْعٌ لَمْ يَفْقَهُ الْوَاعِيَةَ...» (٢)

قال المعتزلي: وأما قوله عليه السلام: «بنا اهتديتم في الظلماء»،
فيعني بالظلماء: الجهالة. «وتستتم العلياء»: ركبت سنامها، وهذه
استعارة. قوله: «وبنا انفجرتم عن السرار»: أي دخلتم في الفجر،
والسرار: الليلة والليلتان يستترفيهما القمر في آخر الشهر، فلا يظهر. (٣)
من معاني السر: الإخفاء، يقابل الإعلان، ومنه المثل: «سرك
دمك، فلا تجريته إلا في أوداجك». (٤) «مايوم حليمّة بسير». (٥)

(١) مشهور على الألسن، وهي حقيقة ثابتة لاربي فيها.

(٢) التهج: ٢٠٧/١.

(٣) شرح التهج: ٢٠٨/١.

(٤) التهج: ٢٠/٢٨٥، الحكم المنسوبة ٢٦٦.

(٥) منتهى الأرب في لغة العرب: في (سرر).

وخطَّ الجبهة، ومنه العلويّ في وصف النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وسَلَّمَ: «ورونق الجلال يطرّد في أَسْرَةٍ جبينه». (١)
وأول الشَّهر ووسطه وآخره، ومنه التَّبويّ: «صوموا الشَّهر وسره»:
أي أوله أو وسطه. وسرّ كلّ شيءٍ جوفه، أو آخر ليلة يستترّ الهلال بنور
الشمس. (٢)

والتكاح، ومنه السَّيرِيَّة؛ لأنّه أمر لا يعلن به.
وقيل: هو من الأضداد: أي الإخفاء والإظهار، ومنه قوله تعالى:
«وَأَسْرُوا التَّدَامَةَ لَمَّا رَأُوا الْعَذَابَ». (٣) عن أبي عبيدة: أسررت
الشيء: أعلنته، قال في الآية: أظهروها. (٤)

والمناسب للمقام هو الاستتار المكتئب به عن الجهل وظلمته،
وبالانفجار عن نور ولاية أهل البيت عليهم السلام وهداهم. لولا هم
لوقعنا في الشقاوة الأبدية، والجهالة الجاهلية، فبضياهم عليهم السلام
اهتدينا، وبسببهم وجدنا الطريق المستقيم، وبولايتهم نجونا، والحمد لله
جلّت نعمائهم.

«ولو أنّ عبداً عبداً عبداً بين الركن والمقام، وصام دهره، وقام ليله، ولم
يأت بولاية أهل البيت عليهم السلام، لم يقبل الله منه شيئاً أبداً». (٥)

(١) التَّهْيَاة: في (سرر).

(٢) المصدر.

(٣) يونس: ٥٤.

(٤) معجم مقاييس اللّغة: في (سرر).

(٥) الوسائل: ٩٠/١ - ٩٦. مامضمونه

ولا يجوز العبد يوم القيامة إلا بجوازٍ منهم وإذن. وهل الإنسان يستطيع الانفجار عن السرار، والدخول في الفجر؟ لا... إنما الله عز وجل يدخل من يشاء في رحمته، «بل يُريدُ الإنسانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ». (١)

لعلّ المعنى على بعض التفسيرات: التخلّص عمّا يلقاه من جرّاء أعماله، والخروج عمّا فيه من ظلمة الجهل إلى نور العلم، ومن الهلاك إلى النجاة؛ والآية رادعة له عن الاستطاعة، وعن إرادته إلا بسبب أهل البيت عليهم السلام، يوفق للانفجار عن السرار: أي الخروج عن الظلماء إلى الضياء.

والكلمة صالحة للمثل، بل هي منه، وقد عدّها كغيرها ابن أبي الحديد من الأمثال المذكورة في هذه الخطبة الشريفة. فلا بدّ من مزيد تدبّر فيها.

١٧ - إنّ العطيّة على قدر التّيّة

من وصيّة له عليه السلام، لابنه الحسن عليه السلام:
«فلا يقنطرك إبطاء إجابته، فإنّ العطيّة على قدر التّيّة، وربّما أخرتّ عنك الإجابة، ليكون ذلك أعظم لأجر السائل، وأجزل لعطاء الآمل». (٢)

(١) القيامة: ٥.

(٢) النهج: ١٦/٨٧، الوصيّة: ٣١.

لإبطاء الإجابة أسباب: منها: النية، فلعلها لم تكن خالصة.
ومنها: ربّما أتخرت، ليكون أعظم لأجر السائل بتحمّل المشقّة،
لأنّ الأجر على قدر المشقّة، ولأنّه أفضل، للتبويّي: «أفضل الأعمال
أحمزها». (١)

ومنها: أنّه لو أعطي ما أراد السائل كان فيه هلاكه، أوفساد دينه.
ومنها: أنّ الدنيا فانية، لا تبقى له، ولا يبقى لها، وإنّما الآخرة باقية له،
يفتقر إلى تزويد الزّاد لها، والصّبر على الحرمان ربّما كان منه.

ومنها: ما قاله الله عزّ وجلّ: «ما عندكم ينفد وما عند الله باق» (٢)
وهذا الوجه. يعود لعلّه إلى الوجه المتقدّم، وإن كان بينها فرق معنوي.
ومنها: أنّ الله يحبّ أن يسمع صوت عبده ودعاءه، وأنّ له دويّاً في
عالم الملكوت، تفرح به الملائكة.
ومنها: أنّ ذلك سبب لغفران الذّنوب، ومكفّر لها، وغير ذلك
من الوجوه.

وليس معنى الإبطاء ردّ دعوة الدّاعي، فإنّه استبخال له تعالى، وهو
كفرٌ، وقد تظافرت روايات أهل البيت عليهم السّلام بالدّعاء، وكفى قوله
تعالى: «وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الدّاع إذا
دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشّدون». (٣)

(١) الأمثال التّبويّيّة: ١/١٤٠. الرّقم: ٤٨٥ حرف الهمزة مع الفاء.

(٢) النحل: ٩٦.

(٣) البقرة: ١٨٦.

فانظر كيف جعل جلّ جلاله نفسه المقدّسة ضمان الإجابة ستّ
مرّات كرّرها، وقد اشتملت الآية على التّضمين البالغ غايته ، لوتدبّرها
متدبّراً.

ثمّ المثل السائر ينطبق عليه تماماً ما ذكره أبو هلال العسكري: من
جعل كلّ حكمة سائرة مثلاً. (١)

ولاريب في كونه كلمة حكمة سائرة على الألسن. وللکلمة معنى
عالٍ رفيع المستوى، أخذاً بما لها من إطلاق شامل، وذلك المعنى هو: أنّ
التأوي إذا جرّد التّبة عن كلّ أمرٍ فإنّ، وأخلصها للباقي، عظمت
عطيّته. ومن الواضح أنّ كلّ شيءٍ فإنّ إلا وجهه تعالى، كما قال: «كلّ
من عليها فإنّ» ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام». (٢)
فن اختار الله عزّ وجلّ ولم ينو سواه، كان الله تعالى هو عطيّته
الباقية. فاختر من العطايا ما شئت.

(١) الأمثال التّبويّة: ٧/١.

(٢) الرّحمن: ٢٦ - ٢٧.

١٨ - إِنَّ غَدًا مِنْ الْيَوْمِ قَرِيبٌ

قال عليه السلام:

«فسابقوا رحمكم الله إلى منازلكم التي أمرتم أن تعمروها، والتي رُغِبتم فيها، ودُعِيتم إليها، واستتموا نعم الله عليكم بالصبر على طاعته، والمجانبة لمعصيته. فإنَّ غَدًا من اليوم قريب. ما أسرع الساعات في اليوم، وأسرع الأيام في الشهر، وأسرع الشهور في السنة، وأسرع السنين في العمر». (١)

وفي خطبة أخرى: «وإنَّ غَدًا من اليوم قريب، يذهب اليوم بما فيه، ويجيء الغد لاحقاً به». (٢)

وخطبة أخرى: «وما أقرب اليوم من تباشير غدٍ». (٣)

والتباشير: أوائل كل شيء، ومنه تباشير الصبح: أوائله. ولا

(١) التَّهَجُّج: ٩٩/١٣، الخطبة: ٢٣٤. البحار: ٤٣٣/٧٧.

(٢) التَّهَجُّج: ٢١٠/٩، ط ١٥٨.

(٣) التَّهَجُّج: ١٢٦/٩، الخطبة: ١٥٠.

يكون منه فعل. (١) وبمعنى البشرى (٢): أي تبشّر أوائل الغد بلحوقه اليوم، وحلوله محلّه.

قال المعتزليّ: قوله عليه السلام: «إِنَّ غَدًا مِنْ الْيَوْمِ قَرِيبٌ»، كلام يجري مجرى المثلّ، والأصل فيه قول الله تعالى: «إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصَّبْحُ أَلَيْسَ الصَّبْحُ بِقَرِيبٍ». (٣) ومنه قوله:

* فَإِنَّ غَدًا لَنَاظِرَهُ قَرِيبٌ *

وقوله:

* غَدٌ مَا غَدٌ مَا أَقْرَبُ الْيَوْمِ مِنْ غَدٍ * (٤)

وصدر البيت الأوّل:

* فَإِنْ يَكُ صَدْرُ هَذَا الْيَوْمِ وَوَلِيَّ * (٥)

قال الميدانيّ: أوّل من قال:

* إِنَّ غَدًا لَنَاظِرَهُ قَرِيبٌ *

قراذ بن أجدع في قصّة طويلة، ذكرها في المجمع. (٦)

(١) معجم مقاييس اللّغة: في (بشر).

(٢) مجمع البحرين: في (بشر).

(٣) هود: ٨١.

(٤) شرح التّهج: ٢١٦/٩ و ١٣٠/١٣٠.

(٥) مجمع الأمثال: ٧٠/١، حرف الهمزة.

(٦) هامش المصدر الأوّل.

وجاء ذكره في كتاب التمثيل والمحاضرة، (١) والفاخر (٢) ويمثل
المثل المذكور قولهم: (كلّ ما هو آتٍ قريبٌ). (٣) وقولهم: (ما فات فات،
وما أقرب ما هو آتٍ). (٤) (إنّ مع اليوم غدًا) وهو قول منصور المصري:

يا من يخاف أن يكو ن ما يخاف سرمدا
أما سمعت قولهم: إنّ مع اليوم غدا (٥)

وقولهم: (مع اليوم غدٌ). قال أبو هلال العسكري: يضرب مثلاً
للتنظر في العواقب. وقال الرّاجز:

لا تقلواها وأدلوها دلواً إنّ مع اليوم أخاه غدوا

والقلّو: السير الحثيث، والدلو: السير الرقيق. يقول: ارفق بها، ولا
تقتلها اليوم بشدة السير، فإنك تحتاج إليها غدًا. وقال: غدوا على
الأصل، وأصل (غد) غدو. ونحوه قول الشاعر:

(١) ص: ٢٤٥.

(٢) ص: ٢٦٥.

(٣) مجمع الأمثال: ١٧١/٢.

(٤) المصدر: ٣٢٧/٢.

(٥) التمثيل والمحاضرة: ١٠٥.

خفت مأثور الحديث غداً وغداً أدنى لمنظره

وقال التابعه الجعدي:

وإن مع اليوم الذي علموا غداً وإن الأمور بالرجال تقلب

وقال غيره:

فإن يك صدر هذا اليوم ولي فإن غداً لناظره قريب

وهذا مَثَلٌ لِمَنْ حُرْمَ مراده اليوم، فوعده في غدٍ، وفي خلافه.

قول الرّاجز:

يا عجباً لقولهم غدٍ غدٍ قولاً كشحم الإرة المزهد

* ولا يجيء دَسَمٌ على يدي *

ولا تكاد الأعراب تنشده إلا غدٍ غدٍ بالكسر. (١)

ثم إن المَثَل الجاري -: أي قول الإمام عليه السلام:

«إن غداً من اليوم قريب» - يضرب للتّرعيب والتّظر في العواقب،

ومنه: «فسابقوا رحمكم الله إلى منازلكم...».

والتّرهيب عمّا فيه ذكر الموت، وما ينبّه الذّاكر المتفكّر، ومنه قوله

(١) الجمهرة على هامش مجمع الأمثال: ٢٢٧/٢. الإرة: القديد. وقيل: هو أن يُغلى

اللحم بالخلّ، ويحمل في الأسفار. وفي حديث بُريدة التّبوي: (اللحم المطبوخ في كرش).

التهاية: في (أرت). وفيه أن التّاء عوض عن الياء.

عليه السلام لزياد بن أبيه:

«فدع الإسراف مقتصدًا، واذكر في اليوم غدًا». (١)

وقد ذكرنا شيئاً من الموت عند التكلّم على المثل: «كلّ متوقّع آتٍ، وكلّ آتٍ قريب دان». (٢)
وجاء ذكر الموت في القرآن الكريم في ١٦٥ موضعاً، وقد أطلق على التوم، كما في دعاء الانتباه بعد النوم: «الحمد لله الذي أحياني بعد ما أماتني وإليه التّشور» (٣) سُمّي التوم موتاً، لأنّه يزول معه العقل والحركة، تمثيلاً أو تشبيهاً لتحقيقاً.

وقيل: الموت في كلام العرب يطلق على السكون، يقال: ماتت الرّيح، إذا سكنت.

والموت يقع بحسب أنواع الحياة على ما قال الشيخ الطريحي:
فنها: ما هو بإزاء القوّة التّامية الموجودة في الحيوان والنبات، كقوله تعالى: «ويحيي الأرض بعد موتها» ١٩/٣٠.
ومنها: زوال القوّة الحسيّة، كقوله تعالى: «يليتني متّ قبل هذا» ٢٣/١٩.

ومنها: زوال القوّة العاقلة، وهي الجهالة، كقوله تعالى: «أومن

(١) التّهج: ١٣٩/١٥، الكتاب: ٢١.

(٢) حرف الكاف مع اللّام.

(٣) مفاتيح الجنان: ١٣٧، هامشه.

كان ميئاً فأحيينه» ١٢٢/٦، و«إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتِ» ٨٠/٢٧.
ومنها: الحزن والخوف المُكَدِّر للحياة، كقوله تعالى: «ويأتيه الموت من
كلِّ مكانٍ وما هو بميِّتٍ» ١٧/١٤.
وقد يستعار الموت للأحوال الشاقَّة، كالفقر والذلَّ والسؤال والهدم
وغير ذلك. (١)

أما حقيقة الموت فقد تناوَلها الحكماء بالبحث، بأنَّه خَلَعٌ وَلَبَسٌ،
كمن ينزع لباساً على بدنه، ويلبس آخر، ولكنَّه كما قال مولانا
أمير المؤمنين عليه السَّلام:
«فغيرُ موصوفٍ ما نزل بهم، اجتمعت عليهم سَكْرَةُ الموت، وحَسْرَةُ
الفوت». (٢)

«واستعدوا للموت، فقد أظلكم، وكونوا قوماً صيِّح بهم فانتبهوا». (٣)
وفي الديوان المنسوب إلى مولانا أمير المؤمنين عليه السَّلام:

إلى مَ تجرَّ أذيال التَّصابي	وشَيْبِكَ قد نضابُرد الشَّباب
بلال الشَّيب في فوديك نادى	بأعلى الصَّوت حيَّ على الذَّهاب
خلقت من التَّراب وعن قريبٍ	تُغَيِّب تحت أطباق التَّراب
ظمعت إقامةً في دار ظعنٍ	ولا تَظْمَع فرجلك في الرِّكاب

(١) مجمع البحرين: في (موت).

(٢) التَّهَج: ٢٠١/٧، الخطبة: ١٠٨.

(٣) التَّهَج: ١٤٥/٥.

وأرخت الحجاب فسوف يأتي رسوك ليس يُحجَبُ بالحجاب
أعامر قصرك المرفوع اقصر فإنك ساكن القبر الخراب (١).

١٩- إنها خدعة الصبي عن اللبن في أول الفصل

من كتاب له عليه السلام إلى معاوية جواباً عن كتابه - قال
عليه السلام في آخره :-
«وأما تلك التي تريد؛ فإنها خدعة الصبي عن اللبن في أول
الفصل، والسلام لأهله». (٢).

ذكر الميداني المثل: (إنها ليست بخدعة الصبي)، ضد المثل
العلوي، وأنه لمعاوية، فراجع. (٣)
الحاجة التي يريد بها معاوية التلبس على الناس، بأنه صاحب دم
عثمان، وبالنتيجة التراس عليهم من وراء ذلك، وهم لا يعلمون أن
مطالبته لدم عثمان خدعة، يراد بها الرئاسة لا الثأر، كما يخدع الصبي
عن اللبن، لغاية الانفصال عنه.

وخدعة الصبي عن اللبن: هي تلطخ الثدي بشيء مؤر، لينفر عن
الالتقام، مقدّمة للفظام، وليس القصد من ذلك إلا الانفصال فحسب،

(١) بهج الصباغة: ١١/٨ - ١٢.

(٢) التهج: ٢٥١/١٧، كتاب ٦٤.

(٣) مجمع الأمثال: ٦٠/١، حرف الهمزة.

عند انقضاء حولين كاملين، كما قال تعالى: «والولادتُ يُرضعن أولدهنَّ
حوَليْن كاملين لمن أراد أن يُتمَّ الرضاعة». (١)

فيقصد معاوية ومن قبله عائشة - خالقة حرب الجمل، الطالبة بدم
عثمان- التَّراس. أمَّا معاوية فلنفسه، والأخرى لطلحة والزبير، وبالأخير
دفع الإمام عليه السلام عن الخلافة، المنصوصة له بنص الغدير وغيره؛
والخادعون - وإن ظفروا بما خدعوا من أجله في الدنيا للدنيا، وربما لم
يظفروا به - حالهم حال الساحر في الكيد والخداع، في عدم الفلاح. كما
قال جلّ جلاله: «إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى». (٢)
(٢) هذا في الدنيا، وفي الآخرة يرون جزاء خداعهم.

ولا ريب أنّ مخادعة الإمام عليه السلام المفترض الطاعة مخادعة
الرسول، صلى الله عليه وآله وسلم، ومخادعته مخادعة الله عزّ وجلّ، وقد
قال تعالى: «إنّ المنفقين يُخدعون الله وهو خدعهم». (٣) بافتضاحهم
في الدنيا، وعذابهم في الآخرة.

وفي الحقيقة إنّما المخادع يخادع نفسه، شعر بذلك أم لا؛ والغالب
عليهم عدم الشعور، كما قال جلّ جلاله: «يخدعون الله والذين آمنوا
وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون». (٤)

والخدعة تنشأ من دناءة النفس وخبثها، وتترقّع عنها النفوس
التّظيفة، والعقول الحصيفة. وقد يقال للمجرّب في الخداع: داهية، ومن

(٣) النساء: ١٤٢.

(١) البقرة: ٢٣٣.

(٤) البقرة: ٩.

(٢) طه: ٦٩.

هنا عدّة معاوية وعمرو بن العاص من الدهاة، والإمام عليه السلام قال:
«ولولا كراهية الغدر، لكننتُ من أذهي الناس» (١).

٢٠ - أهل الدنيا كركبٍ، يسار بهم، وهم نيامٌ

قال عليه السلام:

«أهل الدنيا كركبٍ، يسار بهم، وهم نيامٌ» (٢).

التمثيل بالركب السائرة وهم نيام ناظر إلى سرعة تصرّم العمر، في حين غفلة العامر، والإدبار عن الدنيا، والإقبال إلى الآخرة، حيث إنّ السائر إلى مكان يبتعد عما كان قبل السير، ويقرب إلى ما يسير إليه، قريباً وبعداً قهرياً، علم السائر به أم لم يعلم، وأنّ الموت نازل بهم لا محالة. إنّ الدنيا قنطرة، يعبرون عليها إلى الآخرة، ومنازل يتحوّلون عنها إلى منازل لازوال لها ولا تحوّل عنها؛ لأنّها دار بقاء لا فناء لها. سرور الدنيا غرور، نعيمها زائل، وعيشها باطل، وإنّ أهلها كركبٍ، أناخوا عشياً في منزلٍ، وفي الصبح عنه راحلون.

تزوّد من الدنيا فإنك راحل وبادر فإنّ الموت لاشكّ نازل

(١) راجع المسئل: «قد يرى الحوّل القلب وجه الحيلة» حرف القاف مع الدال، مامعناه.

والتهج: ٢١١/١٠، كلام ١٩٣، نصّه.

(٢) التهج: ٢٠٩/١٨، الحكمة: ٦٢.

سرورك في الدنيا غرورٌ وحسرةٌ وعيشك في الدنيا محاكٌ وباطل
ألا إنّما الدنيا كمنزل راكبٍ أناخ عشياً وهو في الصبح راحل (١)

قل للمقيم بغيردار إقامةٍ حان الرّحيل فودّع الأحبابا
إنّ الذين لقيتهم وصحبتهم صاروا جميعاً في القبور ترابا (٢)

ومن حكمه عليه السلام: «وإنّ أهل الدنيا كركبٍ، بيناهم حلّوا إذ
صاح بهم سائقهم، فارتحلوا» (٣)، ويناسبه قول أبي العتاهية:

إنّ داراً نحن فيها لدارٌ ليس فيها لمقيم قرار
كم وكم قد حلّتها من أناس ذهب الليل بهم و النهار
فهم الرّكب قد أصابوا مناخاً فاستراحوا ساعةً ثمّ ساروا
وكذا الدنيا على ما رأينا يذهب الناس وتخلو الديار (٤)

وله عليه السلام في خطبة: «فإنّما أنتم كركبٍ وقوفٍ، لا يدرون متى
يؤمرون بالمسير». (٥)

(١) نهج السعادة: ١، الوصايا: ٧١.

(٢) المصدر: عن الإمام الحسن عليه السلام.

(٣) النهج: ٥٢/٢٠، الحكمة: ٤٢٣. البحار: ١٣/٧٨.

(٤) شرح النهج: ٥٣/٢٠.

(٥) البحار: ٤٣٣/٧٧.

والتَّمثِيلُ بِالرَّكَبِ السَّائِرَةِ مَرَّةً وَالْوُقُوفُ أُخْرَى: بلحاظ الفناء التدريجي، والبقاء الموهوم، والحياة المزعومة، والأعمار المتصرّمة، و(التاس نيامٌ، إذا ماتوا انتبهوا). (١) وليس الحياة إلا لحظات، وكما قال القائل:

دَقَاتِ قَلْبِ الْمَرْءِ قَائِلَةٌ لَهُ إِنَّ الْحَيَاةَ دَقَائِقٌ وَثَوَانٌ (٢)

أنفاس المرء خطاه إلى الموت، فهاهنا الظمأنينة وأنت مُرْعَجٌ؟! وما هذا الولوج وأنت مخرج؟! جمعك إلى تفريقٍ، ورفوك إلى تمزيقٍ، وسعتك إلى ضيقٍ؛ فيا أيها المفتون، والظالم بما لا يكون! «أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون» (٣).

ستندم عند الموت شرنداميةً إذا ضمّ أعضاك الثرى والمطابق
وعاينت أعلام المنية والردى ووافق ما تبيض منه المفارق
وصرت رهيناً في ضريحك مفرداً وبعادك الجار القريب الملاصق (٤)

وقوله عليه السلام: «فإنما أنتم سفرٌ حلولٌ، والموت بكم نزولٌ». (٥)

(١) التَّمثِيلُ والمحاورة: ٢٥.

(٢) قيل: لأحمد المصري.

(٣) المؤمنون: ١١٥.

(٤) نهج السعادة: ١، الوصايا: ٦٨.

(٥) البحار: ١٩/٧٨.

والآخر: «إنما أنتم فيها كركبٍ، عرسوا وارتاحوا، ثم استقلوا، فغدوا وراحوا». (١) نظائر المثل المبحوث عنه.

٢١ - أوري قبس القابس

هذا من تمثيلاته عليه السلام، في خطبة له علم فيها التأس الصلاة على النبي، صلى الله عليه وآله وسلم. أولها:-
«اللهم داحي المدحوات... اجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك، على محمد عبدك ورسولك... قائماً بأمرك، مستوفزاً في مرضاتك، غير ناكلٍ عن قُدمٍ، ولا واهٍ في عزمٍ؛ واعياً لوحيك، حافظاً لعهدك، ماضياً على نفاذ أمرك، حتى أوري قبس القابس، وأضاء الطريق للخابط...» (٢)

جئنا على بعض الخطبة عند التمثيل: «الدامغ صولات الأضاليل» (٣).

(١) البحار: ١٨/٧٨ و ٣٥٠/٧٧.

أقول: وفي كلام له عليه السلام: «يا بني! إن من كان مطيته الليل والنهار...» ما معناه. النهج: ٩٣/١٦.

(٢) النهج: ١٣٨/٦، الخطبة: ٧١. شرح النهج: ١٣٥/١٩، برواية سلامة الكندي.

(٣) حرف الدال مع الألف.

وبعضها الآخر عند قوله عليه السلام:

«أضاء الطريق للخابط». (١)

المستوفز من الوَفز: العجلة: أي المستعجل في مرضاة الله تعالى،
والقُدْم: الإقدام، ومعناه: غير الجبان، والواهي: الضعيف، «واعياً
لوحيك»: أي فاهمه، والماضي في نفاذ الأمر: المصرفيه.

قال ابن الأثير: (ورَى الزند يَرِي)، إذا استخرج ناره، والزند
الواري: الذي تظهر ناره سريعة، ومنه حديث عليّ عليه السلام: «حتى
أورى قبساً لقابس»: أي أظهر نوراً من الحقّ لطالب الهدى؛ والقبس:
الشعلة من التار، والقابس: طالب التار. (٢)

أقول: الإبراء والقبس لغة قرآنية.

من الأول: «فالمُوريت قدحاً»، (٣): أي حوافر خيول المجاهدين
في سبيل الله، إذا صكّت أحجار الأرض أخرجت نار الجباب
(٤) بقدحها لها. وآية: «أفرعيتم التار التي تُورون»، (٥): أي
تستخرجونها.

(١) الهمزة مع الضاد، من الأمثال العلوية.

(٢) التهاية: في (ورى) و(قبس).

(٣) العاديات: ٢.

(٤) الجباب: اسم رجل بخيل، يضرب به المثل. راجع تفسيره، هامش الكشاف:

.٧٨٦/٤

(٥) الواقعة: ٧١.

ومن الثاني: «لعلّي آتاكم منها بقبس أو أجِدُّ على التار هُدًى». (١)
 «أو آتاكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون». (٢)
 كما وفي خطبة الزهراء عليها السلام: «وقبسة العجلان». (٣)
 ومن أمثال العرب: (القابس العجلان). (٤) جاء فيه لفظ: (القبس).
 ومعنى خطبة الإمام عليه السلام: خصّ يا ربّ صلواتك الشريفة،
 وبركاتك التامة، بمحمد الرسول القائم بالأمر الرسالي، المستعجل في
 طلب المرضاة، الفاهم لوحيك، الحافظ لعهدك، المصرّ في تنفيذ
 أوامرك، حتى اهتدى طالب الهدى بنوره، وأبصر المتحير طريقه بإضاءة
 شريعته الغراء، والقرآن المنزل عليه، وانمحت ظلمة الجهالة الجاهلية بنور
 التبوّة، والعلم، والهدى؛ وأزيع المانع عن الوصول إلى المعارف الإلهية
 التي كانت منطمسة الأعلام، مظلمة السبل بالأباطيل والأضاليل.
 فيا أيها القابسون! اقتبسوا من الأنوار...

(١) طه: ١٠.

(٢) التمل: ٧.

(٣) الاحتجاج: ١/١٣٥.

(٤) الفاخر: ٢٤١، التمل: ٣٦٦.

٢٢ - أيادي سبأ

من كلام له عليه السلام:

«... فما آتي على آخر قولي، حتى أراكم متفرقين أيادي سبأ...» (١).

اختلف: أنّ المَثَل إسلامي، أصله قوله تعالى: «ومزقنهم كلَّ ممزق» (٢). (٢) في قصة أهل سبأ وتفرقهم المذكورة في القرآن الكريم، وروايات أهل البيت عليهم السلام.

أو جاهليّ، كما ذهب إليه الدكتور صفا خلوصي، لأنّ سبأ وجدت قبل الإسلام (٣).

أقول:

وهل وجود قوم سبأ قبل الإسلام يصير المَثَل مثلاً جاهلياً، أو لابد من ضربه لتلك الحالة في ذلك الزمن؟..

قال ابن أبي الحديد: «أيادي سبأ» مَثَلٌ، يضرب للمتفرقين، وأصله قوله تعالى عن أهل سبأ: «ومزقنهم كلَّ ممزق».

(١) التَّهَج: ٧٠/٧، ط ٩٦.

(٢) سبأ: ١٩.

(٣) دراسة في الأمثال العربية كما في رسالة الإسلام: عدد: ٧-٨، ص: ١١٦.

وسباً مهموز، وهو سبأبن يشجب بن يعرب بن قحطان، ويقال: ذهبوا أيدي سبا، وأيادي سبا). الياء ساكنة، وكذلك الألف، وهكذا نقل المثل: أي ذهبوا متفرقين. وهما اسمان، جعلاً واحداً مثل: (معدني كرب). (١) وهو كالصريح في كونه إسلامياً.

وكيف ما كان، فيمكن أن يكون لمعنيين: يضرب المثل المذكور، لبيان تفرق القوم المقصود جمعهم، كما تقدم، وللدعاء عليهم: أي لا تفرقهم الفرقة.

ولعل الثاني أولى بكلام الإمام عليه السلام، ليكون جملة: «أيادي سبا» دعاء عليهم، ولكن ظهورها في تشبيه تفرق أصحابه عند خطابه عليه السلام بتفرق قوم سبأ يمنع الدعاء، اللهم إلا أن يعتم المعنيين بالاشترك إن صح ذلك.

لقد كان أمير المؤمنين عليه السلام يعاني من تفرق أصحابه، المسبب لإبادتهم بغلبة العدو، وقد نهى الله عز وجل عن الفرقة، وأمر باعتصام الحبل الإلهي، في آية: «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا». (٢)

والإمام المعصوم هو الحبل الذي أمر العباد بتمسكه، ولا ينافي كونه القرآن أو الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، إذ كل ذلك واحد في المعنى، يدعو إلى الواحد الأحد، وهو الله تعالى، ويؤول الاعتصام بالآخرة به وإليه تعالى.

(١) شرح التهج: ٧٤/٧ - ٧٥.

(٢) آل عمران: ١٠٣.

٢٣ - إِيَّاكَ وَمَا يَعْتَدِرُ مِنْهُ

جاء المَثَلُ في كتابٍ له عليه السَّلام إلى قُثم بن عَباس، وهو عامله على مَكَّة، أوَّلُه:

«أما بعد، فإنَّ عيني بالمغرب كتب إليّ، يعلمني، أنه وُجِّهَ إلى الموسمِ
أُناسٍ... إِيَّاكَ وَمَا يَعْتَدِرُ مِنْهُ...» (١)

قال الميدانيُّ بعد المَثَلِ المذكور: أي لا ترتكبُ أمراً تحتاج فيه إلى الاعتذار منه. (٢) وهو من الأمثال المرسلّة، وإن لم يرسله الإمام عليه السَّلام. ثمَّ الاعتذار ممّا يوجبُه، إنّما هو من صنع الجاهل، حيث يقدم على ما لا يدري مغبّته، ولا حسنه من قبّحه، أو خيره من شرّه، فإذا انكشف الحال ندم واعتذر. أمّا العاقل فلا يترأى قبل أن يتروّى، ولا يقدم على عملٍ إلّا بعد التثبّت والعلم بمغبّته.

وقد قالوا: المَثَلُ: (شرّ الرّأي الدّبريّ)، والدّبريّ: الذي يجيئ بعد ما يفوت الأمر (٣)؛ ومن أجله رغبت المشورة، وأمر الجاهل بالسؤال من

(١) التَّهَجُّج: ١٦ / ١٣٨، ك ٣٣.

(٢) مجمع الأمثال: ٤٤/١، حرف الهمزة.

(٣) الجُمهرة على هامش مجمع الأمثال: ١٢/١، حرف الشين.

أهل الذكر في الكتاب والسنة في أمور الدين والدنيا، والمستبد برأيه هالك، والتثبت في كل شيء حتى لا يقع فيما لا يحمد عقباه، وعدم جواز الأخذ بنبأ الفاسق إلا بعد التبين، لئلا يصيب إنساناً بجهالة، فيصبح على ما فعل نادماً، كما قال تعالى: «إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهلة فتصبحوا على ما فعلتم ندمين». (١)

والمورد لا يختص، فيجري فيما مثله من نوعه، ثم المثل يشمل كل ما ذكر وما لم يذكر من الموارد التي تورث الاعتذار بعدها، سواء أكان من قول أو عمل، بل مطلق السكون والحركة التي لا يخلو منها الإنسان. فلا بد من التفكير فيه أولاً، فإن علم أن في ذلك رشداً أقدم، أو غياً أحجم عنه. ويقف عند الشبهة لئلا يهلك من حيث لا يعلم، كما جاء ذلك في حديث التثليث:

«الأمور ثلاثة: أمرٌ بينُ رشده فيتبع، وأمرٌ بينُ غيِّه فيجتنب، وشبهاتٌ بين ذلك؛ فمن أخذها هلك من حيث لا يعلم، ومن وقف نجا». (٢) ما مضمون الحديث فراجع.

(١) الحجرات: ٦.

(٢) الوسائل: ١١٤/١٨.

حرف الباء

٢٤ - باع اليقين بشكّه والعزيمة بوهنّه

من بعض خطبة له عليه السّلام يصف آدم عليه السّلام: «ثمّ أسكن آدم داراً، أرغد فيها عيشه، وآمن فيها محلّته، وحذّره إبليس وعداوته، فاغترّه عدوّه نفاسة عليه بدار المقام، ومرافقة الأبرار، فباع اليقين بشكّه، والعزيمة بوهنّه، واستبدل بالجدل وجلاً، وبالاغترار ندماً...» (١).

البيع: مبادلة مال بمال، (٢) وأخذ شيء بإعطاء شيء مطلقاً، ولم يختصّ بتمليك عينٍ بعوضٍ، على ما اصطاح عليه الفقهاء، والدليل: الكتاب والحديث.

من الأوّل: «إنّ الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأمّولهم بأنّ لهم الجنة - إلى قوله تعالى: - فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به» (٣).
وتناول الشراء في خمسة وعشرين موضعاً إيجاباً وقبولاً بدون قصرٍ على التفسير الفقهيّ.

ومن الثّاني: «باع اليقين بشكّه»، والمراد: نسيان العهد الرّبّانيّ من

(٣) التوبة: ١١١.

(١) التهج: ١٠٢/١، الخطبة ١.

(٢) المصباح المنير: في (بيع).

التهي عن اقتراب الشجرة. ويدلّ على التسيان قوله تعالى: «ولقد عهدنا إلى آءادم من قبلُ فَنَسِيَ ولم نَجِدْله عزمًا». (١)

عن الباقر عليه السلام: «إِنَّ الله تعالى عهد إلى آءادم: أن لا يقرب هذه الشجرة، فلمَّا بلغ الوقت كان في علم الله أن يأكل منها، فنسي فأكل منها». (٢)

وعنه عليه السلام أيضاً: «إِنَّ الله قال لآءادم وزوجته: لا تقرباها، فقالا: نعم يا ربنا لا نقربها، ولانأكل منها. ولم يستثنيا في قولها: نعم، فوكلهما الله في ذلك إلى أنفسهما، وإلى ذكرهما». (٣)

وصادقي: «سَمِيَ الإنسان إنساناً؛ لآته ينسى. قال الله تعالى: «ولقد عهدنا إلى آءادم من قبلُ فَنَسِيَ». (٤)

والتسيان مرفوعٌ لآعقاب عليه، لعدم الاختيار، نعم إذا كان السبب اختياريًا، فلا يمنع العقل، لأنّ الامتناع بالاختيار لا ينافي الاختيار، وإليه تشير آية: «فن اضطرّ غير باغٍ ولا عادٍ فلا إثم عليه». (٥) فيثبت الإثم على المضطرّ الباغي والعادي.

أمّا إطلاق العصيان والغواية على آءادم في آية: «وعصى آءادم ربّه فغوى». (٦) فحقّ إذ كان عليه الاهتمام الأكثر، حتّى لا يقع فيما لا ينبغي الوقوع فيه، وإن كان حال التسيان لا إثم عليه لعدم توجّه

(٤) المصدرص: ٧٩ - ٨٠.

(٥) البقرة: ١٧٣.

(٦) طه: ١٢١.

(١) طه: ١١٥.

(٢) تفسير الصافي: ٧٩/٢.

(٣) المصدر.

الخطاب إلى الناسي .

فالإطلاق باعتبار المقدّمة الاختيارية، على أن آدم عليه السلام لم يظنّ بمن يقسم بالله عزّ وجلّ كاذباً، وقد نسي كلّ ما قال الله تعالى له من نهي الشجرة وغيره، وإليك بعض ما اقتضه الله عزّ وجلّ عنه، حيث قال تعالى: «ويأدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين * فوسوس لهما الشيطان ليبيدي لهما ما أورى عنهما من سوءتهما وقال ما نهكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أوتكونا من الخالدين * وقاسمهما إني لكما لمن التّصحين * فدلّهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءتهما وطفقا يخضفان عليهما من ورق الجنة». (١)

إلى آخر الآيات الدّالة على نهي الله عزّ وجلّ، والوعد الإبلسيّ له بالخلود، والقسم على ذلك . وبالنتيجة وقوع آدم وحواء فيما لا يجدر بهما عليهما السلام . والعقل قاضٍ بلزوم العصمة للأنبياء عليهم السلام، وعليه لا بدّ من تأويل ما ظاهره المنافاة؛ للبرهان القاطع العقليّ .

قال المعتزليّ: إن قيل: كلام أمير المؤمنين عليه السلام تصريح بوقوع المعصية من آدم عليه السلام .

الجواب: أمّا أصحابنا فإنّهم لا يمتنعون من إطلاق العصيان عليه، ويقولون: إنّها كانت صغيرة، وعندهم أنّ الصغائر جائزة على الأنبياء عليهم السلام .

(١) الأعراف: ١٩ - ٢٣ .

وأما الإمامية فيقولون: إنَّ التَّهْيِي كان نهي تنزيه، لانهي تحريم، لأنَّهم لا يُجيزون على الأنبياء الغلط والخطأ، لا كبيراً ولا صغيراً. وظواهر هذه الألفاظ تشهد بخلاف قولهم. (١) نعم لولا الدليل العقلي على العصمة. والبحث مُشبع في محله.

ثمَّ إن قلنا: إنَّ البيع مبادلة خاصّة، لا تشمل بيع اليقين بالشك، لفقد العين المعتبرة فيه، كان تمثيلاً. والمختار عندنا الشمول؛ لأنَّ أسماء الأجناس - ومنها البيع - موضوعة للطبائع الكلّية المشتركة المطبّقة على أفرادها، كالإنسان المشترك الكلّي المطبق على جزئياته، وباقي البحث في الأصول. فيكون مثلاً إطلاقاً، ونظيره المثل السائر: (باع كرمه، واشترى معصرة) (٢) (باع دينه بدنياه، أو بدنيا غيره). (٣) (البيع مرتخص وغال) (٤).

(١) شرح التَّهْيِي: ١٠٣/١.

(٢) مجمع الأمثال: ١٢٠/١، حرف الباء.

(٣) الوسائل: ٣٢٩/١١، في نبويّ، وفي غرر الحكم: ص ١٥٠، في علويّ: «بئس

الرجل من باع دينه بدنياه غيره».

(٤) الفاخر: ١٦٢.

٢٥ - باحتمال المؤمن يجب السؤدد

قال عليه السلام:

«بكثرة الصمت تكون الهيبة، وبالتصفة يكثر المواصلون، وبالإفضال تعظم الأقدار، وبالتواضع تتم التعمة، وباحتمال المؤمن يجب السؤدد، وبالسيرة العادلة يقهر المناوى، وبالجلم عن السفه تكثر الأنصار عليه». (١)

سبع كلمات حكمية، لكل واحدة منهن تفسير يخصها.
قال المعتزلي: ولا سؤدد إلا باحتمال المؤمن، كما قال أبوتمام:

والحمد شهود لا ترى مشواره يجنيه إلا من نقيع الحنظل
عُلُّ لحامله ومحسبه الذي لم يؤه عاتقه خفيف المحمل (٢)

ليس كل نفسٍ تحتمل الصعاب في سبيل راحة الناس، ومن ثم

(١) التهج: ٤٨/١٩، الحكمة: ٢٢٠.

(٢) شرح التهج: ٤٨/١٩.

جاء في صفات المؤمن: «نفسه في تعب، والتأس منه في راحة، وخيره مأمول، وشره مأمون». (١)

وقبل كل شيء قوله تعالى: «وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآيتنا يوقنون». (٢)

فانظر كيف كان عاقبة صبرهم على احتمال الصعاب والمؤمن، أن جعلهم الله عز وجل قدوة للناس، يدعونهم إليه تعالى. فالصبر يوجب السؤدد والتقدم والرفعة بين الناس، وأي سؤدد أرفع من جعلهم أئمة، يهدون بأمره عز وجل؛ ومن هنا تعرف ما للأئمة المعصومين عليهم السلام من رفعة وسؤدد رباني، بين خلق الأولين والآخرين.

ولمحتل المؤمن مراتب عاليات ودانيات، وللكل فضل، حتى المحتمل في دار من أذى الجار، الإحسان إليه بدل المكافأة، فإنه السيد في منطقته، لأجل قوة احتمال الأذى، وهكذا المحتمل من عشيرته وأصحابه أو أمته، كما جاء الحديث النبوي:

«ما أوزي أحدٌ مثل ما أوزيتُ». (٣)

فكما أن أذاه صلى الله عليه وآله وسلم لا يختمله غيره، من نبي أو غيره، كذلك لا يداني سؤدده سؤدد. فهو سيد البشر جميعاً، ومن بعده وصيه علي بن أبي طالب، وولده الطاهرون عليهم السلام.

(١) الوسائل: ١١/١٤٣.

(٢) السجدة: ٢٤.

(٣) الجامع الصغير: ٢/١٤٤.

فالإمام عليه السلام عندما يقول: «وباحتمال المؤمن يجب السؤدد»، هو من أجلى مظاهره، وكذا خواص أصحابه المحتملون الأذى في سبيل الله عز وجل، لهم السيادة في الدنيا والآخرة. ويمائل المثل المبحوث عنه المثل السائر: (السؤدد مع السواد)، (١): أي مع احتمال أذاهم.

٢٦ - بعد اللتيا والتي

قال عليه السلام في خطبة له: «.. وإن أقفل يقولوا: حَرَصَ على المُلْك، وإن أسكَّت يقولوا: جَزَع من الموت. هيهات بعد اللتيا والتي، والله لابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي أمه...». (٢)

وهو من الأمثال الجارية على الألسن، تَمَثَّلَ به الإمام عليه السلام حين مُني بأصحابه المتمردين.

و(اللتيا): تصغير التي، كما أن اللذيا تصغير الذي. وفي القاموس: بفتح اللام المشددة وضَمِّها. وهيهات، لظَنُّهم فيه الجزع: أي أبعد اللتيا والتي أجزع؟! أبعد أن قاسيتُ الأهوال الكبار والصغار، ومُنيتُ بكلِّ

(١) مجمع الأمثال: ٣٥٧/١، حرف السين.

(٢) التهج: ٢١٣/١، ط ٥

داهية عظيمة وصغيرة فاللتيا للصغيرة، والتي للكبيرة. (١)
ومن الامثال السائرة قولهم: (بعد اللتيا والتي)، كما جاء ذكره في
فهرس أمثال التهامة. (٢)

وقال الميداني بعد ذكر المثل: هما الداهية الكبيرة والصغيرة، وكتي
عن الكبيرة بلفظ التصغير، تشبيهاً بالحية، فإنها إذا كثر سُمها صغرت،
لأن السُم يأكل جسدها.

وقيل: الأصل فيه أن رجلاً من جديس تزوج امرأة قصيرة، فقاسى
منها الشدائد، وكان يعبر عنها بالتصغير. فتزوج امرأة طويلة، فقاسى منها
ضعف ما قاسى من الصغيرة، فطلقها، وقال: بعد اللتيا والتي، لا أتزوج
أبدًا، فجرى ذلك على الداهية.

وقيل: إن العرب تصغر الشيء العظيم، كالدَّهيم، واللَّهيم، وذلك منهم
رَمَزٌ. (٣)

وهو مثلٌ سائرٌ، يضرب لأمرين داهيتين، إحداهما أدهى من
الأخرى.

يريد عليه السلام بالقول: مطالبة الخلافة من الشيخين، إذا طالهما
بها، قال الناس: حَرَصَ على المُلْكِ الدنيوي، أترى حين تقمصاها، لِمَ
لأيقولوا لهما: حَرَصْتما على المُلْكِ؟!!

(١) شرح التهج: ٢١٤/١.

(٢) ج: ٣٥٢/٥.

(٣) مجمع الأمثال: ٩٢/١، حرف الباء.

ويقولون ذلك لأُمير المؤمنين عليه السّلام، وهو على حدّ أن يقولوه
لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم؛ لأنّ التّبوّة والخلافة كلتاها أمر
سماويّ.

حرف التاء

٢٧ - تُرْسِلُ فِي غَيْرِ سَدَدٍ

من كلامٍ له عليه السّلام لبعض أصحابه ، وقد سأله : كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام ، وأنتم أحقّ به ؟ فقال عليه السّلام :
«يا أخا بني أسد! إنك لقلق الوضين، تُرْسِلُ فِي غَيْرِ سَدَدٍ، ولك بعدُ ذمّامة الصّهر، وحقّ المسألة، وقد استعلّمت فاعلم...» (١).

عند التّكلم على المَثَلِ : «وَدَعَّ عَنْكَ نَهْباً صِيحٌ فِي حَجْرَاتِهِ» ذكرنا بعض كلام الإمام عليه السّلام . (٢)
القلق : الانزعاج . والوضين : حزام الرّحل ، ومنه البيت الذي تمثّل به التّبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عند إفاضة من عرفات ، على مارُوي :

إِلَيْكَ تَعْدُو قَلَقاً وَضِيئاً مَخَالَفاً دِينَ التّصَارِي دِينَهَا . (٣)

(١) التّهج : ٢٤١/٩ .

(٢) حرف الواو مع الدال .

(٣) التّهية : في (قلق) .

والإرسال في غير سدّد: التّكلم في غير قصد، وغير صواب. والاستداد
والسدّد: الاستقامة. (١)

وحاصل الكلام العلويّ: إنك أيها الأسدّي! قلق الخاطر،
ومضطرب الحزام. والحزام لا يضطرب إلاّ وأن صاحبه مضطرب الفكر،
فيضطرب بدنه، وحزامه بالتبع.

ويستبب الإرسال في غير سدّد فقد الاستقامة في الكلام، فيأتي بغير
الصواب؛ والعامل لاضطراب البدن، وخبط الكلام، هو تقلقل الفكر،
واضطرابه، فيأتي بما لا يضمن الصواب، ويكون كالمتهافت في الشيء،
على حدّ المثل السائر: (يخبط خبط عشواء)، يضرب للمتهافت في
الشيء، كما قاله الميداني. (٢) أو: «كحاطب ليل»، يضرب مثلاً
للرجل يجمع كلّ شيء، ولا يميّز بين الجيد من الرديء. والحاطب الذي
يجمع الحطب، وإذا حطّب بالليل جمع في حبله الحية والعقرب، على ما
في جمهرة العسكريّ. (٣)

وفي المقام ربّما كان الكلام كالحية والعقرب، إذا لم يكن صواباً
وسداداً. فحال المرسل في الكلام حال الحاطب في الليل.
وجملة: «تُرسل في غير سدّد» صالحة للتمثّل بها، وضربها للمهذار،
وللقائل المضطرب. ونظيره أيضاً قولهم:

(١) شرح التّهج: ٢٤٢/٩.

(٢) مجمع الأمثال: ٤١٤/٢، حرف الباء.

(٣) على هامش مجمع الأمثال: ١٤٧/٢.

(أخبط من حاطب ليل)، و(أخبط من عشواء). (١)

ثم مسألة الخلافة التي سأل الأسدي أمير المؤمنين عليه السلام عنها هي من أهم المسائل المذهبية، عند الجعفري والسني. فتجد الشارح المعتزلي حينما يتناول هذا الكلام يجتهد في صرفه إلى ما يوافق مذهبه، مهما كان له من ظهور، أو صراحة على مذهب الإمامية. فلو حاولت نقل مواضع اجتهاده لخرج بنا عن البحث، وإليك بعض المواضع من نفس الكلام الجاري. قال عليه السلام: «وقد استعلمت فاعلم، أما الاستبداد علينا، ونحن الأعلون نسباً، والأشدون بالرسول صلى الله عليه وآله - وسلم نوطاً، (٢) فإنها كانت أثره، شحت عليها نفوس قوم، وسخت عنها نفوس آخرين، والحكم الله، والمعود إليه يوم القيامة». (٣) قال المعتزلي: ويعني بالنفوس التي سخت: نفسه، وبالنفوس التي سحت: أما على قولنا، فإنه يعني: نفوس أهل الشورى بعد مقتل عمر، وأما على قول الإمامية: فنفس أهل السقيفة، وليس في الخبر ما يقتضي صرف ذلك إليهم، فالأولى أن يحمل على ما ظهر عنه من تألمه من عبدالرحمن بن عوف، وميله إلى عثمان. (٤)

(١) مجمع الأمثال: ١/ ٢٦١، رقم المثل: ١٣٧٦، و١٣٧٧.

(٢) التوط: الاتصال.

(٣) التهج: ٢٤١/٩، كلام: ١٦٣.

(٤) شرح التهج: ٢٤٣/٩.

لا يخفى أن الشيخ المفيد رحمه الله روى كلام الإمام عليه السلام في الفصول المختارة:

حكّم عقلك بعد الإحاطة بكلامه عليه السلام، وبما قاله في آخره:
 «والحكّم الله، والمعود إليه يوم القيامة».
 وهل سؤال الأسديّ كان عن إحدى الطائفتين، حتى يطابق
 الجواب السؤال، أو كان عن أصل الخلافة، فيكون الجواب طبقاً له؟
 حكّم عقلك، ثم اقض بما شئت. والحكم الله، والمعود إليه
 يوم القيامة إن شاء الله تعالى.

٢٨ - نزول الجبال ولا تزُلُّ

من كلام له عليه السلام لابنه محمّدين الحنفيّة لما أعطاه الرّاية يوم
 الجمل:
 «نزول الجبال، ولا تزُلُّ، عضّ على ناجذك، أعر الله جُمُجُمَتَكَ،
 تَدُّ في الأرض قدمك، أرم ببصرك أقصى القوم، وعضّ بصرك؛ واعلم
 أنّ التصر من عند الله سبحانه». (١)

الخطاب عام، وإن كان المخاطب ابن الحنفيّة، إذ هو سبب صدوره،
 وأنه من أفرادها، كبقية الخطابات غير المقصورة على مورد الصدور.
 قدحوى الخطاب العلويّ على مهامّ آداب الحرب. وهي سبعة:
 الأوّل: الثبات فيها، قال تعالى: «يأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُيِّمَتْ فَئَةٌ

(١) التّهج: ٢٤١/١، كلام: ١١.

فأثبتوا». (١) «وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام» (٢)؛ ومن هنا حسن التمثيل بالجبال التي لا تحركها القواصف، لثبوتها وعدم زوالها. وزاد الإمام عليه السلام فرض زوالها بفرض المحال العادي في مبالغة الثبات في ميدان الحرب بقوله: «تزول الجبال، ولا تزُلُّ»: أي إن زالت، فلا تزُلُّ أنت، وأثبت بدون فرارٍ أو تحريفٍ.

ومن شأن الجبال الثبوت لثقلها، وقد ضربت أمثالاً سائرة في الجبل. قالت العرب: (أثقل من شمام)، قال الميداني: وهو مبني على الكسر عند الحجازيين، وهو جبل له رأسان، يسميان: (ابني شمام). قال لييد:

فهل نبئت عن أخوين داما على الأحداث إلا ابني شمام

(أثقل من نضاد) هذا أيضاً جبل بالعالية:

لو كان من حَصْن تضاءل ركنه أو من نضاد بكى عليه نضاد

(أثقل من عماية) هي جبل بالبحرين من جبال هُذيل. (أثقل من أُحُد) هو جبل بيثرب، معروف مشهور. (أثقل من دمع الدماخ) هو

(١) الأنفال: ٤٥.

(٢) الأنفال: ١١.

جبل من جبال ضخام في حمى ضرية، والدماغ: اسم لتلك الجبال.
(١)، وأصرحها دلالةً على الثبوت قوله عليه السلام: «كالجبل لا تُحركه
القواصف، ولا تُزيله العواصف». (٢)

الثاني من آداب الحرب: عضّ التاجذ، وهو أقصى الأضراس، وبه
ينبو السيف عن الدماغ. كما قال عليه السلام: «وعضوا على التواجذ،
فإنه أنبي للسيوف عن الهام». (٣)

الثالث: إغارة الله جلّ جلاله الجمجمة، كناية عن بذلها في طاعته،
ليردّها عليه، إمّا في الدنيا بالتصر، أو الآخرة ثواب الشهداء.

الرابع: وتد القدم في أرض المعركة، ويراد به: الرّسوخ فيها، وهو
تأكيد في عدم الرّوال المتقدّم بيانه في الأول.

الخامس: رمي البصر إلى أقصى المحاربين.

السادس: غصّ البصر. قال المعتزلي: ولا تناقض بين قوله
-عليه السلام-: (ارم ببصرك) وقوله: (غصّ بصرک)؛ وذلك لأنه في
الأولى أمره أن يفتح عينه، ويرفع طرفه، ويحدّق إلى أقاصي القوم ببصره،
فعل الشجاع المقدام، غير المكترث، ولا المبالي؛ لأنّ الجبان تضعف
نفسه، ويخفق قلبه، فيقصر بصره، و يدّهش، ويستشرخوفاً. فكأنّه
-عليه السلام- قال: إذا عزّمت على الحملة، وصمّمت، فغصّ حينئذٍ

(١) مجمع الأمثال: ١٥٥/١ - ١٥٦، حرف الناء.

(٢) التّهج: ٢٨٤/٢، الخطبة: ٣٧، وحرف الكاف مع الجيم.

(٣) التّهج: ١٦٨/٥، الخطبة: ٦٥.

بصرك، واحمل، وكن كالعشواء التي تخبط ما أمامها، ولا تبالي. (١)
 السابع: اليقين بأنّ النصر هو من عند الله عزّ وجلّ، لا بساعده
 وبسالته. فإنّه كم من كميّ باسلٍ صُرع في المعركة.
 ولئن ذكر عليه السلام هذه الآداب الحربيّة لغيره، فإنّها قد تجمّعت
 فيه بأعلى مراتبها، وأقصاها. وهو الذي يضرب به الأمثال في الحروب؛
 وكانت شجعان العرب تفتخر أن ترى مصرعها بيده. هذه أخت
 عمرو بن ودّ قائلة: كانت منيته على يد كفو كريمٍ من قومه، ما سمعت
 بأفخر من هذا يا بني عامر!! ثمّ أنشأت تقول:

* لو كان قاتل عمرٍ غير قاتله *

الآبيات (٢).

(١) شرح التّهج: ٢٤١/١ - ٢٤٢.

(٢) إرشاد الشيخ المفيد: ٥٧. شرح التّهج: ٢٠/١، فلاحظ.

٢٩ - تَعَجُّ مِنْهُ الْمَوَارِيثُ

من كلامه عليه السلام في وصف فاقد الأهلية لمنصب القضاء بين الناس:

«تصرخ من جور قضائه الدماء، وتعج منه المواريث، إلى الله أشكو من معشر، يعيشون جهالاً، ويموتون ضللاً». (١)

صرخ يصرخ، من باب (قتل)، صراخاً، وهو: الصياح باستغاثة وجدّ وشدة، وفي الدعاء: «يا صريخ المستصرخين». (٢)

وتعج من العج: أي رفع الصوت، وفي حديث جبرئيل: «يا محمد! مَرُّ أصحابك بالعج والتج»: أي رفع الصوت في التلبية. والتج: إسالة الدماء من الذبح والتحر في الأضاحي. (٣) وقد جمع الصراخ والعج مع الضج في دعاء التدبة: «وليصرخ الصارخون، ويضج الضاجون، ويعج العاجون». (٤)

(١) التهذيب: ٢٨٣/١ - ٢٨٤، كلام: ١٧.

(٢) مجمع البحرين في (صرخ).

(٣) مجمع البحرين: في (عجج). والتهاية كذلك.

(٤) مفاتيح الجنان: ٥٣٥.

قال ابن فارس: العين والجيم أصل واحد يدل على ارتفاع في شيء من صوت، أو غبار، وما أشبه ذلك، من ذلك، العجج: رفع الصوت، عججوا بالدعاء، إذا رفعوا أصواتهم. وفي الحديث: «أفضل الحجج: العجج والتجج». قال ورقة:

ولوجاً في الذي كرهت معدّ ولو عجت بمكّتها عجيجاً

أراد: دخولاً في الدين. وعجيج الماء: صوته، ومنه، الثهر العجاج، ويقولون: عجت القوس: إذا صوتت، قال:

تعجج بالكف إذا الرامي اعتزم ترثم الشارف في أخرى النعم

قال أبو زيد: عجت الريح، وأعجت، إذا اشتدت وسأقت التراب. و ممّا يجري مجرى المثل والتشبيه: (فلان يلق عجاجته على فلان)، إذا أغار عليه، وكان ذلك من عجاجة الحرب وغيرها قال الشنفرى:

وإني لأهوى أن ألق عجاجتي على ذي كساء من سلامان أو بُرد (١)

قيل: استعمال الصراخ والعجج في كلامه عليه السلام من باب

(١) مقاييس اللغة: في (عجج).

الاستعارة، أو التمثيل للدم والميراث بإنسان قد ظُلم، وجير عليه، ويستغيث من ظلم ظالمه، وجور جائره. وليس الصراخ والعجّ فيهما على الحقيقة، إذ لا صراخ للدم، ولا عجيح للميراث. وعليه فيكون من باب التمثيل هذا، إن لم نقل بالاشتراك المعنوي في مادة الاشتقاق، بالإضافة إلى جميع مشتقاتها. فثلاً، الصراخ والعجّ بمعنى: الصوت الخاص، ورفع له لبث الحزن، مختلف حسب المقامات، والمراد منه: أن المهراق دمه، أو المأخوذ منه المال، بحكم قضاوة باطله، يستغيث بطبع الحال، ويطلب القصاص، وإرجاع المال من الظالم الغاصب.

٣٠ - تقصر دونها الأنوق، ويحاذى بها العيوق

من كتابه عليه السلام إلى معاوية:
 «... .. وقد أتاني كتاب منك، ذو أفانين من القول، ضعفت قواها عن السلم، وأساطير لم يحكها عنك علم ولا حلم، أصبحت منها كالحائض في الدهاس، والخابط في الدّيماس، وترقيت إلى مرقبة بعيدة المرام، نازحة الأعلام، تقصر دونها الأنوق، ويحاذى بها العيوق...» (١)

في كلامه عليه السلام أكثر من تمثيل، يظهر بعد شرح مفرداته:

(١) التّهج: ٢٢/١٨، ك ٦٥.

أفانين القول: أساليبه المتنوعة. وضعف قوى الأفانين عن السلم: أي الإسلام: أي عدم صدورها عن مسلم، حيث طلب تولّيه العهد، وإبقائه بالشام رئيساً.

الأساطير جمع أسطورة: الأباطيل. حوكها: نظمها. والدّهاس بالكسر جمع دّهس، وبالفتح مفرد، وهو: المكان السهل، ليس هو بتراب ولاطين. والدّيماس بالكسر: السّرّب المظلم تحت الأرض.

والمربة: الموضع العالي، يراقب عليه. والأعلام جمع علم: ما يهتدى به في الطرقات. والأنوق بالفتح: طائر، وهو الرّخمة. وفي المثل: (أعزّ من بيض الأنوق)، (١) لأنّها تحرزه، لا يظفر به أحد. والعيوق: كوكب فوق زحل في العلوّ: أي أنت بكتابك المشتمل على دعاوٍ باطلية، لا تصدر عن مسلم، ولا يحكى عن علم وحلم كاتبه؛ لست إلا كالحائض في أرض رخوة، يقوم ويقع، والخابط في نفق مظلم، لا يهتدي الطريق.

سمت همّتك إلى الخلافة، وهي منك بموضع مرتفع عال، لاسبيل إليه ولا أعلام تهتدي بها، وهي كالرّخمة التي لا يظفر ببيضاها، والكوكب الذي فوق الكواكب كلّها؛ وكيف ترومها؟! (٢)

ضربت هذه الأمثال، لبعد معاوية عن الخلافة التي يريدّها. يضرب المثل المذكور لقصور طالب الشيء، وفي معنى المثلين قولهم: (دونه بيض الأنوق) و(دونه العيوق) (٣).

(١) مجمع الأمثال: ٤٤/٢، حرف العين.

(٢) تلخيص من شرح التّهج: ٢٥/١٨ - ٢٧.

(٣) مجمع الأمثال: ٢٦٥/١، حرف الدال.

٣١ - التقوى مطايا دُكُلُ حُمَلِ عَلَيْهَا أَهْلُهَا

في خطبة له عليه السلام:
«ألا وإن الخطايا خيلٌ شُمُسٌ، حُمَلِ عَلَيْهَا أَهْلُهَا، وَخَلَعَتْ لُجْمُهَا،
فَتَقَحَّمَتْ بِهِمْ فِي النَّارِ، أَلَا وَإِنَّ التَّقْوَى مَطَايَا دُكُلٌ، حُمَلِ عَلَيْهَا أَهْلُهَا،
وَأَعْطَوْا أَرْقَمَتَهَا، فَأُورِدْتَهُمُ الْجَنَّةَ». (١)

تمثيلان تكلمنا على أولهما (٢) الخاص بالذنوب. وأما الثاني فقد
جاء في القرآن الكريم، أن التقوى خير الزاد، وهو قوله عز وجل:
«وتزودوا فإن خير الزاد التقوى». (٣) بناءً على أنه تمثيل بزاد المسافر
الذي هو من أهم لوازم السفر.
وقد تناول التنزيل التقوى بما لها من مشتقات في مائتين وستين
موضوعاً. ولا تجد أجمع تعريف للتقوى، وأجزه، كقوله تعالى: «والذي
جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون»؛ (٤) لأنه اشتمل على إيجاز

(١) النهج: ٢٧٢/١، ط ١٦.

(٢) حرف الخاء مع الظاء.

(٣) البقرة: ١٩٧.

(٤) الزمر: ٣٣.

بليغ، وتعريف مظرد، منعكس لها، بحيث لم يجئ الإنسان بالصدق والتصديق، إلا والتقوى تلازمه، ويلازمها.

وكلمة: (جاء بالصدق) إشارة إلى عدم قصر الصدق على القول، وإلا لقال تعالى: (والذي صدق)، فيعم الفعل والقصد وكل حركة وسكون. فمن كان صادقاً قولاً، وعملاً، ونيةً، بل في كل حركة تصدر منه، أوسكون؛ فهو في غاية التقوى. ومن ثم فسر بالأنبياء عليهم السلام؛ لأنه العصمة، لا يستطيع سائر الناس ذلك. ولكن الآية لها إطلاقها المنطبق على كل من كان كذلك من البشر، فتدبر.

فلو لم يكن لبيان التقوى والمتقى إلا قوله تعالى: بأنها خير الزاد، وأن الجائي بالصدق، المصدق بالصدق، وهو المتقى، لكفى مقياساً كاملاً لمن أراد أن يذكر أو أراد أن يعرف كيف يتقى؟ ومن هو المتقى؟ وما هي نتيجة التقوى في سفر الآخرة، وهو السفر إلى الله جل جلاله؟.

ولا ينال ما عند الله تعالى، ولا ولاية أهل البيت عليهم السلام إلا بالتقوى. «إن أولياؤه إلا المتقون». (١) وإن كان تعليلاً لقوله تعالى: «وما كانوا أولياءه»، (٢): أي البيت الحرام؛ لأنه مبني على تقوى، فلا يلي أمره إلا المتقون.

إلا أن أهل البيت عليهم السلام بما أنهم أمراء المتقين، لم يكن أولياؤهم إلا المتقين، بمناسبة الحكم والموضوع. ويشهد لذلك قول

(١) الأنفال: ٣٤.

(٢) الأنفال: ٣٤.

الصادق عليه السلام: «يا خَيْثَمَة! إنا لا نُغني عنهم من الله شيئاً، إلاّ بالعمل الصّالح، فإنّ ولايتنا لا تنال إلاّ بالورع». (١) «ولباس التقوى ذلك خير». (٢) ترى المثل الرائع، حيث جعل التقوى في ملازمتها للإنسان لزوم اللباس له، سترّاً للعورة، وحفظاً من الحرّ والقرّ، وزينةً ووقاراً.

وأما التمثيل العلويّ بأنّ التقوى مطايا سهلة الركوب يتوصّل بها حاملها إلى مآربه قد ملك زمامها يسير عليها إلى الجنّة بعزّ وافتخار. فهو ما يجده كلّ متقيّ عياناً لا يفتقر إلى بيان.

٣٢ - تميد بأهلها ميدان السفينة

من خطبة له عليه السلام:

«بَعَثَهُ حين لا علم قائم، ولا منار ساطع، ولا منهج واضح؛ أوصيكم عباد الله بتقوى الله، وأحدركم الدنيا، فإنّها دارشخوص، ومحلّة التنغيص ساكنها ظاعن، وقاطنها بائنّ، تميد بأهلها ميدان السفينة، تقصفها القواصف في لجج البحار، ففهم الغرقُ الوَبِقُ، ومنهم التاجي على بطون الأمواج، تحفزه الرياح بأذيالها، وتحمله على أهوالها؛ فما غرق منها فليس

(١) الوسائل: ٤٠٠/٨.

(٢) الأعراف: ٢٦. وفي آخر الآية: «ذلك من آيات الله لعلهم يدّكرون».

بمستدرك ، وما نجأمنها فإلى مهلك .» (١)

كم من خطبة لأمر المؤمنين عليه السلام، يصف فيها الدنيا ويكشف عن حقيقتها للناس، ويضرب لهم الأمثال، ومنها المثل المذكور في هذه الخطبة، حيث ضرب عليه السلام لأهل الدنيا مثلاً براكبي السفينة في البحر، وقد ماتت بهم. فمنهم الهالك على الفور، ومنهم من لا يتعجل هلاكه، وتحمله الرياح ساعة أو ساعات، ثم مآله إلى الهلاك أيضاً.

قبل أن يشرح الشارح المثل العلوي، شرح صدر الكلام، يقول: بعث الله سبحانه محمداً صلى الله عليه وآله -وسلم-، لما لم يبق علم يهتدي به المكلفون؛ لأنه كان زمان الفترة، وتبدل المصلحة، واقتضاء وجوب اللطف عليه سبحانه تجديداً لبعثته؛ ليعرف المبعوث المكلفين الأفعال التي تقر بهم من فعل الواجبات العقلية، وتبعدهم عن المقبحات العقلية. والمنار الساطع: المرتفع، سطع الصبح سطوعاً: ارتفع. ودار شخوص: دار رحلة. والظاعن: المسافر. والقاطن: المقيم. والباثن: البعيد. يقول: ساكن الدنيا ليس بساكن على الحقيقة، بل هو ظاعن في المعنى، وإن كان في الصورة ساكناً. والمقيم بها مفارق، وإن ظن أنه مقيم. وتميد بأهلها: تتحرك وتميل. والميدان: حركة واضطراب. (٢)

(١) التهج: ١٧٦/١٠، الخطبة: ١٨٩.

(٢) شرح التهج: ١٧٦/١٠ - ١٧٧.

وإنما يحذر العباد عن الدنيا وغرورها، بما قد أخذ عليه السلام قبل التحذير جذره، ويوصيهم بتقوى الله. وهو إمام المتقين، ورأس الزهد والتقوى.

قال الشارح: وأما الزهد في الدنيا، فهو سيد الزهاد، وبدل الأبدال، وإليه تشدّ الرّحال، وعنده تنفض الأحلاس؛ ما شبع من طعام قط، وكان أخشن الناس مأكلًا وملبسًا.

قال عبد الله بن رافع: «دخلت إليه يوم عيد، فقدم جراباً محتوماً، فوجدنا فيه خبز شعير يابساً مرضوضاً، فقدم، فأكل، فقلت: يا أمير المؤمنين! فكيف تحتمه؟ قال: خفتُ هذين الولدين أن يلتاه بسمنٍ أوزيتٍ». (١)

إنه اقتدى بأخيه رسول الله صلى الله عليه وآلهما وسلم، ولقد كان نبيّ الزّهاد، كما أنّ عليّ بن أبي طالب إمامهم، بل وفاطمة الزّهراء والأحد عشر بها مقتدون عليهم السلام، بل هو ديدن شيعتهم الصادقين في تشيعهم إلى يوم القيامة.

ثمّ تشبّه الدنيا بالبحر الموبق، لا ينجي راكمه والسّفينة الدنيويّة، المائدة بأهلها. بل هنا سفينة، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق وهوى، وهي أهل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم. كما في التّبويّ المتفق على نقله الفريقان: «مثلُ أهل بيتي كمثّل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها زجّ في التار».

(١) شرح التهج: ٢٦/١.

ولمّا رأيت الناس قد ذهبوا بهم
مذاهبهم في أبحر الغي والجهل
ركبت على اسم الله في سفن التجا
وهم أهل بيت المصطفى خاتم الرسل (١).

(١) الأمثال النبوية: ١٧٩/٢، وهامشه، رقم المثل: ٤٨٨، حرف الميم مع الناء.

حرف التاء

٣٣ - ثكلتك أمك

قال عليه السلام لقائل، قال بحضرتة: أستغفر الله: «ثكلتك أمك! أتدري ما الاستغفار؟! إن للاستغفار درجة العليين، وهو اسم واقع على ستة معان: أولها: التدم على ما مضى، الثاني: العزم على ترك العود إليه أبداً، والثالث: أن تؤدّي إلى المخلوقين حقوقهم، حتى تلقى الله عز وجلّ أملس ليس عليك تبعة، والرابع: أن تعمد إلى كلّ فريضة عليك ضيّعتها، فتؤدّي حقها، والخامس: أن تعمد إلى اللحم الذي نبت على السحت، فتؤدّيه بالأحزان حتى تُلصق الجلد بالعظم، وينشأ بينها لحم جديد، السادس: أن تذيب الجسم ألمّ الطاعة، كما أذقت حلاوة المعصية؛ فعند ذلك تقول: أستغفر الله» (١).

قوله عليه السلام: «ثكلتك أمك» من المثل السائر؛ قال الميداني: (ثكلتك أمك أي جرد ترقع). الجرد: الثوب الخلق، يقال: ثوب سحق

(١) التهج: ٥٦/٢٠، الحكمة: ٤٢٥.

وَجَرْدٌ: أَي خَلَقَ. وَنَصَبَ (أَيَّ) بترقع.

يَضْرِبُ لِمَنْ يَطْلُبُ مَا لَانْفَعُ لَهُ فِيهِ. (١) وَمَا نَحْنُ فِيهِ لِلدَّعَاءِ عَلَى الْإِنْسَانِ، وَمِثْلُهُ: (ثَكَلْتِكَ الْجَثَلُ): أَي صَاحِبَةُ الشَّعْرِ الْكَثِيرِ مِنَ الْأُمِّ، أَوْ غَيْرِهَا مِنْ قَوْمِهِ.

رَاجِعِ الْمَثَلُ: «يَا أُمَّهُ أَتَكْلِيهِ». (٢)

وَمِنْهُ الْمَثَلُ: (ثَكَلْتِكَ الرَّعْبِلُ): أَي الْخِرْقَاءُ، مِنْ رَعِبِلِ الثَّوْبِ، إِذَا خَرَقَهُ، يَعْنِي: أُمَّهُ. يَضْرِبُ فِي دَعَاءِ الشَّرِّ. (٣) وَقَدْ أَشْبَعْنَا الْبَحْثَ عِنْدَ الْمَثَلُ: «هَبَلْتِكَ الْهَبُولُ». (٤)

وَالْمُرَادُ مِنْهُ هُنَا: الرَّدْعُ عَنِ التَّلَفُّظِ بِكَلِمَةِ الْاسْتِغْفَارِ، وَالْغَفْلَةُ عَنِ حَقِيقَةِ مَعْنَاهُ، وَأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ مَقُولَةِ اللَّفْظِ، بَلِ الْاسْتِغْفَارُ اسْمٌ وَقَعَ عَلَى حَقِيقَةٍ حَاصِلَةٍ مِنْ سِتَّةِ أُمُورٍ، لَوْلَاهَا لَمَا كَانَ اسْتِغْفَاراً: التَّدَمُّ عَلَى الْمَاضِي، وَالْعَزْمُ عَلَى تَرْكِ الْعُودِ، وَأَدَاءُ حَقُوقِ الْمَخْلُوقِ وَالْخَالِقِ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِذَابَةُ اللَّحْمِ الثَّابِتِ مِنَ السَّحْتِ بِالْأَحْزَانِ، وَإِذَاقَةُ الْجِسْمِ أَلْمِ الطَّاعَةِ؛ فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ كَلَّهُ، ثُمَّ قَالَ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، كَانَ صَادِقاً فِي اسْتِغْفَارِهِ، وَإِلَّا فَهُوَ كَاذِبٌ لَاغٍ.

وَالشَّرْطُ الْأَوَّلُ إِذَا صَدَقَ فِيهِ، تَحَقُّقُ الثَّانِي، وَفَرغَ لِلثَّلَاثِ وَالرَّابِعِ، وَيَتَّبِعُ ذَلِكَ كَلَّهُ الْخَامِسُ وَالسَّادِسُ. فَإِنَّ هَذِهِ الْأُمُورَ السِّتَّةَ يَتَّبِعُ بَعْضُهَا

(١) مجمع الأمثال: ١٥٥/١، حرف الناء.

(٢) الباء مع الألف من الأمثال العلوية.

(٣) المستقصى: ٣٤/١.

(٤) حرف الهاء مع الباء.

بعضاً، لا أنّها أمورٌ متباينة؛

والعلة في ذلك أنّ العبد إذا خاف مقام ربه ، قام بتلك الأمور،
وجاءه الشوق إلى لقاء الله تعالى. والمشتاق إليه نادم على كلّ ماضى
منه في سبيل غيره، وصرف همه فيه، وودّع ما سواه برّد الحقوق. فيُشعل
الحبّ نار الفراق، فيحترق منه الجسد، ويبقى هزيباً ناعلاً، ليس له إلاّ
الله همّ، وترك العالم وكلّ بني آدم لأجله تعالى.

حرف الجيم

٣٤ - جاءَ بأمرٍ لم يُعرَفِ بابُه

من كلام له عليه السلام في معنى طلحة بن عبيدالله، أوله:
«قد كنت وما أهدد بالحرب...، ... والله ما صنع في أمر عثمان
واحدة من ثلاث: لئن كان ابن عفان ظالماً - كما كان يزعم - لقد كان
ينبغي له أن يوازر قاتليه، وأن ينازذ ناصريه. ولئن كان مظلوماً، لقد
كان ينبغي له أن يكون من المُنْتَهِيينَ عنه، والمعدِّرين فيه. ولئن كان
في شكٍّ من الخصلتين، لقد كان ينبغي له أن يعتزله، ويَرَكُدَ جانباً،
ويَدَعِ الناسَ معه.

فما فَعَلَ واحدةً مِنَ الثلاث؛ وجاءَ بأمرٍ لم يُعرَفِ بابُه، ولم تَسَلَمْ
معاذيرُهُ». (١)

(١) التَّهَجُّ: ٣/١٠، كلام: ١٧٥.

في شرح قوله عليه السلام: «قد كنت وما أهدد بالحرب...» قال المعتزلي: أي خلقتُ، وَوُجِدْتُ وأنا بهذه الصفة، كما تقول: خلقتني الله وأنا شجاع؛ كما في المَثَل: (لقد كنتُ وما أُحْشَى بالذئب). (١) وبقية المَثَل (فاليوم قيل: الذئب الذئب). قال الميداني: المثل لقبات بن أشيم الكناني، عَمَرَ حَتَّى أَنْكَرُوا عَقْلَهُ... (٢)

ثم شرح المعتزلي حال طلحة، وقال: إنه تجرد للطلب بدم عثمان، مغالطة للناس، وإيهاماً لهم أنه بريء من دمه، فيلتبس الأمر، ويقع الشك. وقد كان طلحة أجهد نفسه في أمر عثمان، والإجلاب عليه، والحصر له، والإعزاء به، ومثته نفسه الخلافة؛ بل تلبس بها وتسلم بيوت الأموال، وأخذ مفاتيحها، وقاتل الناس، وأحدقوا به، ولم يبق إلا أن يصفق بالخلافة على يده. (٣)

من شاء تفصيل تلبس الأمر منه على الناس، وأنه مناوئ، أو ناصر، فلينظر الشرح.

ويمثل المَثَل من بعض الوجوه المَثَل: (جاء ثانياً من عنانِهِ)، إذا جاء ولم يقدر على حاجته، قاله ابن رفاعه. (٤) و(جاء بإحدى بناتِ طَبَق)، بنت طَبَق: سلحفاة. تزعم العرب أنها تبيض تسعاً وتسعين

(١) شرح التهج: ٤/١٠.

(٢) مجمع الأمثال: ١٨٠/٢، حرف اللام.

(٣) شرح التهج: ٤/١٠ - ٩.

(٤) مجمع الأمثال: ١٦٤/١، حرف الجيم.

بيضةً، كلّها سلحفاة. يضرب للرجل يأتي بالأمر العظيم. (١) و (جاء
بالتُّره)، هو واحد التُّرهات. وكذلك (جاء بالتّهاته)، وهي جمع
التّهته: وهي اللكنة. قال القطامي:

ولم يكن ما اجتدينا من مواعيدها إلاّ التّهاته والأُمّية السّقا (٢)

و(جاء بمطفئة الرّصف): أي جاء بأمر أشدّ ممّا مضى، يضرب في
الأمر العظام. (٣) و (جاء بالشُّقر والبُقْر)، اسم لما لا يعرف، أي جاء
بالكذب الصّريح (٤) .

٣٥ - جعل أعلاه أسفله وأسفله أعلاه

روى أبو جحيفة، قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول:
«إِنَّ أَوَّلَ مَا تَغْلِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْجِهَادِ، الْجِهَادُ بِأَيْدِيكُمْ، ثُمَّ
بِأَلْسِنَتِكُمْ، ثُمَّ بِقُلُوبِكُمْ؛ فَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ بِقَلْبِهِ مَعْرُوفًا، وَلَمْ يَنْكُرْ مِنْكَرًا،
قَلْبٌ فَيَجْعَلُ أَعْلَاهُ أَسْفَلَهُ، وَأَسْفَلَهُ أَعْلَاهُ». (٥)

(١) مجمع الأمثال: ١٦٥/١.

(٢) مجمع الأمثال: ١٦٨/١.

(٣) مجمع الأمثال: ١٧٠/١.

(٤) مجمع الأمثال: ١٧٥/١.

(٥) التّهج: ٣١٢/١٩، الحكمة: ٣٨١.

قال المعتزلي: إنَّما قال ذلك؛ لأنَّ الإنكار بالقلب آخر المراتب، وهو الذي لا بدَّ منه على كلِّ حال، فأما الإنكار باللسان وباليد فقد يكون منها بدٌّ، وعنها عذرٌ، فمن ترك التَّهْيِي عن المنكر بقلبه، والأمر بالمعروف بقلبه، فقد سَخِطَ اللهُ عليه بعضيانه، فصار كالمنسوخ الذي يجعل الله تعالى أعلاه أسفله، وأسفله أعلاه تشويهاً لخلقته.

ومن يقول بالأنفوس الجسمانيَّة، وأنها بعد المفارقة يصعد بعضها إلى العالم العلويِّ: وهي نفوس الأبرار، وبعضها ينزل إلى المركز، وهي نفوس الأشرار؛ يتأوَّل هذا الكلام على مذهبه، فيقول:

إنَّ من لا يعرف بقلبه معروفاً: أي لا يعرف من نفسه باعثاً عليه، ولا متقاضياً بفعله، ولا ينكر بقلبه منكرًا: أي لا يأنف منه، ولا يستقبِّحه، ويمتعض من فعله، يقلب نفسه التي قد كان سبيلها أن تصعد إلى عالمها، فتجعل هاوية في حضيض الأرض، وذلك عندهم هو العذاب والعقاب. (١) نقل هذا المذهب من دون ردِّ ظاهر من الشارح يُوهم الإيمان به، ولعلَّه اكتفى في ردِّه بشرحه المذكور قبله.

قال الخطيب: أبو جحيفة وهب بن وهب كان من صغار الصحابة، حتَّى قيل: إنَّه لم يبلغ الحلم عند وفاة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. ولكته سمع منه وروى عنه. ونزل الكوفة، وشهد مع عليٍّ عليه السَّلام مشاهده كلَّها، وكان عليه السَّلام يحبُّه، ويثق به، ويسمِّيه وهب الخير، وجعله على بيت مال الكوفة، وتوفِّي سنة ٧٢. (٢)

(١) شرح التَّهْج: ٣١٢/١٩.

(٢) هامش مصادر التَّهْج: ٢٧٦/٤.

قوله عليه السّلام: «فجعل أعلاه أسفله، وأسفله أعلاه» يصلح
ليضرب به مثلاً لسوء العاقبة، على حدّ قوله تعالى: «جعلنا عليها سافلها
وأمطرنا عليها حجارةً من سجيلٍ منضودٍ» (١).

حرف الحاء

٣٦ - حدو الزاجر بشولة

قال عليه السلام:

«... عباد الله! إنَّ الدهر يجري بالباقيين كجريه بالماضين، لا يعود ما قد ولّى منه، ولا يبقى سرمداً ما فيه، آخر فعاله كأوله، متشابهة أمورهِ، متظاهرة أعلامه؛ فكأنَّكم بالساعة تحدوكم حدو الزاجر بشولة...» (١).

قال ابن الأثير في شرح السائلة واحدة الشوائل: وهي التي شال لبنا: أي ارتفع، وتسمّى: الشول: أي ذات شول؛ لأنّه لم يبق في ضرعها إلا شول من لبن: أي بقيّة. ويكون ذلك بعد سبعة أشهر من حملها. ومنه حديث عليّ -عليه السلام-: «فكأنَّكم بالساعة تحدوكم حدو الزاجر بشولة»: أي الذي يزجر إبله لتسير. (٢) وقال الشيخ الطريحي: والتاء

(١) التّهج: ٢٠٩/٩، ط ١٥٨.

(٢) التّهية: في (شول).

في (شولة) تأنيث أو مصدر: أي ذات شول. والشائلة واحدة الشوائل. وشُول كَرَمَع جمع شائل: وهي الناقة التي تشول بذنبا للّقاح، ولا لبن لها أصلاً، وأتى عليها من نتاجها سبعة أشهر أو ثمانية. وشوّلت الناقة: أي صارت شائلة.

وشؤال: أحد فصول السنّة، سُمي بذلك لشولان الإبل بأذناها في ذلك الوقت، لشدة شهوة الصّراب، ولذلك كرهت العرب التزويج فيه، وعن النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- «سُمي شوالاً؛ لأنّ فيه شالت ذنوب المؤمنين»: أي ارتفعت وذهبت. (١) والحدو: سوق الإبل، والحادي: السائق لها، والحديّ: التّغّي لجدّ السير.

وإنما شبه عليه السلام اندفاع الناس بالساعة: أي القيامة، بسائق الناقة القليلة اللبن أو عديمته في سرعة سيرها؛ لخصتها ولزجرها: أي أنّ الساعة تقهركم على الموقف لمحاسبتكم على أعمالكم، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.

وكّرر منه عليه السلام التعبير بالحدو، ومنه: «وإنّ وراءكم الساعة تحدوكم»، (٢) «وأنّ الساعة تحدوكم»، (٣) بل «بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر» (٤) من الزجر والقتل والأسر، وأفطع من كلّ فظيع، وأدهى من الدواهي كلّها.

(١) مجمع البحرين: في (شول).

ثمّ ما ذكره الطريحيّ، من أنّ شؤال أحد فصول السنّة، الظاهر (أحد شهور السنّة)،

هو الصواب. (٣) التّهج: ٢٨٨/٩، الخطبة: ١٦٨.

(٢) التّهج: ٣٠١/١، ط ٢١. (٤) القمر: ٤٦.

٣٧ - الحسد يأكل الإيمان، كما تأكل النار الحطب

من تمثيلات صادرة عن الإمام عليه السلام في إحدى خطبه، قال فيها:

«ولا تحاسدوا، فإنَّ الحسد يأكل الإيمان، كما تأكل النار الحطب». (١)

من الإيمان أن يعقد المؤمن قلبه على أنه تعالى يؤتي الملك مَنْ يشاء، وينزعه عمن يشاء، ويؤتي الفضل من رزقٍ وغيره، كما قال تعالى: «أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله». (٢)

فإذا تمتى زوال ذلك، وانضجر من وجوده، فقد عارض الله في قضائه وعطائه. وهو منافٍ للإذعان بهما، فكيف يبقى الإيمان؟! بل يفتى، كما تفتي النار الحطب.

ثم الحسد جاء الأمر بالتعوذ من شره، كما قال تعالى: «ومن شرِّ حاسدٍ إذا حسد». (٣) وفي نبويّ: «.. وكاد الحسد أن يغلب القدر».

(١) التَّهَجُّج: ٣٥٤/٦، ط ٨٥.

(٢) التَّسَاء: ٥٤.

(٣) الفلق: ٥.

وصادقي: «آفة الدين الحسد والعُجب والفخر». ونبوي: «قال الله عز وجل لموسى بن عمران: يا ابن عمران! لا تحسدن الناس على ما آتيتهم من فضلي، ولا تمدن عينيك إلى ذلك، ولا تتبعه نفسك، فإن الحاسد ساخطٌ لنعمي، صاّد لقسمي الذي قسمت بين عبادي، ومن يك كذلك فلست منه، وليس متي». (١)

وهو من داعية الذنوب. قال أمير المؤمنين عليه السلام: «... الحرص والكبر والحسد دواعٍ إلى التّقحم في الذنوب». (٢) وكما لا يسلم له إيمانٌ، لم تبقَ صحّة البدن معه؛ قال عليه السلام: «العجب لغفلة الحساد عن سلامة الأجساد». (٣) وقال عليه السلام: «صحّة الجسد من قلة الحسد». (٤) «والحسد غلٌّ في عنق صاحبه»، وقد نفاه عليه السلام عن الملائكة عند وصفهم: «ولا تولّاهم غلّ التحاسد». (٥)

وأبي فرق بين مَنْ على عنقه غلّ ظاهريّ ومَنْ شغل قلبه، وملك عقله الحسد؛ والجامع بينهما سلب الاستطاعة والرّاحة. وكرّر هذا التمثيل المذكور في كلامه عليه السلام في أكل الحسد الإيمان بأكل التار الحطب في الأحاديث، ومنها التّبويّ (٦).

(١) أصول الكافي: ٣٠٧/٢. المصدر: ٩٧/١٩.

(٢) التّهج: ٣٠١/١٩. المصدر: ٤٢٥/٦.

(٣) التّهج: ٤٩/١٩.

(٦) الأمثال التّبويّة: ٣٦٥/١، رقم المثل: ٢٣٣، حرف الحاء مع السين.

٣٨ - الحكمة ضالة المؤمن

من كلمات الإمام عليه السلام مارواه السيد الرضوي طاب ثراه، قال: وقد قال علي عليه السلام في مثل ذلك .

«الحكمة ضالة المؤمن، فخذ الحكمة، ولو من أهل التفاق» (١).

بعد كلمة حكيمية أخرى بهذا الصدد، وهي قوله عليه السلام: «خذ الحكمة أتى كانت، فإن الحكمة تكون في صدر المنافق، فتلجج في صدره حتى تخرج، فتسكن إلى صواحبها في صدر المؤمن» (٢).

ونحن أثبتناها في الكتاب بلفظ: «خذ الحكمة أتى كانت» (٣) وإن كان فيه نوع تكرير يندفع بتطور البحوث هنا وهناك، قال الميداني: يعني: أن المؤمن يحرص على جمع الحكم من أين يجدها يأخذها. (٤)

ثم إن المثل على مارواه السيد الرضوي: من الأمثال العلوية. وقد جاء هذا المثل بعينه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، كتبناه في

(١) التهجد: ٢٢٩/١٨، الحكمة: ٧٧.

(٢) المصدر.

(٣) حرف الخاء مع الذال.

(٤) مجمع الأمثال: ٢١٤/١، حرف الخاء.

(الأمثال التَّبَوِيَّة)، (١) ولا منافاة أنهما عليهما السَّلام تمثلاً به.

عرّفت الحكمة بتعاريف، فقيل: هي فهم المعاني، والعلم بمصالح الدارين، ومفاسدهما، وإتقان الأمور، أحكم الأمر: أتقنه وأبرمه. وطاعة الله، والتبوة، ومعرفة الإمام عليه السَّلام؛ وقيل: أجمع تعريف: هي المعرفة بالشرائع السماوية، والعمل بها. وغيرها من أقوال، وكلّ ذلك صحيح محقق لحقيقتها.

ثمّ الحصول على الحكمة بأمور:

منها: إخلاص العمل، وفيه جاء النَّص: «من أخلص لله أربعين صباحاً، جرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه». (٢).

ومنها: نوم القيلولة، وهو قبل الزوال إلى ما بعده بساعة أو أكثر، وهذا منافي لوقت صلاة الظهر، فالأولى الاختصاص إلى الزوال. ومنها: صلاة الليل، وقراءة القرآن الكريم، وقلة الأكل والكلام والنوم، ومجالسة الأتقياء، ومجانبة أهل الغفلة.

وليست الحكمة التي جاءت في القرآن الكريم والأحاديث المروية عن أهل البيت عليهم السَّلام الحكمة المصطلحة عند الحكماء والفلاسفة اليونانيين، بل هي أحد ماقدّمناه، أو كلّه، أو غير ذلك ممّا يناسب الكتاب والسنة المروية. فتدبر جيداً حتّى لا يختلط الوحي بغيره. ومعنى قوله عليه السَّلام: «الحكمة ضالة المؤمن» كما تقدّم من

(١) ٣٧٦/١، رقم المثل: ٢٣٩، حرف الحاء مع الكاف.

(٢) السفينة: ٤٠٨/١، في (خلص)، وفي ص: ٢٩١، في مادة (حكم).

الميداني: أي هي منشودته. والاختصاص بالمؤمن لإيمانه المجامع للحكمة،
بأي تفسيرها الذي يفقده المنافق.

في حديث علوي: «من زهد في الدنيا ولم يجزع من ذلها، ولم ينافس
في عزها، هداه الله بغير هداية من مخلوق، وعلمه بغير تعليم، وأثبت
الحكمة في صدره، وأجراها على لسانه». (١)
وهذا الحديث الشريف، يؤكد حديث: «مَنْ أخلص لله...»
الآنف الذكر، فافهم إن شاء الله تعالى.

٣٩ - الحمد لله كلما لاح نجمٌ وخَفَقَ

من خطبة له عليه السلام عند المسير إلى الشام، أولها:
«الحمد لله كلما وقب ليل وغَسَقَ، والحمد لله كلما لاح نجمٌ
وخَفَقَ». (٢)

لم نُنه الخطبة؛ لأنَّ الفقرتين دون غيرها مقصودتان بالبحث، في
حديث نبوي: «الحمد رأس الشكر، ماشكر الله عبد إلا بحمده». (٣)
والحمد والشكر متقاربان، والحمد أعمهما، لأنك تحمد الإنسان على

(١) البحار: ٦٣/٧٨ - ٦٤.

(٢) التهج: ٢٠٠/٣. وشرح التهج: ١٦٨/٣، ووقعة صفين ١٣٤.

(٣) الفائق: ٣١٤/١، في (حمد).

صفاته الذّاتيّة، وعلى عطائه، ولا تشكره على صفاته. وإنّما كان الحمد رأس الشّكر؛ لأنّ فيه إظهار التّعمة، وإلاشادة بها، ولأنّه أعمّ منه، فهو شكر وزيادة. (١) وإن شئت زيادة الإيضاح نظرت كتاب: (البسمة والحمدلة). (٢)

والحمد يدلّ على كرم الحامد، وأنّه القائم بما عليه من إظهار ما أسدى إليه المحمود، وممن يقدره بما يوجب الزّلفى لديه. ومنّ ثمّ جاء في المثل السائر من أمثال العرب قولهم: (حمداً إذا استغنيت كان أكرم)، يعني: إذا سألت إنساناً شيئاً، فبذله لك، واستغنيت، فاحمده واشكر له، فإنّ حمدك إياه أقرب إلى الدليل على كرمك. (٣)

والحمد تعظيم المحمود بما يليق به، قال ابن أبي الحديد: ومن مستحسن ما وقفت عليه من تعظيم الباري عزّ جلاله بلفظ (الحمد لله) قول بعض الفضلاء في خطبة أرجوزة علميّة:

الحمد لله بقدر الله	لا قدر وسع العبد ذي التناهي
والحمد لله الذي برهانه	أن ليس شأن ليس فيه شانه
والحمد لله الذي من ينكره	فإنها ينكر من يصوره (٤).

(١) التّهاية: ٤٣٧/١، في (حمد).

(٢) المطبوع في بيروت - ١٤٠٢ هـ.

(٣) مجمع الأمثال: ٢٠٢/١، حرف الخاء.

(٤) شرح التّهج: ٦٠/١.

لاح الشّيء: إذا لَمَحَ ولَمَعَ، والمصدر اللّوح. قال الشّاعر:

أراقب لوحاً من سُهيل كأنّه إذا ما بدا من آخر اللَّيل يظرف (١)

وخفق من الخفق والخفقان: أي الاضطراب. يقال: خفق القلم،
وخفق النّجم، وخفق القلب، يخفق خفقاناً. قال:

كأنّ قطاةً علّقت بجناحها على كبدي من شدّة الخفقان (٢)

أو من خفق اللَّيل، إذا ذهب أكثر، أو خفق النّجم، إذا انحطّ في
المغرب، أو من خفق، إذا نعس نعسة، وعلى ذلك كلّه حمل حديث
الدّجال: «يخرج في قلّة من النَّاس، وخففة من الدّين». (٣)

والمراد هنا: كلّما ظهر النّجم، وخفي. والكلام مسوق للاستمرار، كما
أنّ: «الحمد لله كلّما وَقَبَ ليلٌ وَعَسَقَ» كذلك. وليس المقصود انتهاء
الحمد عند انتهاء المعلق عليه، نظير آية: «إنّ تستغفر لهم سبعين مرّةً فلن
يغفر الله لهم». (٤) المراد بها: الاستمرار لا التعليق.

وقد كرّر التعليق في الأدعية والزيارات وغيرها، ومنها: «السّلام

(١) معجم المقاييس: ٢٢٠/٥، في (لوح). (٤) التوبة: ٨٠.

(٢) المصدر: ٢٠١/٢، في (خفق).

(٣) الفائق: ٣٨٦/١، في (خفق).

عليك يا خليل الله، مادجى الليل وغسق، وأضاء النهار وأشرق،
 السلام عليك ما صمت صامت، ونطق ناطق، وذَرَّ شارِق» (١).
 ومنه ما ذكره العسكري من المَثَل السَّائِر: (قولهم: ما ذَرَّ شارِق).
 يقال: ما أفعل ذلك ما ذَرَّ شارِق، يعنون: الشمس. والشارِق: الظالع.
 أشرق إذا طلع أو أضاء وَصَفًا، أو إذا دخل في الشروق. (٢)
 وكيف كان، فهو من الأمثال السائرة على الألسن أو صالح، لأن
 يتمثل به إن لم يكن منها بالصميم، ولا يخفى على اللبيب التكتة في
 اختيار المعلق عليه حسب المقامات، علاوة على الاستمرار.

٤٠ - حَمَال خطايا غيره

من تمثيلاته عليه السلام في كلام له في صفة من يتصدى للحكم
 بين الأمة، وليس لذلك أهل:
 «إِنَّ أَبْغَضَ الْخَلَائِقِ إِلَى اللَّهِ رَجُلَانِ: رَجُلٌ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ، فَهُوَ
 جَائِرٌ عَنِ الْقَصْدِ السَّبِيلِ، مَشْغُوفٌ بِكَلَامِ بَدْعَةٍ، وَدَعَاءِ ضَلَالَةٍ، فَهُوَ فِتْنَةٌ
 لِمَنْ افْتَتَنَ بِهِ، ضَالٌّ عَنِ هُدًى مَنْ كَانَ قَبْلَهُ، مُضِلٌّ لِمَنْ اقْتَدَى بِهِ فِي
 حَيَاتِهِ، وَبَعْدَ وَفَاتِهِ، حَمَالٌ خَطَايَا غَيْرِهِ، رَهْنٌ بِخَطِيئَتِهِ...» (٣).

(١) مفاتيح الجنان: ٣٥٤، سادس زيارات الأمير عليه السلام.

(٢) الجمهرة على هامش مجمع الأمثال: ٢٢٦/٢.

(٣) التَّهَجُّج: ٢٨٣/١، كلام: ١٧.

«حَمَلٌ خَطَايَا»، الأَصْلُ فِيهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: «وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا، وَلْنَحْمِلْ خَطِيئَتَكُمْ وَمَاهُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطِيئَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ». (١)

لَفْظُ قَرَّانِي، كَالْأَثْقَالِ وَالْأَوْزَارِ الَّتِي تَحْمِلُ عَلَى ظُهُورِ أَصْحَابِهَا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: «وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلْسَاءً مَا يِزْرُونَ». (٢) وَقَالَ تَعَالَى: «وَلِيَحْمِلْنَ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلِيُسَلِّتَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ». (٣) كَمَا أَنَّ قَوْلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «رَهْنٌ بِخَطِيئَتِهِ»، الأَصْلُ فِيهِ «كَلَّ أَمْرِي بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ». (٤)

ثُمَّ الرَّجْلَانِ مَنْطَبِقَانِ عَلَى كَلِّ مَنْ تَوَقَّرَتْ فِيهِ أَوْصَافُهُمَا. وَقَدْ تَصَدَّقْنَا لِبَيَانِ وَصْفِ الثَّانِي عِنْدَ عِدَّةِ أَمْثَالٍ، أَحَدُهَا: «مَاقَلَّ مِنْهُ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ». (٥)

أَمَّا الرَّجُلُ الْمَبْحُوثُ، فَرَجُلٌ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ. وَالْإِيكَالُ إِلَيْهَا: الْحِرْمَانُ مِنْ رِعَايَتِهِ جَلَّ جَلَالُهُ، وَوَضَعَ الْحَبْلَ عَلَى الْغَارِبِ، وَهُوَ الْهَلَاكُ. وَمِنْهُ دَعَاءُ أَبِي حَمْزَةَ الثَّمَالِيِّ عَنِ السَّجَّادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يَا سَيِّدِي إِنْ وَكَلْتَنِي إِلَى نَفْسِي هَلَكْتُ». (٦)

«فَهُوَ جَائِرٌ عَنِ الْقَصْدِ السَّبِيلِ»، إِذْ لَا يَنْفَكُ عَنِ الْإِنْخِرَافِ عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، لِأَنَّهُ خَاطِبٌ لَا مَحَالَةَ.

-
- | | |
|-------------------|-------------------------|
| (١) العنكبوت: ١٢. | (٤) الطور: ٢١. |
| (٢) الأنعام: ٣١. | (٥) حرف الميم مع الألف. |
| (٣) العنكبوت: ١٣. | (٦) مفاتيح الجنان: ١٩٥. |

«مشغوف بكلام بدعة»: أي خرق الحبّ شغاف قلبه، حتى وصل إلى فؤاده، والشغاف: الحجاب، ومنه قوله تعالى: «قد شغفها حباً». (١) والبدعة: إدخال ما ليس من الدين فيه. «ودعاء ضلالة»، بإغواء غيره. «فهو فتنة لمن افتتن به»: أي بلاء و اختبار له. «ضالّ عن هدى من كان قبله»: أي هدى النبيّ والأئمة الطاهرين والأنبياء عليهم السلام.

«مضلّ لمن اقتدى به في حياته، وبعد وفاته»، من آثاره وكتبه المضلّة، المكتوبة عليه بـ «ونكتب ما قدموا وآثارهم». (٢) «حمال خطايا غيره» مصداق لقوله تعالى: «وليحملن أثقالهنّ وأثقالاً مع أثقالهنّ...» الأنف الذّكر. «رهنّ بخطيئته» وذلك لآية: «كلّ امرئٍ بما كسب رهينٌ». (٣) طبّق الآية والرّواية على نفسك قبل غيرك يا هذا!!!

٤١ - حَنّ قِدْحٌ لَيْسَ مِنْهَا

تمثّل عليه السلام بهذا المَثَل في جواب معاوية في كتاب له: «... وما للظلقاء وأبناء الظلقاء، والتمييز بين المهاجرين الأوّلين، وترتيب

(١) يوسف: ٣٠.

(٢) يس: ١٢.

(٣) الطور: ٢١.

درجاتهم، وتعريف طبقاتهم، هيات لقد حَنَّ قِدْحٌ ليس منها، وطفق
يحكم فيها مَنْ عليه الحكم لها...». (١)

(حَنَّ) فعل ماضٍ من الحنين: وهو نوع صوت، قال الشَّارح: (وَقِدْحٌ)
أصله من القداح، من عود واحد، يجعل فيها قِدْح من غير ذلك الخشب،
فيصوت إذا أرادها المُفِيض، فذلك الصوت هو حنينه. هذا مَثَلٌ
يضرب لِمَنْ يُدْخِل نفسه بين قوم، ليس له أن يدخل بينهم، (٢) أو لمن
يفتخر بقوم ليس منهم، أو لمن يمتدح بما لا يوجد فيه.

قيل: المَثَلُ لعمر بن الخطاب، أجاب به عقبه بن أبي مُعَيْط حينما
قال له: (أَأَقْتُل من بين قريش؟) ولكن يظهر من الزمخشري أنه ليس
لعمر. قال: وقيل في بني الحنَّان، وهم بطن من بلحارث، أن جدَّهم ألقى
قِدْحاً في قِداح قوم يضربون بالمسير، وكان يضرب لهم رجل أعمى، فلما
وقع قدحه في يده قال: (حَنَّ قِدْحٌ ليس منها) فلَقَّب الحنَّان لذلك.
ويؤيد نفيه عن عمر قول الميداني: أن عمر تمثَّل به (٣)، وظاهر
التمثَّل أنه لغيره.

والقِدْح: السهم من أقداح الميسر، وعند إجالتها خالف صوت القدح
الذي ليس من مادة بقية القداح صوتها، وبه يعرف أنه ليس من جملتها.

(١) التهج: ١٥/١٨١، كتاب ٢٨.

(٢) شرح التهج: ١٥/١٩١.

(٣) رسالة الإسلام: عدد: ٧-٨، ص: ١١٧-١١٨.

إن قلت: إنَّ كلام الإمام عليه السَّلام تصديق للشيخين، بأنَّهما من ذوي الرتب والدرجات، ليس لتمييزها إلَّا لمن كان في درجتهم، وهو الإمام عليه السَّلام.
والجواب: أنَّ الكلام جاء كمقياسٍ كليٍّ لا ينطبق إلَّا على موطنه.

٤٢- حيدي حياِد

من خطبة له عليه السَّلام:
«أَيُّهَا النَّاسُ الْمُجْتَمِعَةُ أَبْدَانِهِمْ، الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ، كَلَامِكُمْ يُؤْهِنُ الصَّمَّ الصَّلَابَ، وَفَعْلَكُمْ يَطْمَعُ فِيكُمْ الْأَعْدَاءُ. تَقُولُونَ فِي الْمَجَالِسِ: كَيْتٌ وَكَيْتٌ، فَإِذَا جَاءَ الْقِتَالُ قَلْتُمْ: حَيْدِي حَيْدِي...» (١).

في الشَّرح: حيدي حياِد، كلمة يقولها الهارب الفارّ، وهي نظيرة قولهم: (فيحي فيياح)، (٢): أي اتسعي، و(صَمِّي صَمَام) للدَّاهية: أي زيدي؛ وأصلها من حاد عن الشَّيء: أي انحرف. وحياِد، مبنية على الكسر، وكذلك ما كان من بابها، نحو قولهم: بَدَارٍ: أي ليأخذ كلَّ واحد

(١) التَّهَجُّج: ١١١/٢، الخطبة ٢٩.

(٢) في هامش المصدر: فيياح مثل قِطَام: اسم للغارة، وكان يقال للغارة في الجاهليَّة: فيحي قِيَاح، وذلك إذا دفعت الخيل المغيرة فاتسعت.

قرنه. وقولهم: خراج في لعبة للصبيان: أي اخرجوا. (١)
 وقال غير الشارح: وفي خطبة علي عليه السلام: «فإذا جاء القتال
 قلم: حيدي حيايد»، حيدي: أي ميلي، وحيايد بوزن قَاطم. قال
 الجوهري: هو مثل قولهم: فيحي فياح: أي اتسعي. وفياح اسم للغارة.
 (٢) ونظيرها في لزوم الهيئة قولهم في المثل السائر: (حُمادك أن تفعل
 كذا): أي غايتك و فعلك المحمود ، و هو مثل قولهم: (قُصاراك) ،
 و (غناماك) . (٣)

«تقولون في المجالس: كَيْتٌ وكَيْتٌ»: أي سنفعل وسنفعل.
 قال الشارح: وكَيْتٌ وكَيْتٌ، كناية عن الحديث، كما كَتَيْتُ بفلان
 عن العَلَمِ، ولا تستعمل إلا مكررة، وهما مخففتان من (كَيْتَةٌ). فإذا جاء
 القتال فررتم وقلمت: الفرار الفرار ثم أخذ في الشكوى، فقال: مَنْ دعاكم لم
 تعز دعوته، وَمَنْ قاساكم لم يسترح قلبه. ذأ بكم التعلل بالأمر الباطلة،
 والأمانى الكاذبة، وسألتموني الإرجاء وتأخر الحرب، كَمَنْ يمتل بدئين
 لازم له. والضم لا يدفعه الدليل، ولا يدرك الحق إلا بالجد فيه والاجتهاد
 وعدم الانكماش. (٤)

وقال الشارح: وهذه الخطبة خطب بها أمير المؤمنين عليه السلام في

(١) شرح التهج: ١١١/٢ - ١١٢.

(٢) النهاية: ٤٦٦/١، في (حيد).

(٣) مجمع الأمثال: ٢١٥/١، حرف الحاء.

(٤) شرح التهج: ١١٢/٢

غارة الضحّاك بن قيس. قال: كانت غارة الضحّاك بن قيس بعد الحكمين، وقبل قتال التّهروان، وذلك أنّ معاوية لما بلغه أن عليّاً عليه السّلام بعد واقعة الحكمين تحمّل إليه مقبلاً، هاله ذلك فخرج من دمشق معسكراً، وبعث إلى كور الشّام فصاح بها، إنّ عليّاً قد سار إليكم، وكتب إليهم نسخة واحدة، فقرئت على النّاس.

ودعا معاوية الضحّاك بن قيس، وقال له:

سيرُ حتى تمرّ بناحية الكوفة، وترتفع عنها ما استطعت، فمن وجدته من الأعراب في طاعة عليّ فأغرّ عليه، وإن وجدت له مسلحة أو خيلاً فأغرّ عليها.

وإذا أصبحت في بلدة فأمس في أخرى، ولا تقيمنّ لحيل بلغك أنّها قد سرّحت إليك لتلقاها فتقاتلها، فسرّحه فيما بين ثلاثة آلاف إلى أربعة آلاف.

فأقبل الضحّاك، فنهب الأموال، وقتل من لقي من الأعراب، حتى مرّ بالثعلبية، فأغار على الحاجّ، فأخذ أمتعهم.

ثمّ أقبل، فلقى عمرو بن عميس بن مسعود الهذليّ، وهو أخو عبدالله ابن مسعود، فقتله في طريق الحاجّ عند القطقطانة، وقتل معه ناساً من أصحابه.

و روى محمّد بن يعقوب الكلينيّ، قال: استصرخ أمير المؤمنين عليه السّلام النّاس عقيب غارة الضحّاك بن قيس الفهريّ على أطراف أعماله، فتقاعدوا عنه فخطبهم، فقال: «ما عزّت دعوة من دعاكم، ولا

استراح قلب مَنْ قاساكم...» (١).

يا ساعد الله قلبك يا أمير المؤمنين! من أناس لم يعرفوك ، ولم يقدروك ، ومن معشر يعيشون جهالاً ، ويموتون ضاللاً في دؤرك ، وفي كل الأدوار.

(١) شرح التهج: ١١٣/٢ - ١١٧.

حرف الخاء

٤٣ - خبّاط جهالات

من كلامه عليه السّلام، في صفة من ليس أهلاً للقضاء بين النّاس:
«جاهلٌ خبّاط جهالات، عاش ركّاب عشوات». (١)
وفي رواية: «خبّاط عشوات، ركّاب جهالات». (٢)

وزعنا أبعاض الكلام على كلّ مَثَلٍ مذكور فيه.
قال العسكريّ: (أخبط من عشواء): وهي التّاقة العشواء التي
لا تبصر بالليل، فتخبط كلّ شيء تمرّ به. والخبط: أن تطأ برجلها
فتكسره. (أخبط من حاطب ليل): لأنّه يجمع ما يحتاج إليه وما لا يحتاج
إليه. (٣)

وقال الرّمحسريّ: (أخبط من حاطب ليل)، الخبط: الإصابة مرّة
والإخطاء أخرى. و حاطب اللّيل كذلك لا يعرف ما يحتطبه... فهو بين
الخطأ والصّواب. و(أخبط من عشواء): هي التّاقة التي لا تبصر
بالليل، تخبط فتصيب هذا، وتخطيء هذا. قال زهير:

(١) التّهج: ٢٨٣/١، كلام ١٧.

(٢) غريب الحديث: ١٢٣/٢.

(٣) الجمهرة على هامش مجمع الأمثال: ٢٩١/١.

(من الطويل)

رأيت المنايا خبط عشواء من تصب تمته ومن تُخطىء يعمر فيهرم (١)

وقال الميداني بعد المثل: ويقال في مثلٍ آخر: (إنَّ أخا الخلاط
أعشى بالليل). قالوا: الخلاط: القتال، وصاحب القتال بالليل لا يدرى
من يضرب. (٢)

قال ابن قتيبة: (خباط عشوات): أي خباط ظلمات، وخابط
العشوة نحو: واطئ العشوة، وهو الذي يمشي في الليل بلا مصباح فيتحير
ويضل، وربما تردى في بئر، أو سَقَطَ على سبع. ويقال في مثل: (سقط
العشاء على سرحان)، وذلك أن خارجاً خرج يطلب العشاء، فسقط على
ذئب فأكله. وبعض أصحاب اللغة يزعم أن السرحان في هذا المثل
الأسد... (٣)

وسواء أكان (خباط جهالات) أو (خباط عشوات) ينطبق عليه
المثل السائر الذي قدمناه؛ لأنَّ ظلمة الجهل لا تقصر عن ظلمة الليل،
ومن لا يبصر إذا مشى بالليل، بل الجهل أشدَّ منها ظلمةً، إذ القاضي إذا

(١) المستقصى: ٩٣/١ - ٩٤. ثم لا يخفى أنَّ قول زهير:

* نَمَتْهُ وَمَنْ تُحْطَىٰ يَعْمَرُ فِيهِرْمُ *

من الإمامة، فتفظن.

(٢) مجمع الأمثال: ٢٦١/١، حرف الخاء.

(٣) غريب الحديث: ١٢٣/٢.

قضى بين الناس، وهو جاهل، لا يدري أبحقّ قضى أم بباطل، هلك
وهلكت نفوس وأعراض وأموال، ولأجله قال عليه السلام: «تصرخ من
جور قضائه الدماء، وتعبج منه المواريث» في نفس الخطبة.
فأيّهما أشدّ فظاعةً، أخابط بالليل أم خابط في القضاء الذي من
جرّاء ذلك تهراق الدماء البريئة، وتهتك التواميس والحرّمات، وتؤخذ
الأموال غصباً؟.

ومن هنا شدّد في أمر القضاء، واشترط في القاضي أن يكون تقيّاً
ورعاً عادلاً فقيهاً بأحكام الإسلام، لاجاهلاً لا يبالي بأمر الدين ودنيا
المسلمين، يقضي ما يشتهي، ويحكم ما يريد، لا كثر الله أمثاله.

٤٤ - خذ الحكمة أنى كانت

من كلماته عليه السلام الحكمة المثلية قوله:
«خذ الحكمة أنى كانت، فإنّ الحكمة تكون في صدر المنافق،
فتلجج في صدره حتّى تخرج، فتسكن إلى صواحبها في صدر
المؤمن» (١).

بَحَثْنَا حَوْلَ الْمَثَلِ: «الحكمة ضالة المؤمن» عن أشياء تمسّ المثل
الجارى، فراجع (٢).

(١) التهج: ٢٢٩/١٨، الحكمة: ٧٧. (٢) حرف الحاء مع الكاف.

وقد روى المثل المبحوث عنه جمع من الكُتّاب، منهم القضاعي،
وقال: يقال: لَجَلَجَ اللَّقْمَةُ فِي فِيهِ، إِذَا أَدَارَهَا وَلَمْ يُسْغَهَا.

وأراد عليه السّلام: أنّ الكلمة قد يعلمها المنافق، فلا تزال تتحرّك
في صدره ولا تسكن حتّى يسمعها المؤمن أو العالم، فيثقفها فتسكن في
صدره إلى أخواتها من كلم الحكمة. (١)

قال المعتزليّ: خطب الحجاج، فقال: إنّ الله أمرنا بطلب الآخرة،
وكفانا مؤونة الدنيا، فليتتنا كفيانا مؤونة الآخرة، وأمرنا بطلب الدنيا!
فسمعها الحسن عليه السّلام، فقال: «هذه ضالّة المؤمن، خرجت من
قلب المنافق». (٢)

وفي وصيّة موسى بن جعفر عليه السّلام لهشام بن الحكم: «واعلموا
أنّ الكلمة من الحكمة ضالّة المؤمن، فعليكم بالعلم قبل أن يرفع، ورفع
غيبية عالمكم بين أظهركم».

وفسّرت: بأنّ المؤمن يأخذ الحكمة من كلّ من وجدها عنده، وإن
كان كافراً أو فاسقاً، كما أنّ صاحب الضّالّة يأخذها حيث وجدها.

وقيل: المراد: أنّ من كان عنده حكمة لا يفهمها ولا يستحقّها،
وجب أن يطلب من يأخذها بحقّها، كما يجب تعريف الضّالّة، وإذا وجد
من يستحقّها وجب أن لا يبخل في البذل كالضّالّة.

«يا هشام! إنّ الزّرع ينبت في السهل، ولا ينبت في الصفا. فكذلك

(١) دستور معالم الحكم: ١٢٨، وغريب الحديث: ١٤٨/٢.

(٢) شرح التهيج: ٢٢٩/١٨.

الحكمة تعمر في قلب المتواضع، ولا تعمر في قلب المتكبر الجبار؛ لأن الله تعالى جعل التواضع آلة العقل، وجعل التكبر من آلة الجهل. ألم تعلم أن من شمخ إلى السقف برأسه شجّه، ومن خفض رأسه استظلّ تحته وأكته؟ فكذلك من لم يتواضع لله خفضه الله ومن تواضع لله رفعه الله».

وقال لقمان في وصاياها لابنه:

«يا بني! تعلم الحكمة تشرف بها؛ فإن الحكمة تدلّ على الدين، وتشرف العبد على الحرّ، وترفع المسكين على الغنيّ، وتقدم الصبيّ على الكبير، وتجلس المسكين مجالس الملوك، تزيد الشريف شرفاً، والسيد سؤدداً، والغنيّ مجدداً. وكيف يظنّ ابن آدم أن يتباهأه أمر دينه ومعيشته بغير حكمة، ولن يهيبىء الله أمر الدنيا والآخرة إلا بالحكمة».

ومن حكم عيسى عليه السلام:

«بحقّ أقول لكم: لا تكونوا كالمنخل يجرج الدقيق الطيب، ويمسك التخالّة، كذلك أنتم تخرجون الحكمة من أفواهكم، ويتبقى الغلّ في صدوركم» (١)

وقد جمعت الحكمة بأطرافها بعد القرآن وحديث النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم كلمات الأئمة المعصومين عليهم السلام، ولاسيما باب مدينة علم الرسول وحكمته أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب فدتها أرواح العالمين، ولن تدخل المدينة إلا من بابها؛ وإن حديث المدينة النبويّ قد رواه الفريقان، حتى أنّ مؤلّف كتاب (الغدير) أنهاه إلى مائة وثلاثة

(١) سفينة البحار: ١/٢٩١-٢٩٢، في (حكم).

وأربعين طريقاً عن الجمهور. (١)

والشيخ الطريحي نقل: أن سبب الحديث أن أعرابياً أتى النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- فقال له: طَمْشُ طاح، فغادر شِبْلاً، لمن التشب؟ فقال -صلى الله عليه وآله وسلم-: «للسَّبَل مُمِيطاً». فدخل عليّ عليه السلام، فذكر له النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- لفظ الأعرابي، فأجاب بما أجاب به النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- فقال: «أنا مدينة العلم وعليّ باها». الحديث. (٢)

والظاهر على تقدير صحة النقل: أن سؤال الأعرابي عن إنسان هَلَك، وخلف ابناً ومالاً، لمن المال؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: للابن لا ابن الابن أو غيره مدفوعاً عن غير الابن وهو معنى الإمطة. والظَمْش: الإنسان يقال: (وَخَشُ وَلَا ظَمْشُ). (٣) و(طاح) من الطوح أو الطيح: السقوط والهلاك كتي عن الموت. والسَّبَل: ولد الأسد: أي ابن الميت. والتَّشَب: العَلَق المكتى به عن المال المتعلق بالإنسان. والمغادرة: التَّرك. وحاصل السؤال أن إنساناً أو رجلاً مسمّى بـ (ظَمْش) مات وترك ابناً ومالاً، ولأجل ابتعاده عنه بالموت عبّر بالمغادرة. وكان الجواب: أن المال للابن حال كونه حاجباً عن غيره، ويدفعه عن الإرث ويزيله وهو المراد بالإمطة في «ميمطاً» أي مزيلاً

(١) ج: ٦١/٦ - ٧٧.

(٢) مجمع البحرين: في (بوب).

(٣) منتهى الأرب في لغة العرب: في (ط م ش).

إطلاقاً لسواه، فيعطى المال كله للشَّبل إن كان وحده كما هو مفروض
السؤال - وإنما ذكرنا ذلك كله لأدنى علقَة بالمثل الجاري والتفصيل في
محلّه (١).

٤٥- الخظايا خَيْلُ شُمُسٍ حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا

في خطبة له عليه السَّلام:
«ألا وإنَّ الخظايا خَيْلُ شُمُسٍ حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا، وَخَلَعَتْ لُجْمَهَا،
فَتَقَحَّمَتْ بِهِمُ فِي النَّارِ». (٢).

الشُّمُسُ واحدها شَمُوسٌ، معرَّب (چموش).
قال ابن الأثير فيه -: «أي في الحديث -: «مالي أراكم رافعي أيديكم في
الصَّلاة، كأنَّها أذنان خَيْلِ شُمُسٍ». هي جمع شَمُوسٍ: وهو النَّفُورُ من
الدَّوابِّ: الَّذِي لَا يَسْتَقِرُّ لِشَغْبِهِ وَحَدَّتِيهِ. (٣)

(١) الأمثال العلوية: حرف الشين مع الياء ولا يخفى أنَّ من معاني التشب: الوقوع فيما لا
مخلص منه ومنه المثل السائر: (أخوك مَنْ وَاَسَاكُ بِالتَّشْبِ لَا مَنْ سَاوَاكَ بِالتَّنْسِبِ)
رياض الأدب: ١٤. ولكنَّ الأظهر تفسير التشب في المثل بالمال: أي المواساة بالمال من
دلائل الأخوة. أو المراد به السهم: أي مَنْ رَمَى عَدُوَّكَ بِهِ.

(٢) التهج: ٢٧٢/١، ط ١٦٦.

(٣) النهاية: ٥٠١/٢، في (شمس).

تكلّمنا عند المَثَل: «كأنها أذنان خيلٍ شُمُسٌ» من الأمثال التَّبويّة على الحديث التَّبويّ غير ما ذكره ابن الأثير، كما وأشرنا هنالك إلى المَثَل العلويّ في المقام، وأمور ينبغي النظر إليها، فراجع. (١)

شبه عليه السلام راكب الذنوب التي تجرّ صاحبها إلى نار جهنّم بمن حمل على خيل نفور شاغبة، تمنع ظهرها عن الركوب، وقد خلعت لجمها، فكما تورد هذه راكبها الموت والهلاك، كذلك من يركب المعاصي تفضي براكبها إلى جهنّم والهلاك الأبديّ، وتجّره إلى تكذيب آيات الله عزّ وجلّ، كما دلّ على ذلك قوله تعالى: «ثمّ كان عقبه الذين أسسوا السوأي أن كذبوا بآيت الله وكانوا بها يستهزؤون». (٢)

إذ المذنب حين يذنب يسلب منه الإيمان، كما جاء به الحديث «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن». (٣) ومستخفّ بالله جلّ جلاله وإن كان عن جهل، إذ لو كان معظماً له تعالى لما تمرّد عليه، ولما ركب الخطايا وإنّما أودتّ به شقوته وعدم خشيته من سوء المغبّة؛ و«إنّما يخشى الله من عباده العلماء إنّ الله عزيز غفور». (٤)

دلّ آخر الآية على أنّ الله عزّ وجلّ غنيّ عن طاعة العلماء و خشيتهم، وأنّهم قاصرون مقصرون مهما بلغوا من العلم والخشية، فضلاً

(١) الأمثال التَّبويّة: ٣٢/٢، رقم المَثَل: ٣٥٩، حرف الكاف مع الهمزة.

(٢) الرّوم: ١٠.

(٣) الوسائل: ٢٤/١، وج: ٢٣٥/١٤.

(٤) فاطر: ٢٨.

عن غيرهم، ولكته غفور يغفر الذنب، و«ماقدروا الله حق قدره إن الله لقوى عزيز». (١)

«وما عصيتك إذ عصيتك، وأنا بك جاهل، ولا لعقوبتك متعرض، ولا لنظرك مستخف، ولكن سؤلت لي نفسي، وأعانتني شقوتي، وغرني سترك المُرخى علي». (٢)

وهل يعلم العاصي مَنْ يعصي وَمَنْ يخالف؟! مَنْ لولا رحمته وفضله علينا في أقل من طرفية عينٍ لكنا من الهالكين المعذبين بالعذاب الأبدي. قال تعالى: «ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم في ما أفضتُم فيه عذابٌ عظيمٌ». (٣)

لإنجاة منه إلا بفضله ورحمته الواسعة. فيا إنسان! إياك والذنب.

٤٦ - خيردار، وشر جيران

من خطبة له عليه السلام، منها قوله:

«أطاعوا الشيطان، فسلكوا مسالكه، ووردوا مناهله، بهم سارت أعلامه، وقام لواؤه. في فتن داستهم بأخفافها، ووطئتهم بأظلافها، وقامت على سنابكها، فهم فيها تائهون حائرون، جاهلون مفتونون، في

(٣) التور: ١٤.

(١) الحج: ٧٤.

(٢) مفاتيح الجنان: ٤٠٨.

خير دارٍ وشرّ جيرانٍ، نومهم سُهود، وكحلهم دموع، بأرضٍ عالمها مُلجَم،
وجاهلها مُكْرَم». (١)

نقل المعتزليّ عن الرّاونديّ: خير دار: الكوفة، وقيل: الشّام؛ لأتّها
الأرض المقدّسة، وأهلها شرّ جيران، يعني: أصحاب معاوية. وعلى
التفسير الأوّل، يعني: أصحابه عليه السّلام - قال - ونحن نقول: إنّه
عليه السّلام لم يخرج من صفة أهل الجاهليّة، وقوله: «في خير دار» يعني:
مكّة. و«شرّ جيران» يعني: قريشاً. وهذا لفظ التّبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
-وسلّم- حين حكى بالمدينة حاله كانت في مبدأ البعثة، فقال: «كنت
في خير دار» و«شرّ جيران».

ثمّ حكى عليه السّلام ماجرى له مع عقبة بن أبي مُعيط. والحديث
مشهور.

وقوله: «نومهم سُهود وكحلهم دموع» مثل أن يقول: جُودهم بُخل،
وأمنهم خوف: أي لو استباحهم محمّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَاسَلَّمَ - التّوم
لجادوا عليه بالسّهود عوضاً عنه، ولو استجداهم الكحل لكان كحلهم
الذي يصلونه به الدّموع.

ثمّ قال: «بأرضٍ عالمها مُلجَم»: أي من عرف صدق محمّد صَلَّى
الله عليه وآله -وسلّم-، وامن به في تقيّة وخوف. «وجاهلها مُكْرَم»: أي
مَنْ جَحَدَ نَبَوْتَهُ وَكَذَّبَهُ فِي عَزٍّ وَمَنْعَةٍ. (٢)

(٢) شرح التّهج: ١٣٧/١ - ١٣٨.

(١) التّهج: ١٣٦/١، الخطبة: ٢.

اختلف المفسرون لقوله عليه السلام: «خير دار، وشر جيران»، قيل في الأول: الكوفة، أو الشام، أو مكة، أو الدنيا؛ والثاني: أهلها على بيان، تعرّض له ابن ميثم البحراني بتفصيل، فراجع (١) وكيف كان، فهو صالح للمثل به، إن لم يكن مثلاً سائراً بالصميم لكلّ دار تلائم ساكنها، ولم يسلم من شرّ جارها. وما ذكر من مكة، أو الكوفة، أو الشام، أو غيرها؛ إنّما هي مصاديق المثل، من دون قصر عليها، شأن المثل أينما حلّ ونزل. خصوصاً الدنيا، فقد عبّر عنها وعن الآخرة بالدار، فيمكن وصف الأولى بالشرّ والخير باعتبارين: من وقوع العصيان والكفر والتّمرد على الله بالشرّ وكونها متجر الأولياء ومطيّة الأنبياء والمؤمنين بالخير. وهكذا أهلها المؤمنون خير جيران، وغيرهم بشرّ جيران. طبق ولا حرج مع رعاية الحقّ من الجانبين، ولقد كان للمثل الجاري التطبيق لدور السكنى وجيرتها مالا يخفى.

(١) شرح التهجد: ١/٢٤٣ - ٢٤٤.

حرف الدّال

٤٧ - الدّامغ صولات الأضاليل

من خطبة له عليه السّلام، علّم فيها النّاس الصّلاة على التّبيّ
صلى الله عليه وآله - وسلّم -، أولها:

« اللهمّ داحي المدحوّات، وداعم المسموكات، وجابل القلوب على
فطراتها، شقيّها وسعيدها، اجعل شرائف صلواتك، ونوامي بركاتك على
محمّد عبدك ورسولك، الخاتم لما سبق، والفتاح لما انغلق، والمُعَلن الحقّ
بالحقّ، والدّافع جيّشات الأباطيل، والدّامغ صولات الأضاليل، كما
حمّل، فاصطلع قائماً بأمرك». (١)

قوله: «داحي المدحوّات» يعني: باسط الأرضين، وكان عزّ وجلّ
خلقها ربوة، ثمّ بسطها. قال جلّ ذكره: «والأرض بعد ذلك
دحّها». (٢) ويروى: (بارئ المسموكات): أي خالق السّماوات.
وداعمها: ممسكها.

قال الفرزدق:

(١) التّهج: ٦/١٣٨، الخطبة: ٧١.

(٢) التّازعات: ٣٠.

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا بَيْتاً دَعَائِمُهُ أَعَزَّ وَأَطْوَلُ

وفي لفظ: «دامغ جيшат الأباطيل» يريد عليه السلام: المهلك لما نَجَمَ وَارْتَفَعَ من الأباطيل، وأصل الدَمغ من الدَمَغ، كأنه الذي يضرب وسط الرّأس، فيدمغ: أي يصيب الدَمَغ. ومنه قول الله تعالى: «بل نقذف بالحقّ على الباطل فيدمغُهُ»، (١): أي يبطله. والدَمَغ مَقْتَلٌ، فإذا أُصِيب هلك صاحبه. و(جيшат) مأخوذ من جاش الشّيء، إذا ارتفع. وجاش الماء إذا طما، وجاشت النفس. (٢) والآية تناسب الدَمغ للباطل لا لصولة الإضلال، ولذلك رواه جمع من الكُتّاب: أي «الدَمغ جيшат الأباطيل» لا الدافع.

ثمّ في الخطبة استعارات وتمثيلات، منها تمثيل الأضاليل أو الأباطيل بإنسان ذي دماغ، يضربه الضارب ضرباً على الدَمَغ فيهلك. وكلّ هذه الأوصاف له صلّى الله عليه وآله وسلّم؛ حيث أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم قد ختمت به نبوة الأنبياء، وفتحت به أبواب المعارف والعلوم التي كانت مُغلقة لم تهتد إليها القلوب، وأنّه صلّى الله عليه وآله وسلّم أظهر الحقّ في كلّ شيء، وأوضح طرق الوصول إليه بالحقّ، ودفع الأباطيل عنها: أي عن الطرق؛ لأنّ الطريق إلى شيء إذا

(١) الأنبياء: ١٨.

(٢) غريب الحديث لابن قتيبة: ص: ١٤٣ - ١٤٦.

كان باطلاً كان المقصد مثله؛ بدمغ رؤوس الضلالة، وهم كفار قريش، وغير قريش، وكلّ ضالّ من فرق الناس.

وقد حاربهم النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، ليغرس التوحيد في القلوب، فقام بالرسالة الملقاة عليه، حتّى أذاها كما هي، وبلغها إلى العالم كلّه بدون فتور وهوادة، فترك في الله تعالى أدانيه وأقاربه، وقرب الأقصي والأبعد فيه، عند قبولهم الحقّ والتوحيد والدين الخالص. وهكذا أهل بيته الأئمة الظاهرين، لا سيّما أمير المؤمنين عليه وعليهم السلام، وكلّ ذلك وظيفة كلّ مؤمن بالله تعالى وبشريعته الغراء إلى يوم القيامة، للأسوة الحسنة المحثوثة عليها في القرآن (١).

٤٨ - دع عنك من مالت به الرميّة

من كلام له عليه السلام في جواب لكتاب معاوية الذي يذكر فيه بعض الناس. قال عليه السلام:

«... فدع عنك من مالت به الرميّة، فإنّ صنائع ربّنا، والناس بعدُ صنائع لنا...» (٢).

(١) الأحزاب: ٢١. الممتحنة: ٤ و ٦.

ففي السورتين الحثّ البالغ على التّأبّي به صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، والأنبياء عليهم السلام، والصّالحين من عباد الله.

(٢) التّهج: ١٥/١٨٢، ك: ٢٨.

لقوله عليه السّلام: «فإنّا صنائع ربّنا» إلى آخره تفسير مرهون بوقته .
الرّميّة بمعنى: الرمي، والباء للإلصاق: أي دع من رمته الدّنيا
بسهامها، وصار غرضاً لها؛ لإقباله عليها. ويشهد لذلك ما جاء في بعض
خطبه عليه السّلام يصف فيه الدّنيا. قال عليه السّلام: «ترميم
بسهامها، وتفنيهم بحمامها». (١)

ويصحّ ذلك أيضاً رمية بسهام التّفنيس، وإبليس. إذ استعارة رمي
السّهام فيها بجامع التأثير السّريع على حدّ سواء. وقد جاء: «التّظرة سهم
مسموم من سهام الشّيطان». (٢)

وقيل: الرّميّة: الطريدة المرميّة. يقال للصيد: يرمي هذه الرّميّة،
وهي (فعيلة) بمعنى مفعولة، والأصل في مثلها أن لا تلحقها الهاء نحو:
(كفت خضيب، وعين كحيل) إلّا أنّهم أجروها مجرى الأسماء لا
التّعوت كالقصيدة والقطيعة.

والمعنى: دع ذكر من مال إلى الدّنيا، ومالت به: أي أمالته إليها. (٣)
عن الشيخ محمّد عبده: يضرب لمن اعوجّ غرضه، فال عن الاستقامة
لطلبه. (٤)

قيل: المراد من الموصول في المثل: هو عثمان لا الشّيطان؛ لأنّه

(١) التّهج: ٢٥٧/١١، ط ٢٢١.

(٢) الوسائل: ١٣٨/١٤ - ١٤٠.

(٣) شرح التّهج: ١٩٤/١٥.

(٤) رسالة الإسلام: عدد: ٧ - ٨، ص: ١١٨.

عليه السلام لم يذكرهما بقدرح، والمثل يضرب لذلك، فلا بد من صرفه إلى غيرهما. (١)

يجاب عنه أنّ الكلام مقياس كلّي له اطراده في جميع الناس، إذا تحققت فيه الرميّة، مهما كان نوعه. ومعاوية المخاطب به من أجل مصاديقه، ومن تدبّر صدر الكلام عرف الحقّ.

٤٩- الدهر يُخلق الأبدان ويجدد الآمال

قال عليه السلام:

«الدهر يُخلق الأبدان، ويجدد الآمال، ويقرب المنيّة، ويباعد الأُمنيّة. مَنْ ظَفَّرَ به نصب، ومَنْ فاته تعب». (٢)

للدهر أمثال سائرة عند العرب: (الدهر أبلغ في التّكبير) يعني بالتّكبير: الإنكار والتّغيير، يريد أنّ الدهر يغيّر ما يأتي عليه. (الدهر أطرُقُ مستتبُّ): أي مطرُق مُغضٍ منقاد. قال بشار بن بُرد:

عام لا يغرك يومٌ من غدٍ عام إنّ الدهر يغضي ويهب
صادٍ ذا الضّغن إلى غرّته وإذا درّت لَبونٌ فاحتلب

(٢) التّهج: ٢١٨/١٨، الحكمة: ٧٠.

(١) شرح التّهج: ١٥/١٩٤.

(الذهر أروؤُ مستبَدُّ): أي لَيِّن المعاملة، غالب على أمره. وهذا كقول

ابن مُقبل:

إِن يَنْقُضَ الذَّهْرَ مَتِي مَرَّةً لَيْلَى فَالذَّهْرُ أَرْوؤُ بِالْأَقْوَامِ ذَوْغِيرِ

(أروؤُ): أي يعمل عمله في سكون لا يشعر به، ويقال: المستبَدُّ:

الماضي في أمره لا يرجع عنه.

(الذهر أنكب لايلب)، ويروى: (أنكث لايلث). أنكب من

التكبة: أي كثير التَّكبات. والصحيح أن يقال: أنكب من التَّكب،

وهو المَيْل، يعني: أنه عادل عن الاستقامة، لا يقيم على جهة واحدة.

وأنكث: أي كثير التَّكث والتَّقض لما أبرم. (١)

(دواء الذهر الصبر عليه). (٢) قال بعض الحكماء: الدنيا تُسرَّ لتغرّ،

وتفيد لتكيد، كم راقِدٍ في ظلِّها قد أيقظته، و واثقٍ بها قد خذلته، بهذا

الخُلُق عُرفت، وعلى هذا الشَّرط صُوجبت. قال شاعرٌ فأحسن:

كأنَّكَ لم تسمع بأخبار مَنْ مَضَى ولم تَرِ بالباقيين ما صَنَعَ الذَّهْرُ
فإن كنت لا تدري فتلك ديارهم عفاها فحال الرِّيح بَعْدَكَ والقَطْرُ
وهل أبصرت عَيْنَاكَ حَيًّا بِمَنْزِلِ على الذَّهْرِ إلَّا بالعراء له قَبْرُ

(١) مجمع الأمثال: ٢٧٢/١، حرف الدال.

(٢) مجمع الأمثال: ٢٧٤/١، حرف الدال.

فلا تحسبن الوفر مالاً جمعته
مضى جامعو الأموال لم يتزودوا
فحتام لا تصحو وقد قرب المدى
بلى سوف تصحو حين ينكشف الغطا
وما بين ميلاد الفتى ووفاته
لأن الذي يأتيه شبه الذي مضى
فصبراً على الأيام حتى تجوزها
ولكن ما قدمت من صالح وفر
سوى الفقر يا بؤسى لمن زاده الفقر
وحتام لا ينجاب عن قلبك السكر
وتذكر قولي حين لا ينفع الذكر
إذا انتصح الأقسام أنفسهم عمر
وما هو إلا وقتك الضيق التز
فعماً قليل بعدها يحمد الصبر (١)

والمراد بالدهر هنا: ما في قوله عليه السلام: «الدهر يومان: يوم لك،
ويوم عليك»، (٢) لا ما في قوله: «لا تسبوا الدهر، فإن الدهر هو الله» (٣).

٥٠ - الدهر يومان: يوم لك ويوم عليك

من كلام الإمام عليه السلام الجاري مجرى الأمثال:

«الدهر يومان: يوم لك، ويوم عليك، فإذا كان لك فلا تبطر، وإذا

كان عليك فاصبر». (٤)

(١) شرح التهجد: ٢١٨/١٨ - ٢١٩.

(٢) التهجد: ٣٦٤/١٩، الحكمة: ٤٠٦.

(٣) نهاية ابن الأثير: ١٤٤/٢، حرف الدال مع الهاء.

وانظر تفصيل ذلك إلى المثل: «الدهر يومان: يوم لك، ويوم عليك».

(٤) التهجد: ٣٦٤/١٩، ح ٤٠٦.

ويشبهه المثل: (الأيام عوج رواجع) العوج جمع أعوج، يقال: الدهر تارة يعوج عليك، وتارة يرجع إليك. أثبتته الميداني. (١)

قال الشارح: قديماً قيل هذا المعنى: الدهر يومان: يوم بلاء، ويوم رخاء. والدهر ضربان: حبرة وعبرة. والدهر وقتان: وقت سرور، ووقت ثبور. وقال أبوسفيان يوم أحد، يوم بيوم بدر، والدنيا دُول.

ويحمل ذم البطر. ههنا على محملين:

أحدهما: البطر بمعنى: الأشر وشدة المرح، بطر الرجل بالكسر يبطر، وقد أبطره المال، وقالوا: بطر فلان معيشته، كما قالوا: رشد فلان أمره.

والثاني: البطر بمعنى: الحيرة والدهش: أي إذا كان الوقت لك فلا تقطعن زمانك بالحيرة والدهش عن شكر الله، ومكافأة التعمة بالطاعة والعبادة، والمحمل الأول أوضح. (٢)

الدهر هو ماسوى الله جلّ جلاله برقته، الممتد من البداية إلى النهاية، وربما يتخيل أنه المنتزع من الحدين و واقع المنتزع وما تقدم هو المجزوم، ولا امتداده ظنّ قدمه حتى زعم الدهريون أنه منشأ الحياة والهلاك، كما حكى عنهم الله جلّ جلاله: (وما يهلكنا إلا الدهر). (٣)

فإن أرادوا به الله تعالى، وجعلوا أنه هو، أو: أجروا عليه تعالى اسم الدهر فهذا أهون من الأول. والبحث في محله.

(١) مجمع الأمثال: ٤٢٧/٢، حرف الياء.

(٢) المصدر.

(٣) الجاثية: ٢٤.

يريد عليه السلام: أَنَّ لِلدُّنْيَا إِقْبَالَاً وَإِدْبَاراً، فَإِنَّ أَقْبَلَتْ عَلَيْكَ فَلَا تَغْتَرَّ بِهَا فَتَنْسَى كُلَّ شَيْءٍ وَإِنْ أَدْبَرَتْ فَاصْبِرْ. وقد جاء في الحديث القدسي: «يا موسى إن أقبلت الدنيا فعقوبة عجلت، وإن أدبرت فقل: مرحباً بشعار الصالحين». (١) ثم المَثَلُ السَّائِرُ بلفظ: (يوم لنا، ويوم علينا) يضرب في انقلاب الدُّول والتسلي عنها، قاله الميداني (٢).

(١) مجموعة وزام: ٤٣/٢.

(٢) مجمع الأمثال: ٤٢٦/٢، حرف الياء. ويمثال المثل قولهم: (سهم لك، وسهم عليك) الجمهرة على هامش مجمع الأمثال: ٣٣٦/١.

حرف الراء

٥١- رأي الشيخ أحب إلي من جلد الغلام

قال عليه السلام:

«رأي الشيخ أحب إلي من جلد الغلام»، ويروى: «من مشهد

الغلام». (١).

قال المعتزلي:

إنما قال كذلك؛ لأن الشيخ كثير التجربة، فيبلغ من العدو برأيه ما لا يبلغ بشجاعة الغلام الحدث غير المجرب؛ لأنه قد يُغرر بنفسه، ويُهلك أصحابه؛ ولا ريب أن الرأي مقدم على الشجاعة، ولذلك قال أبو الطيب:

هو أول وهي المحل الثاني	الرأي قبل شجاعة الشجعان
بلغت من العلياء كل مكان	فإذا هما اجتمعا لنفس مرة
بالرأي قبل تطاعن الأقران	ولربما طعن الفتى أقرانه

(١) التهج: ١٨/٢٣٧، الحكمة: ٨٣.

لولا العقول لكان أدنى ضيغ
ولما تفاضلت الرجال ودبرت
وقال لقيط بن يعمر...:

وقلدوا أمركم ليلته دركم
لا مقرفاً إن رخاء العيش ساعده
مازال يجلب هذا الدهر أشطره
حتى استمر على شزر مريته

رحب الذراع بأمر الحرب مضطلعا
ولا إذا عض مكروه به خشعا
يكون متبعا طورا ومتبعا
مستحكم الرأي لاقحماً ولاضرعاً (١)

في كتاب مصادر التهج عدة مصادر للمثل المبحوث عنه. (٢) و
جاء في كتب الأمثال منسوباً إلى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام،
وأغلبها برواية: «من مشهد الغلام». منها: مجمع الميداني، قال: قاله
علي رضي الله تعالى عنه - عليه السلام - في بعض حروبه. (٣)
وقال الزمخشري بعد الرواية: أي لأن يعينك الشيخ برأيه وهو
غائب، خير من أن يعينك الغلام بنفسه حاضراً معك. (٤) و كذا

(١) شرح التهج: ٢٣٧/١٨ - ٢٣٨، وفي هامش المصدر: ص: ٢٣٧. النفس الميرة:
القوية الشديدة. من قوله تعالى: «ذويرة فأستوى». التجم: ٦.
(٢) ج: ٤، ص: ٨٣.
(٣) ج: ٢٩٢/١، حرف الزاء.
(٤) المستقصى: ٩١/٢، رقم المثل: ٣٢١.

الثعالبي في التمثيل والمحاضرة. (١)

وعلى الرواية الأولى.

الجلد: هو الشدة، والضرب بالسيف. فالمراد: أن الرأي الراسخ من

المجرب خير من البسالة الفاقدة للخبرة.

والرواية الثانية: «مشهد الغلام»، إقما من الشهود: أي الحضور،

ومنه: «فن شهد منكم الشهر فليصمه». (٢) : أي من كان حاضراً في

البلد، ويقابله الغائب. فالمراد: أن رأي الشيخ وإن كان غائباً خير من

حضور الغلام، فضلاً عن غيبته. أو من الشهادة: أي ما يشاهد الرائي من

منظر الغلام، فالمعنى: أن رأي الشيخ الطاعن في السن خير مما يجلب

التنظر من جمال منظر الغلام، وطراوته، لاستبدال جمال صورة الشيخ

بجميل فكرته، على عكس الغلام الذي ليس وراء روائه تجربة كافية في

الحروب، ولا غيرها.

إما الطاعن في السن على مرور الأيام، فقد حصل على التجربة،

والعقل بقسميه: المطبوع والمسموع؛ ومن هنا جاء في المثل التبوي:

«الشباب شعبة من الجنون». (٣) وقيل: الشباب كسكر الشراب.

وعلى ذلك قول الشاعر:

(١) ص: ٢٩ - ٣٠.

(٢) البقرة: ١٨٥.

(٣) المجازات التبوية: ١٥٤، رقم الكلمة: ١٥٩. الأمثال التبوية: ٤٧٥/١، رقم

المثل ٣٠٣، حرف الشين مع الباء.

إنَّ شَرخَ الشَّبَابِ وَالشَّعْرَ الأَسَدِ وَدَ مَا لَمْ يُعَاصَرَ كَانَ جَنُونًا (١)

وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ:

(زَاجِحٌ بِعُودٍ، أَوْدَعُ)، وَالْعُودُ: المُسَنَّ مِنَ الإِبِلِ وَالشَّاءُ. قَالَ
الكَرْمَانِيُّ: أَي لَا تَسْتَعِنَ إِلَّا بِأَهْلِ السَّنِّ، وَالتَّجْرِبَةُ فِي الأُمُورِ. قَالَ
الشَّاعِرُ:

حَتَّى الشَّيْبِ ظَهْرِي فَاسْتَمَرَّتْ عَزِيمَتِي وَلَوْلَا انْحِنَاءَ القَوْسِ لَمْ يَنْفَذِ السَّهْمُ
وَقَالَ ابْنُ المَعْتَزِ:

وَمَا يَنْتَقِصُ مِنْ شَبَابِ الرِّجَالِ يَزِدُ فِي نَهَايَا، وَأَلْبَابِهَا. (٢)

وَهُنَا تَفْسِيرٌ ثَالِثٌ لِلْمَشْهَدِ: أَي كَلَّ عَمَلُ مَشْهُودٍ مِنْهُ يَفْقَدُ الخَبْرَةَ
الكَافِيَةَ بِمَا يَلْحَقُهُ مِنْ قَدْحٍ، أَوْ مَدْحٍ يَتَقَدَّمُهُ الوَاجِدُ لَهَا، وَبِمَا أَنَّ الغَلامَ مِنْ
أَجْلِ مَظَاهِرِ الفَقْدَانِ، وَالشَّيْخُ هُوَ الوَاجِدُ لَهَا غَالِباً، جَاءَ ذِكْرُهُمَا فِي
الحَدِيثِ.

لَا يُقَالُ: إِنَّ بَعْضَ الأَعْلَمَةِ أَعْلَى خَبْرَةً مِنْ بَعْضِ الشُّيُوخِ. فَإِنَّا نَقُولُ:
إِنَّ المَوْضُوعَ غَالِبِيَّ لَا كَلِّيَّ مَطْرَدٍ؛ فَرَبَّ شَابٍ خَيْرٌ مِنْ شَيْخٍ. وَمِنْ ثَمَّ
يُرَادُ مِنْهَا الجِنْسُ: أَي بِطَبْعِهَا، وَإِلَّا فَلِلْمَثَلِ صُورٌ حَاصِلَةٌ بِمُقَايَسَةٍ بَيْنَ
الشَّيْخِ وَالغَلامِ، تَشْبِيهًُ وَجْماً إِلَى عِدَدٍ غَيْرِ مَقْصُودٍ بِهِ الكَلَامُ؛ وَالوَجْهَ فِيهِ مَا

(١) المَجَازَاتُ التَّبْوِيَّةُ: ١٥٥.

(٢) بَهجُ الصَّبَاغَةِ: ١٠/٢٢٤-٢٢٨.

تقدّم من إرادة الجنس لا العدد. فتدبّر.

إنّ الشَّيخوخة والصَّبَا من الأدوار المارة على الإنسان، وقد تناول القرآن الكريم أكثرها، من كونه تراباً: وهو أولها، ثم نباتاً، ثم نطفة، ثم علقته، ثم مضغة، ثم جنيناً، ثم رضيعاً، ثم طفلاً، فغلاماً، فراهقاً، ويافعاً، و باقلاً، وفتيحاً، وشارخاً، وكهلاً، وشيخاً، ويفناً، وميتاً، وجنازة، وغيرها من أسماء؛ ذكر بعضها الثعالبي (١) وغيره.

ولولا ضيق المجال لجئنا عليها، وأثبتناها من الكتاب والستة والكلمات، ولاستدعى ذلك إلى وضع كتابٍ خاصٍ جامعٍ لجميعها بالأسر.

وقد عرفت مضرب المثل ممّا سلف من نقل الميداني وغيره وهل المراد به شخص معهود؟ الحقّ هو العموم.

(١) فقه اللغة: ٨١ - ٨٢.

٥٢ - رَبِّ بَعِيدٍ أَقْرَبُ مِنْ قَرِيبٍ

في كلام له عليه السلام:

«و رَبِّ بَعِيدٍ أَقْرَبُ مِنْ قَرِيبٍ، وَقَرِيبٍ أَبْعَدُ مِنْ بَعِيدٍ». (١) وفي

لفظ: «رَبِّ بَعِيدٍ هُوَ أَقْرَبُ مِنْ قَرِيبٍ». (٢)

وهذا المَثَلُ موافق للمَثَلِ السَّائِر: (رَبِّ بَعِيدٍ لَا يَفْقَدُ بَرَّهُ، وَقَرِيبٍ لَا يُؤَمِّنُ شَرَّهُ). (٣) و (رَبِّ أَخٍ لَكَ لَمْ تَلِدْهُ أُمَّكَ)، يعني به: الصَّدِيقُ، فَإِنَّهُ رَبِّمَا أَرَى فِي الشَّفَقَةِ عَلَى الْأَخِ مِنَ الْأَبِّ وَالْأُمِّ. (٤) و (رَبِّ ابْنِ عَمٍّ لَيْسَ بِابْنِ عَمٍّ).

قال الميداني بعد المَثَلِ: هذا يحتمل معنيين: أحدهما: أن يكون شكايته من الأقارب: أي رب ابن عم لا ينصرك ولا ينفعك، فيكون كأنه ليس بابن عم.

والثاني: أن يريد: رب إنسان من الأجانب يهتم بشأنك، ويستحي

(١) التهج: ١١٣/١٦، الوصية: ٣١. البحار: ٢١٣/٧٧ و ٢٣٢.

(٢) البحار: ٢٨٩/٧٧. نهج السعادة: ٥٩/١.

(٣) مجمع الأمثال: ٣١٠/١، حرف الزاء.

(٤) مجمع الأمثال: ٣٠٢/١.

من خذلانك، فهو ابن عمّ معنّى، وإن لم يكن ابن عمّ نسباً، ومثله في احتمال المعنيين قولهم: (رب أخ لك لم تلده أمك). (١)
 أقول: احتمال المعنيين آت في قوله عليه السلام: «رب بعيد أقرب من قريب»، بأن يضرب مثلاً للشكاية عن الأقارب، أخ أو ابن عمّ أو غيرهما إذا لم ينفعوك، وأن يضرب مثلاً عن الأجانب المهتمين بشأن الإنسان، فإنهم أقرباء في المعنى، وإن لم يكونوا أقرباء نسباً. وهو معنى قوله عليه السلام الآخر: «المودة قرابة مستفادة». (٢) و«المودة أشبك الأنساب». (٣) قال ابن أبي الحديد: وهذا معنى مطروق. قال الشاعر:

لعمرك ما يضرك البعد يوماً إذا دنت القلوب من القلوب (٤)

جاءت الروايات والكلمات في القرب والبعد المعنويين، والأمر بالأول، وإن لم يكن قريباً نسبياً، والتجّنب عن الثاني، وإن كان من الأقربين، وأن لا يوادّ من حادّ الله ورسوله وإن كان أباً أو أخاً، كما في آية: «لا تجدّ قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادّون من حادّ الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم». (٥)

(١) مجمع الأمثال: ٣٠٦/١.

(٢) التّهج: ٣١/١٩، وحرف الميم مع الواو.

(٣) البحار: ٤٢١/٧٧.

(٤) شرح التّهج: ١١٨/١٦.

(٥) المجادلة: ٢٢.

ومن الروايات: العلويّ: «والإخوان صنفان: إخوان الثقة، وإخوان
 المكاشرة. فأما إخوان الثقة فهم الكفّ والجناح والأهل والمال». (١)
 ومن الكلمات: الودّ أعطف من الرّحم. عليك بالإخوان، فإنّهم في
 الرّخاء زينة، وفي البلاء عُدة. التّفنّس بالصّدق آنس منها بالعشيق،
 وغزل المودّة أرقّ من غزل الصّبابة. لقاء الإخوان مسلاة للهموم.
 ومنها الإشارة إلى شروط المودّة:

إن أخاك الصّدق من لم يخذعك وإن رآك طالباً سعى معك
 ومَنْ إذا ريب الزّمان صدعك شتّت فيك شمله ليجمعك (٢)

المودّة التي لا أقرب منها هي المودّة في الله عزّ وجلّ، وهي المعبر عنها
 في الحديث بالحَبّ في الله، (٣) و رَوْحَ الله كما في قول المعصوم
 عليه السّلام: «إنّ من رَوْحِ الله ثلاثة: التّهجد بالليل، وإفطار
 الصّائم، ولقاء الإخوان» (٤).

(١) الوسائل: ٤٠٤/٨ - ٤٠٥.

(٢) التّمثيل والمحاضرة: ٤٦١ - ٤٦٣.

(٣) الوسائل: ٤٣١/١١.

(٤) الوسائل: ٤٦٠/١٠.

٥٣ - رَبِّ قَوْلٍ أَنْفَذَ مِنْ صَوِّهِ

قوله عليه السلام:

«رَبِّ قَوْلٍ أَنْفَذَ مِنْ صَوِّهِ». (١)

من الكلمات القصار الحكيمية التي صارت من الأمثال السائرة بعد صدورها، وهذا المثل ذكره جمع، منهم المفضل، (٢) والميداني بعد إيراده بلفظ: (رَبِّ قَوْلٍ أَشَدَّ مِنْ صَوِّهِ)، و كذا الزمخشري (٣) قال: يضرب عند الكلام، يؤثر فيمن يواجه به.

قال أبو عبيد: وقد يضرب هذا المثل فيما يتقى من العار. وقال أبو الهيثم: (أشد) في موضوع خفيض؛ لأنه تابع للقول، وما جاء بعد (رَبِّ) فالتعت تابع له. (٤)

قال الشارح:

قد قيل هذا المعنى كثيراً، فنه قولهم:

(١) التهج: ٣٥٩/١٩، ح ٤٠٢.

(٢) الفاخر: ٢٦٥.

(٣) المستقصى: ٩٨/٢.

(٤) مجمع الأمثال: ٢٩٠/١، حرف الرء.

* والقول ينفذ مالا تنفذ الإبر *

و من ذلك : القول لا تملك إذا نساء ، كالسهم لا تملكه إذا رمى

وقال الشاعر:

وقافيةٍ مثل حدّ السنّا ن تبقى ويذهب من قالها
تخيّرتها ثم أرسلتها ولم يطق الناس إرسالها
وقال محمود الوراق:

أتاني منك ماليس على مكروهه صبر
فأغضيت على عمدي وكم يغضي الفتى الحرّ
وأدبتك بالهجر فما أدبك الهجر
ولا ردك عمّا كا ن منك الصّفع والبتر
فلما اضطرّني المكرو ه واشتدّ بي الأمر
تناولتُك من شعري بما ليس له قدر
فحرّكتُ جناح الضّر لَمَا مَسَّكَ الضّر. (١)

وقد جاء في العلويّ: «ربّ كلام كالحسام» (٢).

(١) شرح التهج: ٣٥٩/١٩.

(٢) غررالحكم: ١٨٣، حرف الرّاء بلفظ (ربّ).

٥٤- رَبِّ مَلُومٍ لِأَذْنِبٍ لَهُ

قال الإمام أمير المؤمنين وإمام الهدى، أرواحنا لتراب مقدمه الفداء.
في جواب كتاب معاوية:
«وما كنت لأعتذر من أني كنت أنقم عليه أحداثاً؛ فإن كان الذنب
إليه إرشادي وهدايي له؛ فرب ملوم لا ذنب له،

* وقد يستفيد الظنّة المتّصح *

وما أردت إلا الإصلاح ما استطعت، وما توفيقى إلا بالله عليه
توكلت وإليه أنيب». (١).

هذا جزء من كلام له عليه السلام بهذا الصدد، حيث اتهم معاوية
الإمام عليه السلام بالاشتراك في قتل عثمان، فأجاب عنه: بأنني كنت
ناقماً عليه لأحداث ارتكبتها، وليست هذه التّهمة شركة في قتل عثمان، بل
كانت هداية له وإرشاداً، فإن كنت يا معاوية تلومني على ذلك، «فرب
ملوم لا ذنب له»،
وها أنا ذا ملوم بلا ذنب ركبته.

(١) التّهج: ١٥/١٨٣، ك ٢٨.

قال الزمخشري: (رب ملوم لا ذنب له) قال الأحنف لرجل ذمّ عنده
الكأمة مع السمن. قال:

(المتقارب)

فلا تلم المرء في شأنه فرب ملوم ولم يذنب (١)

و (رب لائم مُلِيم)، (٢) وهو معاوية وأضرابه من قالة الباطل. قيل:
قال: (رب ملوم لا ذنب له)، هو أكرم بن صيفي، يقول: قد ظهر للناس
منه أمر أنكروه عليه، وهم لا يعرفون حجّته وعذره، فهو يلام عليه،
وذكروا: أنّ رجلاً في مجلس الأحنف بن قيس قال: ليس شيء أبغض
إليّ من التمر والزبد. فقال الأحنف: (رب ملوم لا ذنب له). (٣) تقدّم
انتفاء المثل إلى الأحنف من صاحب المُستقصى.
ثمّ الملامة أشدّ مراتب العتاب وهي تحظى وتصيب.

(١) المُستقصى: ٩٩/٢.

(٢) المُستقصى: ٩٨/٢.

(٣) مجمع الأمثال: ٣٠٥/١، حرف الرّاء.

وقد روى المثل العلويّ الشيخ المجلسي - طاب ثراه - في البحار: ١٣/٧٨.

٥٥- رجوع الحق إلى أهله

«لا يقاس بآل محمد صلى الله عليه - وآله وسلّم - من هذه الأمة أحدٌ، ولا يسوّى بهم مَنْ جرت نعمتهم عليه أبداً. هم أساس الدين، وعماد اليقين، إليهم يفيء الغالي، وهم يلحق التالي، ولهم خصائص حقّ الولاية، وفيهم الوصيّة والوراثة. الآن إذ رجع الحق إلى أهله، ونقل إلى منتقله» (١).

هذا فصل من فصول خطبة له عليه السلام بعد انصرافه من صقّين. وفي معنى المثل المذكور ما جاء من أمثال العرب: (عاد السهم إلى التزعة): أي رجوع الحق إلى أهله، والتزعة: الرّماة من (نَزَعَ في قوسه): أي رمى، فإذا قالوا: (عاد الرمي على التزعة) كان المعنى: عاد عاقبة الظلم على الظالم، ويكتفى بها عن الهزيمة تقع على القوم. (٢) ومنها: (عاد الأمر إلى نصابه)، يضرب في الأمر يتولاه أربابه. (٣)

(١) التّهج: ١/١٣١-١٣٩، ط ٢.

(٢) مجمع الأمثال: ١٨/٢، حرف العين.

(٣) المصدر: ٣٥/٢.

يريد عليه السلام بذلك: رجوع الخلافة بعد اغتصابها إليه أيام خلافته. وتأول الكلام المعتزلي بما يباه العقل والتقل، قال: وهذا يقتضي أن يكون فيما قبل في غير أهله. ونحن نتأول ذلك على غير ما تذكره الإمامية.

ونقول: إنه عليه السلام كان أولى بالأمر وأحق، لاعلى وجه النص على الخلافة، بل على وجه الأفضلية... لكنته ترك حقه لما علمه من المصلحة... (١)

ليتني دريتُ ما حمل المعتزلي على سحق عقله، حتى يتناقض في القول! إن كان عليه السلام كما يقول: إنه أحق بالخلافة من جميع المسلمين بحكم العقل، وإنه أفضل البشر، فكيف يُهمّل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم النص عليه حتى يختاروا من هو أذنى؟ وهل هذا إلا تغريباً منفيّاً عنه صلى الله عليه وآله وسلم؟ وهل يشك عربي في معنى «رجع الحق إلى أهله»: أن من قبله غير أهل له؟

والكلام المتقدم ينص على انحصار الوصاية والوراثة، وهي الخلافة المنصوصة.

قال المعتزلي: ولسنا نعني بالوصية: النص على الخلافة، ولكن أمور أخرى. (٢) نعم أمور أخرى حملتك على ذلك والحديث ذوشجون.

(١) شرح التهج: ١/١٤٠.

(٢) المصدر.

٥٦- ردّوا الحجر من حيث جاء

قال عليه السلام:

«ردّوا الحجر من حيث جاء، فإنّ الشّر لا يدفعه إلاّ الشّر». (١)

قال الشارح:

هذا مثل قولهم في المثل: (إنّ الحديد بالحديد يفلح). (٢) وقال

عمرو بن كلثوم:

ألا لا يَجْهَلُنَّ أحدٌ علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

وقال الفند الزّمانيّ:

فلما صرّح الشّر فأمسى وهو عريان

ولم يبق سوى العدو ن دناهم كما دانوا

وبعض الحلم عند الجهل للذّلة إذعان

وفي الشّر نجاة حين لا ينجيك إحسان

(١) التّهج: ٢٢١/١٩، ح ٣٢٠.

(٢) مجمع الأمثال: ١١/١، حرف الهمزة.

وقال الأحنف:

وذى ضغني أمت القول عنه بحلمي فاستمر على المقال
ومَنْ يحلم وليس له سفيهٌ يلاق العضلات من الرجال (١)

قال الميداني: (ردّ الحجر من حيث جاءك): أي لا تقبل الضيم،
وارم من رماك. (٢)

ومن أمثال متناسبة: (الشر بالشر ملحق) (٣)، (والشر للشر خلق) (٤)
وقد جاء في صادق: «إن اللعنة إذا خرجت من في صاحبها ترددت،
فإن وجدت مساعاً وإلا رجعت على صاحبها». (٥)
والغرض من ردّ الحجر منع تجاوز الظالم الغاشم، بردّ ظلمه إليه؛ فإنّ
الظلم شرّ، وشرّ منه صاحبه: أي الظالم، وانظر نظير المثل. (٦) فاذا
لم يرد على المتجاوز تجاوزه ازداد تجاوزاً، وإذا عومل بمثل ما صنع ارتدع،
فصبر المظلوم زيادة في ظلم الظالم، ولا ينافيه ما جاء في الصبر، فإنّ ذلك
فيما لم يمكن ردّ الظلم. وحمل الحجر على معناه الظاهري لا يمنع من معناه
المثلي من ردّ ظلم الظالم إليه.

(١) شرح التهج: ٢٢١/١٩.

(٢) مجمع الأمثال: ٣٠٦/١، حرف الراء.

(٣) التهج: ٤١/١٨.

(٤) مجمع الأمثال: ٣٦٦/١، حرف الشين.

(٥) السفينة: ٥١٢/١، في (لعن).

(٦) وهو: «فاعل الخير خير منه...» رقم المثل: ٩٢ حرف الفاء مع الألف.

٥٧- ركب الجهل مراكبه

كلمة تمثيلية من تمثيلات الإمام عليه السلام من خطبة في
الملاحم:

«... فعند ذلك أخذ الباطل مأخذه، وركب الجهل مراكبه

...» (١).

بحثنا عن عدة تمثيلات في الخطبة، منها: «صال الدهر صيال السبع
العقور»، و«ليصدق الرائد أهله»، و«خلق لكم الأمر خلق الخرزة». (٢)
وغيرها المذكور منها في هذه الخطبة.

(ركب ومراكب) من الركب: الرء والكاف والباء. أصل
منقاس، وهو علو شيء شيئاً. يقال: ركب ركوباً يركب، والركاب:
المطي واحدها راحلة. (ماله ركوبة ولا جمولة): أي ما يركبه، ويحمل

(١) التهج: ١٩١/٧، الخطبة: ١٠٦.

(٢) حرف الصاد مع الألف، واللام مع الياء، والخاء مع اللام.

عليه. (١) والمراكب جمع المركب البحري والبري والجوي، يختلف المراد منه حسب المقام.

والجهل يقابله العلم تارة، والعقل أخرى. وجاء في القرآن الكريم، من الأول قوله تعالى: «قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون». (٢) ومن الثاني يشير قوله عز وجل: «وتلك الأمثل نضربها للناس وما يعقلها إلا العليمون». (٣)

أما الروايات فحدّث ولا حرج: «مَنْ قَالَ: أَنَا عَالِمٌ فَهُوَ جَاهِلٌ» و«لَا فِقْرَ أَشَدَّ مِنَ الْجَهْلِ، وَلَا عُذْمَ أَشَدَّ مِنَ عُذْمِ الْعَقْلِ»: (٤) ويكفيك ماجاء من حديث جنود العقل والجهل. (٥) وما سئل عليه السلام عن وصف العاقل، قال: «الَّذِي يَضَعُ الشَّيْءَ مَوَاضِعَهُ، وَسُئِلَ عَنِ الْجَاهِلِ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَجِبْتُ». (٦) والشعر المنسوب إليه:

* والجاهلون لأهل العلم أعداء * (٧)

(١) مقاييس اللغة: في (ركب). قوله: راحلة إشارة إلى ما قبل: الركاب: الإبل، واحدها راحلة، ولا واحد لها من لفظها. شرح التهج: ٤٧/٧.

(٢) يوسف: ٨٩.

(٣) العنكبوت: ٤٣.

(٤) الحديث موجود في البحار: ٨٨/١.

(٥) البحار: ١٥٨/١ - ١٥٩.

(٦) التهج: ٦٦/١٩، الحكمة: ٢٣٢.

(٧) الديوان: ٧.

وغير ذلك والسرفيه أن الإنسان مهما بلغ من العلم ما لم يتعقله، ولم يعمل على طبقه فهو جاهل؛ لأنّ العلم سلّم العمل، فلو لم يكن عمل، كان السلّم عبثاً، لا يصنعه إلاّ الجاهل.

ثمّ قوله عليه السلام: «ركب الجهل مراكبه» إشارة إلى انغمار الناس في ذلك الزمان في الجهل، وأنّ أعمالهم وأقوالهم ومايزاولونه -مهما كان نوعها- بعيدة عن الصواب، وفاقدة الحقيقة والحقّ المنشود، وليس فيها من نور، وكيف لا؟ والعلم مخزون عند أهله، وهم الأنبياء و أوصياؤهم عليهم السلام، ولم يحصل إلاّ بالسؤال عنهم والتعلّم منهم.

قال أبو جعفر عليه السلام لسلمة بن كهيل والحكم بن عتيبة: «شَرِّقا وَغَرِّبا، فلا تجدان علماً صحيحاً إلاّ شيئاً خرج من عندنا أهل البيت». (١)

فإذا لم يبق من القرآن إلاّ رسمه، ولا من الإسلام في ذلك الزمان إلاّ اسمه، فمن أين يكون العلم؟ فلا محالة يركب الجهل مراكبه بشتى أنواع الركوب، وفي كلّ مكان تجده حاضراً، إذا غار العلم وفاض الجهل إلى الله تعالى المُشْتَكى.

(١) أصول الكافي: ٣٩٩/١.

٥٨- ركبنا أعجاز الإبل

والأصل فيه قوله عليه السلام:
«لنا حقّ، فإن أعطيناه وإلا ركبنا أعجاز الإبل، وإن طال
السُّرى».

قال الرّضوي رحمه الله تعالى: وهذا القول من لطيف الكلام
وفصيحه، ومعناه: أنا إن لم نُعط حقنا كُنا أذلاءً، وذلك أنّ الرديف
يركب عجز البعير، كالعبد والأسير، ومَنْ يجري مجراهما. (١)

قال بعض الشّراح: له تفسيران:
أحدهما: أنّ راكب عجز البعير يلحقه مشقةٌ وضررٌ. فأراد: أنا إذا
منعنا حقنا صبرنا على المشقة والمضرة، كما يصبر راكب عجز البعير. وهذا
التفسير قريب ممّا فسره الرضوي.

والوجه الثاني: أنّ راكب عجز البعير إنّما يكون إذا كان غيره قد
ركب على ظهر البعير، وراكب ظهر البعير متقدّم على راكب عجز البعير.
فأراد: أنا إذا منعنا حقنا تأخرنا وتقدّم غيرنا علينا، فكُنا كالرّاكب

(١) التهج: ١٨/١٣٢، ح ٢٢.

رديفاً لغيره.

وأكد المعنى على كلا التفسيرين بقوله: «وإن طال السُّرى»؛ لأنه إذا طال السُّرى كانت المشقة على راكب البعير أعظم، وكان الصبر على تأخر راكب عجز البعير عن الرَّاكب على ظهره أشدَّ وأصعب... قاله يوم الشورى. (١)

وقال آخر: عليّ رضي الله تعالى عنه - عليه السلام - قال يوم الشورى: لنا حقّ إن نعطه نأخذه، وإن نمنعه نركب أعجاز الإبل وإن طال السُّرى. هذا مثلاً لركوبه الذلّ والمشقة وصبره عليه وإن تطاول ذلك، وأصله أنّ الرَّاكب إذا اعرورى البعير ركب عجزه من أصل السنام، فلا يطمئن ويحتمل المشقة. وأراد بركوب أعجاز الإبل: كونه رديفاً تابعاً، وأنه يصبر على ذلك وإن تطاول به. ويجوز أن يريد: وإن نمنعه نبذل الجهد في طلبه، فعَلَّ مَنْ يضرب في ابتغاء طلبته أكباد الإبل، ولا يبالي باحتمال طول السُّرى. (٢) وهكذا غيرهما من الجمهور قد خصصوا كلامه عليه السلام بيوم الشورى بعد وفاة عمر واجتماع الجماعة لاختيار واحد من الستّة.

وليت شعري لِمَ خَصَّصُوهُ بذلك! وهل كان منع القوم الإمام عليه السلام من حقّ الخلافة من بعد عمر! وكان له ولصاحبه الحقّ ما ليس له عليه السلام منه نصيب! أو خصَّصها الله ورسوله به دونه! أو أنه خاصّ به، تقمّصه القوم؟! اختر ما شئت.

(١) التهج: ١٣٢/١٨ - ١٣٣، الحكمة ٢٢. (٢) الفائق: ٣٩٧/٢ - ٣٩٨.

٥٩- رمى بأفوق ناصِل

مثل سائر ضربه عليه السلام في خطبة له، منها:
«أَيُّ دَارٍ بَعْدَ دَارِكُمْ تَمْنَعُونَ! وَمَعَ أَيِّ إِمَامٍ بَعْدِي تَقَاتِلُونَ! الْمَغْرُورُ
وَاللَّهُ مِنْ غَرَّرْتُمُوهُ، وَمَنْ فَازَ بِكُمْ فَقَدْ فَازَ وَاللَّهُ بِالسَّهْمِ الْأَخِيبِ (١)، وَمَنْ
رَمَى بِكُمْ فَقَدْ رَمَى بِأَفُوقٍ نَاصِلٍ». (٢)

ورواه الشيخ المجلسي، (٣) وجمع من الجمهور، منهم ابن الأثير
قال: ومنه حديث علي - عليه السلام:-

«وَمَنْ رَمَى بِكُمْ فَقَدْ رَمَى بِأَفُوقٍ نَاصِلٍ»: أي رمى بسهم منكسر الفوق،
لانصل فيه. (٤) والميداني في مجمع الأمثال بلفظ: (رَجَعَ بِأَفُوقٍ نَاصِلٍ)،
وقال: التاصل: السهم سَقَطَ نَصْلُهُ، وَالْأَفُوقُ: الَّذِي انكسر فوقه. يضرب
لِمَنْ رَجَعَ عَنِ مَقْصِدِهِ بِالْخَيْبَةِ، أَوْ بِمَالِ اغْتِنَاءِ عِنْدِهِ. (٥)

(١) اطلبه من حرف الفاء مع الألف.

(٢) التهجد: ١١١/٢، الخطبة: ٢٩.

(٣) البحار: ٣٤٠/٧٧.

(٤) النهاية: ٤٨٠/٣، في (فوق).

(٥) المجمع: ٢٩٥/١، حرف الزاء.

وفي هامش البحار، الأُفوق من السَّهَام: المكسور الفوق. والفوق: موضع الوتر من السَّهْم. والتَّاصل: العاري عن التَّصل. ولا يخفى طيش السَّهْم الذي لافوق له ولا نصل؛ فإنه لا يكاد يتجاوز عن القوس: أي مَنْ رَمَى بِهِمْ فَكَانُوا رَمَى بِسَهْمٍ لَا يَثْبِتُ فِي الْوَتْرِ حَتَّى يَرْمِي، وَإِنَّ مَنْ رَمَى بِهِ لَمْ يَصِبْ مَقْتَلًا إِذْ لَا نَصْلَ لَهُ. (١)

قوله عليه السَّلام: «أَيُّ دَارٍ بَعْدَ دَارِكُمْ تَمْنَعُونَ!» لَقَدْ كُتِبَتْ الدَّلَّةُ وَالْعَارُ عَلَى قَوْمٍ غَزَوْا فِي عُقْرِ دَارِهِمْ. وَكَذَلِكَ قَوْمُهُ عَلَيْهِ السَّلامُ حَيْثُ أَنَّ قِصَّةَ الضَّحَّاكِ، دَعَتْ الْإِمَامَ عَلَيْهِ السَّلامُ عَلَى أَنْ يَخْطُبَ هَذِهِ الْخُطْبَةَ الْمَلِيئَةَ بِالشُّكُوبِ، وَكَانَتْ غَارَةُ الضَّحَّاكِ بَعْدَ الْحَكِيمِ وَقَبْلَ قِتَالِ التَّهْرَوَانِ، حَيْثُ حَثَّ عَلَيْهِ السَّلامُ الْجَيْشَ عَلَى قِتَالِ مَعَاوِيَةَ، وَلَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ هَالَهُ، فَصَاحَ إِنَّ عَلِيًّا قَدْ سَارَ إِلَيْكُمْ، وَدَعَا مَعَاوِيَةَ الضَّحَّاكِ، وَقَالَ لَهُ: سِرْ حَتَّى تَمْرَبَهُ بِنَاحِيَةِ الْكُوفَةِ، فَمَنْ وَجَدْتَهُ مِنَ الْأَعْرَابِ فِي طَاعَةِ عَلِيٍّ، فَأَغْرُ عَلَيْهِ، وَإِنْ وَجَدْتَهُ لَهْ مَسْلِحَةً أَوْ خَيْلًا فَأَغْرُ عَلَيْهَا، فَأَقْبَلَ الضَّحَّاكُ، فَتَهَبَ الْأَمْوَالَ، وَقَتَلَ مَنْ لَقِيَ مِنَ الْأَعْرَابِ - إِلَى آخِرِهِ..

وقال الشيخ الكليني رحمه الله: استصرخ أمير المؤمنين عليه السَّلام الناس عقيب غارة الضَّحَّاكِ على أطراف أعماله، فتقاعدوا عنه فخطبهم فقال: «مَا عَزَّتْ دَعْوَةُ مَنْ دَعَاكُمْ، وَلَا اسْتَرَاخَ قَلْبُ مَنْ قَاسَاكُمْ». (٢)

(١) هامش البحار: ٣٤٠/٧٧.

(٢) شرح التهجد: ١١٣/٢ - ١١٧.

من فقرات الخطبة المذكورة فيها الكلمة التمثيلية، ومن ذلك تعرف
الشكوى العلوية بادية الملامح عليها، وهي كلمة لا يقوفا إلا من ابتلى
بقوم لا يستطيع وفاقهم ولا فراقهم، فإن وافقهم ضلّ، وإن فارقهم زلّ،
ولعمر الحقّ أنّه المصيبة من مثل أمير المؤمنين الحجّة البالغة الرّبانية أن
يبتلي بأصحاب لا يليقون به.

قوله عليه السّلام: «ومع أيّ إمام بعدي تقاتلون!» نظير قوله تعالى:
«فبأيّ حديث بعد الله وعائيتي يؤمنون». (١) يقال ذلك: لغير المؤمن
بالحقّ الجاحد له قلباً.

وقوله عليه السّلام: «المغرور والله من غررتموه»، القسّم فيه لتحويل
ما يزاولونه من التّمرد على إمامهم وعصيانهم، والكلام مسوق للشكوى،
كما ذكرنا ذلك عند المثل: (٢) «فاز... بالسهم الأخبب».

من سائر خطبه الدّالة على بلوغ انضجاره عليه السّلام الغاية من صنع
أصحابه، ومن ذلك قوله عليه السّلام في ذمهم:

«لَوَدِدْتُ وَاللَّهِ أَنَّ مَعَاوِيَةَ صَارْفَنِي بِكُمْ صَرَفَ الدِّينَارِ بِالدَّرْهَمِ، فَأَخَذَ
مَتِي عَشْرَةً مِنْكُمْ وَأَعْطَانِي رَجُلًا مِنْهُمْ يَا أَهْلَ الكُوفَةِ!! مُنِيْتُ مِنْكُمْ
بثلاثِ واثنتين: صمّ دُؤُوسِ أَسْمَاعٍ، وَبُكْمُ دُؤُوكَلَامٍ، وَعُمِّي دُؤُو أَبْصَارٍ،
لَا أَحْرَارَ صَدَقٍ عِنْدَ اللِّقَاءِ، وَلَا إِخْوَانَ ثَقِيَّةٍ عِنْدَ البَلَاءِ». (٣)

(٣) التّهج: ٧٠-٧١/٧ الخطبة: ٩٦.

(١) الجاثية: ٦

(٢) حرف الفاء مع الألف.

يدلّ على حقيقة الأمر، علمه بالحقائق وجهلهم بها.

حرف الزاي

٦٠- زرعوا الفجور... وحصدوا الثّبور

من خطبة مطوّلة له عليه السّلام، ومنها في المنافقين:
«زرعوا الفجور وسقوه الغرور، وحصدوا الثّبور». (١)

قال المعتزليّ: جعل ما فعلوه من القبيح بمنزلة زرع زرعه ثمّ سقوه، فالذي زرعه الفجور، ثمّ سقوه بالغرور، والاستعاره واقعة موقعها؛ لأنّ تماذيبهم وما سكنت إليه نفوسهم من الإمهال، هو الذي أوجب استمرارهم على القبائح التي واقعوها، فكان ذلك كما يسقى الزرع ويربّي بالماء ويستحفظ.

ثمّ قال: «وحصدوا الثّبور»: أي كانت نتيجة ذلك الزرع والسقي حصاد ما هو الهلاك والعطب. وإشارته هذه ليست إلى المنافقين، كما ذكره الرضويّ رحمه الله، وإنما هي إشارة إلى من تغلب عليه، وجحد حقّه كمعاوية وغيره. ولعلّ الرضويّ رحمه الله تعالى عرف ذلك وكنتى عنه. (٢)

(١) التهج: ١٣٨/١، الخطبة: ٢.

(٢) شرح التهج: ١٣٩/١.

نعم إنّها معاوية رأس المنافقين، فكلمة المنافقين شاملة له ولغيره من الرؤساء، والملاك عموم لفظ الإمام عليه السلام، المنطبق على كلّ من كانت صفته ذلك، ثمّ الكلام صالح للمثّل إن لم يكن نفسه.

ونظيره المثّل التبوّي السائر: «مَنْ يزرع خيراً يحصد رغبةً، ومَنْ يزرع شراً يحصد ندامةً». (١)

ذكرناه في كتاب (الأمثال التبوّية) وقلنا: يصحّحه صحيح أبي بصير،

قال:

«دخل رجلان على أبي عبدالله عليه السلام في مداراة بينهما ومعاملة، فلما أن سمع كلامهما قال: أما أنّه ماظفر أحدٌ بخير من ظفر بظلم، أما أنّ المظلوم يأخذ من دين الظالم أكثر ممّا يأخذ الظالم من مال المظلوم. ثمّ قال: مَنْ يفعل الشرّ بالتّاس فلا ينكر الشرّ إذا فعل به، أما أنّه إنّما يحصد ابن آدم ما يزرع، وليس يحصد أحدٌ من المرّ حلواً، ولا من الحلو مرّاً، فاصطّح الرجلان قبل أن يقوما». (٢)

مثّل الصادق عليه السلام قد حوى طرفي المثّل السائر: الخير والشرّ. ومن أمثال العرب: (أعجز من جاني العنب من الشوك) هذا أيضاً من قول الشاعر:

إذا وترت امرأً فاحذر عداوته من يزرع الشوك لا يحصد به عنباً

(١) البحار: ٧٧/٧٨.

(٢) الأمثال التبوّية: ٢/٢٩٣، الرقم: ٥٨٧، حرف الميم مع التّون.

قال حمزة: وهذا الشاعر أخذ هذا المَثَل من حكيم من حكماء العرب من قوله: (مَنْ يزرع خيراً يحصد غبطةً، وَمَنْ يزرع شراً يحصد ندامةً، ولن يجتني من شوكة عنبَةٍ). (١) المَثَل هو المَثَل النبوي، ولعلّ الحكيم يريد به النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وكيف كان، أن زارع الفجور المستقى بماء الغرور لا يحصد سوى الثبور والويل والهلاك .

(١) مجمع الأمثال: ٥٣/٢.

حرف السّين

٦١- سروح عاهة بوادٍ وعثٍ

أحد الأمثال التي ضربها في وصيته لابنه الحسن عليها السلام، قال فيها:

«وإياك أن تغتر بما ترى من إخلاد أهل الدنيا إليها، وتكال بهم عليها، فقد نبأك الله عنها، ونعتت لك نفسها، وتكشفت لك عن مساوئها؛ فإنها أهلها كلاب عاوية وسباع ضارية، يهرّ بعضها على بعض، ويأكل عزيزها ذليلها، ويقهر كبيرها صغيرها. نعم معقّلة، وأخرى مهملة، قد أضلت عقولها، وركبت مجهولها. سروح عاهة بوادٍ وعثٍ، ليس لها راعٍ يقيمها، ولا مُسِمٍ يُسِمها...» (١).

وهي وصية مطوّلة، أخذنا منها ما يربط المثل الجاري. قال الشّارح: ثلاثة أمثال محرّكة لمن عنده استعداد. استقرّاني أبو الفرج محمّد بن عبّاد رحمه الله - وأنا يومئذٍ حدّث - هذه الوصية، فقرأتها عليه من حفّظي، فلمّا وصلتُ إلى هذا الموضع صاح صيحةً شديدةً وسقط، وكان جبّاراً قاسي القلب.

(١) التّهج: ٨٩/١٦ - ٩٠، الوصية: ٣١.

(سروح عاهية) السروح، جمع سَرَح: وهو المال السارح. والعاهة: الآفة. و(واد وَعَثِ): لا يثبت الحافر والخف فيه، بل يغيب فيه ويشق على من يمشي فيه. (١) أو السروح: الأغنام. يقول عليه السلام: أهل الدنيا كلابٌ عاويةٌ، وسباعٌ جائعةٌ، يتناهشن على جيفٍ، أو أغنامٌ سائمةٌ ترعى، ومعقلةٌ متحيرةٌ في أودية لا يثبت فيها خف ولا حافر، لاراعي يرهاها، وقد اعتورتها الآفات من كل جوانبها.

برزت في كلامه عليه السلام حقائق أهل الدنيا وبواطن ما زالت الأيام تخفيها، وسوف يحشر الناس على ما هم فيه من صفات الحيوانات، كما جاء في تفسير «وإذا الوُحُوشُ حُشِرَتْ». (٢) يأتون يوم القيامة على صور ما كانوا يزاولون من صفات الكلاب والسباع وغيرها.

(١) شرح التهج: ٩٠/١٦ - ٩١.

(٢) التكوير: ٥.

٦٢- السَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بغيره

من خطبة له عليه السَّلام، قال فيها:
«السَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بغيره، والشَّقِيَّ مَنْ اخْتَدَعَ لهواه وغروره». (١)

قال ابن أبي الحديد: قوله: «السَّعِيدُ...» مَثَلٌ من الأمثال النَّبَوِيَّةِ. (٢)
ونحن ذكرناه في كتابنا (الأمثال النَّبَوِيَّةِ) (٣) ولكن لم يمنع كونه
مثلاً علوياً أيضاً، وفي الحِكم المنسوبة إليه عليه السَّلام بلفظ: «السَّعِيدُ
من وُعِظَ بغيره، والشَّقِيَّ من اتَّعَظَ به غيره». (٤) وذكره الشَّيخ
المحمودِي في باب كتبه وخطبه. (٥) وهو من المَثَلِ السَّائِرِ.
قال الميداني: «السَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بغيره»: أي ذوالجَدِّ من اعتبر بما لحق
غيره من المكروه، فيجتنب الوقوع في مثله.

(١) التَّهَجُّ: ٣٥٣/٦، ط: ٨٥، البحار: ٢٩١/٧٧ و٢٩٣.

(٢) شرح التَّهَجُّ: ٣٥٦/٦.

(٣) ج: ٤٦٧/١، رقم المَثَلِ ٢٩٨، حرف السين مع العين.

(٤) التَّهَجُّ: ٢٨٩/٢٠، الرِّقْم: ٣٠٣.

(٥) نهج السَّعادة: ١، باب الكتب: ٢٥٢ و٢٧٦، وج: ١، باب الخطب: ٦٢، وج:

قيل: إنَّ أوَّل من قال ذلك مرثدبن سعد، وقد عاد الذين بعثوا إلى مكة يستسقون لهم فلما رأى ما في السحابة التي رفعت لهم البحر من العذاب أسلم مرثد، وكنم أصحابه إسلامه، ثم أقبل عليهم، فقال: مالكم حيارى كأنكم سكارى؟ إنَّ السعيد مَنْ وُعظ بغيره، ومن لم يعتبر الذي بنفسه يلقى نكال غيره. فذهبت من قوله أمثالاً. (١)

وقال العسكري: (قولهم: السعيد مَنْ وُعظ بغيره) من قول الحرث ابن كلدة:

إِنَّ اختيارك لا عن خبرة سلفت	إِلَّا الرِّجاء وقد ما يخطيء البصر
كالمتغيث ببطن السيل يحسبه	حرزاً يبادره إذ بله المطر
فقد رأيت بعبد الله واعظة	تنهى الحليم فما أنساني الغرر
إنَّ السعيد له في غيره عظة	وفي الحوادث تحكيم ومعتبر
لا أعرفتكَ إن أرسلت قافية	تلقى المعاذير إن لم تنفع العذر (٢)

لم يأت اسم السعيد والشقي في القرآن الكريم إلا في موضوع جامع، وهو قوله تعالى: «يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقي وسعيد». (٣) وموضع تفريق: «فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق*»

(١) مجمع الأمثال: ٣٤٣/١، حرف السين.

(٢) الجمهرة على هامش مجمع الأمثال: ٣٣٠/١.

(٣) هود: ١٠٥.

خلدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد. وأما الذين سئدوا في الجنة خلدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك عطاءً غير مجذوذ». (١)

وقوع الاستثناء في الأشقياء المعلق على المشيئة المشتركة مفهوم من قوله تعالى: «فعال لما يريد»، وأما السعداء فلم يخرجهم الاستثناء؛ لقوله تعالى: «عطاءً غير مجذوذ» الدال على عدم انقطاع التعميم عنهم، وإنما التعليق على المشيئة؛ لبيان القدرة فقط لا الوقوع، فافهم، والخارج من الأشقياء طائفة مذنبون من أهل التوحيد من التار بالشفاة. (٢)

والشقيي: المخالف لآل محمد عليهم السلام، والمطيع: هو السعيد؛ لأن الخلاف عليهم الخلاف على الله والرسول، وإطاعتهم إطاعتها، كما جاء ذلك في زيارة المهدي عجل الله فرجه الشريف المبدوءة بـ «سلام على آل يس»، «شقيي من خالفكم، وسعيد من أطاعكم». (٣)

وفي السعادة والشقاوة أبحاث كلامية، تأتي في محلها إن شاء الله تعالى (٤) والغرض هنا الإشارة.

(١) هود: ١٠٦-١٠٨.

(٢) تفسير الميزان: ٤٠/١١.

(٣) مفاتيح الجنان: ٥٢٤.

(٤) انظر الشقيي في حرف الشين، مع القاف، رقم المثل: ٧١.

٦٣- سَلُّ عَنْ الرَّفِيقِ قَبْلَ الطَّرِيقِ، وَعَنْ الْجَارِ قَبْلَ الدَّارِ

فِي الْوَصِيَّةِ لِابْنِهِ الْحَسَنِ عَلَيْهَا السَّلَامُ:

«سَلُّ عَنْ الرَّفِيقِ قَبْلَ الطَّرِيقِ، وَعَنْ الْجَارِ قَبْلَ الدَّارِ». (١)

قال المعتزلي: وقد رُوي هذا الكلام مرفوعاً، وفي المَثَل: (جار السوء كلب هارش، وأفعى ناهش). وفي المَثَل: (الرفيق: إقما رحيق أو حريق). (٢)

يريد بالرواية: التَّبَوِّي: «الجار ثم الدار، الرفيق ثم الطريق». (٣) فهو مثل سائر نبويّ وعلويّ. قال الميداني: وكلاهما يروى عن النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

قال أبو عبيد: كان بعض فقهاء أهل الشام يحدث بهذا الحديث، ويقول: معناه: إذا أردت شراء دارٍ فسل عن جوارها قبل شرائها. (٤)

(١) التهج: ١١٣/١٦، الوصية، ٣١.

(٢) شرح التهج: ١٢١/١٦.

(٣) الأمثال التَّبَوِّيَّة: ٣٣٦/١. رقم المَثَل: ٢١٧، حرف الجيم مع الألف.

(٤) مجمع الأمثال: ١٧٢/١.

ويحتمل الإيحاء بالجار بأن لا يجوع وتشبع، وتشرب ويظمأ، وتكسى
ويعرى، وكلّ ما أنت فيه من سرور وحبور يفقده؛ ففي نبويّ: «من كان
يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره». (١)
وآخر: «والذي نفسي بيده لا يسلم العبد حتى يسلم قلبه ولسانه،
ويأمن جاره بوائقه؛ قالوا: وما بوائقه؟ قال: غشمه، وظلمه». (٢) وقال
لقمان: «يا بنيّ! حملت الحجارة والحديد، فلم أر شيئاً أثقل من
جار السوء». وأنشدوا:

ألا من يشتري داراً برخصي كراهة بعض جيرتها تباع (٣)

وعند المثل النبويّ بعد قوله تعالى: «وبالولدين إحساناً وبذى القربى
واليتمى والمسكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب
بالجنب». (٤) قسّمتنا الجار إلى قريب الدار أو بعيدها، وهما: إما قريب،
أو أجنبيّ؛ فالجار الرّحم قريباً أو بعيداً داخل في «الجار ذى
القربى»، والأجنبيّ القريب والبعيد في «الجار الجنب»، «والصاحب
بالجنب» هو الذي يصحبك في السفر جنباً إلى جنب. (٥)

(١) شرح التهج: ٨/١٧.

(٢) شرح التهج: ٨/١٧.

(٣) المصدر.

(٤) التساء: ٣٦.

(٥) الأمثال النبويّة: ١/٣٣٧، رقم المثل: ٢١٧.

وفي وصيته عليه السلام لما ضربه ابن ملجم: «... والله الله في جيرانكم؛ فإنهم وصية نبيكم مازال يؤصي بهم حتى ظننا أنه سيورثهم». (١)

قال المعتزلي: وكان يقال: الجيران خمسة: الجار الضار السيء الجوار، والجار الدّمس الحسن الجوار، والجار التّربوعيّ المنافق، والجار البراقشيّ المتلون في أفعاله، والجار الحسدليّ الذي عينه تراك، وقلبه يردك. (٢)

الدّمس (بالسين): الشّدة وفي بعض النسخ: (الجار الدّمث): أي لين الخلق، وسهله. وهو أنسب.

ومن أدب الجوار الصبر على الأذى فضلاً عن الأذى:

ليس حسن الجوار كقت الأذى، ولكن حسن الجوار الصبر على الأذى. (٣)

(١) التّهج: ٥/١٧، الوصية: ٤٧.

(٢) شرح التّهج: ١١/١٧.

ولا يخفى أنّ كلمة: (الحسدليّ) نسبة إلى الحسدل؛ وهو القراد، هامش شرح التّهج

للمعتزليّ: ١٧، ص: ١١.

(٣) شرح التّهج: ٩/١٧.

٤٦٤ سير عرف بهم الزمان

من كلام له عليه السلام لما أظفره الله بأصحاب الجمل، وقد قال له بعض أصحابه: وددت أن أخي فلاناً كان شاهداً ليرى ما نصرك الله به على أعدائك، فقال عليه السلام: «أهوى أخيك معنا؟ فقال: نعم، قال: فقد شهدنا، ولقد شهدنا في عسكرنا هذا قوم في أصلاب الرجال، وأرحام النساء، سير عرف بهم الزمان، ويقوى بهم الإيمان». (١)

إن لم يكن الكلام من المثل في شيء، فإنه من باب التمثيل بالصميم؛ لما استعرفه بعد قليل.

رعى الرجل، من بابي (قتل، ونفع): إذا خرج الدم من أنفه. (٢) ويدل على سبق وتقدم، فرس راعف: سابق متقدم. قال الأعشى:

به ترعفت الألف إذ أرسلت غداة الصباح إذا التقع ثارا. (٣)

قال المعتزلي: يعرف بهم الزمان: يوجد هم ويخرجهم، كما يعرف

(١) التهج: ١/٢٤٧، كلام ١٢ قال الميداني: (عذاب رعى به الدهر عليه)، يقال: رعى الفرس يرعفت ويرعفت: إذا تقدم. يضرب لمن استقبله الدهر بشر شمر: أي شديد. مجمع الأمثال: ٢/٣٤، حرف العين.
(٢) مجمع البحرين: في (رعى).
(٣) مقاييس اللغة: في (رعى).

الإنسان بالدم الذي يخرج من أنفه، قال الشاعر:

وما رُفِعَ الزَّمانُ بمِثْلِ عَمرو ولا تُلدُّ التَّساءُ له ضريباً. (١)

تمثيل بما يأتي الدم من الأنف من غير انتظار وحسبان، وهو المعبر بالرعاف، وكرّر في الحديث، ففي علويّ: «لا يقطع الصلاة الرُعافُ ولا القيء ولا الأثر». (٢)

وصحيح الحلبيّ عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «سألته عن رجل رُفِعَ، فلم يَرُقْ رُعاfe، حتّى دخل وقت الصلاة، قال: يحشو أنفه بشيءٍ ثمَّ يصلي». (٣)

قال الخطيب، نقلاً عن البرقيّ: «لَمّا قتل أمير المؤمنين عليه السلام الخوارج يوم النهروان، قام إليه رجلٌ، فقال: يا أمير المؤمنين! طوبى لنا إذ شهدنا معك هذا الموقف، وقتلنا معك هؤلاء الخوارج، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: والذي فلق الحبة وبرأ التسمّة لقد شهدنا في هذا الموقف أناسٌ لم يخلق أبائهم ولا أجدادهم بعد، فقال الرجل: وكيف شهدنا قومٌ لم يخلقوا؟ قال: بلى، قومٌ يكونون في آخر الزمان، يُشركوننا فيما نحن فيه، وهم يسلمون لنا، فأولئك شركاؤنا فيما نحن فيه حقاً حقاً». و مصدر الشريف غير هذه الرواية، وتعدّد القضية ممكن، واتّحادها ممكن... «فلكلّ أمرٍ مانويّ» و «الأعمال بالتبيّات» و «مَنْ أَحَبَّ

(١) شرح التهج: ٢٤٧/١.

(٢) الوسائل: ١٢٤٨/٤. والأثر: الغليان والتهيج في البطن.

(٣) الوسائل: ١٨٧/١ - ١٨٨.

عمل قوم أشرك في عملهم» و«إنما يجمع الناس الرضا والسخط». (١)
 روى المحدث القمي رحمه الله عن عطية العوفي، قال: خرجتُ مع
 جابر بن عبد الله الأنصاري رحمه الله زائرًا قبر الحسين بن علي بن أبي
 طالب عليها السلام، فلما ورَدنا كربلاء، دنا جابر من شاطئ الفرات
 فاغتسل، ثم ائترز بإزار، وارتدى بآخر، ثم فتح صرةً فيها سَعْد فتشرها
 على بدنِه، ثم لم يَخْطْ خطوةً إلا ذكر الله حتَّى دنا من القبر، قال:
 أَلْمَسْنِيهِ، فألمسته، فخرَّ على القبر مغشياً، فرششتُ عليه شيئاً من الماء
 فأفاق، ثم قال: يا حسين! ثلاثاً، ثم قال: حبيب لا يجيب حبيباً، ثم
 قال: وأتى لك بالجواب، وقد شحطت أوداجك على أثباك، وفرق بين
 بدنك ورأسك... ثم قال: والذي بعث محمدًا صلى الله عليه وآله
 -وسلم- بالحق لقد شاركناكم فيما دخلتم فيه.

قال عطية: فقلت لجابر: وكيف؟ ولم نهبط وادياً، ولم نعل جبلاً، ولم
 نضرب بسيف، والقوم قد فرق بين رؤوسهم وأبدانهم، وأوتمت
 أولادهم، وأرملت الأزواج؛ فقال: يا عطية! سمعتُ حبيبي رسول الله
 صلى الله عليه وآله -وسلم- يقول: من أحب قوماً حشر معهم، ومن
 أحب عمل قوم أشرك في عملهم، والذي بعث محمدًا صلى الله عليه
 وآله -وسلم- بالحق إن نيتي ونية أصحابي على ما مضى عليه الحسين
 عليه السلام وأصحابه. (٢) ذكرناه لمناسبة البحث الجاري.

(١) مصادر التهج: ٣٤١/١ - ٣٤٢، وفي البحار: ٢١٢/٧٠ «إنما الأعمال بالنيات،

ولكل امرئ ما نوى...».

(٢) السفينة: ٦٢٩/٢، في (نوى).

حرف الشين

٦٥- شتان مايومي على كورها ويوم حيان أخي جابر

من الأبيات المعدودة من الأمثال:

✽ شتان مايومي على كورها ✽... (١)

تمثل عليه السلام بالبيت في خطبته المعروفة بـ (الشقشقية).
قال المعتزلي: إن البيت للأعشى الكبير، أعشى قيس، وهو أبوبصير
ميمون بن قيس بن جندل. من القصيدة التي قالها في منافرة علقمة بن
علاثة وعامر بن الطفيل. (٢) وأولها:

شافتك من قتلة أطلاها	بالشط فالوتر إلى حاجر
فركن مهراس إلى مارد	فقاع منفوحة ذي الحائر
دار لها غير آياتها	كلّ ملث صوبه زاخر

والضمير في (كورها) في البيت المتمثل به يعود على الناقة في بيت

(١) التهج: ١٦٢/١، ط ٣.

(٢) شرح التهج: ١٦٦/١.

متقدّم عليه، وهو قوله:

وقد أسلى الهمّ حين اعتريّ بجسرةٍ (١) دوسرةٍ عاقر

وحَيّان: اسم رجل من بني حنيفة، كان سيّداً مطاعاً، وذا نعمةٍ وافرةٍ، وكان الأعشى ينادمه. وجابر: أخو حَيّان، أصغر منه، وذكره الشّاعر للقافية.

ومعنى البيت: فرقٌ كبيرٌ ما بين سفري على ناقتي وبين يوم حَيّان في نعمته الوافرة. يُشير عليه السّلام به إلى أنّ هناك فرقاً بين يومه في الخلافة مع ما انتقض عليه من الأمر، ومع يوم عُمر، حيث وليّها على قاعدةٍ ممّهدة. (٢)

(١) الجسرة: العظيمة من الإبل. والدوسرة: الناقة الضخيمة، كما في هامش شرح

التهج: ١٦٦/١.

(٢) رسالة الإسلام: عدد: ٧ - ٨، ص: ١٢٠ - ١٢١.

ولا يخفى أنّ من الأمثال السائرة قولهم: (أنعم من حَيّان أخي جابر). قال الميداني بعد المثل: قالو: إنّهُ كان رجلاً من العرب في رخاء من العيش ونعمة من البدن فقال فيه الأعشى:

شَتان ما نومي على كورها ونوم حَيّان أخي جابر

يقول: أنا في السير، والشقاء، وحَيّان في الدعة والرخاء. مجمع الأمثال: ٣٥٦/٢،

حرف التون.

أقول: في غير المجمع: (ما يومي على كورها) حتى (فرائد اللآل) الذي هو شرحه ج:

٣١٥/٢، والمستقصى: ٣٩٣/١.

وحصيلة ذلك، أنّ الفرق بين راكب التّاقة الرّاقلة به، وحيّان المتنعم بنعمة ناعمة وراحة، هو الفرق بيني في خلافتي التي انتقض عليّ أمرها، وبين عمر الذي مهّدت له الأمور، كما أراد وأرادها الأوّل، وهذا من دلالات مظلوميّته عليه السلام واغتصاب حقّه الثّابت، فلو كان الأمر على ضوء وصاية التّيّ صلى الله عليه وآله وسلّم سائراً، لما اغتصب حقّ الخلافة منه، ولا حقّ إلى يوم القيامة.

٦٦- شحذ القين التّصل

من خطبة له عليه السلام يقول فيها:

«يا قوم! هذا إبان ورود كلّ موعودٍ، ودنو من طلعة مالا تعرفون، ألا وإنّ من أدركها متا يسري بسراج منيرٍ، ويخذو فيها على مثالي الصّالحين، ليحلّ فيها ربّقاءً، ويعتق فيها رقاً، ويصدع شعباً، ويشعب صدعاً؛ في ستره عن الناس، لا يبصر القائف أثره؛ ثمّ ليشحذنّ فيها قومٌ شحذ القين التّصل...» (١).

في الدّعاء: «أعوذ بك من عدوّ شحذ لي طبّة مُديته»: أي حدّ لي، من قولهم: شحذت السّكين، أشحذه شحذاً، من باب منع: إذا حدته. (٢)

(١) التّهج: ١٢٦/٩، ط ١٥٠.

(٢) مجمع البحرين: في (شحذ).

والقَيْن: الحدّاد، والجمع أقيان، ويقال للعبد: القَيْن بالفتح، وجمعه القيان. والأول المراد هنا؛ إذ الإمام عليه السلام يريد بقوله: «ودنوّ من طلعة ما لاتعرفون» إلى آخره: الإخبار بمجيء الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشّريف، ونقبائه المعبر عنهم بقوله عليه السلام: «ثمّ ليشحذنّ فيها -: أي في الظلعة غير المعروفة - قومٌ شحذالقَيْن التّصل» تمثيلاً لأذهانهم المتجلية بأنوار القرآن، كأنها شحذت: أي حدّدت حتّى أصبحت تُدرِك كلّ شيء.

كيف لا؟! و لأبصارهم البرق الرّبانيّ، و لأسماعهم الاتّصال بالوحي يقذف فيها الحقائق قذفاً لها مباشرةً، فيشربون من كؤوس الحكمة القرآنيّة في الصّبح والغبوق، وهذا ما أشار إليه عليه السلام بقوله: «تجلّى بالتّنزيل -: أي القرآن - أبصارهم، ويُرْمى بالتفسير في مسامعهم، ويغبقون كأس الحكمة بعد الصّبح». (١)

كما أنّ الشّحاذ المُجلي عن السيوف الزّنجار وخبث الحديد، كذلك القرآن الكريم مُجلٍ لأذهانهم كلّ كدر الطّبيعة، فتستنير بأنواره، ويُخبرون عن الحقائق، أولئك أولياء الحجّة عليه السلام، وشأن كلّ عالم ربّاني مهما كان، وأين ما كان يتلقون الوحي، وتلقى في مسامعهم معانيه وأسراره.

ثمّ المثل يماثله من بعض الوجوه المثلان التّبويّان: «إنّ هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد» و «إنّ للقلوب صدأً كصدأ الحديد، وجلاؤها

(١) التّهج: ١٢٦/٩، وانظر حرف الباء مع العين.

الاستغفار وتلاوة القرآن». (١).

وأما المَثَل في القَيْن وإن لم يرتبط بالمراد فهو المَثَل: (إذا سمعت
بُسْرَى القَيْن فاعلم أنه مُصبح). وهو سعد القَيْن، صار مَثَلًا في الكذب
والباطل. (٢).

وقال العسكري: قولهم: (إذا سَمِعْتَ بُسْرَى القَيْن فأصبح) يضرب
مثلاً للرجل يعرف بالكذب، حتى يردَّ صدقه، وأصله أن القَيْن، وهو
الحداد، إذا كسد عمله أشاع بارتحاله، وهو يريد الإقامة، وإنما يذكر
الرحيل ليستعمله أهل الماء، ثم إذا صدق لم يصدق؛ لأن من عرف
بالصدق جاز كذبه، ومن عرف بالكذب لم يجز صدقه. (٣)

ثم إن الإمام عليه السلام يُشير في خطبته إلى زمان ظهور الحجّة
المهديّ عجل الله فرجه، ونقبائه المُشحذة أذهانهم بالحكمة والمعرفة.

(١) الأمثال التبتوية: ٢٥٧/١، رقم المَثَل: ١٧١، حرف الهمزة مع التون.

(٢) منتهى الأرب: ١٠٧٤/٣.

(٣) الجمهرة على هامش مجمع الأمثال: ١٣/١، والمستقصى: ١٢٤/١.

٦٧- شُدُوا عُقَدَ الْمَآزِرِ

مَثَلٌ مِنَ الْأَمْثَالِ الْمَذْكُورَةِ فِي كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، يَحْتَسِبُ أَصْحَابَهُ عَلَى الْجِهَادِ، أوردناه عند التَّكَلُّمِ عَلَى الْمَثَلِ: «لَا تَجْتَمِعُ عَزِيمَةٌ وَوَلِيمَةٌ»، (١) وَالْمَثَلِينَ الْآخَرِينَ، (٢) أَوَّلُهُ: أَي أَوَّلُ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَاللَّهُ مُنْتَأَدِيكُمْ شُكْرَهُ، وَمُؤَرَّتِكُمْ أَمْرَهُ، وَمُنْهَلِكُمْ فِي مَضْمَارٍ مَمْدُودٍ، لِتَتَنَازَعُوا سَبْقَهُ. فَشُدُّوا عُقَدَ الْمَآزِرِ، وَاطُؤُوا فُضُولَ الْخَوَاصِرِ». (٣)

ونقلنا ما شرحه المعتزليّ للأمثال، قال: أي شمروا عن ساق الاجتهاد. ويقال لمن يُوصى بالجدّ والتشمير: (أشدّد عقد إزارك)؛ لأنّه إذا شدّها كان أبعد عن العثار، وأسرع للمشي. (٤) ومنه المَثَلُ السَّائِرُ: (شَدَّ لِلْأَمْرِ حَزِيمَةً)، ويروى: حيزومه، والفرق بينهما، أنّ الحزيم موضع الحزام من الصّدر والظّهر، كلّه مستدير، والحيزوم ملتحق رأس الجوانح، ومن وسط الصّدر. قال وكيع بن أبي سُويد:

(١) حرف اللّام مع الألف.

(٢) حرف الميم مع الألف، والهمزة مع الميم.

(٣) التّهج: ١١/١٤٢، كلام ٢١٥.

(٤) شرح التّهج: ١١/١٤٢.

شَدَّ الحِيازِمَ لها والحِزامَ شَيْخٌ إِذا حَمَلَ مَكروهُةً

وقال عليّ - عليه السّلام -:

أشدُّ حيازيمك للموت فإنّ الموتَ لا قبيك
ولا تجزع من الموت إذا حلَّ بواديك (١)

وقد سبق المثل: «أشدُّ حيازيمك للموت»، المروي من طريقنا ومن الجمهور، فراجع. (٢)
والمقاصد التي يشد من أجلها الحزام، إمّا دنيويّة أودينيّة، ولكلّ أهل، والذي يحمل الإنسان على العمل وشدّ الحزام إنّما هو الإرادة. وأمّا الأهداف فربّما تتحقّق.

ومما يعجبني ما جاء من دعاء يوم المبعث التّبويّ السّابع والعشرين من رجب المرجّب منه: «وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ أَفْضَلَ زَادِ الرَّاجِلِ إِلَيْكَ عَزْمُ إِرَادَةٍ يَخْتَارُكَ بِهَا، وَقَدْ نَجَاكَ بِعَزْمِ الْإِرَادَةِ قَلْبِي». (٣)
ولا قيمة للأمر الدنيويّ إذا لم ينته إلى الدّين، لا إرادة، ولا عملاً،

(١) المستقصى: ١٢٨/٢.

(٢) حرف الهمزة مع الشين في الأمثال العلوية لاهناء ففتظن، وجمع الأمثال:

٣٦٦/١، حرف الشين.

(٣) مفاتيح الجنان: ١٥٣.

ولا شدّ عقدة الإزار؛ لفنائه ونفاده، كما قال تعالى: «مَاعِثِدْكُمْ يَتَّقِدْ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقِي» (١).
 وَأَمَّا أَمْرُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِشَدِّ عُقْدِ الْمَآزِرِ، فَنَاطِرٌ إِلَى الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى، وَيَحْتَمِلُ التَّنْظِرَ إِلَى الْمَعْنَى الشَّامِلِ، وَاللَّهُ الْعَالِمُ.

٦٨- الشَّرُّ بِالشَّرِّ مُلْحَقٌ

قاله عليه السلام في كتاب له كتبه إلى الحارث الهمداني: «...،...،...، وإيّاك ومصاحبة الفساق؛ فإنّ الشّرّ بالشّرّ ملحقّ...» (٢).

قال الشّارح: يقول: إنّ الطّباع ينزع بعضها إلى بعض، فلا تصحّب الفساق؛ فإنّه ينزع بك ما فيك من طبع الشّرّ إلى مساعدتهم على الفسوق والمعصية، وما هو إلّا كالنّار تقوى بالنّار، فإذا لم تجاورها وتمازجها نارٌ كانت إلى الانطفاء والخمود أقرب.

وروي: (ملحق) بكسر الحاء، وقد جاء في الخبر التّبويّ: «عذابك بالكفّار ملحقّ» بالكسر. (٣)

قوله عليه السلام: «الشّرّ بالشّرّ ملحقّ» معدودٌ من الأمثال نظير قوله: (الشّرّ للشّرّ خلق)، و(الحديد بالحديد يفلح). (٤)

(١) التّحل: ٩٦.

(٢) التّهج: ٤١/١٨، ك ٦٩.

(٣) شرح التّهج: ٥٠/١٨ - ٥١.

(٤) مجمع الأمثال: ٣٦٦/١، حرف الشّين.

والإنسان المغفل إذا صاحب الفاسق، أثر فسقه فيه، وزاد هو في فسقه؛ إن لم يكن على حذر منه لاحتمال، جاء التأثير وزيادة الفسق بزيادة أفراد الفساق، وهو المصاحب، إذ المصاحبة مؤثرة، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.

وجاء في حديث الإمام السَّجَّاد عليه السلام النَّهْي عن مصاحبة خمسة، ومحدثهم ومرافقتهم في طريق، وهم: الكذاب، والفاسق، والبخيل، والأحمق، والقاطع لرحمه. (١)
ونسب إلى أمير المؤمنين عليه السلام ما يلي:

عاشر أخائقة تحظى بصحبته فالمرء مكتسب من كل مصحوب
كالريح آخذة حين تمر به نتن من التَّن أو طيب من الطيب (٢)

ومن آثار سوء مصاحبة الفاسق أنه مظنة سخط الله عز وجل وعذابه، إذا نَزَلَ عَمَّ مَنْ مَعَهُ، كما كان عكس ذلك مصاحبة المتقي الذي هو عرضة رحمة الله تعالى؛ فإنها إن نَزَلَتْ عَمَّتْ.
والفسق: هو الخروج عن طاعة الله تعالى، الذي هو منشأ الشرور، إذ لا يأمن معه ركوب المعاصي كلها، من الاجتماعية وغيرها التي تجلب الشرور.

(١) السفينة: ٨/٢، في (صحب).

(٢) الديوان المنسوب إليه عليه السلام، قافية الباء.

ومن الأمثال السائرة قولهم: (إِنَّ الشَّقِيَّ يَنْتَحِي لِه الشَّقِيَّ): أي أحدهما يقيض لصاحبه، فيتعارفان ويأتلفان (١).

٦٩- الشَّفِيعُ جَنَاحُ الطَّالِبِ

قال عليه السَّلام:

«الشَّفِيعُ جَنَاحُ الطَّالِبِ». (٢)

قيل: الشَّفاعة: تَوَسُّط مَنْ لَه جَاةٌ عِنْدَ المُشَفَّعِ فِي إِنْجَاحِ حَاجَةِ المُشَفَّوعِ لَه، فَكَأَنَّ المُشَفَّوعَ لَه يَطِيرُ نَحْوَ مَا قَصَدَه بِوَسِيلَةِ الشَّفِيعِ، فَشَبَّهَهُ بِجَنَاحِ الطَّائِرِ. (٣)

إِذَا حَقَّقْنَا التَّنْظَرَ وَجَدْنَا الشَّفَاعَةَ: هِيَ الوَسَاطَةُ فِي حِصُولِ الشَّيْءِ، وَالوَسِيلَةُ وَالسَّبَبُ المُؤَثِّرُ فِيهِ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ لِأَيِّ شَيْءٍ عِنْدَ أَيِّ شَيْءٍ مِنْ عَالَمِ الأَسْبَابِ الَّتِي جَاءَ فِيهَا الحَدِيثُ:

رَوَى الشَّيْخُ الكَلِينِيُّ بِسَنَدِهِ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَنَّهُ قَالَ: «أَبَى اللَّهِ أَنْ يُجْرِيَ الأَشْيَاءَ إِلاَّ بِالأَسْبَابِ، فَجَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ سَبَباً،

(١) مجمع الأمثال: ٦٥/١، حرف الهمزة.

(٢) التَّهَجُّج: ٢٠٤/١٨، الحِكْمَةُ: ٦١، وَالتَّهَجُّج: ٢٠ / ٣٤٠، رَقْم ٩٠٠ مِنْ الحِكْمِ

الْمَنْسُوبَةِ.

(٣) مِنْهَاجُ البِرَاعَةِ: ٩٩/٢١.

وجعل لكل سببٍ شرحاً، وجعل لكل شرحٍ علماً، وجعل لكل علم باباً
ناطقاً، عرفه مَنْ عَرَفَهُ، وجهله مَنْ جهله؛ ذلك رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وآله وسلّم - ونحن». (١)

فأهل البيت عليهم السّلام من أشرف الأسباب، وأهمّ الوسائل
المبتغاة المعنيّة بها الآية: «يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ
الْوَسِيلَةَ». (٢) مَنْ لَهُ جَاءُ وَكَلَّ حُرْمَاتِ اللَّهِ مِنْ رَسَلٍ وَكُتُبٍ وَغَيْرِهَا.
فأهل البيت عليهم السّلام من أقرب ما يتوسّل به المتوسّلون إلى الله
تعالى، وهم شفعاؤنا إليه جلّ جلاله، كما جاء في زيارة الجامعة الكبيرة:
«اللّهُمَّ إِنِّي لَوْ وَجَدْتُ شَفْعَاءَ أَقْرَبَ إِلَيْكَ مِنْ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الْأَخْيَارِ
الْأَثَمَةِ الْأَبْرَارِ، لَجَعَلْتَهُمْ شَفْعَائِي». (٣)

وأَسباب الشّفاعَة كثيرةٌ، منها: القرآن الكريم «إِنَّهُ شَافِعٌ
مُشْتَقِعٌ». (٤) ومنها: اعتراف المذنب بذنبه وخضوعه، كما قال
أمير المؤمنين عليه السّلام: «شَفِيعَ الْمَذْنِبِ خُضُوعُهُ». (٥) ويلزم الخضوع
الاعتراف لا محالة.

ثمّ الشّفاعَة لها شروط، أهمّها رضاء الله تعالى، وَمِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ، عَلَى

(١) أصول الكافي: ١/١٨٣.

(٢) المائدة: ٣٥.

(٣) مفاتيح الجنان: ٥٥٠.

(٤) أصول الكافي: ٢/٥٩٩.

(٥) السفينة: ١/٧٠٧. البحار: ٧٨/٥٣.

ما نطق القرآن الكريم: «ولا يشفعون إلا لِمَن ارتضى». (١) «ما مِن شفيحٍ إلا مِن بَعْدِ إِذْنِهِ». (٢)

وقد تناولها في ستة وعشرين موضعاً، منه مصرحاً بهذا الشرط أو ملوحاً وذلك؛ لاعتبار القابلية العقلية. ففي النبوي: «رجلان لا تنالهما شفاعتي: سلطانٌ عسوفٌ غشومٌ، وغالٌ في الدين مارقٌ». (٣) وممن يفقد القابلية المستخف بالصلاة؛ في الباقي:

«قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-: لا ينال شفاعتي من استخف بصلاته». (٤) وصحيح أبي بصير قال:

«دخلتُ على أم حميدة أُعزبها بأبي عبد الله عليه السلام، فبكتُ وبكيتُ لبكائها، ثم قالت: يا أبا محمد! لورأيت أبا عبد الله عند الموت لرأيت عجبياً، فتح عينيه ثم قال: اجعوا لي كل من بيني وبينه قرابته، قالت: فما تركنا أحداً إلا جمعناه، فنظر إليهم، ثم قال: إن شفاعتنا لا تنال مستخفاً بالصلاة». (٥)

وإذا تدبرت عرفت صنوفاً آخرين من الناس لا تليق بهم الشفاعة؛ لأسباب مذكورة في الكتاب والسنة وعند العقول الحصيفة.

(١) الأنبياء: ٢٨.

(٢) يونس: ٣.

(٣) السفينة: ٧٠٦/١، في (شفع).

(٤) الوسائل: ١٧/٣.

(٥) المصدر.

ثمّ كلام الإمام عليه السّلام: (الشفيع جناح الطالب) بيان لطبع
المطلب مع قطع النظر إلى شروط الشّفاة والمشفوع له والشفيع. بل
المراد: أنّ كلّ من يقصر عن الوصول إلى المطلوب لأجل الموانع يرفعها
الشفيع ويساعده، كأنّه جناحه الذي يطير به إلى مطلوبه، أو يعيره على
حدّ قول القائل:

أَسْرَبَ الْقَطَاهِلَ مِنْ يُعِيرُ جَنَاحَهُ لِعَلِّيْ إِلَى مَنْ قَدْ هَوَيْتُ أُطِيرُ (١)

٧٠- شِقْشِقَةٌ هَدَّرَتْ ثُمَّ قَرَّتْ

من الكلمات المعدودة من الأمثال قوله عليه السّلام:
«شِقْشِقَةٌ هَدَّرَتْ ثُمَّ قَرَّتْ». (٢)

وهو مثل سائر تمثّل به الإمام عليه السّلام لابن عبّاس، عندما سأله
أطراده في خطبته المعروفة بالشّقشقيّة، سمّيت بها لاشتغالها على كلمة
الشّقشقة، وقد ناوله رجل من أهل العراق كتاباً لينظر فيه، فقطع خطبته
لذلك، ولم يعد إليها، فتأسّف ابن عبّاس عمّا فاتته من إكمالها عن

(١) جامع الشّواهد: ١١٨/١، باب الألف بعده السّين.

(٢) التّهج: ٢٠٣/١، ط ٣.

آخرها؛ لأنها تكشف عن مواقف الخلفاء الثلاثة، والخلال التي لا تليق بمنصب الخلافة والإمامة على الأمة المرحومة.

وقد أول الجمهور كلمات الخطبة بما لا تنطبق عليه اللغة العربية؛ ولا يشك في مراد الإمام عليه السلام منها من له أدنى إلمام بها: أي باللغة العربية من منطوق الخطبة ومفهومها؛ ومن ثم أنكرها بعضهم أن تكون من خطبه عليه السلام رأساً؛ لثلا يواجه مشكلة التأويل.

ولم يذكر الزمخشري المثل في (المستقصى في أمثال العرب)، ولا ريب في كونه منها - فراراً - من الإسناد إلى الخطبة العلوية، وإلفات النظر إليها.

وذكره التيسابوري في كتابه مجمع الأمثال مسنداً الخطبة إليه عليه السلام، مع تفسير المثل، قال: الشَّقْشَقَةُ: شيء كالرَّئَةِ يخرجها البعير من فيه إذا هاج. وإذا قالوا للخطيب: (ذو شقشقة) فإنما يشبهه بالفحل.

ولأمير المؤمنين علي رضي الله عنه - عليه السلام - خطبة تعرف بالشَّقْشَقِيَّة؛ لأن ابن عباس رضي الله عنها قال له حين قطع كلامه: يا أمير المؤمنين! لو اظردت مقاتك من حيث أفضيت. فقال: هيهات يا ابن عباس! تلك شقشقة هدرت ثم قرئت. (١)

ولا ينقضي العجب من ابن أبي الحديد القائل بصدورها عن الإمام عليه السلام، وتأويله لكلمات الخطبة والإصرار عليه.

(١) ٣٦٩/١، حرف الشين.

قال: إن قيل: يتنوا لنا ما عندكم في هذا الكلام، أليس صريحه دالاً على تظلم القوم ونسبتهم إلى اغتصاب الأمر؟ فما قولكم في ذلك؟ إن حكمتهم عليهم بذلك فقد طعنتم فيهم، وإن لم تحكموا عليهم بذلك فقد طعنتم في المتظلم المتكلم عليهم!.

قيل: أما الإمامية من الشيعة، فتجري هذه الألفاظ على ظواهرها، وتذهب إلى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم - نص على أمير المؤمنين عليه السلام، وأنه غصب حقه. وأما أصحابنا رحمهم الله، فلهم أن يقولوا... (١)

- أقول: وراح يلقنهم ما يلقفونه لصرف ظواهر ألفاظ الخطبة: - إنه لما كان أمير المؤمنين عليه السلام هو الأفضل والأحق، وعدل عنه إلى من لا يساويه في فضل، ولا يوازيه في جهاد وعلم، ولا يماثله في سؤدد وشرف - ساغ إطلاق هذه الألفاظ، وإن كان من وُسم بالخلافة قبله عدلاً تقياً، وكانت بيعته بيعة صحيحة؛

ألا ترى أن البلد قد يكون فيه فقيهان، أحدهما أعلم من الآخر بطبقات كثيرة، فيجعل السلطان الأنقص علماً منها قاضياً، فيتوجد الأعلم ويتألم، وينفث أحياناً بالشكوى، ولا يكون ذلك طعناً في القاضي، ولا تفسيقاً له، ولا حكماً منه بأنه غير صالح، بل للعدول عن الأحق والأولى! وهذا أمر مركوز في طباع البشر، ومجبول في أصل الغريزة والفتنة.

(١) شرح التهج: ١٠٦/١ - ١٠٧.

فأصحابنا رحمهم الله لما أحسنوا الظنّ بالصّحابة، حملوا ما وقع منهم على وجه الصّواب، وأنّهم نظروا إلى مصلحة الإسلام، وخافوا فتنة لا تقتصر على ذهاب الخلافة فقط، بل وتفضي إلى ذهاب التّبوة والملة. فعدلوا عن الأفضل الأشرف الأحقّ إلى فاضل آخر دونه، فعقدوا له -احتاجوا إلى تأويل هذه الألفاظ الصّادرة عمّن يعتقدونه في الجلالة والرّفعة قريباً من منزلة التّبوة، فتأولوها بهذا التّأويل، وحملوها على التّألم للعدول عن الأولى. (١)

ذكرت كلامه لتكون أنت الحكّم فيه، وهل يسوغ البناء على أصل باطل في العقول من تأخير الفاضل عن المفضول، ثمّ التّفريع عليه؟ أو هل للأمة الخيرة في نصب الخليفة بعد نصّ التّبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم يوم الغدير له عليه السّلام؟ أو يجوز حمل الخطبة على التّألم للعدول عن الأولى، وما هو بمنزلة التّبوة، كما اعترف بها؟ أو من الممكن أن نصّح عمل المفضول بتأويل القول الصادر صريحاً من الفاضل في قدحه؟!.

فاختر ما تحبّ. والحديث ذوشجون (٢).

(١) شرح التّهج: ١٥٦/١ - ١٥٧.

(٢) مثّل سائر، ذكره التّيسابوريّ في مجمع الأمثال: ١٩٧/١، حرف الحاء.

قال: يضرب هذا المثلّ في الحديث، يتذكّره غيره، فراجع.

٧١- الشَّقِيّ مَنْ انْخَدَعَ لَهُوَاهُ وَغُرُورُهُ

من خطبة له عليه السّلام، قال فيها:

«السَّعِيدُ مَنْ وُوعِظَ بغيره، والشَّقِيّ مَنْ انْخَدَعَ لَهُوَاهُ وَغُرُورُهُ». (١)

تكلّمنا على الفقرة الأولى (٢) بما يغني البحث في المقام عن زيادة توضيح؛ لأنّه كما قيل تعرف الأشياء بأضدادها. (٣) فإذا عرفت السّعيد عرفت ضدّه وهو الشَّقِيّ. وقد حان الوفاء بما وعدناه هناك مِنْ بعض أبحاث كلاميّة:

روى الشّيخ الكلينيّ طاب ثراه بسنده الصّحيح، عن منصور بن حازم، عن أبي عبد الله عليه السّلام، قال: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّعَادَةَ وَالشَّقَاوَةَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقَهُ، فَمَنْ خَلَقَهُ اللَّهُ سَعِيداً لَمْ يَبْغِضْهُ أَبَداً، وَإِنْ عَمِلَ شَرّاً أَبْغَضَ عَمَلَهُ وَلَمْ يَبْغِضْهُ، وَإِنْ كَانَ شَقِيّاً لَمْ يَحِبَّهُ أَبَداً، وَإِنْ عَمِلَ صَالِحاً أَحَبَّ عَمَلَهُ وَأَبْغَضَهُ لِمَا يَصِيرُ إِلَيْهِ، فَإِذَا أَحَبَّ اللَّهُ شَيْئاً

(١) التّهج: ٣٥٣/٦، ط: ٨٥.

(٢) انظر السّعيد، حرف السّين مع العين.

(٣) أمثال وجحّم دهنخدا: ٥٤٨/١.

لم يبغضه أبداً، وإذا أبغض شيئاً لم يحبه أبداً». (١).

تناول العلماء هذا الحديث وأشباهه الدالة على أنّ السعادة والشقاوة ليس للعباد فيها صنع، وأنهما مخلوقتان لله عز وجل، وهكذا الخير والشر، والقضاء والقدر، التي نتيجة ذلك كلّ الجبر الباطل، وظاهر طائفة من آيات القرآن الكريم ممّا فيه الإضلال والقضاء والقدر وغيرها، وأحاديث الطينة تولّد أصعب المسائل الكلامية، وهكذا من أحاديث القضاء والقدر التي استند القائل بالجبر بها.

وأما الجواب: فتارة يكون بالروايات المجيبة عن الإشكالات وهي كثيرة، وأخرى بكلمات العلماء، والاستدلالات العقلية المذكورة في كتب الكلام، ونذكر هنا من التوعين نبذاً إذا الإنهاء مستدع لوضع كتاب على حده.

فن الروايات التي بهذا الصدد:

١- صحيح الحلبي: عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: «وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سليمون». (٢) قال: «وهم مستطيعون، يستطيعون الأخذ بما أمروا به، والتّرك لما نهوا عنه، وبذلك ابتلوا». (٣).

٢- وحديثه الآخر: قال عليه السلام: «لا يكون العبد فاعلاً ولا متحرّكاً»

(١) أصول الكافي: ١/١٥٢-١٥٣.

(٢) القلم: ٤٣.

(٣) التوحيد: ٣٤٩.

إِلَّا وَالِاسْتِطَاعَةَ مَعَهُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِنَّمَا وَقَعَ التَّكْلِيفُ مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ
وَتَعَالَى بَعْدَ الْإِسْتِطَاعَةِ، وَلَا يَكُونُ مَكْلَفًا لِلْفِعْلِ إِلَّا مُسْتِطِيعًا» (١).

٣- وَصَحِيحُهُ الْآخِرُ: قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَا أَمْرُ الْعِبَادِ إِلَّا بِدُونِ سَعَتِهِمْ،
فَكَلَّ شَيْءٌ أَمْرَ النَّاسِ بِأَخْذِهِ، فَهَمَّ مَتَّسِعُونَ لَهُ، وَمَا لَا يَتَّسِعُونَ لَهُ فَهُوَ
مَوْضُوعٌ عَنْهُمْ، وَلَكِنَّ النَّاسَ لَا خَيْرَ فِيهِمْ» (٢).

٤- وَالرَّضْوِيُّ: «يَسْتَطِيعُ الْعَبْدُ بَعْدَ أَرْبَعِ خِصَالٍ: أَنْ يَكُونَ مَخْلَى
السَّرْبِ، صَحِيحَ الْجِسْمِ، سَلِيمَ الْجَوَارِحِ، يَرِيدُ أَنْ يَزْنِيَ، فَلَا يَجِدُ امْرَأَةً، ثُمَّ
يَجِدُهَا، فَأَمَّا أَنْ يَعْصِمَ فَيَمْتَنِعَ، كَمَا امْتَنَعَ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَوْ يَخْلَى
بَيْنَهُ وَبَيْنَ إِرَادَتِهِ فَيَزْنِي، فَيَسْتَمِي زَانِيًا، وَلَمْ يُطْعِ اللَّهَ بِإِكْرَاهٍ، وَلَمْ يُعْصِ
بِغَلْبَةٍ» (٣).

٥- وَالصَّادِقِيُّ: فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «وَسِيحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِاسْتَطَعْنَا
لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ» (٤). قَالَ:
أَكْذَبَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي قَوْلِهِمْ: «لَوِاسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ»، وَقَدْ كَانُوا
مُسْتَطِيعِينَ لِلْخُرُوجِ. (٥)

٦- وَالصَّادِقِيُّ الْآخِرُ: «لَا يَكُونُ مِنَ الْعَبْدِ قَبْضٌ وَلَا بَسْطٌ إِلَّا بِاسْتِطَاعَةٍ
مُتَقَدِّمَةٍ لِلْقَبْضِ وَالْبَسْطِ» (٦).

٧- وَالْمَوْسَوِيُّ: قَالَ: «مَرَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِجَمَاعَةٍ بِالْكَوْفَةِ، وَهُمْ

(٤) التَّوْبَةُ: ٤٢.

(٥) التَّوْحِيدُ: ٣٥١.

(٦) التَّوْحِيدُ: ٣٥٢.

(١) التَّوْحِيدُ: ٣٤٥.

(٢) التَّوْحِيدُ: ٣٤٧.

(٣) التَّوْحِيدُ: ٣٤٨.

يختصمون في القدر، فقال متكلمهم: أبالله تستطيع، أم مع الله، أم من دون الله؟ فلم يدر ما يردُّ عليه، فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: إنك إن زعمت أنك بالله تستطيع فليس لك من الأمر شيء. (١) وإن زعمت أنك مع الله تستطيع، فقد زعمت أنك شريكٌ معه في ملكه، وإن زعمت أنك من دون الله تستطيع فقد ادّعت الربوبية من دون الله عز وجل فقال: يا أميرالمؤمنين لا بل بالله أستطيع، فقال عليه السلام: أما إنك لوقلت غير هذا لضربتُ عنقك». (٢)

٨- وصحيح ابن أبي عمير: قال: «سألت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام عن معنى قول رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-: «الشقيّ مَنْ شقي في بطن أمّه، والسعيد مَنْ سعد في بطن أمّه». فقال: الشقيّ مَنْ عَلِمَ الله وهو في بطن أمّه أنه يستعمل أعمال الأشقياء، والسعيد مَنْ عَلِمَ الله وهو في بطن أمّه أنه سيعمل أعمال السعداء، قلت له: فما معنى قوله -صلى الله عليه وآله وسلم-:

٩- «اعملوا فكلُّ ميسرٌ لما خُلِقَ له»؟ فقال: إنّ الله عز وجل خلق الجن والإنس ليعبدوه، ولم يخلقهم ليعصوه، وذلك قوله عز وجل: «وما خلقت الجنّ والإنس إلا ليعبدون». (٣) فيسرٌ كلاً لما خلق له، فالويل لمن استحَبَّ العمى على الهدى». (٤)

(١): أي ممّا ادّعت من استقلالك في الأفاعيل والحركات، وإلا فقد قرره عليه السلام على هذا الشقّ في آخره.

(٢) التوحيد: ٣٥٢ - ٣٥٣.

(٤) التوحيد: ٣٥٦.

(٣) الذّاريات: ٥٦.

إذا كان العبد مجبوراً في عمله، فلم يكن للسعادة والشقاوة معنى؛ لأنَّ السعيد: الموفق للعمل الصالح باختياره، والشقي: المخدول باختياره. وهذه الروايات التسع. أثبتت الاختيار، وعليه يكون للسعادة والشقاوة معنى معقول، إلا الحديث الأول فإنه لا بد من تأويله.

فنقول: ومن الكلمات وهي النوع الثاني في مقام الجواب عما يوهم الجبر الباطل، ما قاله المحقق المازندراني: (الإنسان عبارة عن مجموع الجوهرين: النفس والبدن. ولكل واحدٍ منها طريقان: طريق الخير، وطريق الشر. فطريق الخير للأول: العقائد الصحيحة، والأخلاق المرضية، وللثاني: هي الأعمال الحسنة، وطريق الشر للأول، هي: العقائد الباطلة، والأخلاق الرذيلة، وللثاني، هي: الأعمال القبيحة.

فإن استقام هذان الجوهران في شخص دائماً، كما في الأنبياء والأوصياء كان سعيداً مطلقاً محبوباً لله تعالى دائماً غير مبغوض أبداً، وإن لم يستقم شيءٌ منها أبداً كان شقيّاً مطلقاً مبغوضاً أبداً غير محبوب أصلاً، وإن استقام الأول دائماً دون الثاني كان هو محبوباً دائماً غير مبغوض أبداً؛ لأنَّ الجوهر الأول أولى بالحقيقة الإنسانية، بل هو الإنسان حقيقة، وكان عمله مبغوضاً، وإن استقام الثاني دائماً دون الأول كان هو مبغوضاً وعمله محبوباً. وإن استقام كل واحدٍ منهما في وقتٍ دون آخر، يعتبر حاله في الخاتمة، فإن استقاما أو استقام الأول وحده كان هو عند الله محبوباً، وكان عمله مبغوضاً، وإن استقام الثاني، أو لم يستقم شيءٌ منها كان هو عند الله مبغوضاً، وكان عمله محبوباً، وكلما كان العمل وحده مبغوضاً، أمكن أن تتداركه التوبة أو المصيبة أو البرزخية أو الشفاعة أو العفو.

ومما ذكرنا ظهر أنّ الكافر الذي يؤمن محبوبٌ له تعالى في علم الغيب، والمؤمن الذي يكفر مبغوضٌ أبداً، لا يقال: هذان في قوله تعالى: «لقد رَضِيَ اللهُ عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة». (١)

فإنّ هؤلاء كانوا محبوبين، ثم صار بعضهم مبغوضاً بالتفارق؛ لأننا نقول: الرضا متعلق بالمؤمنين، وكون هؤلاء من المؤمنين عند المبايعة ممنوع، وعلى تقدير التسليم كان الرضا مشروطاً بالوفاء وعدم التكتف. (٢)

وقال السيد شبر: تطبيق هذا الحديث على قواعد العدالة وأصول الإمامية يقتضي أن يحمل الخلق في خلق السعادة والشقاوة على الخلق التقديري لا التكويني، والخلق الثاني في قوله: «قبل أن يخلق خلقه» على الخلق التكويني الموجود في الخارج، إلى آخر كلامه رحمه الله. (٣)

والتأويل للظواهر إذا لم يوافقها العقل واجبٌ، ومنها المقام، فافهم.

(١) الفتح: ١٨.

(٢) مصابيح الأنوار: ١/١٠٩-١١٠، نقلاً عن المحقق المازندراني.

(٣) مصابيح الأنوار: ١/١٠٧.

٧٢- الشُّكْرُ زِينَةُ الْغِنَى

قال عليه السَّلَام:

«العفاف زينة الفقر، والشُّكْرُ زينة الغنى». (١)

تكلّمنا على الفقرة الأولى. (٢)

والشُّكْرُ: صرف العبد جميع ما أنعم الله عليه فيما خلق من أجله، وعرف بتعاريف، ذكرناها بالمناسبة في كتابنا (الاسم الأعظم، أو معارف البسملة والحمدلة). (٣) ويكون باللسان والأركان والجنان: أي القلب، وهو أصل الأولين.

من الحكم المنسوبة إليه عليه السَّلَام: «ما أنعم الله على عبدٍ نعمةً فشكرها بقلبه إلا استوجب المزيد عليها، قبل ظهورها على لسانه». (٤)
في ثلاثة وسبعين موضعاً من القرآن الكريم تناول الشُّكْرَ ومشتقاته الدالة على تعظيم المنعم منها: ما اقتصر الله عزّ وجلّ عن قول سليمان

(١) التَّهَجُّج: ٢١٣/١٨، الحكمة: ٦٦، البحار: ٤٢٢/٧٧، وج: ٩١/٧٨.

(٢) حرف العين مع الفاء من هذا الكتاب.

(٣) ص: ١٩٥ - ٢٢٤.

(٤) التَّهَجُّج: ٢٦١/٢٠، ٥٠.

عليه السلام: «رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ». (١) وقبل ارتداد الطرف (٢)، عندما رأى عرش بلقيس مستقرّاً لديه: «هذا من فضل ربّي ليبلوني ء أشكر أم أكفر ومن شكر فإنها يشكر لنفسه ومن كفر فإنّ ربّي غنيّ كريم». (٣) والشكر سبب الزيادة، كما قال تعالى: «وَإِذ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ». (٤) ولغيرها على ما أُشير اليه في الأمثال السائرة كما يلي:

(التعمة وحشيّة، إن شكرت قرّت، وإن كفرت فرّت). (الشكر قيد التعمة، ومفتاح الزيادة، وثمر الجنة). (مَنْ كُنْتَ طَلِيقَ بَرِّهِ، فَلتَكُنْ أَسِيرَ شُكْرِهِ). (التعمة كالرّوضة، والشكر كالزّهرة). (شكر المولى هو الأولى). (الشكر صوان التعمة، ومادّة الزيادة). (الشكر ترجمان التّية، ولسان الطّوية). (الشكر هو السبب إلى الزيادة، والطريق إلى السعادة). (اشكر لمن أنعم عليك، وأنعم على من شكرك). (من شكر قليلاً استحقّ جزيلاً). (التعمة عروس مهرها الشكر). (إذا نزلت بك ضيفاً فاجعل قراها الشكر). (كلّ مَنْ أُولِيَ نِعْمَةً فَهُوَ عَبْدُهَا حَتَّى يَعْتَقِدَ شُكْرَهَا، وَمَنْ شُكِرَ فَقَدْ اسْتَوْجِبَ مَزِيدَهَا). (الشكر أزكى مقال، ولشوارد التعمة أوثق عقالي). (الشكر تميمة تمام التعمة). (إن

(١) التمل: ١٩.

(٢) ياسكان الرّاء: العين، وفتحها: اللسان.

(٣) التمل: ٤٠.

(٤) إبراهيم: ٧.

قَصْرَت يَدُكَ عَنِ الْمَكَافَأَةِ فَلَئِمْلُ لِسَانِكَ بِالشُّكْرِ. (١)

ولو عرف العبد ربه لم يطلب سواه بشكره، وقد رُوِيَ عن أهل البيت عليهم السلام، في علويّ: «إِنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ رَغْبَةً، فَتَلَكَ عِبَادَةَ التَّجَارِ، وَإِنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ رَهْبَةً، فَتَلَكَ عِبَادَةَ الْعَبِيدِ، وَإِنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ شُكْرًا، فَتَلَكَ عِبَادَةَ الْأَحْرَارِ». (٢)

ثمّ إنّها صار الشُّكْرُ زينة الغنى، بأيّ تفسير فسّر الغنى؛ لأنّه جماله، كما أنّ الصَّبْرَ زينة العبادَةِ، والحَفْظَ زينة الرِّوَايَةِ، وخَفْضَ الجَنَاحِ زينة العلم، وحسن الأدب زينة العقل، وبسط الوجه زينة الحلم، والإيثار زينة الزهد، وبذل المجهود زينة المعروف، والخشوع زينة الصَّلَاة (٣).

(١) التمثيل والمحاضرة: ٤١٦ - ٤١٧.

(٢) الوسائل: ٤٦/١، مقدّمة العبادات.

(٣) البحار: ٩١/٧٨.

حرف الصّاد

٧٣- صاحب السلطان كراكب الأسد

من تمثيلات الإمام عليه السلام:

«صاحب السلطان كراكب الأسد، يغط بموقعه وهو أعلم

بموضعه». (١)

قال بعض الشراح: قد جاء في صحبة السلطان أمثال
حكيمية مستحسنة تناسب هذا المعنى، أو تجري مجراه، نحو قولهم:
(صاحب السلطان كراكب الأسد، يهابه الناس، وهو لمركوبه أهيب).
(إذا صحبت السلطان فلتكن مداراتك له مداراة المرأة القبيحة لبعلمها
المبغض لها؛ فإنها لاتدع التصنع له على حال). (العاقل من طلب
السلامة من عمل السلطان)؛ لأنه إن عفت جنى عليه العفاف عداوة
الخاصة، وإن بسط يده جنى عليه البسط السنة الرعية. (٢)

(١) التهج: ١٤٩/١٩، الحكمة ٢٦٩.

(٢) شرح التهج: ١٤٩/١٩ - ١٥٠، وقد جاء مايمثل التمثيل المثل العلوي في الخنثى
المشكل لمن تزوج به: «لأنت أجراً من خاصى الأسد»، وبلغف آخر: «لأنت أجراً من
راكب الأسد». الوسائل: ٥٧٦/١٧ - ٥٧٧، باب ٢ من أبواب ميراث الخنثى، الحديث
٣، ٥. أثبتناه في (الأمثال العلوية) حرف اللام مع الهمزة، وأثبتته الشيخ التستري في
بهج الصباغة: ٢٠٠/١١، كما وجاء التمثيل المبحوث عنه فيه، ص: ١٩٥، أيضاً.

جاء التحذير البالغ في أحاديثهم عليهم السلام من الدخول إلى
دواوين الظلمة والسلاطين، وإعانتهم ولو بقط القلم، في نبويّ: «إذا
كان يوم القيامة، نادى مناد: أين أعوان الظلمة، ومن لاق لهم دواءً، أو
ربط كيساً، أو مدّ لهم مدّة قلمٍ؟ فاحشروهم معهم». (١)

إذ لا يأمن معهم من المعاصي، وقتل النفس المحترمة، واغتصاب
أموال الناس، بل وترك جميع ما أوجبه الله عزّ وجلّ، وركوب ما نهاه،
ولا فرق بين العامل بالظلم، والمعين، والراضي به؛ كما في الحديث. (٢)
نعم إذا قصد قضاء حوائج المؤمنين، ونجاتهم من الهلكة، جاز إلا أن
يغلب عليه، فلا يستطيع دفعاً عن نفسه، فضلاً عن غيره من نفوس.
وعليّ بن يقطين من النوع الجائر.

ثمّ الإمام عليه السلام أراد من التمثيل براكب الأسد: خطورة
الأمر، حيث لا يأمن راحبه من الهلاك، ولعلّه يعمّ كلّ متسلّطٍ لم يقبده
الإيمان، ومقتدرٍ وإن لم يكن بسطان.

(١) الوسائل: ١٢/١٣٠.

(٢) الوسائل: ١١/٣٤٥.

٧٤- صاحبها كراكب الصعبة

فقرة تمثيلية أخرى من الخطبة الشقشقية، قال عليه السلام:
«فصاحبها كراكب الصعبة، إن أشنق لهاخرم، وإن أسلس
لها تقحم». (١)

قال المعتزلي: والصعبة من التوق: ما لم تترك ولم تُرض، إن أشنق لها
راكبها بالزمام خرم أنفها، وإن أسلس زمامها تقحم في المهالك، فألقته
في مهواة أو ماء أونار، أو نددت فلم تقف حتى تُرديه عنها فهلك. وأشنق
الرجل ناقته، إذا كَفَّها بالزمام وهو راكبها. واللغة المشهورة (شنق)
ثلاثية. وأشنق البعير نفسه، إذا رفع رأسه.. وأصله من الشناق: وهو
خيطة يُشدّ به فم القربة.

وقال الرضي أبو الحسن رحمه الله تعالى: إنما قال عليه السلام:
«أشنق لها»، ولم يقل: (أشنقها)؛ لأنه جعل ذلك في مقابلة قوله:
«أسلس لها»، وهذا حسن؛ فإنهم إذا قصدوا الأزواج في الخطابة فعلوا
مثل هذا، قالوا: الغدايا والعشايا، والأصل الغدوات جمع غدوة.

(١) التهج: ١/١٦٢، الخطبة ٣.

و قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «ارجعن مأزورات غير مأجورات»، وأصله (موزورات) بالواو؛ لأنه من الوزر... وقال الرضوي رحمه الله تعالى أيضاً:

ويروى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -خطب الناس، وهو على ناقه قد شتق لها، وهي تقصع بجزئها... الجرة: ما يعلو من الجوف وتجره الإبل. (١)

قد طمع في الخلافة مَنْ لا يصلح لها، وإنما هي لأهلها، وليس إلا أمير المؤمنين عليه السلام، وحيث عُديت عنه، أصبح موقفه منها حرجاً، فإن أخذها قسراً، قالوا: إنه عليه السلام دنياوي، مضافاً إلى إراقة الدماء، وإن صبرَ عنها، قالوا: إنه عاجز، علاوة على تهمة الوفاق والرضا بمن عُديت إليه. فحاله كما مثل عليه السلام براكب الصعبة، إن كفها شق أنفها، وإن أرخى زمامها هلكت وأهلكت، وكما قال عليه السلام: «فمني الناس لعمر الله بخبط وشماس، وتلون واعتراض، فصبرت على طول المدة، وشدة المحنة».

وقال قبل هذه الفقرات ما يكشف عن صعوبة الأمر، وهو عليه السلام قد اختار الصبر فيها:

«فسدلت دونها ثوباً، وطويت عنها كشحاً، وطفقت أرتي بين أن أصول بيد جذاء، أو أصبر على طخية عمياء، يهرم فيها الكبير، ويشيب فيها الصغير، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه، فرأيت أن الصبر على

(١) شرح التهج: ١٧١/١ - ١٧٣.

هاتا أحجى، فصبرتُ وفي العين قذى، وفي الحلق شجاً، أرى تراثي
نهباً...» (١).

ولن تجد مَنْ يكشف عن حقيقة الأمر الذي كان فيه كنفسه
الشريفة، فهو أدري بحاله من غيره، فلو كان بيان أجلى للكشف، لذكره.
والله جلّ جلاله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم يعلم عظم ما هو فيه،
وهو «أول مظلوم، وأول من عُصِبَ حَقُّهُ» (٢) على وجه الأرض.

٧٥- صال الدهر صيال السبع العقور

كلمة تمثيلية من خطبة الإمام عليه السلام في الملاحم المشتملة على
الحوادث الواقعة بعده، روي فداه:
«... فعند ذلك أخذ الباطل مأخذه، وركب الجهل مراكبه،
وعظمت الظاغية، وقلت الداعية، وصال الدهر صيال السبع العقور...
» (٣).

«ركب الجهل مراكبه» عددناه من الأمثال فراجع (٤).

(١) التهج: ١٥١/١.

(٢) مفاتيح الجنان: ٣٥٣ - الزيارة الخامسة له عليه السلام.

(٣) التهج: ١٩١/٧، الخطبة ١٠٧.

(٤) حرف الرء مع الكاف.

وصال، أصله الصّاد والواو واللام، يدك على قهر وعلو. يقال: صال عليه يصول صولة، إذا استطال. (١) وسطو وحمل و وثوب، ومنه: «ربّ قول أنفذ من صول». (٢) والدّعاء: «اللّهم بك أحول، وبك أصول». والّصّيال: المصاولة من باب المفاعلة، التّصاول التّفاعل، ومنه الحديث: «إنّ هُذَيْنِ الحَيِّينِ مِنَ الأوسِ والخزرجِ كانا يتصاولان مع رسولِ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم تصاول الفحلين»: أي لا يفعل أحدهما معه شيئاً إلّا فعل الآخر معه شيئاً مثله. (٣)

والسّبع والسّباع: الأسد والذّئب والكلاب والتمور وغيرها، والسّبع بمعنى: العدد وغيره. والعقور جاء في الحديث: «خمس يقتلن في الحِلّ والحرم، وعدّمنها الكلب العقور»، وهو كلّ سبع يعقر: أي يجرح ويقتل ويفترس، كالأسد والتمر والذّئب، سمّاها كلباً لاشتراكها في السّبعيّة. والعقور من أبنية المبالغة. (٤) ومنه قوله عليه السلام نقلاً عن التّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: «إياكم والمُثلة، ولو بالكلب العقور». (٥)

ثمّ الكلام متّصل بما قبله الذي لم نذكره هنا، وهو قوله عليه السلام: «راية ضلالٍ قد قامت على قُطبها وتفرّقت بشعبها...» إلى أن يتّصل إلى المذكور هنا، وفي ارتباطه بحثٌ لا يليق بالمقام.

(١) مقاييس اللّغة: في (صول).

(٢) انظر الرّاء مع الباء.

(٣) التّهاية: في (صوّل)، وفيه الدّعاء.

(٤) التّهاية: في (عقر).

(٥) التّهج: ٦/١٧، الوصيّة. ٤٧.

والمراد من صول الدهر: أهل ذلك الزمان من السلاطين والحكام
الجائرة، بل أكثر أفراد الناس يكونون سباعاً ضاربة، يهرّ بعضها على
بعض، والمؤمن فيهم كالشاة التي احتوشتها الذئاب والسباع، فهل تسلم
منها؟

ولعلّ المثل التبوّي: «مَنْ لَمْ يَكُنْ ذُبّاً أَكَلَتْهُ الذُّنُوبُ»، بعد قوله
صلى الله عليه وآله وسلّم: «يأتي على الناس زمان، يكون الناس فيه
ذئاباً» (١) ناظر إليه.

والإمام عليه السلام علمه مستقى من عين التبوّة الصافية، وكذلك
علوم أهل البيت عليهم السلام، والكلّ مجراه من علم الرّحمن. قال
السيد الأمين:

هم أبحر العلم التي ماشانها كدر ومجراها من الرّحمن (٢).

(١) السفينة: ٤٧٨/١، في (ذئب)، والأمثال التبوّية: ٢٨٧/٢، رقم المثل: ٥٨٢،

حرف الميم مع التّون.

(٢) المجالس السنيّة: ٣٦٨/٥.

٧٦- صنائع المعروف تقي مصارع الهوان

إحدى فقرات خطبة له عليه السلام، أولها:
«إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ الْمُتَوَسِّلُونَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، الْإِيمَانُ بِهِ
وَبِرَسُولِهِ - إِلَى أَنْ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: - وَصَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ؛ فَإِنَّهَا تَقِي مَصَارِعَ
الْهُوَانِ» (١).

وهذا منطبق تماماً على المَثَل المعروف: (اصطناع المعروف يقي
مصارع السوء).

قال الميداني بعد المَثَل السائر: يقال: صَنَعَ مَعْرُوفاً وَاصْطَنَعَ
كَذَلِكَ فِي الْمَعْنَى: أَي فَعَلَ الْمَعْرُوفَ فِي أَهْلِهِ، يَتَّقِي فَاعِلُهُ الْوُقُوعَ فِي السُّوءِ.
(٢) ورواه غيره بلفظ: (صنائع المعروف تقي مصارع الختوف). (٣) والكلّ
متواطئ المعنى. وفسر: كأسر الروم للمسلم، أو كأخذ الظلّمة لغير
المستحقّ للأخذ. (٤)

(١) التهج: ٢٢١/٧، الخطبة: ١٠٩.

(٢) مجمع الأمثال: ٤٠٨/١، حرف الصاد، رقم المَثَل: ٢١٥٩.

(٣) التمثيل والمحاضرة: ٤٢٢.

(٤) شرح التهج: ٢٢٤/٧.

وقيل في المعروف والصنعية: المعروف حصن التعم من صروف الزمن. المعروف رقب، والمكافأة عنه عتق. المعروف كنز لا تأكله النار. زكاة التعم اتخذ الصنائع. الصنائع ودائع الأيادي قروض. إنها سمي المعروف معروفاً؛ لأن الكرام عرفت فضله فأتته. في كل شيء سرف إلا في المعروف. نعم العدة عند الحاجة إسلاف الصنعية. أهنأ المعروف أعجله. أهنأ المعروف مالا تبتذل فيه الوجوه. خير المعروف مالا يتقدمه مظل، ولم يتبعه من. للجواد الحازم كنز في الآخرة من عمله، وكنز في الدنيا من معروفه. جود المقل من القليل. الجواد من يفيض من غيظ. إن جود المقل غير قليل. لا تستحي من القليل، فإن الحرمان أقل منه. (١)

والمعروف: اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله، والتقرب إليه، والإحسان إلى الناس، وكل ما ندب إليه الشرع، ونهى عنه، من المحسنات والمقبحات. وهو من الصفات الغالبة: أي أمر معروف بين الناس، إذا رأوه لا ينكرونه. والمعروف: التصفة وحسن الصحبة مع الأهل وغيرهم من الناس. والمنكر: ضد ذلك جميعه. ومنه الحديث: «أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة»: أي من بدل معروفه للناس في الدنيا آتاه الله جزاء معروفه في الآخرة. (٢)

وقد تناول القرآن الكريم المعروف في تسعة وثلاثين موضعاً، نادياً إليه صراحةً وفحوىً. وفي زيارة الإمام المنتظر عجل الله فرجه

(١) التمثيل والمحاضرة: ٤٢٢ - ٤٢٣.

(٢) النهاية: ٢١٦/٣، في (عرف).

الشّريف: «المعروف ما أمرتم به، والمنكر ما نهيتم عنه» (١): أي الأئمة عليهم السّلام.

والمعروف كاسمه معروف، كما تقدّم بيانه، يعرفه الكلّ. والصنائع واحدها الصنّيعه، لا ينبغي تركها لقلّتها أوحياء أو غيرها، كما قال القائل:

افعل الخير ما استطعت وإن كان قليلاً فلن تحيط بكفه
ومتى تفعل الكثير من الخير إذا كنت تاركاً لأقلّه؟

ليس جود الجواد من فضل مالٍ إنّما الجود للمقلّ الموسي

بثّ التّوال ولا تمنعك قلّته فكلّ ماسدٍ فقراً فهو محمودٌ (٢)

وفي نبويّ: «إنّ للجنّة باباً، يقال له: باب المعروف، لا يدخله إلّا أهل المعروف». ورؤي: «اصطنع المعروف إلى أهله، وإلى غير أهله، فإن لم يكن من أهله فكن أنت من أهله». ورؤي: «لا يتمّ المعروف إلّا بثلاث خصال: تعجيله، وتصغيره، وستره؛ فإذا عجلته هنأته، وإذا صغّره عظّمته، وإذا سترته أتمّمته».

وعن الباقر عليه السّلام: «صنائع المعروف تقي مصارع السّوء، وكلّ

(١) مفاتيح الجنان: ٥٢٤.

(٢) التّمثيل والمحاضرة: ٤٢٢ - ٤٢٣.

معروفٍ صدقته، وأهل المعروف في الدنيا أهل المعروف في الآخرة». (١)
قاله عليه السلام تفسيراً لقوله تعالى: «لا خير في كثيرٍ من نجوتهم إلاّ
من أمرٍ بصدقٍ أو معروفٍ أو إصلاح بين الناس» (٢).

٧٧- الصّورة صورة إنسان، والقلب قلب حيوان

كلمة جارية على الألسن، قالها أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة
له، يصف طوائف، منها:
«وآخر قد تسمّى عالماً، ليس به، فاقتبس جهائل من جهال،
وأضاليل من ضلال، ونصّب للناس أشراكاً من حبال غرور، وقول
زور، وقد حمل الكتاب على آرائه، وعطف الحقّ على أهوائه، يؤمن
الناس من العظام، وهون كبير الجرائم، يقول: أقف عند الشبهات - وفيها
وقع، ويقول: اعتزل البدع وبينها اضطجع - فالصورة صورة إنسان،
والقلب قلب حيوان... ..» (٣).

قال المعتزليّ: وقوله: «فالصورة صورة إنسان...»، فمراده بالحيوان
ههنا: الحيوان الأخرس، الحمار والثور، وليس يريد العموم؛ لأنّ
الإنسان داخل في الحيوان، وهذا مثل قوله تعالى: «إن هم إلاّ كالأنعم

(١) السّيفينة: ١٧٨/٢، في (عرف) صدره مثل الميدانيّ، وآخره كالتهاية.

(٢) التّساء: ١١٤.

(٣) التّهج: ٣٧٢/٦ - ٣٧٣، الخطبة: ٨٦.

بل هم أضلّ سبيلاً». (١) وقال الشاعر:

وكائن ترى من صامتٍ لك معجب زيادته أو نقصه في التكلّم
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق إلا صورة اللحم والدم (٢)

ولعلّ قوله عزّ وجلّ: «وإذا الوحوش حشرت»، (٣) يشمل مجيء طائفة من الناس يوم القيامة على صورة الوحوش والسباع؛ لما كانوا يزاولون من صفاتها وغرائزها الحيوانية التي كانت في الدنيا مختفية عن الأنظار، فكشف عنها الغطاء، وأبليت سرائرهم على حدّ تعبير القرآن الكريم: «يوم تبلى السرائر». (٤)

فالسلاطين سباع في الحقيقة يوم يقوم الأشهداء، وإن كانوا اليوم بصورة الأناسي، والكفار بهائم، والفساق أحمرّة والمنافقون يرابيع، والملحدون دوابّ، والجاحدون خنازير، وأهل الدنيا كلاب، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «فإنّما أهلها كلاب عاوية وسباع ضارية». (٥) فكلّ من اختصل بخصلة تخصّ حيواناً، مهما كان شكله واسمه، فهو هو، وإن لم يسمّ باسمه، فالخريص نمل، يأتي يوم الحشر الأكبر على صورته، والشّهويّ خنزير، والغضوب سبّع، وهكذا من بقية الخصال غير الإنسانيّة.

(٤) الطارق: ٩.

(٥) التّهج: ١٦/٨٩، الوصيّة: ٣١.

(١) الفرقان: ٤٤.

(٢) شرح التّهج: ٦/٣٧٤.

(٣) التّكوير: ٥.

كما إذا انعكس انعكس، مثل من بلغ في العفة عن الشهوات الغاية من التعفف، كاد أن يكون ملكاً كريماً. قال تعالى فيما اقتصص عن امرأة عزيز مصر: «ما هذا بشراً إن هذا إلا ملكٌ كريم». (١): أي يوسف عليه السلام بلغ من عفته مبلغ الملائكة. وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: «كاد العفيف أن يكون ملكاً من الملائكة». (٢) حتى أن العادة قاضية من أكثر من شيء تجسد فيه ذلك الشيء، حتى كأنه هو، والذي يعدل في كل شيء يقال له: العدل وأنه عينه.

فالخصال سواء فيها الفضائل والردائل، تجعل أصحابها إذا استحكمت فيهم، وصدرت آثارها بكثرة، كأنهم هي، توسعاً أوحقيقةً، وتجري عليهم أسماؤها اليوم، وحقائقها في المحشر.

وإن من عباد الله قوماً استنارت أبصارهم وبصائرهم بأنوار الله ومعرفته، يعرفونهم بسيماهم وفي لحن القول و«إن في ذلك لآياتٍ للمتوسمين». (٣)

وتفسير المتوسم بالمعصوم عليه السلام تفسير بأجل مظاهره، وإلا فقد جاء: «أتقوا فراسة المؤمن، فإنه ينظر بنور الله». (٤) وهم الأقلون عدداً.

(١) يوسف: ٣١.

(٢) التهج: ٢٠/٢٣٣، الحكمة: ٣٨٢.

(٣) الحجر: ٧٥.

(٤) الوسائل: ٨/٤٢٤، الأمثال التبوية: ١/٤٩ رقم المثل: ٢٥، حرف الهمزة

مع التاء.

حرف الضاد

٧٨- ضاق المخرج، وعمي المصدر

من خطبة سبق التكلّم عليها حول المثل: «اختلف التجر،
وتشتت الأمر»، (١) أولها:

«أحمده استتماماً لنعمه، واستسلاماً لعزّته، واستعصاماً من
معصيته... وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، أرسله بالدين المشهور...
والناس في فتن، انجذم فيها حبل الدين، وتزعزعت سوارى اليقين،
واختلف التجر، وتشتت الأمر، وضاقت المخرج، وعمي المصدر...» (٢).

مثل من أمثال سائرة، يضرب للشدة، أو هو صالح لذلك. بيان منه
عليه السلام لما عليه الناس قبل ظهور الدين، ومجيء الرسول الأمين،
والقرآن التور الساطع، والضياء اللامع، أضاء العالم بنوره، وأزاح الفتن
الدامسة، وظلمة الجاهلية الجاهلية، ظللتهم الضلالت.

قالت فاطمة الزهراء عليها السلام في خطبتها:

«وكنتم على شفا حفرة من النار». (٣) مذقة الشارب، (٤) ونهزة

(٣) آل عمران: ١٠٣.

(٤) أي شربته.

(١) حرف الهمزة مع الخاء.

(٢) التهج: ١٣٢/١ - ١٣٦.

الظامع، (١) وقبسة العجلان، وموطئ الأقدام. (٢) تشربون الطرقي، (٣) وتقتاتون القد، (٤) تخافون أن يتخطفكم الناس من حولكم، فأنقذكم الله تبارك وتعالى بمحمد - صلى الله عليه وآله وسلم - بعد اللثيا والتي، (٥) وبعد أن مُني بئهم (٦) الرجال، وذؤبان العرب، ومردة أهل الكتاب «كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفاها الله». (٧) أَوَنَجَمَ قرن الشيطان، (٨) أو فغرت فاعرة من المشركين، (٩) قَدَفَ أخاه في لهواتها. (١٠) فلا ينكفي حتى يطاء جناحها بأخصه، (١١) ويخمد لهيها بسيفه، مكدوداً في ذات الله، مجتهداً في أمر الله، قريباً من رسول الله...». (١٢)

ونظير المثل المثل القرآني: «حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما

-
- (١) بالضم: الفرصة: أي محل نهزته.
(٢) قبسة العجلان مثل في العجلة. والثاني مثل في المغلوبة.
(٣) ماء تبول به الإبل.
(٤) القيد: سير يقده من جلد غير مدبوغ.
(٥) مثل علوي، وغيره.
(٦) بهم الرجال: شجعانهم.
(٧) المائة: ٦٤.
(٨) نجم: ظهر.
(٩) فَعَرَفَاهُ: أي فتحه. والفاعرة من المشركين: الطائفة منهم.
(١٠) اللّهوات جمع لهات: وهي اللحمة في أقصى شفة الفم. هكذا في هامش الاحتجاج: ١٣٦/١، وجمع البحرين: في (ها). وتقتضي القاعدة أن تكون لهاة كحصاة.
(١١) مالا يصيب من باطن القدم.
(١٢) الاحتجاج: ١٣٥/١ - ١٣٦، وهامشه.

رحبت»، (١) «وضاقت عليهم أنفسهم». (٢)
 قال الفيض الكاشاني عند صدر الآية: أي مع سعتها، وهو مَثَلٌ
 لحيرتهم في أمرهم، كأنهم لا يجدون في الأرض موضع قرار. وعند بعضها
 الآخر: أي قلوبهم من فرط الوحشة والغم. (٣)
 وتخص الآية، الثلاثة الذين خلفوا في الأرض، وهم: كعب بن
 مالك، ومرارة بن الربيع، وهلال بن أمية؛ تخلفوا عن غزوة تبوك عن
 أمر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، حتى هجرهم المسلمون، حتى
 أزواجهم، فتابوا، فتاب الله عليهم.
 والحاصل أن كلام الإمام عليه السلام يتبع المثل القرآني في ضربه
 للشدة والحيرة.

والمراد بقوله عليه السلام: (عمي المصدر)، يتجلى بما بعده:
 «فاهدى خامل، والعمى شامل، غصي الرحمن، ونصر الشيطان،
 وحذل الإيمان، فانهارت دعائمُهُ، وتنكرت معالمُهُ».

(١) التوبة: ١١٨.

(٢) التوبة: ١١٨.

(٣) تفسير الصافي: ١/٧٣٧.

٧٩- ضَحَّ رُوَيْدًا

من أمثال سائرة يستعمل للرفق، وترك العجلة، جاء في كلام له عليه السلام لابن عباس:

«... وأقسم بالله رب العالمين، ما يسرنى أن ما أخذته من أموالهم حلال لي، أتركه ميراثاً لمن بعدي، فَضَحَّ رُوَيْدًا، فكأنك قد بلغت المدى، ودُفنت تحت الثرى، وعُرضت عليك أعمالك بالحلّ الذي ينادي الظالم فيه بالحسرة...» (١).

قال الشارح: (ضَحَّ رُوَيْدًا) كلمة تقال لمن يؤمر بالتؤدة والأناة والسكون. وأصلها، الرّجل يُطعم إبله ضحج، ويسيرها مُسرِعاً ليسير، فلا يشبعها، فيقال له: (ضَحَّ رُوَيْدًا). (٢).

قال الزّمخشرى: (ضَحَّ رُوَيْدًا): أي ترفق ولا تعجل، وأصله أن الأعراب في باديتها تسير بالظعن، فإذا عثرت على لَمع من العشب قالت ذلك، وغرضها أن يرعى الإبل الضحى قليلاً قليلاً، وهي سائرة حتى

(١) التهج: ١٦٨/١٦، ك ٤١.

(٢) شرح التهج: ١٦٩/١٦.

إذا بلغت مقصدها شبعت. فلما كان من الترفق في هذا توسعوا، فقالوا:
في كل موضع (ضح)، بمعنى: ارفق، والأصل ذلك. قال زيد الخيل:

فلو أن نصراً أصلحت ذات بينها لضحّت رويداً عن مطالبها عمرو (١)

وغرض الإمام عليه السلام من الأمر بالترفق، أن ينبّه ابن عباس
مغبة الخيانة، ولا بد من الدخول في القبر، والحشر والعرض على الله
بالأعمال، يوم ينادي الظالم بالحسرة، ويعضّ على يديه، وينادي بالويل
والثبور. والأمر أفظع من ذلك؛ «فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ
يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ» (٢).

(١) المُستقصى: ١٤٥/٢ - أي يا عمرو!.

(٢) الزلزلة: ٧-٨.

حرف القاء

٨٠- الطريق الوسطى هي الجادة

في خطبة خطبها أمير المؤمنين عليه السلام بالمدينة، لما بويع بالخلافة:
«اليمين والشمال مَصَلَّة، والطريق الوسطى هي الجادة». (١)

قد تكلمنا على «اليمين والشمال مَصَلَّة» (٢) المثل السائر، أوصالح
لأن يكون مثلاً سائراً،
ومنه يعلم قوله عليه السلام: «الطريق الوسطى هي الجادة» بالمقابلة
معه.

وقد كرر الترغيب على الأخذ بالوسط، ومنه الحديث النبوي: «خير
الأمور أوسطها». (٣)
الأمور جمع الأمر بمعنى: الشيء؛ وأما بمعنى الطلب فجمعه الأوامر.
وقبل كل شيء القرآن الكريم، قال تعالى: «وكذلك جعلناكم أمةً وسطاً
لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً». (٤)

(١) التهج: ٢٧٣/١، ط ١٦. ٢٧٥/١.

(٢) حرف الياء مع الميم.

(٣) الأمثال النبوية: ٣٩٣/١، رقم المثل: ٢٤٩، حرف الخاء مع الياء.

(٤) البقرة: ١٤٣.

قيل: أي خياراً، وقيل للخيار: وسط؛ لأن الأطراف يتسارع إليها الخلل، والأعوار والأوساط محمية محوطة. ومنه قول الطائي:

كانت هي الوسط المحمي فاكتنفت بها الحوادث حتى أصبحت طرفاً (١)

عن الصادق عليه السلام قال:

«ظننت أن الله -تعالى- عني بهذه الآية جميع أهل القبلة من الموحدين؛ أفترى أن من لا تجوز شهادته في الدنيا على صاعٍ من تمرٍ، يطلب الله شهادته يوم القيامة، ويقبلها منه بحضرة جميع الأمم الماضية؟ كلاً لم يعن الله مثل هذا من خلقه، يعني الأمة التي وجبت لها دعوة إبراهيم عليه السلام: «كنتم خير أمة أخرجت للناس» (٢).

وهم الأمة الوسطى، وهم خير أمة أخرجت للناس (٣).

والأخبار كثيرة أنها نزلت في الأئمة عليهم السلام، والجمهور فسروها بغير ذلك. ففي الكشاف:

أن الأمم يوم القيامة يجحدون تبليغ الأنبياء، فيطالب الله الأنبياء بالبينة على أنهم قد بلغوا، وهو أعلم، فيؤتى بأمة محمد -صلى الله عليه وآله وسلم- فيشهدون، فتقول الأمم: من أين عرفتم؟ فيقولون: علمنا

(١) تفسير الكشاف: ١/١٩٨.

(٢) آل عمران: ١١٠.

(٣) تفسير الصافي: ١/١٤٧-١٤٨. وفيه كلمة: «أئمة»، بدل «أمة».

ذلك بإخبار الله في كتابه التّاطق على نبيّه الصّادق، فيؤتى بمحمّد -صلى الله عليه وآله وسلّم- فيسأل عن حال أمته، فيزكّهم ويشهد بعدالتهم؛ وذلك قوله تعالى: «فكيف إذا جئنا من كلّ أمة بشهيدٍ وجئناك على هؤلاء شهيداً». (١) (٢)

أقول: كيف يشهد صلى الله عليه وآله وسلّم بعدالة أمة قتلت ابن بنته الحسين بن عليّ عليهم السّلام مع ولده وأصحابه في أرض كربلاء، وقد صنعت ما صنعت قبل حادثة كربلاء وبعدها. وعليه فالحديث كما ترى لا يصلح لتفسير الآية به، ولا بغيره لمطلق الأمة، بل المراد بها: الأئمة المعصومون -عليهم السّلام- الجائزة شهادتهم على الإطلاق، لا الأمة التي يقع منها الخطأ.

وعن الباقر عليه السّلام:

«نحن الأمة الوسط، ونحن شهداء الله على خلقه، وحججه في أرضه وسمائه». (٣)

وعبر عنهم عليهم السّلام في أحاديثهم بالثمرقة الوسطى، ونمط الحجاز، فن الحكم العلوية: «نحن الثمرقة الوسطى التي يلحق بها التالي، وإليها يرجع الغالي». (٤)

وعن الباقر عليه السّلام: «نحن نمط الحجاز. قيل: وما نمط الحجاز؟»

(١) التّساء: ٤١.

(٢) تفسير الكشاف: ١٩٩/١.

(٣) تفسير الصّافي: ١٤٧/١.

(٤) التّهج: ٢٧٣/١٨.

قال: أوسط الأمتاط؛

إنَّ الله يقول: «وكذلك جعلناكم أُمَّةً وسطاً». (١)

قال: إينا يرجع الغالي، وبنا يلحق المُقصر». (٢)

إنَّ كلَّ فضيلة مجتحة بطرفين معدودين من الرذائل، قاله المعتزلي في

كلام له:

التُّمْرُق والتُّمْرُقَة بالضمّ فيها: وسادةٌ صغيرةٌ ويجوز التُّمْرُقَة بالكسر

فيها؛ ويقال لِلظَّنْفَسَة فوق الرّحل: نُمْرُقَة. والمعنى: أنّ كلّ فضيلة فإنّها

مجتحة بطرفين معدودين من الرذائل، كما أوضحناه آنفاً.

والمراد أنّ آل محمّد عليه وعليهم السّلام هم الأمر المتوسّط بين

الطرفين المذمومين، فكلّ من جاوزهم فالواجب أن يرجع إليهم، وكلّ

من قصر عنهم فالواجب أن يلحق بهم. (٣)

وللوسطى مصاديق أُخر

ومنها: «حفظوا على الصلوات والصلوة الوسطى». (٤)

وهي الظُّهر. وقيل: غيره. (٥)

(١) البقرة: ١٤٣.

(٢) تفسير الصّافي: ١٤٧/١.

(٣) شرح التّهج: ٢٧٣/١٨. قوله: (فيها) الأخير يعود إلى التمرقة والتمرق المحذوف

ظاهراً.

(٤) البقرة: ٢٣٨.

(٥) الوسائل: ٦/٣، حديث ١، باب ٢ من أعداد الفرائض ونوافلها من كتاب

الصلوة.

والوسط محبوب، وسواه ضلال، ومنه: «اليمين والشمال مَضَلَّة» (١).

(١) الياء مع الميم.

حرف الظاء

٨١- ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه

من حكمه عليه السلام:

«ما أضمر أحدٌ شيئاً إلاّ ظهر في فلتات لسانه وصفحات

وجهه». (١).

قال الشارح المعتزلي: قال زهير بن أبي سلمى:

ومهماتكن عند امرئ من خليقةٍ وإن خالها تخفى على الناس تُعلم
وقال آخر:

وفي عَيْنَيْكَ تَرْجَمُهُ أَرَاهَا تَدَلَّ عَلَى الضَّغَائِنِ وَالْحَقُودِ
وَأَخْلَاقَ عَاهَدْتُ اللَّيِّنَ فِيهَا غَدَّتْ وَكَأَنَّهَا زُبْرُ الْحَدِيدِ
وقد عاهدتني بخلاف هذا وقال الله: «أَوْفُوا بِالْعُقُودِ» (٢)

وكان يقال: العين والوجه واللسان أصحاب أخبار على القلب.

(١) التهج: ١٣٧/١٨، الحكمة: ٢٦.

(٢) المائدة: ١.

وقالوا: القلوب كالمرايا المتقابلة، إذا ارتسمت في إحداهن صورةٌ ظهرت في الأخرى، (١)

إشارةً إلى أول آية من سورة المائدة.

ومن المثل السائر المولد: (غشّ القلوب يظهر في فلتات الألسن وصفحات الوجوه). (٢)

إنّ الذين يتفرسون الحقائق من صفحات الوجوه وفتات الألسن، على قسمين:

الأول: هم المؤمنون ينظرون بنور الإيمان؛ يُشير إليه الحديث النبوي: «اتقوا فراسة المؤمن، فإنه ينظر بنور الله». (٣) وفي مقدمتهم الأئمة المعصومون عليهم السلام.

فسرت الآية: «إنّ في ذلك لآياتٍ للمتوسمين» (٤) بهم كما في صحيح محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «هم الأئمة، قال رسول الله صلى الله عليه وآله -وسلم-: اتقوا...». (٥) إلى آخر الحديث المتقدم.

تطبيق المؤمن عليهم عليهم السلام من باب أظهر أفراد المؤمنين، بل

(١) شرح التهج: ١٣٧/١٨.

(٢) مجمع الأمثال: ٦٧/٢، حرف الغين.

(٣) الوسائل: ٤٢٤/٨، الأمثال النبوية: ٤٩/١ رقم المثل: ٢٥، حرف الهمزة

مع التاء.

(٤) الحجر: ٧٥.

(٥) الاختصاص: ٣٠٦-٣٠٧.

هم أئمتهم، وعلومهم مشتقة من علم النبي الأعظم صلى الله عليهم
وسلم، وهو من الله عز وجل، كما أنشده السيد الأمين طاب ثراه:

هم أبحر العلم التي ماشانها كدر ومجراها من الرحمن (١)

والقسم الثاني: هوفن حاصل عند أرباب التجارب والذكاء،
يستدلون على أمور تخفى بما في الوجوه والأعضاء. رب ظريف أفصح من
لسان.

إن كاتمونا القلى نمت عيونهم والعين تظهر ما في القلب أو تصف (٢).

(١) المجالس السنية: ٣٦٨/٥.

(٢) الأمثال النبوية: ٥٠/١، تحت رقم المثل ٢٥.

حرف العين

٨٢- العالم مَنْ عَرَفَ قَدْرَهُ

في خطبة له عليه السلام:

«العالم من عرف قدره، وكفى بالمرء جهلاً ألا يعرف قدره...»

...» (١).

تقدم البحث المُشبع حول المَثَل: «كفى بالمرء جهلاً ألا يعرف

قدره» (٢).

قال المعتزلي:

قوله عليه السلام: «العالم مَنْ عَرَفَ قَدْرَهُ»، من الأمثال المشهورة

عنه عليه السلام، وقد قال الناس بعده في ذلك، فأكثرُوا، ونحو قولهم: إذا

جَهَلتَ قَدْرَ نَفْسِكَ، فَأَنْتَ لِقَدْرٍ غَيْرِكَ أَجْهَلُ. ونحو قولهم: مَنْ لَمْ يَعْرِفْ

قَدْرَ نَفْسِهِ، فَالنَّاسُ أَعْذَرُ مِنْهُ إِذَا لَمْ يَعْرِفُوهُ، ونحو قول الشاعر أبي

الطَّيِّب:

وَمَنْ جَهَلَتْ نَفْسُهُ قَدْرَهُ رَأَى غَيْرَهُ مِنْهُ مَا لَا يَرَى

(١) التهجد: ١٠٧/٧، ط ١٠٢.

(٢) حرف الكاف مع الفاء.

ثم عبّر عن هذا المعنى بعبارة أخرى، فصارت مثلاً أيضاً: وهي قوله
- عليه السلام -: «كفى بالمرء جهلاً ألا يعرف قدره». (١)

ومن الكلام المروي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام مرفوعاً:
«ماهلك امرؤ عرّف قدره». رواه أبو العباس المبرّد في الكامل، قال:
ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: «وما أخال رجلاً يرفع نفسه فوق قدرها
إلا من خلل في عقله». (٢)

قد عرفت أنّ عامر الشعبي عدّ المثل: «ما هلك امرؤ عرّف
قدره». (٣) من كلمات أمير المؤمنين عليه السلام التسع.

قال الشارح إثر ما تقدّم: وروى صاحب الكامل أيضاً عن أبي
جعفر الباقر عليه السلام قال:

«لما حضرت الوفاة عليّ بن الحسين - عليها السلام - أبي، ضمّني
إلى صدره، ثم قال: يا بني! أوصيك بما أوصاني به أبي يوم قُتِلَ، وبما
ذكر لي: أنّ أباه عليّاً عليه السلام أوصاه يا بُنيّ: عليك ببذل نفسك؛
فإنّه لا يسرّ أباك بذلّ نفسه حُمر التعم. وكان يقال: مَنْ عرّف قدره
استراح».

وفي الحديث المرفوع: «ما رفع امرؤ نفسه في الدنيا درجة، إلاّ حطّه
الله تعالى في الآخرة درجات». وكان يقال: مَنْ رَضِيَ عن نفسه كَثُرَ
السّاخِطون عليه (٤)

(٣) حرف الكاف مع الفاء.

(٤) شرح التهج: ١٠٨/٧ - ١٠٩.

(١) حرف الكاف مع الفاء.

(٢) شرح التهج: ١٠٨/٧.

ونحن قلنا في تفسير معرفة قَدْر المرء بالقياس إلى الفراغ الموجود في وجوده الذي لا يسده شيء إلا الله عز وجل، وهذه منزلة رفيعة لا أرفع منها. (١) نعم إذا أخذنا بالاعتبار الاجتماعي جاء التفسير المنقول والأولى القول بكلا التفسيرين.

٨٣- عالمها مُلجَمٌ وجاهلها مُكْرَمٌ

قوله عليه السلام: «عالمها مُلجَمٌ وجاهلها مُكْرَمٌ» من خطبة أولها: «أحمد استتماماً لنعمته» مترسلة إلى قوله عليه السلام: «أطاعوا الشيطان فسلكوا مسالكه، ووردوا مناهله؛ بهم سادت أعلامه وقام لواؤه. في فتن داستهم بأخفافها، ووطئتهم بأظلافها، وقامت على سنابكها، فهم فيها تائهون حائرون جاهلون مفتونون، في خير دار، وشر جيران، نومهم سُهوؤٌ وكحلهم دموعٌ، بأرضي عالمها مُلجَمٌ، وجاهلها مُكْرَمٌ». (٢)

إنما كررناه هنا وقد ذكرناه مرةً عند المَثَلِ: «خير دار وشر جيران»، (٣) وأخرى عند أمثال مأخوذة من نفس الخطبة، فراجع. (٤) لتربط آخر قوله عليه السلام المبحوث في المقام بأوله.

(١) حرف الكاف مع الفاء، والغين مع الزاء. (٣) حرف الخاء، مع الياء.
(٢) التهج: ١/١٣٦، خ ٢. (٤) الضاد مع الألف.

اللجام: ما يوضع في فم الفرس، يقال: أجمت الفرس إجماماً: أي جعلت اللجام في فمه، قيل: هو عربي، وقيل: معرب، والجمع لُجَم. (١)
 «من سئل عما يعلمه فكتمه، أجمه الله بلجام من نار يوم القيامة». والْمُؤْمَسِكُ عن الكلام ممثل بِمَنْ أجم نفسه بلجام. والمراد بالعلم: ما يلزمه تعليمه، ويتعين عليه إظهاره مكمناً يرى رجلاً حديث عهد بالإسلام، ولا يُحسن الصلاة وقد حضر وقتها، فيقول: علموني كيف أصلي، وممن جاء مستفتياً في حلالٍ أو حرامٍ، فإنه يلزم في هذا وأمثاله تعريف الجواب، ومَنْ منعه استحق الوعيد. (٢)

وأما المراد من قول الإمام عليه السلام: «بأرضي عالمها مُلجَمٌ، وجاهلها مُكْرَمٌ»، فحالة التقيّة والخوف من إظهار الحق، وهذا بخلاف الحديث المتقدم، حيث المانع من قبَل الكاتم مع وجود القابل لو أظهر الحق، فلوم يُظهره أجم بلجام من التار. نعم إنَّ المؤمن مُلجَمٌ لا يستطيع إظهار كلِّ شيءٍ، بل الأحكام الخمسة جارية فيه من وجوب الإظهار وحرامه ومكروهه وندبه وإباحته، وهي في كلِّ أمرٍ قابلٍ للقسمة إليها.

وأما قوله عليه السلام: «وجاهلها مُكْرَمٌ»، فهذا إذا ضاع العالم بين الناس، وقد تغلب الجهل عليهم وساد، فلا يُقيمون للعلم وزناً؛ ومَنْ تَمَّ يموت العلم بموت حامله؛ كما قال أمير المؤمنين عليه السلام في كلام له: «كذلك يموت العلم بموت حامله...». (٣) وتظهر البدع؛ فوجب على

(١) مجمع البحرين، في (لجم).

(٢) التهية: في (لجم).

(٣) التهج: ٣٤٧/١٨.

العالم إظهار علمه على ما نصّ في التّبويّ: «إذا ظهرت البدع في أمّتي، فليظهر العالم علمه، فمَنْ لم يفعل فعليه لعنة الله». (١) إلّا أن يلجمه صاحبه، كما في فرض كلام الإمام عليه السّلام. ثمّ الكلام العلويّ صالح للتمثّل به فيما يناسبه، وإن لم يكن مثلاً.

٨٤- العفّافُ زينةُ الفقر

قال عليه السّلام:

«العفّافُ زينةُ الفقر، والشّكرُ زينةُ الغنى». (٢)

العفّاف هنا: التّعفّف عن السّؤال بإظهار الغنى.

وآية: «يحسبهم الجاهل أغنياء من التّعفّف»، (٣) وإن نزلت في أصحاب الصّفة، وهم نحو أربعمائة رجل من مهاجري قريش لم يكن لهم مساكن في المدينة ولا عشائر، (٤) إلّا أنّها تعمّ غيرهم أيضاً. قال بعضهم: وقفتُ على كنيف، وفي أسفله كتّاف، وهو ينشد:

(١) الوسائل: ٥١٠/١١.

(٢) التّهج: ٢١٣/١٨، الحكمة: ٦٦.

(٣) البقرة: ٢٧٣.

(٤) الكشّاف: ٣١٨/١.

وأكرمُ نفسي عن أمورٍ كثيرةٍ إلا إنَّ إكرامَ التفوس من العقل
وأبخل بالفضل المبين على الأئلي رأيهم لا يكرمون ذوي الفضل
وما شانني كنس الكنيف وإنما يشين الفتى أن يجتدي نائل التذل
وأقبح ممّابي وقوفي مؤملاً نوالَ فتّى مثلي وأيّ فتّى مثلي (١)

ومن أمثالهم المشهورة: (تجوع الحرّة، ولا تأكل بثديّها): أي لا
تكون ظمراً، وإن آذها الجوع. (٢)

عن الصادق عليه السلام قال: «شيعتنا من لا يسأل الناس،
ولومات جوعاً». وعنه عليه السلام أيضاً: «لويلعلم السائل ما عليه من
الوزر ما سأل أحدٌ أحداً، ولويلعلم المسؤول ما عليه إذا منع ما منع أحدٌ
أحداً». (٣) وحديث باقرّي: «اليأس ممّا في أيدي الناس عزّ للمؤمن
في دينه. أو ما سمعت قول حاتم:

إذا ما عزمت اليأس ألفيته الغنى إذا عرفته التفس والطمع الفقر».

وصادقي: «ثلاثة هنّ فخر المؤمن، وزينة في الدنيا والآخرة: الصلاة

(١) شرح التهج: ٢١٣/١٨ - ٢١٤.

(٢) مجمع الأمثال: ١٢٢/١، حرف التاء.

(٣) الوسائل: ٣٠٩/٦.

في آخر الليل، ويأسه ممّا في أيدي الناس، وولاية الإمام من آل محمّد -
 صلّى الله عليه وآله وسلّم-». ونبويّ: «ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد
 فيما أيدي الناس يحبك الناس». (١) وأنشد الأصبغيّ لبعضهم:

أقسم بالله لمصّ التّويّ	وشرب ماء القُلب المالحه
أحسن بالإنسان من ذلّه	ومن سؤال الأوجه الكالحه
فاستغن بالله تكن ذا غنّي	مغتبطاً بالصفقة الرّاجحه
طوي لمن تصبح ميزانه	يوم يلاقي ربّه راجحه (٢)

العفاف سبب القناعة بالقليل، وتعويد النفس به، وقد قيل: أبرع
 بيتٍ قالته العرب بيت أبي ذؤيب الهذليّ:

والنّفس راغبةٌ إذا رَغَبَها وإذا تُردّ إلى قليلٍ تَقْنَعُ

وكان يقال: أنت أخوال عزّ ما التحفت القناعة، ويقال: اليأس حرّ،
 والرّجاء عبد. وقال بعض المفسّرين في قول الله عزّ وجل: «فلنحييته حيوةً
 طيبةً». (٣) قال: بالقناعة. وقال أبو العتاهية:

(١) الوسائل: ٦/٣١٤ - ٣١٥.

(٢) شرح التّهج: ١٨/٢١٣.

(٣) النحل: ٩٧.

إن كان لا يغنيك ما يكفيك فكل ما في الأرض لا يغنيك (١).

٨٥- على أثر الماضي ما يمضي الباقي

من خطبة له عليه السلام:

«... أولم تروا إلى الماضين منكم لا يرجعون، وإلى الخلف الباقيين لا يبقون! أولستم ترون أهل الدنيا يُمسون ويُصبحون على أحوال شتى: فميت يُبكي، وآخر يُعزى، وصريع مُبتلى، وعائد يعود، وآخر بنفسه يوجد، وطالب للدنيا والموت يطلبه، وغافلٌ وليس بمغفولٍ عنه؛ وعلى أثر الماضي ما يمضي الباقي!» (٢).

كالقطار يتبع بعضه بعضاً في السير.

قيل: (ما) في (ما يمضي الباقي) زائدة: أي على أثر الماضي يمضي الباقي؛ وهو صالح للمثل، إن لم يكن مثلاً.

(١) عيون ابن قتبية: ١٨٥/٣.

من المثل السائر: (إنه لخفيف الشفة) يريدون: قليل المسألة للتاس تعقفاً. مجمع

الأمثال: ٢١/١، حرف الهمزة.

(٢) التهج: ٨١/٧، الخطبة ٩٨.

ولنعم من قال:

واليوم يمضي لحة الباصر

أمن تقضى وغد لم يجئ

ما أشبه الماضي بالغابر

فذلك العمر كما ينقضي

قسَمَ عليه السلام الناس إلى سبعة أقسام: مَيِّتٌ يبكي عليه أهله، ومَعزَى يسليه أصحابه، ومريض يعالج مرضه، وعائِدُ المرضى، ومحتضرٌ يوجد بنفسه، وفي حين ما يطلبون الدنيا ولذاتها، الموت في طلبهم، واللَّهُ عزَّ وجلَّ يرقب الغافل وهو له بالمرصاد. طَبَّقَ ولا حرج على نفسك؛ إِنَّهم لا يخلون منك وأنت منهم لا محالة.

وربما مات مَيِّتٌ ولا بالكِ له، إِمَّا لانقراض ذويه، أو مات في دار غربة؛ إذ: «وما تدرى نفسٌ بأى أرضٍ تَمُوتُ». (١) أو لا أحدٌ له فيعزَى بموته.

وأما سكرة الموت فالكل لها ذائقون، كائناً مَنْ كان لا يجيدون عنها: «وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد». (٢) وَمَنْ استطاع أن يفرَّ من الموت فليفرَّ: «قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذاً لا تُمتعون إلا قليلاً». (٣) واقع في قبضته كغيره، كما قال عزَّ وجلَّ مخاطباً لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم: «إنك مَيِّتٌ وإِنَّهم مَيِّتون». (٤) وماضي على أثر الماضين: «سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً». (٥)

(١) لقمان: ٣٤.

(٢) ق: ١٩.

(٣) الأحزاب: ١٦.

(٤) الزمر: ٣٠.

(٥) الأحزاب: ٦٢.

وهنّ المنايا أيّ وادٍ سلكته
فقد آذنتني بانقطاع وفرقةٍ
وترمي قساوات القلوب بأسهيم
عليها طريقي أو عليّ طريقها
وأومّص لي من كلّ أفقٍ بروقها
وجمّر فراقٍ لا يبوح حريقها

ثمّ قال السّجّاد عليه السّلام: «فانظر بعين قلبك إلى مصارع أهل
البذخ، وتأمل معاقل الملوك ومصانع الجبارين، وكيف عركتهم الدّنيا
بكلّ كلّ الفناء». (١)

(التّاس نقائع الموت). التّقيعة من الإبل: ما يجزر من التّهب قبل
القسم. يعني أنّ الموت يجزر الخلق. (٢)

وفي أبيات الإمام الهادي عليه السّلام في مجلس المتوكّل العباسيّ من
العظة البالغة للمؤمنين وغيرهم، ممّن كان له قلب، أو ممّن رام التّجافي
عن دار الغرور.

«... كان المتوكّل جالساً في مجلس الشّرب، فدخل -الإمام
عليه السّلام- عليه، والكأس في يده، فلما رآه هابه وعظّمه،
وأجلسه إلى جانبه، وناوله الكأس التي كانت في يده، فقال: والله ما
يخامر لحمي ودمي قط، فأعفني، فأعفاه، فقال: أنشدني شعراً، فقال

(١) البحار: ١٥٤/٧٨ - ١٥٥، حديث طويل. البذخ: الترفّع والتكبر.

(٢) مجمع الأمثال: ٣٤١/٢، حرف التّون، آخره: كما يجزر الجزّار نقيعته.

«قد اعتبر بالباقي من اعتبر بالماضي». غرر الحكم: ٢٣٢.

عليه السلام: إني قليل الرواية للشعر، فقال: لا بد، فأنشده عليه السلام وهو جالس عنده:

باتوا على قلل الأجمال تحرسهم
واستنزلوا بعد عز من معاقلهم
ناداهم صارخ من بعد دفنهم
أين الوجوه التي كانت منعمة
فأفصح القبر عنهم حين ساء لهم
قد طال ما أكلوا ذهراً وقد شربوا
غلب الرجال فلم تنفعهم القلل
وأسكنوا حُفراً يا بسماتزلوا
أين الأساور والتيجان والحلل
من دونها تضرب الأستار والكلل
تلك الوجوه عليها الدود تفتل
وأصبحوا اليوم بعد الأكل قد أكلوا
...»(١).

٨٦- على ذلك نسلت القرون

كلمة مقولة لاستدامة الشيء واستمراره، وقد طبقها الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام على تواتر الرسل، وإنزال الكتب والشرائع السماوية لهداية الخلق، منذ البدء إلى أن اتصلت بشريعة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم. حيث قال عليه السلام:

«واصطفى سبحانه من ولده أنبياء، أخذ على الوحي ميثاقهم، وعلى تبليغ الرسالة أمانتهم... إلى أن قال عليه السلام: - على ذلك نسلت

(١) البحار: ٥٠/٢١١-٢١٢. وبهج الصباغة: ٣٣٥/٨، نقلاً عن المروج.

القرون، ومضت الدهور، وسلفت الآباء، وخلفت الأبناء، إلى أن بعث الله سبحانه محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - لإنجاز عده، وتمام نبوته، مأخوذاً على التبيين ميثاقه، مشهوراً سماته، كريماً ميلاده... ..» (١).

قال ابن فارس: التسل: الولد؛ لأنه ينسل من والدته، ومنه التسلان: مشية الذئب إذا أعنق وأسرع. والماشي ينسل إذا أسرع. قال الله عزّوعلا: «وهم من كلّ حدبٍ ينسلون». (٢) وقد أنسلت الإبل، حان لها أن تُنسلَ وبرها. ونسل الثوب عن الرجل: سقط. (٣)

أقول: من معنى الإسراع قوله تعالى: «إلى ربهم ينسلون». (٤)
قال الشيخ الطريحي: قوله عزّ وجلّ: «فما بال القرون الأولى» [٥١/٢٠]: أي ما حال الأمم الماضية وشأنهم في السعادة والشقاوة؟ والقرن: أهل زمان واحد. قال شاعرهم:

إذا ذهب القرن الذي أنت فيه
وخلّفت في قرنٍ فأنت غريب

وقيل: هو مدّة أغلب أعمار الناس، وهو سبعون سنة. (٥)

(١) التهج: ١١٣/١ - ١١٦، الخطبة: ١.

(٢) الأنبياء: ٩٦.

(٣) مقاييس اللغة: ٥/٤٢٠ - ٤٢١، في (نسل). (٤) يس: ٥١.

(٥) مجمع البحرين: في (قرن).

وقال ابن الأثير: القَرْن: أهل كلِّ زمان، وهو مقدار التَّوسُّط في أعمار أهل كلِّ زمان، مأخوذ من الاقتران، وكأنَّه المقدار الَّذي يقترن فيه أهل ذلك الزَّمان في أعمارهم وأحوالهم.

وقيل: القَرْن: أربعون سنة، وقيل: ثمانون، وقيل: مائة، ومنه الحديث: «أنه -صلى الله عليه وآله وسلم- مَسَّحَ على رأس غلام، وقال: عِشْ قرناً»، فعاش مائة سنة. (١) إن صحَّ الحديث، فالقرن مائة سنة.

وكيف كان، فراد الإمام عليه السَّلام من «على ذلك نسلت القرون»: أنَّهم توالدوا وتناسلوا على ذلك المِثْوَال، من مجيء كلِّ نبيٍّ إلى أمته، إلى أن انتهى الأمر إلى عصر النَّبِوة المحمَّديَّة البيضاء وأمته، فأذى ما حمَّل صلى الله عليه وآله وسلم من تبليغ الرِّسالة، مبشراً ونذيراً، ولكنَّ الأُمَّة افتترقت بعده إلى ثلاث وسبعين فرقةً، واحدة منها ناجية، والبقية الباقية في التَّار. (٢)

وقد كثر التَّمثيل للدهر والزمان، ومنه قولهم: (أباد الأمم والقرون تعاقب الحركة والسكون).

الدهر لا يبقى على حالةٍ
لكتِّه يُقبل أو يُدبر
فإن تلتقاك بمكروهه
فاصبر فإنَّ الدهر لا يصبر (٣)

(١) التَّهْيَاة: في (قرن).

(٢) خصال الصَّدوق: ٥٨٤/٢ - ٥٨٥.

(٣) التَّمثيل والمحاضرة: ٢٤٦ - ٢٤٧.

٨٧ - على وَضَرٍ مِنْ ذَا الْإِنَاءِ قَلِيلِ

تمثل به عليه السلام، وهو شطر بيتٍ أوله:

* لعمر أبيك الخيريا عمرو إنني *

كما في خطبة له عليه السلام، وقد تواتر عليه الأخبار باستيلاء أصحاب معاوية على البلاد، وقدم عليه عاملاه على اليمَن، وهما: عُبيد الله بن عباس، وسعيد بن نمران، لَمَّا غلب عليها بُسر بن أرطاة، فقام على المنبر ضجراً بتناقل أصحابه عن الجهاد، ومخالفتهم له في الرَّأي، فقال عليه السلام:

«ما هي إِلَّا الكوفة، أقبضها وأبسطها، إن لم يكن إِلَّا أنتِ تهت أعاصيرك، فقبحك الله، وتمثل بقول الشاعر:

لعمر أبيك الخيريا عمرو إنني على وَضَرٍ مِنْ ذَا الْإِنَاءِ قَلِيلِ
«...» (١)

(١) التهج: ٣٣٢/١، ط ٢٥. قال الميداني: (على وضَرٍ مِنْ ذَا الْإِنَاءِ)، الوضَر: الدرن والدمس. و(على) من صلة فعل محذوف: أي، أرجى الدهر على كذا. يضرب لمن يتبلغ اليسير. مجمع الأمثال: ٣٤/٢، حرف العين.

والبيت من - الطويل -.

والغرض من التمثيل به يعرف من كلامه عليه السلام قبله: أي قبل البيت: «ماهي إلا الكوفة...». إنها لديه عليه السلام كالوَصْر القليل في الإناء، وهو غسالة الشيء، وبقية الدسم: أي لم يبق من البلاد والعباد له سوى الكوفة، وهي مهددة بجيش الشام، لخذلان أصحابه بنهوضهم للجهاد مع العدو، واستيلاء ابن أوطاة من قبل معاوية على اليمن، وقتل أهلها، وهي من الحوادث الممّصة. وهكذا كان - أرواحنا فداء - أيام خلافته ممتحناً بالفتن، وخذلان صحبه، وأهل الكوفة أهل الغدر والتّخذيل، وكثيراً ما كان يستنهضهم لجهاد العدو، فلم ينهضوا. بالحرّ والقرّ كانوا يقولون: حتّى تنقضي حمارة الحرّ، أو قرص البرد. وهو يخوفهم نار جهنم وغيرها من ألوان عذاب الله الأكبر، فلم يتخوفوا.

فهو عليه السلام أول مظلوم في العالم، قبل خلافته، وبعدها، وقبل وفاة النبيّ الكريم صلى الله عليه وآله وسلّم، وبعدها، وفي كلّ حالاته صلوات الله وسلامه عليه.

٨٨- عند الصّباح يحمّد القوم السُّرى

من خطبة آخرها:

«والله لقد رقت مدرعتي هذه، حتى استحييت من راقعها، ولقد قال لي قائل: ألا تنبذها عنك؟ فقلت: اعزب عتي؛ فعند الصّباح يحمّد القوم السُّرى» (١).

قال المفضل: أول من قال ذلك خالد بن الوليد... :

لله درّ رافع أنى اهتدى فوّز من قراقر إلى سوى
عند الصّباح يحمّد القوم السُّرى وتنجلي عنهم غيابات الكرى (٢)

قال الزمخشري: أي إذا أصبح الذين قاسوا كد السُّرى وقد خلفوا، تبجّحوا بذلك، وحمدوا ما فعلوا. يضرب في الحث على مزاولة الأمر بالصبر، وتوطين النفس حتى تحمد عاقبته، قال الجليح:

إننى إذا الجبس على الكور انثنى لوسئل الماء فداء لافتدى
وقال: كم أتعبت؟ قلت: قد أرى عند الصّباح يحمّد القوم السُّرى

(١) التهج: ٢٣٣/٩، ط ١٦١.

(٢) الفاخر: ١٩٣ - ١٩٤.

وتنجلي عنه عمايات الكرى (١)

يضرب للرجل يحتمل المشقة رجاء الراحة. (٢)

مثلاً يضرب لمحتمل المشقة العاجلة رجاء الراحة الآجلة. (٣) اختلف في قائله، قد عرفت نسبه إلى خالد، وقيل: هو للجليح، وقيل: للأغلب العجلي، أو غيرهم. وكيف كان، فقد بان معنى المثل في مورده الأول. وأما تمثّل الإمام عليه السلام به عند ترقيع مدرعته التي تعدل جيب السلاطين، وأبسّتهم المزيّفة، بل لاقياس بينها وبين جميع ما في الدنيا والعالم، فلوهن المادّة، وصغرها في عينه، ولاقتداء الفقراء به. قيل له: لِمَ ترقّع قيصك؟ قال عليه السلام: ليخشع القلب، ويقتدي بي المؤمنون. (٤)

قيل: كان رافعها ابنه الحسن عليه السلام، أو أهله، ومن هنا قال عليه السلام: «حتّى استحييتُ من رافعها». لا يستطيع واصفٌ أن يصف زهده عليه السلام، فعلى شيعته الاقتداء به، والاستضاءة بنور علمه، وتقوى الله عزّ وجلّ، كما كان هو كذلك، روعي فداه. وكيف وهو إمام المتّقين. ويضاهي المقام المثل السائر: (التمرُّ في البئر، وعلى ظهر الجمل): أي من سقى وجَدَ عاقبة سقيه (٥).

(١) المستقصى: ١٦٨/٢. (٤) شرح النّهج: ٢٣٥/٩.

(٢) مجمع الأمثال: ٣/٢، حرف العين. (٥) مجمع الأمثال: ١٣٧/١، حرف التاء.

(٣) شرح النّهج: ٢٣٤/٩.

حرف الغين

٨٩- غرض لنابلي، وأكلة لآكل، وفريسة لصائلي

من كلام له عليه السلام:

«أرضكم قريبة من الماء، بعيدة من السماء، خفت عقولكم، وسفهت حلومكم؛ فأنتم غرض لنابلي، وأكلة لآكل، وفريسة لصائلي». (١)

قال البحراني: قرب أرضهم -: أي أهل البصرة- إشارة إلى أنها-: أي البصرة- موضع هابط مستفل من الأرض، وقريب من البحر، فهو -: أي البحر- بصدد أن يعلوها بملاقة دجلة، وذلك مشاهد في دخول الماء حدائقهم، وسقيه بساتينهم، في كل يوم مرة أو مرتين.

أما كونها بعيدة من السماء، فبحسب استفالها عن غيرها من الأرض وقيل: إن من أبعاد موضع في الأرض عن السماء الأبلّة، وأن ذلك ممّا دلّت عليه الأرصاء، وبرهن عليه أصحاب علم الهيئة. وقال بعضهم: إن كون ذلك في معرض الدّم يصرفه عن مظاهره، وإننا الإشارة إلى أنهم لما كانوا بالأوصاف المذمومة التي عددها فيهم،

(١) التهج: ١/٢٦٧، كلام ١٤.

كانوا بُعداء عن نزول الرّحمة عليهم من سماء الجود الإلهي، مستعدّين لنزول العذاب. ويصدق في العرف أن يقال: فلان بعيدٌ من السماء، إذا كان كما ذكرناه.

قوله: «خفّت عقولكم» إشارة إلى قلة استعدادهم لدرك وجوه المصالح، وضعف عقولهم عن تدبير أحوالهم، وتسرعهم إلى ما لا ينبغي لغفلتهم عمّا ينبغي، وهو وصف لهم برذيلة الغباوة.

قوله: «سفّهت حلومكم» إشارة إلى وصفهم برذيلة السفه، والحقّة المقابلة للحلم.

قوله: «فأنتم غرض لنا بل، وأكلة لآكل، وفريسة لصائل»، هذه الأوصاف الثلاثة لازمة عن خفة عقولهم، وسفه حلومهم؛ ولذلك عَقَّبَهَا بِهَا؛ لأنّ طمع القاصد لهم بأنواع الأذى إنّما ينشأ من العلم بقلة عقليّتهم لوجوه المصالح، وسفههم، فيقصدهم بحسن تدبيره. والأوّل من هذه الأوصاف كنايةٌ عن كونهم مقصداً لمن يريد أذاهم.

والثاني كنايةٌ عن كونهم في معرض أن يطمع في أموالهم ونعمتهم، ويأكلها من يقصد أكلها. والثالث عن كونهم بصدد أن يفتربهم من يقصد قتلهم وإهلاكهم.

واستعار لفظ الغرض -: أي الرمي - والأكلة والفريسة لهم، ووجوه المشابهة فيها ظاهرة. وقد راعى في القرائن السجع، في الأوّلين السجع

المطرف، وفي الآخرين بعدهما والثلاث السجع المتوازي. (١)
 جئنا عن آخر كلامه -رحمه الله- لكونه وافياً بالمقصود، ولكن ما نقله
 عن البغض من صرّف ظاهر كلام الإمام عليه السلام إلى المراد من بُعد
 أرضهم من السماء، بُعدهم عن نزول الرحمة، وقربهم إلى العذاب، يرده
 التعليل والترتب بين قُرب الأرض من الماء، وبعدها عن السماء، وخفة
 عقولهم، وسفه حلومهم. فالأولى الإبقاء على ظاهر الكلام، ولا وجه
 لتأويل ما كان فيه للحقيقة سبيل.

ثم الأمثال الثلاثة لها نظائر من المثل السائر، ومنه الدعاء: «لا
 تجعلني للبلَاء غرضاً». (٢) و«أكله الشيطان». (٣)
 ولا يقال الفريسة إلا في الأسد: وهو كسر العظم للأكل، وكذا
 الصول.

(١) شرح التهج: ٢٩٦/١، كلام ١٣.

لا يخفى أن السجع في التثنية القافية في التثنية، وهو ثلاثة أقسام: المتوازن: ما
 تساوت فيه الكلمات في الوزن فقط. والمتوازي: ما اتحد آخر جملتين في الوزن، والحرف،
 والزوي، وهو الحرف الآخر الأصلي من الكلمة: كقوله عليه السلام: «وأكله لا كل،
 وفريسة لصائل».

والمطرف: ما اتحد آخر الحرف الأصلي من آخر كلمة الجملتين فقط، المعبر عنه بـ
 (الزوي)، دون الوزن والحرف، كالماء، والسماء، وعقولكم، وحلومكم؛ في الجملتين
 الأُوليين من كلام الإمام عليه السلام -فتفطن-.

(٢) مجمع البحرين: في (غرض).

(٣) مجمع الأمثال: ٤٩/١، حرف الهمزة.

٩٠- الغريب مَنْ لم يكن له حبيبٌ

في كلام له عليه السّلام:

«الغريب مَنْ لم يَكُنْ له حبيبٌ». (١)

قال ابن أبي الحديد: يريد بالحبيب ههنا: المحبُّ، لا المحبوب.

قال الشّاعر:

أسرة المرء والوداه وفيما بين جنبيهما الحياة تطيبُ
وإذا وليا عن المرء يوماً فهو في الناس أجنبيّ غريبُ (٢)

ويمثله من وجه المثل السائر: (إنّ الدليل الذي ليس له عضد). (٣)

أقول: قد يكون الحبيب بمعنى المحبوب؛ إذا كان الحبّ حبّاً
حقيقياً، متبادلاً بين الجانبين. والأصل في الحبّ حبّ الله عزّ وجلّ

(١) التّهج: ١١٣/١٦، الوصية: ٣١. البحار: ٢١٣/٧٧ - ٢٣٢.

(٢) شرح التّهج: ١١٨/١٦.

(٣) مجمع الأمثال: ٢١/١، حرف الهمزة.

لؤلؤه لما كان حبّ؛ والدليل عليه قوله تعالى:

يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ (١)

حيث قدّم حبّه تعالى على حبّهم في الذكر (٢) وفقاً لتقديم العلة على المعلول، وهو تعالى على الإطلاق محبوب محبّ. وكذا رسوله، وأهل بيته عليهم السّلام.

ومن هنا جاء في زيارة الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشّريف المبدوءة ب: «سلام على آل يس»، «وأنّ محمّداً عبده ورسوله، لا حبيب إلّا هو وأهله» (٣) بعد حبّ الله عزّ وجلّ.

فالمؤمن وإن كان بحسب بعض الأحاديث غريباً، ليس بغريب؛ لأنّ الله ورسوله والأئمة الهادين أحبّاءه، وكذا بالقياس إلى مؤمن مثله والكافر غريب، وإن كان له حبيب، أو المؤمن الكائن في دار الشّرك، أو غيره، كما يشهد لذلك ما عن الصادق عليه السّلام، قال: «يقول أحدكم: إني غريب، إنّما الغريب الذي يكون في دار الشّرك». (٤) ومنه الحديث الثّبويّ: «الإسلام بدأغريباً، وسيعود كما بدأ، وطوبى للغرباء». (٥)

(١) المائدة: ٥٤.

(٢) وإن كان واو العطف لا يدلّ إلّا على الجمع فتاً، ولكن فيه إشعار عرفي بالترتيب.

(٣) مفاتيح الجنان: ٥٢٤.

(٤) الوسائل: ٧٦/١١.

(٥) الإكمال: ٦٤.

والوجه فيه أنّ الغربة والأنس أمران إضافيتان، فالغربة في شيء بالقياس إلى شخص، أنس بالقياس إلى آخر، أوحالة بالإضافة إلى حالة ثانية، وهكذا، ولا بد من لحاظ الواجد لمن يأنس به والفاقد له.

وأما كلام الإمام عليه السلام، فربما يُزعم أنه يريد معنى متعارفاً هو أضييق دائرة من المعنى المتقدم الذكر، إلا أنه زعم لا دليل عليه بعد إطلاق الكلام الشامل للمعنى الأوسع، فاختر ما تحب.

حبيب الإنسان: الذي هو موضع سره الصادق في حبه، وألف خصلة أخرى تحقق أخوته وخلته؛ (إنّ الصديق من صدقك لا من صدقك)، (أخوك من صدقك التصيحة)، يعني: التصيحة في أمر الدين والدنيا. (١) (لا يكون الصديق صديقاً حتى يحفظ أخاه في ثلاث: في نكبته، وغيبته، ووفاته). (٢)

وصادقي: «إنّ الذين تراهم لك أصدقاء، إذا بلوهم وجدتهم على طبقات شتى: فمنهم كالأسد في عظم الأكل، وشدة الصولة، ومنهم كالذئب في المضرة، ومنهم كالكلب في البصبة، ومنهم كالثعلب في الروغان و السرقة؛ صوّرهم مختلفة، والحرفة واحدة. ما تصنع غداً إذا تركت فرداً وحيداً لا أهل لك ولا ولد، إلا الله رب العالمين؟!». «

وعن الصادق عليه السلام:

(١) مجمع الأمثال: ٢٣/١، حرف الهمزة.

(٢) السّيفينة: ٢٥/٢، في (صدق).

أخوك الذي لوجئت بالسيف عامداً
ولو جئته تدعوه للموت لم يكن
لتضربه لم يستغشك في الودّ
يردك إبقاءً عليك من الردّ
... (١)

(١) السفينة: ٢٦/٢، في (صدق).

حرف الفاء

٩١- فاز... بالسهم الأخبب

في خطبة له عليه السلام، أولها:
«أيها الناس المجتمعة أبدانهم، المختلفة أهواؤهم- إلى فقرة:- ومن فاز
بكم فقد فاز والله بالسهم الأخبب...» (١).

ونقلها الشيخ المجلسي مع تفاوت ألفاظ منها: «إِنَّ مَنْ فاز بكم فقد
فاز بالخيبة» (٢) والشيخ المحمودي في باب الخطب: «مَنْ فاز بكم فاز
بالسهم الأخبب» (٣).

وهو من الأمثال السائرة، ذكره الميداني، قال: (مَنْ فاز بفلان فقد
فاز بالسهم الأخبب). وفي كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي
الله عنه -عليه السلام- أنه قال: «مَنْ فاز بكم فقد فاز بالسهم
الأخبب»، يضرب في خيبة الرجل في مطلوبه. (٤)

(١) التهج: ١١١/٢، ط: ٢٩.

(٢) البحار: ٣٤٠/٧٧.

(٣) نهج السعادة: ٤٧٠/٢ و ٥٤٢ و ٥٧٠.

(٤) مجمع الأمثال: ٣٠٨/٢، حرف الميم.

والزَّمْشَرِيُّ قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فِي بَعْضٍ مِنْ
اسْتَبْطَاطٍ مِنْ أَصْحَابِهِ! . يُضْرَبُ فِي ذَمِّ الرَّجُلِ التَّكْدُ. (١)
التَّكْدُ بِكَسْرِ التَّوْنِ: قَلِيلُ الْخَيْرِ الْعَسِيرِ، وَجَمْعُهُ أَنْكَادُ.

وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: فِي حَدِيثِ عَلِيٍّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : «مَنْ فَازَ بِكُمْ فَقَدْ
فَازَ بِالْقِدْحِ الْأَخِيْبِ»: أَيِ بِالسَّهْمِ الْخَائِبِ الَّذِي لَا نَصِيْبَ لَهُ مِنْ قِدْحِ
الْمَيْسِرِ، وَهِيَ ثَلَاثَةٌ: الْمَنْيْحُ، وَالسَّفِيْحُ، وَالوَعْدُ. وَالْخَيْبَةُ: الْحَرْمَانُ
وَالْخُسْرَانُ، وَقَدْ خَابَ يَخِيْبُ وَيَخُوْبُ. (٢)

وَقَالَ: السَّهْمُ فِي الْأَصْلِ وَاحِدُ السَّهَامِ الَّتِي يُضْرَبُ بِهَا فِي الْمَيْسِرِ،
وَهِيَ الْقِدْحُ، ثُمَّ سُمِّيَ بِهِ مَا يَفُوزُ بِهِ الْفَالِجُ سَهْمَهُ، ثُمَّ كَثُرَتْ حَتَّى سُمِّيَ
كُلُّ نَصِيْبٍ سَهْمًا. وَيَجْمَعُ السَّهْمُ عَلَى أَسْهَمٍ وَسَهَامٍ وَسُهْمَانٍ. (٣) وَمِنْهُ
قَوْلُهُ تَعَالَى: «فَسَاهِمٌ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِيْنَ». (٤)

قَالَ الْبَاقِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَمَّا رَكِبَ -: أَيِ يُونُسَ - مَعَ الْقَوْمِ،
فَوَقَفَتِ السَّفِينَةُ فِي اللَّجَّةِ، وَاسْتَهَمُوا، فَوَقَعَ السَّهْمُ عَلَى يُونُسَ ثَلَاثَ
مَرَّاتٍ، فَضَيَّ يُونُسَ إِلَى صَدْرِ السَّفِينَةِ، فَإِذَا الْحَوْتُ فَاتِحٌ فَاهُ، فَرَمَى
بِنَفْسِهِ». (٥)

(١) المُسْتَقْصَى: ٣٥٨/٢.

(٢) التَّهْيَاةُ: ٩٠/٢، فِي (خَيْبِ).

(٣) التَّهْيَاةُ: ٤٢٩/٢، فِي (سَهْمِ).

(٤) الصَّاقَاتُ: ١٤١.

(٥) تَفْسِيرُ الصَّافِي: ٤٣٣/٢.

سمّيت القرعة بالمساهمة لكتابة الاسم على السهم. ومنه الصادقي: «إنّ الله عزّ وجلّ وضع الإيمان على سبعة أسهم: على البرّ، والصدق، واليقين، والرّضا، والوفاء، والعلم، والحلم؛ ثمّ قسّم ذلك بين الناس. فن جعل فيه هذه السبعة الأسهم فهو كامل محتمل؛ وقسّم لبعض السهم، ولبعض السهمين، ولبعض الثلاثة، حتّى انتهوا إلى السبعة، ثمّ قال: لا تحملوا على صاحب السهم سهمين، ولا على صاحب السهمين ثلاثة، فتبضوهم...» (١).

وليس أمير المؤمنين عليه السلام لأول مرّة يشكو من أصحابه المتمردين، لقد جاء في كلماته: «إن كانت الرعايا قبلي لتشكو حيف رُعَاتها، فإنني اليوم لأشكو حيف رعيتي، كأنني المَقُود وهم القادة، أو المَوْزُوع وهم الوَزعة» (٢).

«قاتلكم الله، لقد ملأتم قلبي قيحاً، وشحنتم صدري غيظاً، وجرعتموني نغب التّهمام أنفاساً، وأفسدتم عليّ رأيي بالعصيان والخذلان» (٣).

النُّغْبُ جمع نَغْبَةٍ: وهي الجرعة. والتّهمام بفتح التاء: الهمّ (٤): أي في كلّ نَفْسٍ أْتَجَرَعُ الهمّ منكم. ساعد الله قلبك يا أمير المؤمنين!. ومنها قوله عليه السلام: «اللّهمّ إنّي قد مللتهم وملوني، وسئمتهم

(١) أصول الكافي: ٤٢/٢.

(٢) التّهج: ١٩/١٤٥، الحكمة: ٢٦٧.

(٣) التّهج: ٧٥/٢، الخطبة: ٢٧.

(٤) شرح التّهج: ٨٠/٢.

وسئموني، فأبدلني بهم خيراً منهم، وأبدلهم بي شراً مني! اللهم مث
قلوبهم، كما يماث الملح في الماء، أما والله لوددت أن لي بكم ألف فارس
من بني فراس بن غنم:
هنالك لودعوت أتاك منهم فواس مثل أرمية الحميم

ثم نزل عليه السلام من المنبر». (١).
وما أقل أهل الوفاء من أصحابه، يشار بهم بالبنان، كعمّار بن
ياسر، والأشتر، وذي الشهادتين؛ وأضرابهم.

٩٢- فاعل الخير خير منه، وفاعل الشر شر منه

من الكلمات المعدودة من الأمثال، قوله عليه السلام:
«فاعل الخير خير منه، وفاعل الشر شر منه». (٢)

ويماثل المثل الذي ضربه عليه السلام، أو هو هو بتغيير ما، ما ذكره
الميداني: (إنّ خيراً من الخير فاعله، وإنّ شراً من الشر فاعله). وقال:
هذا المثل لأخٍ للتعمان بن المنذر، يقال له: علقمة، قاله لعمر بن هند في

(١) التهج: ٣٣٢/١، ط: ٢٥.

(٢) التهج: ١٤٩/١٨، ح: ٣٢.

مواعظ كثيرة، كذا ذكره أبو عبيد في كتابه. (١)

و للشارح شرح و بيان قال: قد نظمت أنا هذا اللفظ والمعنى، فقلت
في جملة أبيات لي:

خير البضائع للإنسان مكرمة تَنمي وتزكو إذا بارت بضائعه
فالخير خيرٌ وخير منه فاعله والشَّرُّ شرٌّ وشرُّ منه صانعه

فإن قلت: كيف يكون فاعل الخير خيراً من الخير، وفاعل الشرّ شرّاً
من الشرّ، مع أنّ فاعل الخير إنّما كان ممدوحاً لأجل الخير، وفاعل الشرّ
إنّما كان مذموماً لأجل الشرّ، فإذا كان الخير والشرّهما سببا المدح
والذمّ، وهما الأصل في ذلك، فكيف يكون فاعلهما خيراً وشرّاً منهما؟
قلت: لأنّ الخير والشرّ ليسا عبارة عن ذات حيّة قادرة، وإنّما هما
فعلان، أو فعل وعدم فعل، أو عدمان، فلو قطع النظر عن الذات الحيّة
القادرة التي يصدران عنها لما انتفع أحد بهما، ولا استضرّ، فالتفجع والضرّ
إنّما حصلا من الحيّ الموصوف بهما لا منها على انفرادهما، فلذلك كان
فاعل الخير خيراً من الخير، وفاعل الشرّ شرّاً من الشرّ. (٢)

ويؤيده من بعض الوجوه أنّ العلم إنّما يقوم بأهله، وكذا الجهل لا
يكون إلاّ بالجاهل، فالعلم والجهل بما هما لا وجود لهما، وهكذا الصدق

(١) مجمع الأمثال: ٥٨/١، حرف الهمزة.

(٢) شرح التهج: ١٨/١٤٩.

والكذب. وقد جاء: «أحسن من الصدق قائله، وخير من الخير فاعله». (١) وهل الخير قبل الشر كما في الخبر؟ (٢) وفيها بحث لا تسع المقام.

٩٣- الفضل للبادي

قال عليه السلام:

«إذا حييت بتحية فحيي بأحسن منها، وإذا أسديت إليك يد فكافئها بما يُرَبِّي عليها، والفضل مع ذلك للبادي». (٣)

دلّ على ردّ التّحية بالأحسن قوله تعالى: «وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردّوها». (٤)

ولعلّ السّرْفِيه هو مكافأة البادي الذي له الفضل بابتدائه بالتّحية، ومن أجله قدّم الردّ بالأحسن على ردّها بالمثل في الآية الكريمة؛ لأنّ الردّ بالمثل إنّما هو جزاء أصل التّحية دون الفضل المسبّب عن ابتدائها. والتّحية تعمّ التّحية القولية وغيرها، ومنه إسداء اليد ومكافأتها المذكور في كلام الإمام عليه السلام في الفقرة الثانية.

وفي أحاديث أهل البيت عليهم السلام دلالة على هذا التعميم:

(١) السفينة: ٤٣٣/١، في (خير).

(٣) التهجد: ٢٠١/١٨، الحكمة: ٦.

(٢) مصابيح الأنوار: ١١١/١. فيه إشارة إليه. (٤) النساء: ٨٦.

«جاءت جارية للحسن عليه السلام بطاق ربحان فقال لها: أنت حرة لوجه الله، فقيل له في ذلك، فقال عليه السلام: أدبنا الله تعالى، فقال: «وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها»، وكان أحسن منها إعتاقها». (١)

كما وإن من تمام التحية المصافحة والمعانقة، عن الصادق عليه السلام: «إن من تمام التحية للمقيم المصافحة، وتمام التسليم للمسافر المعانقة». (٢)

والتحية القولية: هي السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، على اختلاف الصيغ التي يقتضها المقام.

جاء القرآن الكريم بسلام من الله تعالى ورسله وملائكته: «ينوح اهبط بسلام منا وبركتك عليك». (٣) «فقل سلم عليكم». (٤) «الذين تتوفهم الملائكة طيبين يقولون سلم عليكم». (٥) «تحيتهم فيها سلم». (٦) وهو تحية الإسلام، وإن كان لكل ملة تحية تخصهم هي دونها، لدلالة السلام على سلامة نفس المسلم مع أخيه المسلم وعدم حربه، وهو اسم من أسماء الله الحسنى: «هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس

(١) تفسير الميزان: ٣٥/٥، النساء: ٨٦.

(٢) تفسير الميزان: ٣٥/٥.

(٣) هود: ٤٨.

(٤) الأنعام: ٥٤.

(٥) التحل: ٣٢.

(٦) إبراهيم: ٢٣.

السلم». (١) «اللهم أنت السلام، ومنك السلام، وإليك يعود السلام،
 ودارك دارالسلام، حيناً ربنا منك بالسلام». (٢)
 ثم البادي بالتحية الذي له الفضل لا يخصها فحسب، بل له ذلك
 إطلاقاً في كل خير، ومن هنا امتدح السابقون إلى الخيرات، المسارعون
 إلى المغفرة في آية الاستباق والمسارة، (٣) وأنهم المقربون في آية:
 «والسابقون السبقون أولئك المقربون». (٤)
 ومن قياس الصّد يعلم حال البادي بالشرّ والظلم، وأنّ له زيادة
 العذاب. قال عليه السلام: «للظالم البادي غداً بكفه عضة». (٥) «لا
 تدعونني إلى مبارزة، وإن دعيت إليها فأجب، فإنّ الداعي باغٍ، والباغي
 مصروع». (٦) فالبادي بالحرب التي هي من أجلّ مظاهر الشرور باغٍ
 هالك، جنباً بذلك لأدنى صلة تمسّ الموضوع.
 ثم المثل الجاري يماثله ما عن المولدين: (الفضل للمبتدي، وإن
 أحسن المقتدي). (٧) فيكون مَثَلنا من الأمثال السائرة بالذات، يقال
 للحدث على فعل الخير المقدم عليه قبل كل أحد.

(١) الحشر: ٢٣.

(٢) مفاتيح الجنان: ٣٩٠، دعاء وسط مسجد الكوفة.

(٣) البقرة: ١٤٨.

(٤) الواقعة: ١٠ - ١١.

(٥) التّهج: ٣٦٩/١٨، الحكمة: ١٥٣.

(٦) التّهج: ٦٠/١٩، الحكمة: ٢٣٠.

(٧) مجمع الأمثال: ٩١/٢، حرف الفاء.

٩٤- فَعَلَ فِعْلَ السَّادَةِ، وَفَرَّارَ الْعَبِيدِ

من كلام له عليه السلام لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني إلى معاوية، وكان قد ابتاع سبئي ناجية من عامل أمير المؤمنين عليه السلام وأعتقه، فلما طالبه بالمال خاس به، وهرب إلى الشام، فقال عليه السلام:

«قَبَّحَ اللَّهُ مِصْقَلَةَ، فَعَلَ فِعْلَ السَّادَةِ، وَفَرَّارَ الْعَبِيدِ فَمَا أَنْطَقَ مَادِحَهُ حَتَّى أَسْكَنَهُ، وَلَا صَدَقَ وَاصِفَهُ حَتَّى بَكَتَهُ، وَلَوْ أَقَامَ لِأَخْذِنَا مِيسُورَهُ، وَانْتَظَرْنَا بِمَالِهِ وَفُورَهُ». (١)

قال المعتزلي: خاس به يخيس ويخوس: أي غدر به، خاس فلانٌ بالعهد: أي نكث. وقبح الله فلاناً: أي نحاه عن الخير، فهو مقبوح. والتبكيكيت: كالتقريع والتعنيف. والوفور مصدر وفر المال: أي تم. (٢)
من هو مصقلة؟ وكيف كان ابتياع سبئي ناجية من عامل الإمام عليه السلام؟ ومن بنو ناجية؟ وناجية نفسها؟

(١) التهجد: ١١٩/٣، كلام: ٤٤.

(٢) شرح التهجد: ١١٩/٣.

فهنا أمور أربعة:

الأول، قال السيد الخوئي: عدّه الشيخ في رجاله من أصحاب عليّ عليه السلام. (١) ومثله الأردبيليّ. (٢)
وكلّ مَنْ ترجمه عرفه بهربه من عليّ عليه السلام إلى معاوية (٣)، وهو عامله عليه السلام على (أرد شير خُرة)، كورة من بلاد فارس. (٤) مكّتي بأبي الفضل.
الأمر الثاني، لا بدّ أولاً من بيان جهة سبّي بني ناجية، ثمّ كيفية ابتياعهم:

لَمَّا بايع أهل البصرة عليّاً عليه السلام بعد الهزيمة، دخلوا في الطاعة غير بني ناجية، فإنّهم عسكروا، فبعث عليّ عليه السلام رجلاً من أصحابه (٥) في خيل ليقاتلهم، فأتاهم، فقال: ما بالكم عسكرتم، وقد دخل الناس في الطاعة غيركم؟ فافترقوا ثلاث فرق: فرقة قالوا: كُنّا نصارى، فأسلمنا، ودخلنا فيما دخل فيه الناس من الفتنة، ونحن نبايع كما بايع الناس، فأمرهم، فاعتزلوا. وفرقة قالوا: كُنّا نصارى، ولم نسلم، فخرجنا مع القوم الذين كانوا

(١) معجم الرجال: ١٨/١٧٥.

(٢) جامع الزوارة: ٢/٢٣٣.

(٣) مجمع الرجال: ٦/٩٤.

(٤) نهج السعادة: باب الكتب: ١٨٨/٢، مصادر التهيج: ٣/٣٤٧.

(٥) يقال له: زياد بن حفصة، وأتبعه معقل بن قيس.

خرجوا، قهرونا، فأخرجونا كرهاً، فخرجنا معهم، فهزموا فنحن ندخل فيما دخل فيه الناس، ونعطيكم الجزية، كما أعطيناهم. فقال لهم: اعتزلوا.

وفرقة قالوا: إنا نصارى، فأسلمنا، فلم يعجبنا الإسلام، فرجعنا. فنعطيكم الجزية كالتصاري، فقال لهم: توبوا وارجعوا إلى الإسلام، فأبوا. فقاتل مقاتلتهم، وسبى ذرارهم، فقدم بهم على أمير المؤمنين عليه السلام.

وقيل: إنَّ الأمير من قبل عليّ عليه السلام كان معقل بن قيس، ولما انقضى أمر الحرب لم يقتل من المرتدين من بني ناجيه إلا رجلاً واحداً، ورجع الباقون إلى الإسلام، واسترقّ من التصاري منهم الذين ساعدوا في الحرب، وشهروا السيف على جيش الإمام عليه السلام.

ثمّ أقبل بالأسارى حتّى مرّ على مصقلة بن هبيرة الشيبانيّ، وهو عامل عليّ عليه السلام على أردشير خرة وهم خمسمائة إنسان، فبكت إليه النساء والصبيان، وتصايح الرجال، وسألوه أن يشتريهم ويعتقهم، فابتاعهم بخمسمائة ألف درهم، فأرسل إليه أمير المؤمنين أباحرة الحنفيّ، ليأخذ منه المال، فأدى إليه مائتي ألف درهم، وعجز عن الباقي، فهرب إلى معاوية. (١)

قال السيّد الأستاذ الخوئي: وروى الشيخ بإسناده عن الحسين بن

(١) الغارات: ٧٧٠/٢ - ٧٧١. لعلّ الصحيح: (فقاتل مقاتليهم). على ما ذكره الشيخ

الطوسي، كما في معجم رجال الحديث: ١٧٥/١٨، من ترجمة مصقلة بن هبيرة.

سعيد عن حمّاد وصفوان عن معاوية بن عمّار عن أبيه عن أبي الطفيل:
 أنّ بني ناجية قوم كانوا يسكنون الأسياف، وكانوا قوماً يدعون في
 قريش نسباً، وكانوا نصارى، فأسلموا، ثمّ رجعوا عن الإسلام، فبعث
 أمير المؤمنين عليه السلام معقل بن قيس التميمي، فخرجنا معه (...).
 فدعاهم إلى الإسلام ثلاث مرّات، فأبوا. فوضع يده على رأسه.
 قال: فقتل مقاتليهم، وسبي ذراريهم. قال: فأتي بهم عليّاً عليه السلام،
 فاشتراهم مصقلة بن هبيرة بمائة ألف درهم، فأعتقهم، وحمل إلى
 أمير المؤمنين خمسين ألفاً، فأبى أن يقبلها. قال: فخرج بها فدفنها في داره،
 وأجاز عتقهم. (١)

ونقلها العسكري في جمهرة الأمثال تحت عنوان: (وأهل الكوفة
 يقولون: حتّى يرجع مصقلة من طبرستان). وهو نقل يخالف الرواية
 الأولى. قال: وهو مصقلة بن هبيرة، وكان سبب هربه من الكوفة أنّه
 كان على أرد شير خرة من قبل عليّ عليه السلام، فجاء معقل بن قيس
 بسبي بني ناجية، وكانوا قد ارتدوا عن الإسلام، فصاحوا إلى مصقلة يا
 أبا الفضل! امن علينا، فاشتراهم بثلاثمائة ألف درهم، فأعتقهم،
 وخرج إلى عليّ عليه السلام، فدفعت إليه مائة درهم، وهرب إلى معاوية.
 فقال عليّ عليه السلام: «قبح الله مصقلة، فعَلَّ فعَلَّ السّيد، وفرّ
 فرار العبد، ولو أقام ورأيناه قد عجز لم نأخذه بشيء». وأجاز عتق من
 أعتق ففتش عليّ - عليه السلام - دار مصقلة، فوجد فيها سلاحاً، فقال:

(١) معجم رجال الحديث: ١٧٥/١٨.

أرى حرباً مفرقة وسلاماً وعهداً ليس بالعهد الوثيق

ثمّ هدمها، فقال يحيى بن منصور:

قضى وطراً منها عليّ فأصبحت إمارته فيها أحاديث كاذب

فبناها له معاوية بعد. وقال مصقلة حين لحق بمعاوية:

تركت نساء الحيّ بكر بن وائل وأعتقت سبياً من لؤيّ بن غالب
وفارقت خير الناس بعد محمّدٍ لمالٍ قليلٍ لامحالة ذاهب (١)

الأمر الثالث والرابع من بنوناجية، وناجية نفسها؟

قال الشارح المعتزليّ: فأما القول في نسب بني ناجية، فإنهم ينسبون

أنفسهم إلى سامة بن لؤيّ بن غالب بن فهر بن مالك بن التضر بن
كنانة بن خزيمه بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

وقريش تدفعهم عن هذا التسب، ويسمّونهم بني ناجية - وهي

أثمهم - وهي امرأة سامة بن لؤيّ بن غالب. ويقولون: إنّ سامة خرج إلى

ناحية البحرين مغاضباً لأخيه كعب بن لؤيّ بن غالب في مماظة (٢)

كانت بينهما، فطأطأت ناقته رأسها لتأخذ العشب، فعلق بمشفرها

(١) الجمهرة على هامش مجمع الأمثال: ٢٤٢/١.

(٢) المماظة: المحاصمة والمنازعة.

أفعى، عطفت على قَتَبِها، فحكته به، فدب الأفعى على القَتَبِ حتى
نهش ساق سامة فقتله ، فقال أخوه كعب بن لؤي يرثيه:

عين جودي لسامة بن لؤي علققت ساق سامة العلاقة
رُبَّ كأسٍ هَرَقَتْها ابن لؤي حذرالموت لم تكن مهراقة
قالوا: وكانت معه امرأته ناجية، فلمآمات، تزوجت رجلاً في
البحرين، فولدت منه الحارث، ومات أبوه وهو صغير، فلماً ترعرع
طمعت أمه أن تلحقه بقريش، فأخبرته أنه ابن سامة بن لؤي بن غالب،
فرحل من البحرين إلى مكة، ومعه أمه.

فأخبر كعب بن لؤي أنه ابن أخيه سامة، فعرف كعب أمه ناجية،
فظنَّ أنه صادق في دعواه، فقبله، ومكث عنده مدة حتى قدم مكة ركباً
من البحرين، فأروا الحارث، فسلموا عليه، وحادثوه، فسألهم كعب بن
لؤي: من أين يعرفونه؟

فقالوا: هذا ابن رجل من بلدنا، يعرف بفلان، وشرحوا له خبره،
فنفاه كعب عن مكة، ونفى أمه، فرجعا إلى البحرين، فكانا هناك،
وتزوج الحارث، فأعقب هذا العقب. (١)

قوله عليه السلام: «فَعَلَّ فَعَلَ السَّادَةَ، وَقَرَّ فِرَارَ الْعَبِيدِ»، يقال لمن
له حالة حسنة، وأخرى سيئة، فهو مثلاً بالصميم، وإن لم يرسله
عليه السلام مثلاً، على أنه (حتى يرجع مصقلة من طبرستان) مثلاً سائر.

(١) شرح التهج: ١٢٠/٣.

٩٥- فقد الأحبّة غربة

قال عليه السلام:

«فقد الأحبّة غربة». (١)

هذا من المثل السائر ذكره أرباب كتب الأمثال، منها المستقصى، وفيه: فقد الأحبّة غربة. (٢) ومجمع الأمثال بلفظ: فقد الإخوان غربة. (قال مؤلفه): قريب من هذا قول الشيخ أبي سليمان:

وإنّي غريب بين بُست وأهلها
وما غربة الإنسان في غربة التوى
وإن كان فيها أسرتي وبها أهلي
ولكنّها واللّه في عدم الشّكل (٣)

وقال زيادة بن زيد:

-
- (١) التهج: ٢١٠/١٨، الحكمة: ٦٣.
(٢) ١٨١/٢، حرف الفاء مع القاف.
(٣) ٨٣/٢، حرف الفاء.

هل الدهر والأيام إلا كما ترى رزية مالي أوفراق حبيب (١)

وقال الشارح المعتزلي: ومثله قوله عليه السلام: «الغريب من لم يكن له حبيب»
وقال الشاعر:

أسرة المرء والداه وفيما بين حِصْنَيْهَا الحياة تطيبُ
وإذا وَلَّيَا عن المرء يوماً فهو في النَّاسِ أَجْنَبِيَّ غَرِيبُ

وقال آخر:

إذا ماضى القرن الذي كنت فيهم وَخُلِقْتُ في قرنٍ فأنت غريبُ (٢)

الأحبة والأحباء جمع الحبيب، مصدرها المحبة: وهي المودة. و«المودة قرابة مستفادة». (٣)

وعند فقد الأحبة يحس الإنسان بالاعتراب، حتى يرى الراحة في الموت، ويتمناه من هنا تجد الإمام عليه السلام عند فقد عمّار بن ياسر حبيبه تمناه قائلاً:

ألا أيها الموت الذي ليس تاركي أرحني فقد أفنيت كل خليل

(١) التمثيل والمحاضرة: ص: ٦٦.

(٢) شرح التهج: ٢١٠/١٨، في شرح المثل: «الغريب من لم يكن له حبيب» بدل (حِصْنَيْهَا): (جَبْنَيْهَا)، فراجع المصدرين تجد لفظ الحِصْن، في شرح التهج: ٢١٠/١٨، والجَبْن، في شرح التهج: ١١٨/١٦.

(٣) التهج: ٣١/١٩، الحكمة ٢٠٧، وحرف الميم مع الواو.

أراك بصيراً بالذين أحبّهم كأنك تسعى نحوهم بدليل (١)

والفرقة بين الخليلين كغيرهما بالهجران أو الموت ، لا بدّ ولا مناص عنها، حتّى الأنبياء والأئمّة الهداة عليهم السّلام الذين هم من أصدق الأحبّة وأعزّهم لا بدّ من فقدهم بالموت، كما قال تعالى لأشرف خلقه محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم: «إنك ميت وإنهم ميتون». (٢)

والإمام عليه السّلام عند موت سيّدة نساء العالمين فاطمة عليها السّلام يتمثّل بأبيات تدلّ على فرقة الموت والغربة:

لكلّ اجتماع من خليلين فرقةٌ وكلّ الذي دون الوفاة قليل
وإنّ افتقادي واحداً بعد واحدٍ دليل على أن لا يدوم خليل (٣)

وفي بعض النسخ:

* وإنّ افتقادي فاطماً بعد أحمد *

على ما ببالي. وإنّ الإنسان كثير بحبيبه، يسكن إليه، ويرفع وحدته،
لاسيما إذا كان الحبّ في الله.

(١) البحار: ٧٨/٨٨.

(٢) الزمّر: ٣٠.

(٣) البحار: ٧٨/٨٥.

عن السَّجَادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِذَا جَمَعَ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، قَامَ مَنَادٌ فَنَادَى يَسْمَعُ النَّاسَ، فَيَقُولُ: أَيْنَ الْمُتَحَابِّينَ فِي اللَّهِ؟ قَالَ: فَيَقُومُ عُنُقٌ مِّنَ النَّاسِ، فَيَقَالُ: اذْهَبُوا إِلَى الْجَنَّةِ بِغَيْرِ حِسَابٍ». (١)

وباقري: «وَالْمُؤْمِنِينَ فِي اللَّهِ مِنْ أَعْظَمِ شُعْبِ الْإِيمَانِ». (٢) ونبوي: «يَا عَلِيُّ مِنْ أَوْثَقِ عَرَى الْإِيمَانِ الْحَبِّ فِي اللَّهِ، وَالْبَغْضِ فِي اللَّهِ». (٣)

وصادقي: «طَوْبَى لِلْمُتَحَابِّينَ فِي اللَّهِ» (٤).

٩٦- فَلَقَ لَكُمْ الْأَمْرَ فَلَقَ الْخَزْرَةَ

كلمة تمثيلية من خطبة له عليه السلام، منها:
 «... فَاسْتَمَعُوا مِنْ رَبَّانِيكُمْ، وَأَحْضِرُوا قُلُوبَكُمْ، وَاسْتَيْقِظُوا إِنْ هَتَفَ بِكُمْ، وَلِيَصْذُقَ رَائِدَ أَهْلِهِ، وَلِيَجْمَعَ شَمْلَهُ، وَلِيَحْضُرَ ذَهْنَهُ، فَلَقَدْ فَلَقَ لَكُمْ الْأَمْرَ فَلَقَ الْخَزْرَةَ، وَقَرَفَهُ قَرْفَ الصَّمْغَةِ...». (٥)

(١) الوسائل: ٤٣٢/١١.

(٢) الوسائل: ٤٣١/١١.

(٣) الوسائل: ٤٣٣/١١.

(٤) الوسائل: ٤٣٥/١١.

(٥) التَّهَجُّجُ: ١٩٠/٧ - ١٩١، الخطبة: ١٠٧.

قوله عليه السّلام: «ليصدق رائدٌ أهله» من أمثال سائرة أثبتناه. (١)
 و(الفلق) بالتحريك: الصّبح وضوؤه، ومنه: «كان صلى الله عليه
 وآله -وسلم- يرى الرّؤيا، فتأتي مثل فلق الصّبح». وبالسكون: الشّق
 ومنه: «يا فالق الحبّ والتوى»، وحديثه عليه السّلام: «والذي فلقَ
 الحبة، وبرأ التّسمة»، وكثيراً ما كان يقسم بها. (٢)
 الخرزة: أصلها الخاء والرّاء والزّاي، يدلّ على جمع الشّيء إلى
 الشّيء وضمّه إليه، فنه خرزُ الخلد، ومنه الخرزُ، وهو معروف؛ لأنّه
 ينظم، وينضد بعضه إلى بعض، وفقار الظّهر خرزٌ لانتظامه، وخرزات
 الملك، كان الملك منهم كلّها ملكاً عاماً زيدت في تاجه خرزة؛ ليعلم
 بذلك عدد سنيّ ملكه، قال:

رعى خرزات المُلِكِ عشرين حِجَّةً وعشرين حتّى فادّ والشّيبُ شاملٌ (٣)

ولنعد إلى كلام الإمام عليه السّلام، قال شارحه: الرّبّانيّ الذي
 أمرهم الاستماع منه، إنّما يعني به نفسه عليه السّلام. ويقال: رجل
 ربّانيّ: أي متألّه عارفٌ بالرّبّ سبحانه، وفي وصف الحسن
 لأميرالمؤمنين عليه السّلام: «كان واللّه ربّانيّ هذه الأمتة، وذا فضلها،

(١) في حرف الّلام مع الياء.

(٢) التّهاية: في (فلق).

(٣) معجم مقاييس اللّغة: في (خرز).

وذا قرابتها، وذا سابقتها».

ثم قال: «وأحضروه قلوبكم»: أي اجعلوا قلوبكم حاضرة عنده: أي لا تقنعوا لأنفسكم بحضور الأجساد وغيبة القلوب؛ فإنكم لا تنتفعون بذلك.

والرائد: الذي يتقدم المنتجعين، لينظر لهم الماء والكلاء، وفي المثل «الرائد لا يكذب أهله». (١)

«وليجمع شمله»: أي وليجمع عزائمه وأفكاره لينظر. فقد فلق هذا الرباني لكم الأمر: أي شق ما كان مبهماً، وفتح ما كان مغلقاً، كما تفلق الخرزة، فيعرف باطنها، وكما تقشر الصمغة عن عود الشجرة وتقلع؛ (٢) لأن قوله عليه السلام: «قرفه قرف الصمغة» من القرف بمعنى القشر. والكلمة تصلح مثلاً لوضوح الشيء وظهوره. وكلمته هذه متجهة كبقية كلماته عليه السلام إلى كل من بلغته، سواء في ذلك من حضر عند إلقائها، أو لم يحضر، وإلى شيعته خاصة إلى يوم القيامة.

(١) هو المثل السائر في جمهرة الأمثال على هامش مجمع الأمثال: ٣٠٨/١. والأمثال التبووية: ٤٣٣/١، حرف الراء مع الألف، رقم المثل: ٢٧٦.
(٢) شرح التهج: ١٩٠/٧ - ١٩١.

٩٧ - فوت الحاجة أهون من طلبها إلى غير أهلها

قال عليه السلام:

«فوت الحاجة أهون من طلبها إلى غير أهلها». (١).

هذا من أمثال المولدين، أثبتته الميدانيّ. (٢) وفي كتاب التمثيل والمحاضرة بلفظ: «أشد من فوت الحاجة طلبها من غير أهلها». (٣)
يقال: لا تطلبوا الحوائج إلى ثلاثة: إلى عبد يقول: الأمر إلى غيري، وإلى رجل حديث الغنى، وإلى تاجر همته أن يستريح في كلّ عشرين ديناراً حبة واحدة، (٤)

ففي نبويّ: «يا عليّ! لأن أدخل يدي في فم التّين إلى المرفق أحب إليّ من أن أسأل من لم يكن ثمّ كان». (٥) وبقريّ: «مَثَلُ الْحَاجَةِ إِلَى

(١) التهج: ٢١١/١٨، الحكمة: ٦٤.

(٢) مجمع الأمثال: ٩٠/٢، حرف الفاء.

(٣) ص: ٤٦٦.

(٤) شرح التهج: ٢١١/١٨.

(٥) الوسائل: ٣٠٨/٦. الأمثال التبوّية: ٨٣/٢، حرف اللّام مع الهمزة، رقم المَثَل:

من أصاب ماله حديثاً كَمَثَلِ الدَّرْهِمِ فِي فَمِ الْأَفْعَى، أَنْتَ إِلَيْهِ مَحْجُوجٌ، وَأَنْتَ مِنْهَا عَلَى خَطَرٍ». (١) تَكَلَّمْنَا عَلَى الْحَدِيثَيْنِ فِي كِتَابِنَا (الْأَمْثَالُ التَّبْوِيَّةُ). (٢)

وعن إعلام الدين، عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنه قال لولده الحسن عليه السلام:

« يا بني! إذا نزل بك كَلْبُ الزَّمانِ، وَقَحَطَ الدَّهْرُ، فَعَلَيْكَ بِذَوِي الْأَصُولِ الثَّابِتَةِ، وَالْفُرُوعِ الثَّابِتَةِ، مِنْ أَهْلِ الرَّحْمَةِ وَالْإِيثارِ وَالشَّفَقَةِ؛ فَإِنَّهُمْ أَقْضَى لِلْحَاجَاتِ، وَأَمْضَى لِدَفْعِ الْمَلَمَاتِ، وَإِيَّاكَ وَطَلَبَ الْفَضْلِ، وَاكْتِسَابِ الطَّسَابِجِ وَالقَرَارِيطِ مِنْ ذَوِي الْأَكْفِ الْيَابِسَةِ، وَالوُجُوهِ الْعَابِسَةِ؛ فَإِنَّهُمْ إِنْ أَعْطَوْا مَتَوًّا، وَإِنْ مَنَعُوا كَدَوًّا، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ:

وَأَسْأَلُ الْعَرَفَ إِنْ سَأَلْتَ كَرِيماً لَمْ يَزَلْ يَعْرِفُ الْغَنَى وَالْيَسَارَا
فَسؤالُ الْكَرِيمِ يورثُ عِزًّا وَسؤالُ اللَّئِيمِ يورثُ عارَا
وَإِذَا لَمْ تَجِدْ مِنَ الذَّلِّ بُدْأً فَالِقُ بِالذَّلِّ إِنْ لَقِيتُ كَبارَا
لَيْسَ إِجْلَالُكَ الْكَبِيرِ بِعَارٍ إِنَّمَا الْعَارُ أَنْ تَجَلَ الصَّغَارَا
«...» (٣)

كلام أهل البيت عليهم السلام نور في درب الحياة المادية والروحية، ولربما يوجهون الخطاب إلى أنفسهم عليهم السلام، وإن لم يبتلوا به تعليماً

(١) تحف العقول: ٢٩٤.

(٢) ج: ٨٣/٢، حرف اللام مع الهمزة، كما تقدم.

(٣) السفينة: ٥٨٥/١، في (سأل).

لمن ابتلى، على حدّ قول القائل: (إِيَّاكَ أَعْنِي وَاسْمِعِي يَا جَارَةٌ!). (١) كما جاء ذلك في كثير من خطابات القرآن الكريم، على ما نصّ به الحديث الصادقيّ:

«نزل القرآن بإيّاك أعني واسمعي يا جارة!». (٢)

ثمّ السّؤال ذلك، لا يرضى الحرّ ذلك، خاصّة ممّن وصف بصفات دنيئة. في صادقّيّ:

«إنّما شيعتنا من لا يهرّ هريّر الكلب، ولا يطمع طمع الغراب، ولا يسأل التّاس بكفّه، وإن مات جوعاً، واتخذ الله عزّ وجلّ إبراهيم خليلاً؛ لأنّه لم يردّ أحداً، ولم يسأل أحداً غير الله عزّ وجلّ». (٣)

قال عليّ عليه السّلام: «المنيّة ولا الدّنيّة، والتقلّل ولا التوسّل». (٤) قال الشّاعر:

أقسم بالله لمصّ التوى	وشرب ماء القلّب المالحه
أحسن بالإنسان من ذلّه	ومن سؤال الأوجه الكالحه
واستغن بالله تكن ذاغنيّ	مغتبطاً بالصفقة الرابحه (٥)

ومن التّاس طوائف لا يسوغ عرض الحاجة عليهم، منهم المذكور في حديثنا الجاري، ومنهم من لا يخفون على العارف الحرّ اللّبيب.

(١) مجمع الأمثال: ٤٩/١، حرف الهمزة. (٤) حرف الميم مع التّون.
(٢) أصول الكافي: ٦٣١/٢. (٥) شرح التهج: ٣٦٢/١٩.
(٣) السّفينه: ٥٨٤/١، في (سأل).

حرف القاف

٩٨- قد أضاء الصبح لذي عينين

من كلماته عليه السلام الحكيمية قوله:
«قد أضاء الصبح لذي عينين». (١)

قال المعتزلي: هذا الكلام جارٍ مجرى المثل، ومثله:

* والشَّمس لا تخفى عن الأبصار *

ومثله:

* إنَّ الغزاة لا تخفى عن البصر *

وقال ابن هانئ يمدح المعتز:

فاستيقظوا من رقدة وتنبهوا ما بالصباح عن العيون خفاء
ليست سماء الله ما ترؤنُها لكن أرضاً تحتويه سماء (٢)

قال الميداني: (قد بيّن الصبح لذي عينين)، بيّن بمعنى: تبين،

(١) النهج: ٣٩٥/١٨، ح ١٧١.

(٢) شرح المصدر.

يضرب للأمر يظهر كلّ الظهور، (١) وذكره العسكري أيضاً، وقال:
يضرب مثلاً للأمر ينكشف ويظهر. (٢)
فالمثل الجاري الذي ضرب به الإمام عليه السلام متحد مع المثل
السائر مع تغيير ما في لفظه.

وهل المقصود من الانكشاف للجميع خلافته الكبرى المنصوص
عليها بنصّ الغدير؟ حيث جمع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الناس
عند الوصول إلى هذا المكان، وقد نزل عليه جبرائيل عليه السلام بقوله
تعالى: «يأتها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت
رسالته والله يعصمك من الناس». (٣) «وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم
ظلماً وعلوّاً». (٤)

وهكذا وُلّده الأحد عشر الأوصياء المعصومون، نصّت على وصايتهم
التصوص المعتبرة، كما ذكرها علماؤنا في مجامعهم، والجمهور: «أنّ
الأئمة من قريش يملكها اثنا عشر منهم». (٥)

وحديث الثقلين الدالّ على أنّ من لم يتمسك بالكتاب وعترته - أهل
بيته - ضالّ، والمتمسك غير ضالّ؛ ذلك بأنّ أهل البيت عليهم السلام
معهم الشرائع من الحلال والحرام، بل وجميع أحكام الإسلام، وبعد
ذلك على الأمة الرجوع إليهم، والأخذ عنهم عليهم السلام في كلّ شيء.

(١) مجمع الأمثال: ٩٩/٢، حرف القاف.

(٢) الجمهرة على هامش مجمع الأمثال: ١٢٥/٢، حرف القاف.

(٣) المائدة: ٦٧.

(٥) مسند أحمد: ٨٦/٥ - ٨٨.

(٤) التمل: ١٤.

٩٩- قَدَمٌ لِلوِثْبَةِ يَدًا، وَأَخْرَجَ لِلتَّكْوِصِ رِجْلًا

من كلام له عليه السّلام، كان يقوله لأصحابه في بعض أيّام صفّين: «... ..» وعليكم بهذا السّواد الأعظم، والرّواق المطّنب، فاضربوا ثبّجَه؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ كَامِنٌ فِي كِيسِرِهِ، وَقَدْ قَدَّمَ لِلوِثْبَةِ يَدًا، وَأَخْرَجَ لِلتَّكْوِصِ رِجْلًا». (١)

هذا بعض خطبته عليه السّلام في يوم صفّين، يخرّض جيوشه فيها على قتال أهل الشّام، جيش معاوية عموماً، ورأس الفتنة معاوية بالخصوص.

قال المعتزليّ: «الرّواق المطّنب»، يريد به: مضرب معاوية، ذا الأطناب، وكان معاوية في مضرب عليه قبة عالية، وحوله صناديد أهل الشّام. و(ثبّجَه): وسطه، وثبج الإنسان: ما بين كاهله إلى ظهره. و(الكيس): جانب الحباء.

وقوله -عليه السّلام-: «فإنّ الشّيطان كامنٌ في كيسره» يحتمل وجهين:

أحدهما: أن يعني به الشّيطان الحقيقيّ: وهو إبليس.

(١) التّهج: ١٦٨/٥، كلام ٦٥.

والثاني: أن يعني به: معاوية.

والثاني هو الأظهر؛ للقرينة التي تؤيده وهي قوله: «قَدَمَ للوثبة يداً، وأخَّرَ للتكوص رجلاً»: أي إن جبنتم وثب، وإن شجعتم نكص: أي تأخر.

ومَنْ حَمَلَهُ عَلَى الوجه الأول جعله من باب المجاز: أي أن إبليس كالإنسان الذي يعتوره دواعٍ مختلفة بحسب التجذبات، فإن أنتم صدقتم عدوكم القتال فرعنكم بفرار عدوكم، وإن تخاذلتم وتواكلتم طمع فيكم بطمعه، وأقدم عليكم بإقدامه. (١)

قال ابن الأثير: وفي حديث عليّ عليه السلام يوم صفين: «قَدَمَ للوثبة يداً، وأخَّرَ للتكوص رجلاً»: أي إن أصاب فرصة نهض إليها، وإلا رجع وترك. (٢)

ليس الكلام المذكور: أي

«قَدَمَ للوثبة يداً، وأخَّرَ للتكوص رجلاً»

مقصوراً على معاوية، بل هو مثلاً بالصميم، يقال على كلِّ من شاكله في الجبن. إن جاء الجِدَّ والإقبال على الدنيا ما وجد إليها سبيلاً، وهو من صفات الأنذال، يصفرون إذا خلا لهم الجوّ، ويفرون عند الهياج حرصاً على البقاء.

ومن أجله: أي الحرص على البقاء في الدنيا يثيرون الفتن،

(١) شرح التهج: ١٧٤/٥.

(٢) النهاية: في (وَتَبَّ).

ويحرضون الآخرين على القتال، حتى يستقر لهم الملك والسلطة، ولا
يرعون جانب الحق.

وذلك لم يخل منه كل إنسان على وجه البسيطة من معتركه الداخلي
بين العقل والشهوة ومشتبهاتهما، فهو دائماً بين الوثبة والتكوص، فإما
ينخرط في جيش علوي، أو ملحق بمعاوية.

١٠٠- قديري الحؤول القلب وجه الحيلة ودونها مانع

من خطبة له عليه السلام:

«إنّ الوفا توأم الصدق، ولا أعلم جنة أوقى منه، وما يغدر من علم
كيف المرجع. ولقد أصبحنا في زمان قد اتخذ أكثر أهله الغدر كيساً،
ونسبهم أهل الجهل فيه إلى حسن الحيلة. ما لهم؟! قاتلهم الله! قديري
الحؤول القلب وجه الحيلة ودونها مانع من أمر الله ونهيه، فيدعها رأي
العين بعد القدرة عليها، وينتهز فرصتها من لا حريجة له في الدين». (١)

علل توأمة الوفاء للصدق بأنّ الوفاء صدق في الحقيقة؛ ألا ترى أنّه قد
عاهد على أمر، وصدق فيه ولم يخلف؛ وكأنّهما أعم وأخص، وكلّ وفاء
صدق، وليس كلّ صدق وفاء. فإن امتنع من حيث الاصطلاح
تسمية الوفاء صدقاً، فلأمر آخر، وهو أنّ الوفاء قد يكون بالفعل دون

(١) التهج: ٣١٢/٢، الخطبة: ٤١.

القول، ولا يكون الصدق إلا في القول؛ (١) لأنه نوع من أنواع الخبر، والخبر قول. ثم قال - عليه السلام -: «ولا أعلم جنة»: أي درعاً. «أوق منه»: أي أشد وقايةً وحفظاً؛ لأنّ الوفيّ محفوظ من الله، مشكور بين الناس. ثم قال - عليه السلام -: «وما يغدر من علم كيف المرجع»: أي من علم الآخرة، وطوى عليها عقيدته، منعه ذلك أن يغدر؛ لأنّ الغدر يحبط الإيمان.

ثم ذكر - عليه السلام -: أنّ الناس في هذا الزمان ينسبون أصحاب الغدر إلى الكيس: وهو الفطنة والذكاء، فيقولون لمن يخدع ويغدر ولأرباب الجريرة والمكر: هؤلاء أذكياؤ أكياس، كما كانوا يقولون في عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة، وينسبون أرباب ذلك إلى حسن الحيلة وصحة التدبير.

ثم قال - عليه السلام -: «ما لهم؟! قاتلهم الله!»، دعاء عليهم. ثم قال - عليه السلام -: «قد يرى الحول القلب وجه الحيلة»، ويمعنه عنها نهي الله تعالى عنها وتحريمه بعد أن قدر عليها وأمكنه. والحول القلب: الذي قد تحول وتقلب في الأمور وجرب، وحتكته الخطوب والحوادث.

ثم قال - عليه السلام -: «وينتهز فرصتها»: أي يبادر إلى افتراضها ويعتتمها «من لا حريجة له في الدين»: أي ليس بذي حرج، والتحرج:

(١) لا يختص بالقول، وكذا الكذب، والدليل عليه الزمر: ٣٣ «والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون». حيث جاء جلّ جلاله بـ «جاء بالصدق» فتدبر جيداً.

التَّائِم، والحريجة: التقوى.

وهذه كانت سجيته عليه السلام وشيمته، مَلَكَ أهل الشام الماء عليه والشريعة بصفين، وأرادوا قتله وقتل أهل العراق عطشاً؛ فصارهم على الشريعة حتى ملكها عليهم، وطردهم عنها فقال له أهل العراق: اقتلهم بسيوف العطش، وامنعهم الماء، وخذهم قبضاً بالأيدي. فقال -عليه السلام-: إن في حدِّ السيف لغنى عن ذلك، وإني لا أستحلّ منهم الماء. فأفرج لهم عن الماء فورده، ثم قاسمهم الشريعة شطرين بينهم وبينه. وكان الأشتر يستأذنه أن يبيت معاوية، فيقول: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم -نهى أن يُبيت المشركون. وتوارث بنوه عليه السلام هذا الخلق الأبوي. (١)

قد جاءت الكلمة العلوية التمثيلية في زيارة الغدير:

«ثم لحزمتك المشهور، وبصيرتك في الأمور، أمرك في المواطن، ولم يكن عليك أمير وكم من أمر صدك عن إمضاء عزمك فيه التقى، واتبع غيرك في مثله الهوى، فظنّ الجاهلون أنك عجزت عما إليه انتهى، ضلّ والله الظانّ لذلك وما اهتدى، ولقد أوضحت ما أشكل من ذلك لمن توهم وامترى بقولك صلى الله عليك: قديرى الحول القلب وجه الحيلة ودونها حاجز من تقوى، فيدعها رأي العين، وينتهز فرصتها من لاحريجة له في الدين». (٢)

(١) شرح التهج: ٣١٢/٢-٣١٤.

(٢) مفاتيح الجنان: ٣٧٠.

(الحَوْل): ذو التصرف والاحتيايل في الأمور. (١) (القلب): الذي يقلب الأمور، ويحتال لها (٢): أي المجرب المدرب العارف لها.

١٠١- قديرمي الرّامي، وتخطئ السّهام

قال عليه السّلام:

«أيها الناس! مَنْ عَرَفَ مِنْ أَخِيهِ وَثِيْقَةَ دِينٍ وَسَدَادَ طَرِيقٍ، فَلَا يَسْمَعَنَّ فِيهِ أَقَاوِيلَ الرِّجَالِ، أَمَا إِنَّهُ قَدْ يَرْمِي الرّامِي، وَتَخْطِئُ السَّهَامُ، وَيَحِيلُ الكَلَامُ، وَبَاطِلٌ ذَلِكَ يَبُورُ. وَاللّهُ سَمِيعٌ وَشَهِيدٌ». (٣)

وللكلام باقية ذكرناها عند المثل: «لَيْسَ بَيْنَ الحَقِّ وَالبَاطِلِ إِلَّا أَرْبَعُ أَصَابِعٍ». (٤)

يريد عليه السّلام: أن ليس من الأخوة الموثوقة بها الذي عرفت الاستقامة منه، تحكيم الأقاويل فيه؛ ففي حديث علويّ: «ضَعُ أَمْرَ أَخِيكَ عَلَى أَحْسَنِهِ حَتَّى يَأْتِيكَ مَا يَغْلِبُكَ مِنْهُ، وَلَا تَنْظَنَنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنْ

(١) التّهاية: في (حول).

(٢) معجم مقاييس اللّغة: ١٨/٥، في (قلب).

أقول: ومنه آية: «وَقَلِّبُوا لَكَ الْأُمُورَ». التّوبة: ٤٨، وفي مجمع الأمثال: ٥٧/١، حرف الهمزة: (إنه لحوك قلب) ما يربط المقام، فراجع.

(٣) التّهج: ٧٢/٩، كلام: ١٤١.

(٤) حرف اللّام مع الياء.

أخيك سوءاً، وأنت تجدها في الخير محملاً». (١).

قال ابن أبي الحديد: ثم ضرب عليه السلام مثلاً، فقال: قديرمي الرّامي فلا يصيب الغرض، وكذلك قد يطعن الطّاعن فلا يكون طعنه صحيحاً، وربّما كان لغرض فاسد أو سمعه ممّن له غرض فاسد كالعدوّ والحسود. وقد يشتهب الأمر فيظنّ المعروف منكراً، فيعجّل الإنسان بقول لا يتحقّقه، كمّن يرى غلام زيد يحمل في إناء مستور مغطى خلاً فيظنّه خراً. (٢).

قال الشّيخ التّستري: ومن أمثالهم: (قرينك سهمك، يخطئ و يصيب)، ومنها أيضاً: (رماه بنبله الصّائب). قال لبيد:

فرميت القوم نبلاً صائباً ليس بالعضل ولا بالمفتعل

والمراد: أنّ أقاويل الرّجال ليست دائماً حقّاً عن علم و عرفان، بل تصدر كثيراً عن حدس وتخمين و سماع أخبار أراجيف، والغالب فيها الخطأ والاشتباه، فلا يجوز أن يدع عرفانه لأقاويل هكذا. (٣)
(ويحيل الكلام): أي يكون باطلاً. أحال الرّجل في منطقته، إذا تكلم الذي لا حقيقة له، ومن الناس من يرويه: (ويحك الكلام)

(١) الوسائل: ٦١٤/٨.

(٢) شرح التّهج: ٧٢/٩ - ٧٣.

(٣) بهج الصباغة: ٧٧/١٢.

بالكاف، مِنْ قولك : ما حاك السيف، ويجوز أحاك : أي ما أحر. يعني:
أنّ القول يؤثر في العرض، وإن كان باطلاً. والزّواية الأولى أشهر
وأظهر. (١)

وأورد عليه التّستريّ بما رام إثبات رواية الكاف، والاستشهاد لها
بقضيّة يجلّ الكلام عنها فراجع. (٢)
والظاهر ما ذهب إليه المعتزليّ.

ثمّ الكلام وإن كان في مورد سماع قول السّوء في الأخ المؤمن وصرفه
إلى محمل جميل إلّا أنّ المثل: «قد يرمي الرّامي وتخطئ السهام» عام
يشمل أيضاً الفُتيا في الأحكام الخاطئة في بعض الأحيان، والمجتهد وإن
أفرغ الوسع والجهد في إصابة الواقع إلّا أنه قد يخطئ؛ لأنّ العصمة
لأهلها، ولا بأس في ذلك عليه؛ لما جاء: «للمصيب أجران وللمخطئ
أجر واحد». (٣)

ويشمل أيضاً سلوك طريق تهذيب النفس والتّحلي بالأخلاق
المرضية، إذا مانوى المؤمن الحقيقة، وعمّل بما وُظف له في الشّرع، فالخطأ
مغفور له، نعم يمكن القول بعدم الخطأ؛ للتبويّ:
«أتقوا فراسة المؤمن؛ فإنّه ينظر بنور الله». (٤) إن صدق إيمانه،

(١) شرح التّهج: ٧٣/٩.

(٢) بهج الصّباغة: ٧٧/١٢ - ٧٨.

(٣) الجامع الصّغير: ٢٥/١.

(٤) الأمثال التّبويّة: ٤٩/١، رقم المثل: ٢٥، حرف الهزمة مع التّاء. الوسائل:

وارتضاه الله عزّ وجلّ «وقليلٌ ما هم». (١)
 فلو كان شيء لم يقصر العبد في عمله من خطأ فيه، شمله قول الإمام:
 «قد يرمي الرّامي وتخطى السّهام». أو كان الأمر من غير هذه الفروض:
 أي لا من سماع الأقوال، ولا من الفتاوى، ولا من قبيل آداب السلوك،
 شمله المثلّ أيضاً؛ لانطلاق الأمثال عن أيّ قيد وتضييق.

١٠٢- قَلْبَتْ لابن عمّك ظهر المِجَنِّ

من كتاب له عليه السلام إلى بعض عمّاله، والظاهر أنه ابن عباس
 الوالي من قبله على البصرة. أوّله:
 «أما بعد، فإنّي كنتُ أشركتُك في أمانتي... .. فلما رأيت
 الزّمان على ابن عمّك قد كَلِب، والعدوّ قد حَرِب، وأمانة النَّاس قد
 خزيتُ، وهذه الأمة قد فَتَكَتْ وشَغَرَتْ، قلبتُ لابن عمّك ظهر المِجَنِّ،
 ففارقته مع المفارقين، وخذلتُه مع الخاذلين... ..». (٢)

(المِجَنِّ) بالكسر والتشديد: التُّرس، لأنّ صاحبه يتستر به، والجمع

(١) ص: ٢٤.

(٢) التّهج: ١٦٧/١٦، كتاب: ٤١. نهج السعادة: باب الكتب: ٣٢٨/٢، كتاب:

المجانّ بالفتح. (١) هذا مثلاً لمن كان لصاحبه على مودةٍ أوعاويةٍ، ثمّ حال عن ذلك (٢): أي تغبّر عليه وساء رأيه فيه، قال معن بن اوس:

من (الطويل)

قلبت له ظهر المِجَنّ فلم أدُمّ على ذاك إلا ريثما أتحوّل

وقال عديّ: من (الزمل)

بينما يغبطه أشياعه قلب الدهر له ظهر المِجَنّ

وقال آخر: من (الكامل)

وقلّبتم ظهر المِجَنّ لنا إنّ اللّيثم العاجز الخبّ

وقال روبة: من (الرجز)

أخشى عليك الوارثين بعدي إذا رأوني جَدفاً في اللّحد
أن يعضهوك بالدّواهي الرُّبد أو يقلب المِجَنّ مَنْ يفتدي. (٣)

:أي ينقلب عمّا كان مِنْ ودّه، يخلجه خالج، فيرجع إلى خلاف ما كان عليه، كما قال الشّاعر:

بينما الفتى يَسْعَى وَيُسْعَى له تاح له من أمره خالج (٤)

(١) مجمع البحرين: في (جنن).

(٢) غريب الحديث لابن قتيبة: ١٣٦/٢.

(٣) المستقصى: ١٩٨/٢ - ١٩٩.

قوله: جدفاً: أي قطعاً مرمياً. قوله: أن يعضهوك. العضهه: الرمي بالزود.

(٤) جهرة الأمثال على هامش مجمع الأمثال: ١٢٤/٢، حرف القاف.

وممن نقل كتاب الإمام عليه السلام الميداني في مجمع الأمثال بعد
المثل: (قلب له ظهر المجد). (١)

يريد عليه السلام: يا ابن عباس! حينما رأيت إعراض الأمة عني،
ومفارقتهم إياي تركتني، وفارقتني، وأنت ابن عمي وشريكي في أداء
الرسالة، ورد الأمانة إلى أهلها، كمثل من يدافع عن صاحبه في الحرب
بالترس بالترس. كيلا يلوحه العدو، ليصان هو وصاحبه، فيترك الدفاع
بقلب الترس، بتحويل باطنه إلى العدو، وظهره إلى نفسه، ليتمكن العدو
منه ومن صاحبه؛ فتصيبهما الإصابة بدون حائل يحول بينه وما يريد من
قتل أوفتك، فحالك حال هذا المدافع، وكذا حال كل من يخذل صاحبه
بعد الذب عنه.

(١) مجمع الأمثال: ١٠١/٢، حرف القاف.

حرف الكاف

١٠٣- كَأَنَّ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ رُكْبَةَ الْمِعْزَى

قال عليه السلام في كلام له:

«لقد رأيت أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم- فما أرى أحداً يشبههم منكم، لقد كانوا يصبحون شعثاً غُبْرًا، وقد باتوا سجّداً و قياماً يراوحون بين جباههم وخدودهم، وَيَقْفُونَ على مِثْلِ الْجَمْرِ من معادهم، كَأَنَّ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ رُكْبَةَ الْمِعْزَى من طول سجودهم؛ إذا ذكر الله هملت أعينهم حتّى تبلى جيوبهم، ومادوا كما يميد الشجر يوم الرّيح العاصف خوفاً من العقاب، ورجاءً للثواب». (١)

قال الشارح المعتزلي: «يصبحون شعثاً غُبْرًا» من كشف العبادة، وقيام الليل، وصوم النهار، وهجر الملاذ. فيراوحون بين جباههم وخدودهم، تارةً يسجدون على الجباه، وتارةً يضعون خدودهم على الأرض بعد الصلاة، تذلاًّ وخضوعاً. والمراوحة بين العمل: أن يعمل هذا مرّةً وهذا مرّةً. ويرايحون بين رجليه، إذا قام على هذه تارة، وعلى هذه أخرى. (٢)

(٢) شرح المصدر.

(١) التّهج: ٧٧/٧، كلام ٦٦.

(رَكَب) جمع رُكْبَة: موصل الساق من الرَّجُل بالفخذ، وإنَّما خَصَّ رُكْبَ المِعْزَى لیبوستها واضطرابها من كثرة الحركة (١). واحد المعز ما عَز، كصاحب وصاحب. ويقال: مِعْزَى لهذا الجنس من الغنم. المعز خلاف الضأن، وهو من ذوات الشعر، والذكر منها يسمَّى تيساً والأُنثى عنزاً. والضأن اسم لذوات الأصواف، الذكر منها الكبش، والأُنثى التَّعْجَة. وأما العنم فاسم جنس يعمُّ الضأن والمعز جميعاً. (٢) فاتضح تمثيل ما في جباههم بُرُكْب المِعْزَى وهي السَّجَّادة، من طول سجودهم المعنوية بقوله عز وجل: «سماهم في وجوههم من أثر السجود». (٣) والآية برمقتها تصف من وصفهم أمير المؤمنين عليه السلام: «محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تربهم رُكْعاً سُجِّدًا يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود». (٤) رهبان بالليل، ليوث بالتهار.

وكان السجود عليه السلام يسمَّى به؛ لكثرة سجوده. وذو الثفنتان، جمع ثِفْتَة، بكسر الفاء: وهي من الإنسان الركبة، ومجتمع الساق والفخذ؛ لأن طول السجود أثر في ثفنته. (٥)

والكاظم عليه السلام حليف السجدة الطويلة، والدموع الغزيرة،

(١) هامش مصادر التهج: ١٩١/٢.

(٢) منتهى الأرب في لغة العرب: في - م ع ز -.

(٣) الفتح: ٢٩.

(٤) الفتح: ٢٩.

(٥) السفينة: ١١٤/٢، في (عبد).

والصراعات المتصلة، وكان له غلام أسود بيده مقص يأخذ اللحم من
جبينه، وعرنين أنفه من كثرة سجوده. (١)
وهذه سيرة العباد فضلاً عن أئمة العباد عليهم السلام.

١٠٤- كَانَهُ قَلْعُ دَارِيٍّ عَنَجَهُ نُوتِيَهُ

من خطبة له عليه السلام يصف فيها ذنب الطاؤس وجناحه:
«بجناحٍ أشرَجَ قَصْبِهِ، وَذَنبٍ أَطَالَ مَسْحَبَهُ، إِذَا دَرَجَ إِلَى الْأُنْثَى
نَشَرَهُ مِنْ طَيْهِ، وَسَمَابِهِ مَطْلَأً عَلَى رَأْسِهِ، كَانَهُ قَلْعُ دَارِيٍّ عَنَجَهُ
نُوتِيَهُ». (٢)

قال ابن أبي الحديد: ثم ذكر ذنب الطاؤس، وأنه طويل المسحب،
وأن الطاؤس إذا درج إلى الأنثى للسفاد، نشر ذنبه من طيه، وعلاجه
مرتفعاً على رأسه.

والقلع: شراع السفينة، وجمعه قلاع. والداري: جالب العطر في
البحر من دارين، وهي فُرْضَةٌ بالبحرين فيها سوق يحمل إليها المسك من

(١) السفينة: ٥٩٩/١، في (سجد).

تنبیه: قال البحراني: وجه المشابهة أن محال سجودهم كانت قد اسودت، وماتت
جلودها وقست، كما أن ركب المغزى كذلك. شرح النهج: ٤٠٨/٢.

(٢) النهج: ٢٦٨/٩، الخطبة: ١٦٦.

الهند. وفي الحديث: «الجلس الصالح كالداري، إن لم يحذك من عطره
علقتك من ريحه».

قال الشاعر:

إذا التاجر الداري جاء بفارةٍ من المسك راحت في مفارقهم تجري

والنوتوي: الملاح، وجمعه نواتي. وعنجه: عطفه، وعنجتُ خطام
البعير: رددته على رجليه، أعنجه بالضم، والاسم العنج بالتحريك. وفي
المثل: (عوذ يُعلم العنج). يضرب مثلاً لتعليم الحاذق. (١)

قال الميداني: العنج بتسكين التون: ضربٌ من رياضة البعير، وهو
أن يجذب الراكب خطامه، فيرده على رجليه. ومعنى المثل: أنه جلّ عن
الرياضة كما جلّ ذلك عن التلقيح؛ وذلك أنّ العنج إنما يكون للبقارة،
فأما العوذة (: أي المستة) فلا تحتاج إليه. (٢)

قال ابن الأثير: وفيه: (مثلُ الجليس الصالح مثلُ الداري)، الداري
بتشديد الياء: العطار، قالوا: لأنه نُسب إلى دارين، وهو موضع في
البحر، يؤتى منه بالطيب. ومنه كلام علي رضي الله عنه - عليه السلام -:
«كأنه قلُع داري»: أي شرع منسوب إلى هذا الموضع البحري. (٣)

(١) شرح التهج: ٢٦٨/٩ - ٢٦٩.

(٢) مجمع الأمثال: ١٢/٢، في حرف العين.

(٣) النهاية: ١٤٠/٢، في (دور). الأمثال النبوية: ١٨٥/٢، رقم المثل: ٤٩٣،

حرف الميم مع الثاء يعطي معناه.

والمعنى: أن مثَل الطَّائِوس إذا نَشَرَ جناحه، ورفع ذنبه مَثَلُ المَلَّاح الذي يرفع شراع السَّفينة، لإجراء الرِّيح في عَلمه، حتَّى تسرع في سيرها، وتصل إلى المقصد. وكذلك الطَّائِوس عندما أراد السَّفاد نشر الجناح، و رفع الذَّنْب ليصل إلى مقصوده. فانظر كيف صَوَّر الإمام عليه السَّلَام حالة الطَّائِوس عندما أراد إبقاء نوعه بما يمثَل حالة المَلَّاح، للوصول إلى المقصد المنظور.

قيل: ممَّا خَصَّ اللهُ به بلاد الهند الطَّائِوس. قال الجاحظ: والفيل والببْر والطَّائِوس و الببغا والدجاج السَّندي والكركدن ممَّا خَصَّ اللهُ به الهند. (١) وفي القول: بأنَّه من طيرالجنَّة، قال: فما كان كالخيل والظَّباء والطواويس والتدارج؛ فإنَّ تلك في الجنة ويلدُّ أولياء الله عزَّ وجلَّ بمنظرها. (٢) وممَّا يونق بمنظره ويمتَّع الأبصار حسنه كالطواويس والتدارج. (٣) وإنَّما حسنه في تعاريج ريشه وجمال منظره.

وممَّا جاء: «أنه ذكر عند أبي الحسن عليه السَّلَام حسن الطَّائِوس: فقال: لايزيدك على حسن الديك الأبيض بشيء».

وعن الرضا عليه السَّلَام «قال: الطَّائِوس مسخ، كان رجلاً جميلاً، فكابِر امرأة رجل مؤمن تحبّه، فوقع بها، ثم راسلته بعدُ فمسخها اللهُ تعالى طائوسين، أنثى وذكرًا، فلا تأكل لحمه ولابيضه». (٤) وأعجب الأمور أنَّه مع حسنه يتشأم.

(٣) الحيوان: ١٩٤/١.

(١) الحيوان: ١٧٠/٧.

(٤) السَّفينة: ٩٣/٢، في (طوس).

(٢) الحيوان: ٣٦٥/٣.

١٠٥- كاد العفيف أن يكون ملكاً من الملائكة

قال عليه السلام: «ما المجاهد الشهيد في سبيل الله بأعظم أجراً ممن قَدَرَ فعق؛ لكاد العفيف أن يكون ملكاً من الملائكة». (١)

نفي أعظميّة الأجر يلزم إمّا المساواة مع أجراء العفيف، أو يكون الشهيد أقلّ؛ والوجه في ذلك أنّ العقّة بما لهذه الكلمة من معنى هي الجهاد الأكبر، والقتل في سبيل الله الجهاد الأصغر، والأكبر أعظم أجراً من الأصغر لا محالة.

وبيانه: بأنّ مَنْ يَقْدُرُ على ارتكاب الشّهوات والمحرمات، فيعق عنها ويقدم رضا الله عزّ وجلّ على رضا نفسه وهواها، هو بمنزلة من يقتل في كلّ يوم سبعين مرّة، والمجاهد بالسيف مرّة واحدة.

وقد روى الشيخ الصدوق بالسند الصحيح عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «إنّ رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- بعث سريةً، فلما رجعوا، قال: مرحباً بقوم قضاوا الجهاد الأصغر، وبقي عليهم

(١) التّهج: ٢٠/٢٣٣. الحكمة: ٣٨٢.

الجهاد الأكبر: قيل: يا رسول الله! وما الجهاد الأكبر؟ فقال: جهاد النفس». (١) «وإنَّ أفضلَ الجهاد من جاهد نفسه التي بين جنبيه». (٢)

ثمَّ العفة صنوف: عفة اليد عن جنایات تخصَّها، وعفة اللسان كذلك، وعفة الفرج، وهي العظمى، وعفة البطن، وعفة سائر الأعضاء، كلُّ بحسبه، فمثلاً عفة البصر عن التظر إلى مالا يحل، وهكذا.

وفي حديث: «مَنْ عَشِقَ فَكْتَمَ، وَعَقَفَ، وَصَبَرَ، فَاتَ؛ مات شهيداً، ودخل الجنة». (٣)

وفي حكمة سليمان: «إنَّ الغالب لهواه أشدُّ من الذي يفتح المدينة وحده». (٤)

وفي القرآن من مشتقات العفة منها، ماجاء في العفة عن السؤال كما في وصف أهل الصُّفَّة: «يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ». (٥) ومنها العفة في الأكل، وهي: «وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ، وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ»، (٦) وآيتان في العفة العظمى، هما: «وليستعفف الذين لا يجدون نكاحاً»، (٧) و«أن يستعففن خيرٌ لهنَّ والله سميعٌ عليم». (٨) فالمجموعة أربع آيات.

(٥) البقرة: ٢٧٣.

(٦) النساء: ٦.

(٧) التور: ٣٣.

(٨) التور: ٦٠.

(١) الوسائل: ١١/١٢٤.

(٢) المصدر.

(٣) شرح التهج: ٢٠/٢٣٣.

(٤) المصدر.

وفي العفة العظمى حكايات ذكرها بعض الشراح، ملخصها فيما يلي: نزل خارجي على بعض إخوانه مستتراً عن الحجاج، فشخص المنزل عليه لبعض حاجاته، وقال لزوجته: يا ظمياًء! أوصيك بضيفي هذا خيراً، وكانت من أحسن الناس. فلما عاد بعد شهر، قال لها: كيف كان ضيفك؟ قالت: ما أشغله بالعمى من كل شيء، وكان الضيف أطبق جفنيته، فلم ينظر إلى المرأة، ولا إلى منزلها، إلى أن عاد زوجها.

وقال الشاعر:

إن أكن طامح اللحاظ فيأتي والذي يملك القلوب عفيف (١)

وقال بعضهم:

وإني لعق عن فكاهاة جارتني وإني لمشئوء إلي اغتياها
 إذاغاب عنها بعلها لم أكن لها صديقاً ولم تأنس إلي كلاها
 ولم أك طالباً أحاديث سرها ولا عالماً من أي حوك ثياها

وقال أبوسهل الساعدي: دخلت على جميل في مرض موته، فقال: يا أباسهل! رجل يلقي الله ولم يسفك دمأ حراماً، ولم يشرب خمرأ، ولم يأت فاحشأ، أترجوله الجنة؟ قلت: إي والله، فمن هو؟ قال: إني لأرجو أن أكون أنا ذلك، فذكرت له بئينة، فقال: إني لفي آخريوم من أيام الدنيا،

(١) شرح التهج: ٢٠/٢٣٣ - ٢٣٤.

وأول يومٍ من أيام الآخرة، لانالتي شفاعة محمد - صلى الله عليه وآله وسلم- إن كنت حدثتُ نفسي بربيّةٍ معها، أومع غيرها قط.
قال الشّاعر:

ثنتان لا أصبو لوصلهما عرس الصّديق وجارة الجنب
أما الصّديق فلست خائنه والجار أوصاني به ربّي (١)

يريد: قوله تعالى: «والجارذى القريبى والجارالجنب». (٢)
يقال: إنّ امرأة ذات جمال دعت عبدالله بن عبدالمطلب إلى نفسها،
لما كانت ترى على وجهه من التور، فأبى وقال:

أما الحرام فالممات دونه والحلّ لاحلّ فأستبينه
فكيف بالأمرالذى تبغينه يحمي الكرم عرضه ودينه

خرجت امرأةٌ من صالحات نساء قريش إلى بابها لتغلّقه، ورأسها
مكشوف، فرآها رجلٌ أجنبيٌّ، فرجعت وحلقت شعرها، وكانت من
أحسن النساء شعراً. ففعل لها في ذلك، قالت: ما كنت لأدع على رأسي
شعراً رآه من ليس لي بمحرم.

في الحديث المرفوع: «لا تكوننّ حديدالتّظر إلى ماليس لك، فإنّه
لايزني فرجك ما حفظت عينيك، وإن استطعت ألا تنظر إلى ثوب المرأة

(٢) النساء: ٣٦.

(١) شرح التهج: ٢٠/٢٣٤-٢٣٥.

التي لا تحلّ لك فافعل، ولن تستطيع ذلك إلا بإذن الله». (١) قال الشاعر:

ما إن دعاني الهوى لفاحشةٍ إلا نهاني الحياء والكرم
ولا إلى محرم مددت يدي ولا مَشَّتْ بي لريبةٍ قدم

قال بعض الحكماء: إذا شئت أن تعرف ربك معرفة يقينية فاجعل بينك وبين المحارم حائطاً من حديد، فسوف يفتح عليك أبواب معرفته. (٢)

كان في عصر الدولة الصفوية في إصهبان رجل، قد لجأت إليه فتاة تائهة، وطلبت منه المبيت ليلتها، فقبلها، وبات تحدّثه النفس والشيطان بالتيل منها، فعمد إلى إصبع من أصابعه، فأحرقه بسراج كان هناك، فأصبح وقد أحرقها كلّها، وقال: اذهبي إلى أهلك، ثم وجدوها فَحَدَّثْتُهُمْ بالإحراق، وبالنتيجة زوّجوها منه جزاء عقته. وهي حقيقة التقوى التي تكفّ النفس عن ركوب المحرمات. في باقري: «ما عبادة أفضل عند الله من عفة بطن وفرج». (٣)

ونبوي: «أكثر ما تلج به أمتي النار الأجوفان: البطن، والفرج». (٤) وعلوي: «أفضل العبادة العفاف». (٥) وصادقي: «إنها شيعة جعفر من عقت بطنه وفرجه...». (٦)

(٤) الوسائل: ١١/١٩٨.

(٥) المصدر.

(٦) الوسائل: ١١/١٩٩ - ٢٠٠.

(١) شرح التهجد: ٢٠/٢٣٥ - ٢٤٢.

(٢) المصدر: ص ٢٣٦ - ٢٣٧.

(٣) الوسائل: ١١/١٩٧.

١٠٦- كجؤجؤ سفينة، أونعامية جائمة

من كلام له عليه السلام في ذم أهل البصرة.
قوله عليه السلام فيه: «كأني بمسجدكم كجؤجؤ سفينة قد بعث الله
عليها العذاب، من فوقها ومن تحتها، وغرق من في ضمنها».
وفي رواية: «وأيم الله لتغرقن بلدتكم، حتى كأني أنظر إلى
مسجدها كجؤجؤ سفينة، أونعامية جائمة».
وفي رواية: «كجؤجؤ في لجة بحر».
وفي رواية: «... كأني أنظر إلى قريرتكم هذه قد طبقت الماء حتى
ما يرى منها إلا شرف المسجد كأنه جؤجؤ طير في لجة بحر» (١).

قال المعتزلي:

والجؤجؤ: عظم الصدر؛ وجؤجؤ السفينة: صدرها.
فأما إخباره عليه السلام: أن البصرة تغرق عدا المسجد الجامع بها،
فقد رأيت من يذكر: أن كُتب الملاحم تدل على أن البصرة تهلك بالماء
الأسود، ينفجر من أرضها، فتغرق ويبقى مسجدها.

(١) التهجد: ٢٥١/١، الكلام: ١٣.

والصحيح: أن المُخبر به قد وقع؛ فإنَّ البصرة غرقت مرتين، مرة في أيام القادر بالله، ومرة في أيام القائم بأمر الله، غرقت بأجمعها ولم يبق منها إلاَّ مسجدُها الجامع بارزاً بعضه كجُوجُو الطائر حسب ما أخبر به أمير المؤمنين عليه السلام، جاءها الماء من بحر فارس من جهة الموضع المعروف الآن بجزيرة الفُرس، ومن جهة الجبل المعروف بجبل السنام، وخربت دورها، وغرق كل ما في ضمنها، وهلك كثير من أهلها. وأخبار هذين الغرقين معروفة عند أهل البصرة، يتناقلها خلفهم عن سلفهم. (١)

وقال الشيخ الطريحي في الحديث: «يَنْبَغِي لِمَنْ سَجَدَ سَجْدَةَ الشُّكْرِ أَنْ يَلْصُقَ جُوجُوهُ بِالْأَرْضِ». الجُوجُو بضم المعجمتين من الطائر والسفينة: صدرهما. وقيل: الجُوجُو: عظام الصدر، ومنه حديث سفينة نوح عليه السلام: «فَضْرِبَتْ بِجُوجُوِّهَا حَوْلَ الْجَبَلِ». والمراد بالجبل: ما قرب من نجف الكوفة. (٢)

وقال البحراني: وأما تشبيه ما يخرج من الماء من شرفات المسجد بصدر السفينة، وفي الرواية الأخرى بالتعامة الجاثمة، وفي الرواية الثالثة بالطائر في لجة البحر فتشبهات ظاهرة، (٣) يضرب به لقدر قليل بارز من الشيء، أولبيان كيفية القلة الباقية.

(١) شرح النَّهْج: ٢٥٢/١ - ٢٥٣.

(٢) مجمع البحرين: في (جأجأ).

(٣) شرح النَّهْج: ٢٩٣/١.

أما النعام، فقال الجاحظ: والفُرسُ تسمي الأشياء بالاشتاقات، كما تقول للنعام: (أشترُ مرغ)، وكأنهم في التقدير قالوا هوطائر وجمال، فلم نجد هذا الاسم أوجب أن تكون النعام نتاج ما بين الإبل والظير، ولكن القوم لما شبهوها بشيئين متقاربين، سموها بدئيك الشيين. وهم يسمون الشيء المرّ الحلو: (ترش شيرين)، وهو في التفسير حلو حامض. (١) والنعام ذات ريش ومنقار وبيض وجناحين وليست من الظير. (٢) ومن المثل قولهم: (إنما أنت نعام، إذا قيل لها: احلمي، قالت: أنا طائرٌ وإذا قيل لها: طيري، قالت: أنا بعيرٌ). (٣) ثم التمثيل بجؤ النعام لبروز بقيتها شيئاً قليلاً منها بعد الجؤ.

١٠٧- كالجبل لا تحركه القواصف، ولا تزيله العواصف

من كلام له عليه السلام، يجري مجرى الخطبة:
 فقامت بالأمر حين فشلوا، وتطلعت حين تقبعوا، ونطقت حين
 تَعْتَعُوا، ومضيت بنور الله حين وقفوا، وكنت أخفضهم صوتاً، وأعلاهم

(١) الحيوان: ١/١٤٣.

(٢) الحيوان: ١/٣٠.

(٣) الحيوان: ٤/٣٢٣.

وإذا أردت التفصيل فانظر ٧- الفهرس الأول منه ص: ٣٥٧- نعام كما وقد ذكر ابن الأثير في النهاية، في (جؤجؤ) حديث خلق آدم عليه السلام، قال: «خلق جؤجؤ آدم من كتيب ضرية» ١/٢٣٣. ونهج السعادة: باب الخطب: ١/٤١٤. و٢/٤٧٩.

فوتاً، فِطِرْتُ بعنانها، واستبددتُ برِهانها، كالجبل لا تُحرّكه القواصف،
ولا تُزيّله العواصف... ..» (١).

للخطبة الشريفة تتمة مرهونة بوقتها، ومجموعها فصول يمتاز بعضها
عن بعض، ويجمعها بيان ما كان عليه السلام عليه، ومن هنا قال
المعتزلي وكلّ كلام منها ينحويه أمير المؤمنين عليه السلام نحواً غير ما
ينحويه بالآخر.

والرَضِيّ رحمه الله تعالى التقطها من كلام لأmir المؤمنين عليه السلام
طويل منتشر، قاله بعد وقعة التّهرّوان، ذكر فيه حاله منذ توفّي رسول
الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وإلى آخر وقت، فجعل الرَضِيّ رحمه الله
تعالى ما التقطه منه سرداً، وصار عند السّامع كأنه يقصد به مقصداً
واحداً. (٢)

أقول: ينظر الشريف الرَضِيّ عليه من الله الرضا والرضوان إلى ما
يجمع كلامه عليه السلام من بيان ما كان عليه، والامتياز وضده أمر
نسبي.

ولنعد إلى الشرح، يشير عليه السلام بـ «فقمتم بالأمر...» إلى قيامه
بالخلافة بعد قتل عثمان وفشله، وفشل مَنْ قبله؛ حيث أنّهم لم يقوموا بما
عليهم من حقوق وعدل. فَإِنَّ أَوَّلَ الْحَقِّ تَسْلِيمَ الْحَقِّ إِلَى مَنْ هُوَ أَوْلَى

(١) التّهج: ٢٨٤/٢، الخطبة: ٣٧.

(٢) شرح التّهج: ٢٨٤/٢ - ٢٨٥.

منهم بالحق. وب: «وتطلعت حين تقبعوا» إلى طلوع جمال الولاية الكبرى ومحياتها، لولاها لساخت الأرض بأهلها، بطلوع بدره التام بعد ما غطى الظلام الجزيرة، بل العالم بأسره، باغتصاب الخلافة الربانية عن أهلها وهو التقبّع الحقيقي المأخوذ من (قبع القنفذ) إذا أدخل راسه في جلده، وقد تقبّع الرجل: أي اختبأ، وضده تطلّع. (١)

وإلى نطق الحقائق والمعارف والشرائع بقوله عليه السلام: «ونطقت حين تعتوا» بعد مضيّ مدة العي والحصر والتردد في الأوهام والجهالة التي كانت سائدة ومحيمة على الناس، مأخوذ من التعتة.

قال الشيخ الطريحي رحمه الله في وصف عليّ عليه السلام: «ونظقت بالأمر حين تتعتعوا» هو من التعتة في الكلام: التردد فيه من حصر أو عي: أي حين عجزوا عن القيام به. وفي الحديث: «ما قدست أمة لم تأخذ ضعيفها من قوتها بحقه غير متعت». (٢)

وإلى خضوعه الذاتي أمام الله جلّ جلاله ب: «كنت أخفضهم صوتاً» وإلى علو نفسه الشريفة، واستبقاها إلى العلى من غيره ب: «و أعلاهم فوتاً». وإلى طيرانه بأعنة الحقائق، وانفراده بالخطر في ميدان السباق ب: «فطرتُ بعنانها واستبددتُ برهانها».

وإلى يقينه بالله، وبما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في جميع المقامات، وبشؤون الخالق عز وجلّ، والخلق لا يشوبه ريب، و جهاده المتواصل في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ومماته لا يزيده

(١) شرح التهجد ٢/٢٨٥، مع زيادة ما. (٢) مجمع البحرين: في (تعتع).

شيءٌ بقوله عليه السلام: «كالجبل لا تحركه القواصف، ولا تزيله العواصف».

والقواصف واحدها القاصفة: أي الكاسرة من القصف بمعنى: الكسراً والصوت الشديد، كما في آية: «قاصفاً من الريح فيغرقكم»، (١) هي التي لها قَصْفٌ: أي صوت شديد، كأنها تقصف؛ لأنها لا تمر بشيءٍ إلا قصفته. (٢)

والعواصف جمع العاصفة، ومنها آية: «فالعصفُ عَصْفًا»، (٣) وهي الرياح الشداد. «ولسليمن الريح عاصفة»، (٤): أي إن أراد أن تعصف عصفت، وأن ترخي رخت. (٥)

ثم إن هذا التمثيل جاء في زيارة يوم توفي فيه عليه السلام، زاره بها الخضر عليه السلام، (٦) عرف الناس بعض ماله من خصائص خصه الله عز وجل بها، وبعد ما عرفوه، ولا دروا ما هو؟ ومن هو؟...

إنَّ لِيْلِهِ فِي مَعَالِيكَ سِرًّا أَكْثَرَ الْعَالَمِينَ مَا عَلِمُوهُ (٧)

فسلام الله عَلَيْكَ غَادِيَةً وَرَائِحَةً.

(١) الإسراء: ٦٩. (٧) السفينة: ٢٣١/٢، في (علا) نقلاً عن عبد الباقي الأفندي.

(٢) مجمع البحرين: في (قصف).

(٣) الرسائل: ٢.

(٤) الأنبياء: ٨١.

(٥) مجمع البحرين: في (عصف).

(٦) البحار: ٣٥٥/١٠٠.

١٠٨- كَرِيضَةُ الْغَنَمِ

في خطبة الإمام عليه السلام الشَّقَشَقِيَّة: «... مجتمعين حولي كَرِيضَةُ الْغَنَمِ، فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالْأَمْرِ نَكَّثَتْ طَائِفَةٌ، وَمَرَّقَتْ أُخْرَى، وَفَسَقَ آخَرُونَ...» (١).

قال المعتزلي:

قوله: «كَرِيضَةُ الْغَنَمِ»: أي كالقطعة الرابضة من الغنم، يصف شدة ازدحامهم حوله، وجثومهم بين يديه.

وقال القطب الراوندي: يصف بلادهم ونقصان عقولهم؛ لأن الغنم تُوصف بقلّة الفطنة. وهذا التفسير بعيد، وغير مناسب للحال. (٢)

أقول: لو كانوا ذوي فطنة لما تمردوا على الإمام المعصوم عليه السلام من قبل انتهاء الخلافة إليه بطاعة من لاطاعة له من قبل الله عز وجل ولا رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ولما افترقوا عليه إلى طوائف ناكثة، ومارقة وفاسقة؛ الذين صرح عليه السلام بهم في هذه الخطبة، وعليه فما قاله القطب الراوندي حق ولا ينافي وصف شدة الزحام والكثرة به.

(١) التهج: ٢٠٠/١، ط ٣.

(٢) شرح التهج: ٢٠١/١.

والرَبِيضَة، كما تقدّم: القطعة من البقر والفَرَس والكَلب والغنم، كَبْرُوك الإبل وجثوم الظير. ومنه الحديث: «إِنَّه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وَسَلَّمَ- بعث ضحّاك بن سفيان إلى قومه وقال: إِذَا أَتَيْتَهُمْ فَارْبِضْ فِي دَارِهِمْ ظَبِيًّا»: أي أقيم فيها آمناً لا تبرح، كأنك ظبيّ في كناسة قد آمَنَ حيث لا يرى إنسياً. ومنها المَثَل: (مِنْكَ رَبْضُكَ، وَإِنْ كَانَ سَمَاراً): أي منك أهلك وخدمك وإن كانوا مقصرين. وهذا كقولهم: (أَنْفُكَ مِنْكَ وَإِنْ كَانَ أَجْدَعٌ). (١)

قال الشيخ الطريحيّ: في الحديث: «أَقْلَ ما يكون بينك وبين القبلة مَرْبُضٌ غَنَمٌ، وأكثر ما يكون مَرْبُطٌ فَرَسٌ». مرابض الغنم جمع مريض بفتح الميم وكسر الباء: وهو موضع ربض الغنم، وهو كالجلوس للإنسان، وقيل: كالأضطجاع له. وفي حديث عليّ عليه السّلام: «والتاس حولي كربيضة الغنم»: أي البارك. (٢) يريد بالحديث: الخطبة المبحوثة.

ولعلّ الغرض من التمثيل العلويّ بيان عدم المعارضة، وتسليم القوم له عليه السّلام من غير خلاف في بداية الأمر، وإن اختلفوا عليه بعد ذلك، لقوله عليه السّلام: «فلما نهضتُ بالأمر نكثت طائفة...» ويمكن أن يريد عليه السّلام به الكثرة المؤكّدة، لقوله: «مجتمعين حولي». لذكره المَثَل له، كما يقال: (مِثْلُ رِبِيعَةٍ وَمِضْرٍ). تمثيلاً للكثرة. أو: (كالجراد) أو غير ذلك ممّا يدلّ على التّكثير.

(١) منتهى الأرب: في (ربض). وبجمع الامثال: ٢١/١، حرف الهمزة وج: ٤٢١/٢، حرف الياء.
(٢) مجمع البحرين: في (ربض).

ولا شك أن الطوائف الثلاث هي من المجتمعين حوله عليه السلام وهم من الكثرة الكاثرة يعني: أنهم الآن مقبلون عليّ بكثرتهم، ولكن بعد مضيّ فترة من الزمان، يخرجون عن طاعتي، ناكثين، مارقين، فاسقين.

فسلام الله عليك من مظلوم ما أصبرك يا أمير المؤمنين!!.

١٠٩- كَعْرُفُ الضَّبْعِ

قال عليه السلام في خطبته الشَّقَشِقِيَّة:

«فما راعني إلا والناس إليّ كَعْرُفِ الضَّبْعِ، ينثالون عليّ من كلِّ جانبٍ حتّى لقد وُطئ الحسنان، وشُقَّ عطفائي، مجتمعين حولي كربيضة الغنم... ..» (١).

إنما لم نستوفِ الخطبة كلّها إلا ما شتمل على المَثَلِ للمَثَلِ المعروف: (لكلِّ مقامٍ مقالٌ). (٢).

قوله عليه السلام: «كَعْرُفِ الضَّبْعِ». قال ابن فارس: العين والراء والفاء أصلان صحيحان، يدلّ أحدهما على تتابع الشيء متصلاً بعضه ببعض، والآخر على السكون والطمأنينة. فالأول: العُرْفُ عُرْفٌ

(١) التهج: ١/٢٠٠، ط ٣.

(٢) الفاخر: ٣١٤.

الفرس. وسمي بذلك لتتابع الشعر عليه، ويقال: جاءت القطا عرفاً عرفاً: أي بعضها خلف بعض. والأصل الآخر: المعرفة والعرفان، تقول: عرف فلان فلاناً عرفاناً ومعرفةً. وهذا أمر معروف. وهذا يدل على ما قلناه من سكونه إليه؛ لأن من أنكر شيئاً توحّش منه، ونبأ عنه. (١)

والشاهد للأول من الأصليين، قيل في: «والمُرسلتُ عرفاً» يعني: الملائكة أرسلوا للمعروف والإحسان. والعرف ضدّ النكر. وقيل: أراد أنّها أرسلت متتابعةً كعُرفِ الفرس. (٢)

أقول: وللضبع شعراً متتابعاً يسمي عُرفه كالفرس.

قال المعتزلي: عُرف الضبع ثخين، ويضرب به المثل في الازدحام. وينثالون: يتتابعون مزدحمين. والحسان: الحسن والحسين عليهما السلام. والعطفان: من المنكب إلى الورك، ويروى: (عطافي). والعطاف: الرداء وهو أشبه بالحال، إلا أنّ الرواية الأولى أشهر، والمعنى: خدش جانباي لشدة الاصطكاك منهم والزحام.

وقال القطب الراوندي: الحسان: إياها ما الرجل، وهذا لأعرفه. (٣) وقال السيد الخطيب: عُرف الضبع: شبه كثرتهم بكثرتهم، والعُرف: الشعر التابت على عنق الفرس فاستعار للضبع. (٤) وعليه فلا عُرف له،

(١) معجم مقاييس اللغة: ٤/٢٨١، في (عرف).

(٢) النهاية: ٣/٢١٧، في (عرف). الرسائل: ١.

(٣) شرح التهج: ١/٢٠٠.

(٤) مصادر التهج: ١/٣٠٦، الهامش.

نعم عدّ من ذوات الشعر كالماعز. (١) واسم الضبع الفارسي:
(كفتار). (٢) ومن المثل السائر: (عزّلت السباع ووليت الضباع). (٣)
وكيف كان فالمراد كما تقدّم: زحام الناس عليه عليه السلام للبيعة
(بعد اللّثيا والتي). (٤)

ولم تفتح إمارته إلا بالحروب الطاحنة، من حرب الجمل وصفين
والتهروان، وقد ملأوا قلبه الشريف قيحاً. كما قال عليه السلام: «لقد
ملاّتم قلبي قيحاً، وشحنتم صدري غيظاً، وجرّعتوني نُعب التّهام
أنفاساً، وأفسدتم عليّ رأبي بالعصيان والخذلان...» (٥) إلا القليل
ميمنّ وفي لرعاية الحقّ، وأطاع إمامه المعصوم عليه السلام.
والنّعب جمع نّعبة وهي: الجرعة. والتّهام: الهّم (٦).

(١) حيوان الجاحظ: ٤٨٤/٥.

(٢) المصدر: ٤٥٢/٦، وفيه قصة معاوية مع الخراسانية.

(٣) المصدر.

(٤) مجمع الأمثال: ٩٢/١، حرف الباء.

(٥) التّهج: ٧٥/٢، الخطبة: ٢٧.

(٦) شرح التّهج: ٨٠/٢.

١١٠- كفى بالمرء جهلاً ألا يعرف قدره

في خطبة له عليه السلام حاوية لعدة أمثال منها:

«وكفى بالمرء جهلاً ألا يعرف قدره». (١)

ونظيره في خطبة أخرى: «العالم من عرف قدره، وكفى بالمرء جهلاً ألا يعرف قدره، وإن من أبغض الرجال إلى الله تعالى لعبداً وكَلَّهُ اللهُ إلى نفسه...» (٢).

ذكرناه بعنوان: «العالم من عرف قدره». (٣) من الأمثال المشهورة صرح به المعتزلي. (٤) وفي معناه: «وما هلك امرؤ عرف قدره». وفيما رواه الشيخ الصدوق طاب ثراه بسنده عن عامر الشعبي قال: تكلم أمير المؤمنين -عليه السلام- بتسع كلمات، ارتجلهن ارتجالاً، فقأن عيون البلاغة، وأيتمن جواهر الحكمة، وقطعن جميع الأنام عن اللحاق بواحدة منهن: ثلاث منها في المناجاة، وثلاث منها في الحكمة، وثلاث منها في الأدب. فأما اللآتي في المناجاة، فقال: «إلهي كفى لي

(٣) حرف العين مع الألف.

(١) التهج: ١/٢٧٣، ط: ١٦.

(٤) شرح التهج: ٧/١٠٨.

(٢) التهج: ٧/١٠٧، ط: ١٠٢.

عزاً أن أكون لك عبداً، وكفى بي فخراً أن تكون لي رباً، أنت كما أحب، فاجعني كما تحب». وأما اللآتي في الحكمة، فقال: «قيمة كل امرئ ما يحسنه، وما هلك امرؤ عرف قدره، والمرء مخبوء تحت لسانه». وأما اللآتي في الأدب، فقال: «أُمُتْنُ عَلَى مَنْ شئتُ تَكُنْ أَمِيرُهُ، وَاحْتِجْ إِلَى مَنْ شئتُ تَكُنْ أُسِيرُهُ، وَاسْتَغْنِ عَمَّنْ شئتُ تَكُنْ نَظِيرُهُ». (١)

يضرب في الحث على معرفة النفس. وقد ذكرنا حديث الشَّعْبِيِّ عِنْدَ التَّكَلُّمِ عَلَى مَا هُوَ الصَّالِحُ لِلْمَثَلِ: «غَرَّكَ عِزُّكَ، فَصَارَ قِصَارُ ذَلِكَ ذَلِكَ». (٢) وقلنا: إِنَّ كَلِمَاتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا تَقْصُرُ عَلَى التَّسَعِ، فَارْجِعْ. (٣)

ما هو قدر المرء الذي ذمَّ الجهل به؟ نقول: للإنسان فراغ لا يسده إلا الله وحده، ولا تكفيه الكوافي، مهما كان نوعها وشكلها من مناصب وملاذ وغيرها. ومن هنا قال عليه السلام: «مَا لِعَلِيٍّ وَلَتَعِيمٍ يَفْنَى، وَلَذَّةٍ لَا تَبْقَى، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سَبَاتِ الْعَقْلِ، وَقَبْحِ الزَّلْزَلِ، وَبِهِ نَسْتَعِينُ». (٤) يلي أضواءً ودروساً من المعرفة يعرفها العارف؛ تصديقاً لقوله عز وجل: «أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ». (٥)

بلى والله هو الكافي لاسواه، نجد في أنفسنا طلباً لا يقف على حدٍ إلا

(١) الخصال: ٤٢٠/٢.

(٢) حرف الغين مع الزاء من (الأمثال العلوية).

(٣) المصدر.

(٤) التهج: ٢٤٦/١١، كلام: ٢١٩.

(٥) الزمر: ٣٦.

ونشبع منه إذا أوتيناه، ثم نطلب شيئاً بعد شيءٍ حتّى نترفع عنه، وذلك لرفعة النفس عن العالم كلّه إلى أن تنتهي إلى الله، فتسكن وتطمئنّ، وهو قوله تعالى: «ألا بذكر الله تطمئنُّ القلوبُ». (١) وهي التي جعلت همومها همّاً واحداً انفردت به، ألا وهو همّ الله تعالى فحسب:

الله ربّ الناس فارفع همّك لا شيء غير الله أن يهّمك (٢)

١١١- كلابٌ عاويةٌ وسباعٌ ضاريةٌ

هذا أحد أمثال ضررها في وصيّة له لابنه الحسن عليها السلام:

«وإياك أن تغترّ بما ترى من إخلاد أهل الدنيا إليها، وتكال بهم عليها، فقد نبأك الله عنها، ونعتت لك نفسها، وتكشفت لك عن مساوئها. فإنما أهلها كلابٌ عاويةٌ، وسباعٌ ضاريةٌ، يهرّ بعضها على بعض، ويأكل عزيزها ذليلها، ويقهر كبيرها صغيرها». (٣)

تكلّمنا على بعض الأمثال المذكورة فيها بعنوان: «سروح عاهية بوادٍ وعثٍ» (٤) بما يربط الموضوع فراجع.

(١) الرّعد: ٢٨.

(٢) سيرة الأمين: ٩٠، لعلّي عليه السلام، مع تغييرهما.

(٣) التّهج: ٨٩/١٦، الوصيّة: ٣١.

(٤) حرف السّين مع الرّاء.

قال الشيخ المحدث القمي طاب ثراه:

وساق عليه السلام الكلام في زهد الأنبياء عليهم السلام، وتنزههم عنها، وأنهم أنزلوا الدنيا من أنفسهم، كالميتة التي لا يحل لأحد أن يأكل منها، إلا في حال الضرورة إليها، وأنهم أكلوا منها بقدر ما أبقى لهم النفس، وأمسك الروح، وجعلوها بمنزلة الجيفة التي اشتد نيتها، فكل من مرَّها أمسك على فيه. (١) وفي نسخة: على فيه.

قال الباقر عليه السلام: «ما الدنيا؟ وما عسى أن تكون الدنيا؟ هل هي إلا طعام أكلته، أو ثوب لبسته؟ - إلى أن قال: - فأُنزل الدنيا كمنزلة نزلته، ثم ارتحلت عنه، أو كمال وجدته في منامك، واستيقظت وليس معك منه شيء، إني إنما ضربت لك هذا مثلاً؛ لأنها عند أهل اللب والعلم بالله كفيء الضلال». (٢)

والتبويي: «إذا تخلى المؤمن من الدنيا سماً، ووجد حلاوة حب الله، وكان عند أهل الدنيا كأنه قد حولط، وإنما خالط القوم حلاوة حب الله، فلم يشتغلوا بغيره. وقال: إن القلب إذا صفا ضاقت به الأرض حتى يسمو». (٣)

وإنما أمير المؤمنين عليه السلام يكرّر في خطبه ووصاياها من ضرب الأمثال للدنيا، تحذيراً لمن يحبها ويعتنقها؛ فإن حبها رأس كل خطيئة،

(١) السفينة: ١/٤٦٦، في (دنا).

(٢) السفينة: ١/٤٦٤.

(٣) المصدر.

كما نصّ عليه الحديث، (١) ولعلمه عليه السلام بحقيقتها، وما يعقب حبّها من آثار سيّئة.

فتجده عليه السلام في هذه الوصية الشريفة يمثّل لك الدنيا بجيفة، لا يطلبها سوى الكلاب العاوية والسباع الضارية المهارة بعضها على بعض مخافة الاستباق إليها، فيقلّ سهمه من الجيفة، وكذلك أهل الدنيا يتكالبون في حطامها، فيقهر قوتهم ضعيفهم للحصول على الأكثر منها، وأما العارفون بحقيقة الدنيا يتعجبون من تكالهم، وعلى رأسهم الأئمة الهداة عليهم السلام.

١١٢- كلعة لاعق

من كتاب له عليه السلام إلى أهل البصرة، أوله:

«وقد كان من انتشار جبلكم وشقاقكم ما لم تغبوا عنه، فعفوت عن مجرمكم... ولئن ألبأتوني إلى المسير إليكم لأوقعن بكم وقعة، لا يكون يوم الجمل إليها إلا كلعة لاعق...» (٢).

شقاق أهل البصرة مع أمير المؤمنين عليه السلام معروف. وجاء

(١) الوسائل: ٣٠٨/١١، عن الصادق والسجاد عليها السلام، رقم الحديث: ٢٠١، على

الترتيب، باب ٦١ من أبواب جهاد النفس.

(٢) التهج: ٣/١٦، ك ٢٩.

ذمهم على لسانه عليه السلام غير مرة، وكفى شقاقاً يوم الجمل، والكلام تهديد لتكرير الشقاق والخلاف منهم، وأنه عليه السلام يوقع وقعةً هي أمرٌ وأدهى من يوم الجمل، بل لا يكون القياس إلى الوقعة المتوقعة إلا بمثل لعقة لاعق.

قال الشارح: «كلعقة لاعق»، مثلاً يضرب للشيء الحقير التافه، ويروى بضم اللام: وهي ما تأخذه الملعقة. (١)

قال الشيخ الطريحي: في الحديث: «الويل لمن باع معاده بلعقة لم تبق». اللعقة بالفتح: المرة من لعقت الشيء بالكسر، ألغقه لعقاً: أي لحسته، ومنه لعق الأصابع.

ومن كلام له عليه السلام في أمر الخلافة وتأخيره عنها: «وهل هي إلا كلعقة الآكل، ومذقة الشارب، وخفقة الوسنان، ثم تلزمكم المعرات».

ومثله قوله عليه السلام: «مصادرين أحدكم لعقة على لسانه صنيع من قد فرغ من عمله، وأحرز رضى سيده».

ومثله قوله عليه السلام في خلافة مروان: «إن له إمرة كلعقة الكلب أنفه»، لأن خلافته كانت ستة أشهر. (٢)

من ذلك كله عُرف أن المثل المذكور يضرب للأمر التافه وللقلة.

(١) شرح التهج: ٤/١٦.

(٢) جمع البحرين: في (لعق)، التهج: ١٤٦/٦. قوله عليه السلام: «كلعقة الكلب

أنفه». مثلاً يضرب لقصر المدة.

وقد يأتي من لفظه لما لم يكن له حقيقة ثابتة، كقول الإمام الحسين عليه السلام في كلام له: «الذين لعق على أسنثهم، يحوطونه مادرت معائشهم، فإذا محصوا بالبلاء قلّ الديّانون». (١)

١١٣- كلّ عُذْرَةٍ فُجْرَةٌ

من كلام له عليه السلام:

«والله ما معاوية بأدهى منّي، ولكنّه يغدر ويفجر، ولولا كراهية الغدر لكنت من أدهى الناس، ولكن كلّ عُذْرَةٍ فُجْرَةٌ، وكلّ فُجْرَةٍ كُفْرَةٌ، وكلّ غادرٍ لواء يعرف به يوم القيامة، والله ما أُسْتَعْفَلُ بالمكيدة، ولا أُسْتَعْمَزُ بالشديدة». (٢)

قال المعتزليّ: العُدْرَةُ على (فُعلة): الكثير الغدر، والفُجْرَةُ والكُفْرَةُ: الكثير الفجور والكفر، وكلّ ما كان على هذا البناء فهو للفاعل، فإن سكنت العين فهو للمفعول، تقول: رجل ضُحِكْتُ: أي يضحك، وضُحِكْتُ: يضحك منه... يقول عليه السلام: كلّ غادرٍ فاجرٌ، وكلّ فاجرٍ كافرٌ. وقوله: «لكلّ غادرٍ لواء يعرف به يوم القيامة»، حديث صحيح مروى عن النبيّ صلى الله عليه وآله - وسلّم - ثم أقسم عليه السلام أنّه

(١) حياة الإمام الحسين عليه السلام: ٩٧/٣. البحار: ٣٨٣/٤٤.

(٢) التهذيب: ٢١١/١٠، كلام: ١٩٣.

لا يُستغفل بالمكيدة: أي لا تجوز المكيدة عليّ، كما تجوز على ذوي الغفلة،
 وأنه لا يستغمر بالشديدة: أي لا أهين ولا ألين للخُطب الشديد. (١)
 وقال: وأما الرأى والتدبير، فكان من أسدّ الناس رأياً، وأصحهم
 تدبيراً، وهو الذي أشار على عثمان بأمورٍ كان صلاحه فيها، ولو قبلها لم
 يحدث عليه ما حدث وإنما قال أعداؤه: لا رأي له؛ لأنه كان متقيداً
 بالشريعة، لا يرى خلافها، ولا يعمل بما يقتضي الدين تحريمه. وقد قال
 عليه السلام: «لولا التقى لكنّت أدهى العرب». وغيره من الخلفاء
 كان يعمل بمقتضى ما يستصلحه ويستوفقه، سواء أكان مطابقاً للشرع أم
 لم يكن؛ ولا ريب أنّ مَنْ يعمل بما يؤدّي إليه اجتهاده، ولا يقف مع
 ضوابط وقیود يمتنع لأجلها مما يرى الصّلاح فيه تكون أحواله الدنيویة
 إلى الانتظام أقرب، ومَنْ كان بخلاف ذلك تكون أحواله الدنيویة إلى
 الانتثار أقرب.

وأما السياسة، فإنه كان شديد السياسة خشناً في ذات الله، لم
 يراقب ابن عمّه في عمل كان وآلاه إياه، ولا راقب أخاه عقيلاً في كلام
 جبهه به، وأحرق قوماً بالنار، ونقض دار مصقلة بن هبيرة، ودار جرير بن
 عبد الله البجليّ، وقطع جماعةً، وصلب آخرين؛ (٢) إجراءً لحدود الله

(١) التهج: ٢١١/١٠، كلام: ١٩٣.

(٢) شرح التهج: ٢٨/١ وفي كلام المعتزليّ هذا تصريح أنّ غيره من الخلفاء لم
 يتقيّدوا بشريعة الله جلّ جلاله، بل يعملون على وفق ما يرون من المصلحة، وأما
 أمير المؤمنين عليه السلام فلا يتخطى الشريعة قيد شعرة، وقد جرى الحق على لسانه، كما
 قلناه في المتن لولا اعتذاره بما لا يصلح عذراً.

تعالى عليهم، غير مداهن، ولا متوان، ولا تأخذه في الله لومة لائم، ولا أخوة أخ أو قرابة؛ كما يصنع غيره من الخلفاء من تعطيل حدوده عز وجل، بل تجاوزهم الموجب لها وغدرهم الذي عدّوا به من دهاة الناس. وقال أيضاً: أي المعتزلي: اعلم أنّ السائس لا يتمكن من السياسة البالغة إلا إذا كان يعمل برأيه، وبما يرى فيه صلاح ملكه، وتمهيد أمره، وتوطيد قاعدته، سواء وافق الشريعة أو لم يوافقها. ومتى لم يعمل في السياسة والتدبير بموجب ما قلناه، فبعيد أن ينتظم أمره، أو يستوثق حاله، وأمير المؤمنين كان مقيداً بقيود الشريعة، مدفوعاً إلى اتباعها، ورفض ما يصلح اعتماده من آراء الحرب والكيد والتدبير، إذا لم يكن للشرع موافقاً، فلم تكن قاعدته في خلافته قاعدة غيره ممن لم يلتزم بذلك.

ولسنا بهذا القول زارين على عمر بن الخطاب، ولا ناسبين إليه ما هو منزّه عنه، ولكنّه كان مجتهداً، يعمل بالقياس والاستحسان والمصالح المرسلّة. (١) إلى آخر ما لفته لتبرير أعماله.

ونقول له: هل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان يعمل بالقياس، حتّى يتبعه الخليفة؟ أم يرى ما لا يراه؟ والحديث ذوشجون. وقد جاء من روايات أهل بيت التبوّة عليهم السلام ما يقرب من مائة وثلاثين حديثاً في منع القياس، منها الباقرى: «قال لأبي حنيفة: اتق الله، ولا تقس في الدين برأيك؛ فإن أول من قاس إبليس...» (٢).

(١) شرح التهيج: ٢١٢/١٠.

(٢) الوسائل: ٢٩/١٨، باب ٦ عدم جواز القضاء والحكم بالرأي والاجتهاد

والمقاييس... من أبواب صفات القاضي، الحديث: ٢٥.

وقد جرى الحقّ على لسان المعتزليّ، إلّا أنّه منعه من القبول ما الله يعلمه. ومنّ هوان الأمور مقارنة أميرالمؤمنين عليه السلام مع غيره في ذلك. مع أنّ الفتك والغدر لا يقدم عليه من له أدنى مرتبة من الإيمان؛ لأنّ الإيمان قيد الفتك. (١) كيف وهو أميرالمؤمنين، وسيّد العارفين.

١١٤- كلّ متوقّع آتٍ، وكلّ آتٍ قريبٌ دانٍ

قال عليه السلام:

«كلّ معدود منقضٍ وكلّ متوقّع آتٍ، (٢) وكلّ آتٍ قريبٌ دانٍ». (٣)

تكلّمنا على الكلمة الأولى. (٤)

قال ابن أبي الحديد: فأما قوله: «وكلّ متوقّع آتٍ» فيماثله قول العامة في أمثالها: (لو انتظرت القيامة لقامت). والقول في نفسه حقٌّ؛ لأنّ العقلاء لا ينتظرون ما يستحيل وقوعه، وإنّما ينتظرون ما يمكن وقوعه، وما لا بدّ من

(١) جامع الأصول لأحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: ٢٠٩/١٠. مجمع

الأمثال: ١٠٧/٢، حرف القاف. المستقصى: ٢٠٠/٢.

ولا يخفى أنّ المثل: «كلّ غُدرةٍ فُجّرةٌ» ذكره جمع، منهم: الشيخ المحمودي في

نهج السعادة: الخطب: ٣١٧/٢.

(٢) التهج: ٢٢٢/١٨، الحكمة: ٧٣.

(٣) التهج: ١٠٥/٧، الخطبة: ١٠٢.

(٤) حرف الكاف مع اللّام.

وقوعه، فقد صحَّ أن كلَّ منتظر سيأتي. (١)
ورده الشيخ التستري، بأنَّ المراد بالمتوقع: الموت، والموت حتم آتٍ،
وإنما أتى عليه السلام بلفظة (كلّ)؛ لأنَّ المتوقَّع كلَّ حتميٍّ لا يعلم
ساعة وقوعه لا ما يمكن وقوعه؛ فإنَّه لا يجب وقوعه، كالمطر في الشتاء،
وبالجملة، كلامه عليه السلام استدلال بالعلَّة والمعلول حتى يلتزم
بالقبول. وهو (يعني المعتزلي) جعله ككلام عاميٍّ مردول. (٢)

أقول: يراد بالمتوقَّع الآتي: الأعمَّ من الموت والقيامة، وكلَّ أمر واقعٍ
عقلاً أو إعادةً والشَّمول أقرب إلى ظاهر الكلام أن كلَّ ما يتوقَّع لا بدَّ
أن يأتي وكلَّ ماسيأتي فهو قريب وكأنَّه قد أتى.

قال الشارح المعتزلي: وهذا مثل قول قُتس بن ساعدة الإيادي:
(مالي أرى النَّاس يذهبون ثمَّ لا يرجعون! أَرْضُوا بالمقام فأقاموا؟ أم
تُرَكُّوا هناك فناموا؟ أقسم قُتس قسماً، إنَّ في السَّماء خبيراً، وإنَّ في الأرض
لعبراً، سقْفٌ مرفوعٌ، ومهادٌ موضوعٌ، ونجومٌ تمور، وبحارٌ لا تغور. اسمعوا
أيها النَّاس وعوا، من عاش مات، ومَن مات فات، وكلَّ ما هو آتٍ
آت). (٣)

أقول: مَن مات لم يفت، نعم فاتت منه أمور لزمته تبعها في البرزخ
والقيامة، لا ما قالته الدهريَّة، كما حكاه الله عزَّ وجلَّ عنهم: «وقالوا

(١) شرح التهج: ٢٢٢/١٨.

(٢) بهج الصباغة: ١٧٠/٨.

(٣) شرح التهج: ١٠٧/٧.

ماهى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر». (١) بل بعد الموت حياة ومساءلة ونعيم ونار وعقبات لا تأتي في حسابان إنسان، ولا تخطر على قلب، إلا كما وصف في القرآن الكريم، وكتب السماء، وأخبر بها أنبياء الله تعالى «يقوم إنما هذه الحياة الدنيا متع وإن الآخرة هى دارالقرار». (٢) وما بين أحدكم وبين الجنة والنار إلا الموت أن ينزل به. (٣) «فأما إن كان من المقربين فرؤحٌ وريحانٌ وجنتٌ نعيمٌ وأما إن كان من أصحاب اليمين فسلّمٌ لك من أصحاب اليمين وأما إن كان من المكذبين الضالين فنزلٌ من حميمٍ وتصلية جحيمٍ إن هذا هو الحق اليقين». (٤)

«وإن غاية تنقصها اللحظة وتهدمها الساعة لجديرة بقصر المدة».

الغاية: مدى الشيء، والجمع غايي مثل ساعة و ساع. والساعة:

الوقت الحاضر. والجمع الساعات. قال القطامي:

وكنا كالخريق لدى كفايح فيخبو ساعةً وهبَّ ساعا

وفي المصباح: الساعة: الوقت من ليل أو نهار، والعرب تطلقها

وتريد بها: الوقت والحين، وإن قل، وعليه قوله تعالى: «لا يستأخرون

(١) الجاثية: ٢٤.

(٢) غافر: ٣٩.

(٣) التهج: ١٤٥/٥، الخطبة: ٦٣.

(٤) الواقعة: ٨٨ - ٩٥.

ساعةً ولا يستقدمون». (١) «وإنَّ غائباً يحدوه الجديدان، الليل والنهار،
لحرِّي بسرعة الأوبة».
وكلَّ يومٍ مضى أوليلة سلفت فيها النفوس إلى الآجال تزدلف (٢)

١١٥- كلَّ معدودٍ منقضٍ

قال عليه السَّلام:

«كلَّ معدودٍ منقضٍ، وكلَّ متوقِّعٍ آتٍ». (٣)

هذا تنبيه بطريق الاستدلال التظري، على أنَّ الدنيا زائلة ومنصرفة،
وقد استدلَّ المتكلمون بهذا على أنَّ حركات الفلك يستحيل ألا يكون لها
أول؛ فقالوا: لأنها داخلية تحت العدد، وكلَّ معدودٍ يستحيل أن يكون غير
متناه. (٤) قاله الشارح المعتزلي، وهو الحق، فلا مجال للتشكيك في
حدوث المعدود وانتهائه، كما في قول له في شرح الكلمة في موضوع آخر،
قال:

الكلمة الأولى تؤكِّد مذهب جمهور المتكلمين، في أنَّ العالم كلُّه لا بدَّ أن

(١) التهج: ١٤٥/٥، الخطبة: ٦٣: الأعراف: ٣٤. وهج الصباغة: ١٣/٨.

(٢) التهج: ١٤٥/٥، الخطبة: ٦٣. بهج الصباغة: ١٣/٨.

(٣) التهج: ١٠٥/٧، من الخطبة ١٠٢ و ٢٢٢/١٨، الحكمة: ٧٣.

(٤) شرح التهج: ١٠٧/٧.

ينقضّي ويفنى، ولكنّ المتكلّمين الدّاهيين إلى هذا القول لا يقولون: يجب أن يكون فانياً ومنقضياً؛ لأنّه معدود. فإنّ ذلك لا يلزم، ومن الجائر أن يكون معدوداً، ولا يجب فناؤه؛ ولهذا قال أصحابنا: إنّنا علمنا أنّ العالم يفنى عن طريق السّمع، لا من طريق العقل.

فيجب أن يحمل كلام أميرالمؤمنين عليه السّلام على ما يطابق ذلك، وهو أنّه ليس يعني أنّ العدد علّة في وجوب الانقضاء، كما يشعر به ظاهر لفظه، وهو الذي يسمّيه أصحاب أصول الفقه إيماءً، وإنّما مراده كلّ معدود فاعلموا أنّه فاني ومنقضّ، فقد حكم على كلّ معدود بالانقضاء حكماً مجرداً عن العلّة. كما لوقيل: زيد قائم. ليس يعني أنّه قائم، لأنّه يسمّى زيداً. (١)

أقول: مالا آخر له لا أول له: وكان أزليّاً، فلو فرض أنّ المعدود لا يجب فناؤه، فلا آخر له، وعليه فلا أول له، وقد أبطله الإمام عليه السّلام في خطبة له: «... ومن حدّه فقد عدّه، ومن عدّه فقد أبطل أزله...». (٢)

قال المعتزليّ في شرح (فقد عدّه): أي جعله من جملة الجثّة المعدودة فيما بيننا، كسائرالبشر والحيوانات. ومن قال بذلك فقد أبطل أزله؛ لأنّ كلّ ذات مماثلة لهذه الدّوات المحدثّة فإنّها محدثة مثلها، والمُحدّث لا يكون أزليّاً. (٣)

(٢) التّهج: ١٤٧/٩، الخطبة: ١٥٢.

(١) شرح التّهج: ٢٢٢/١٨.

(٣) شرح التّهج: ١٥١/٩.

وفي (غررالحكم): «كلّ معدود منتقص ، كلّ سرور منقّص، كلّ جمع إلى شتات، كلّ متوقّع آتٍ». والرّواية بهذه الصّورة تفيد أنّ الرّضّيّ انتزع هذه الكلمة من جملة كلام له عليه السّلام، قاله السيّد عبد الزّهراء. (١)

وعلى ثبوت النّسخة أنّ لازم النقص الانقضاء وهو يلازم الفناء، والفاني: ماله آخر، وماله آخر له أوّل. وقد أشار الإمام عليه السّلام إلى هذه القاعدة: أي نفي الأزليّة والأبدية عن المعدود.

في الحديث: «أنّ أعرابياً قام يوم الجمل إلى أمير المؤمنين عليه السّلام، فقال: يا أمير المؤمنين! أتقول أنّ الله واحد؟ قال: فحمل النّاس عليه، وقالوا: يا أعرابيّ! أما ترى ما فيه أمير المؤمنين من تقسّم القلب؟ فقال أمير المؤمنين عليه السّلام: دعوه؛ فإنّ الذي يريده الأعرابيّ هو الذي نريده من القوم، ثمّ قال: يا أعرابيّ! إنّ القول في أنّ الله واحد على أربعة أقسام: فوجهان منها لا يجوزان على الله عزّ وجلّ، ووجهان يثبتان فيه، فأما اللذان لا يجوزان عليه فقول القائل: واحد، يقصد به باب الأعداد، فهذا مالا يجوز؛ لأنّ مالا ثاني له لا يدخل في باب الأعداد...». (٢) اقتصرنا عليه، وهو واضح.

وقد أجاب عن الإشكال بعض الشّراح بقوله: ما طوّله نفخ في غير ضرام، فإنّ مراده عليه السّلام: أنّ سنّي عيش الإنسان وشهوره وأيامه وساعاته وآناته وأنفاسه في الدّنيا معدودة، فلا بدّ أن تنقضي (٣).

(٢) الخصال: ٢/١.

(١) مصادر التّهج: ٥٨/٤ - ٥٩.

(٣) بهج الصباغة: ١٧٠/٨.

١١٦- كما تدين تُدان

من خطبة له عليه السلام، أولها:

«وهو في مهلة من الله يهوى مع الغافلين... .. وَضَعُ فَخْرِكَ ،
وَأَحْطُظَّ كِبْرِكَ ، واذكر قبرك ؛ فَإِنَّ عَلَيْهِ مَمْرَكَ ، وكما تدين تُدان، وكما
تزرع تحصد... ..» (١).

عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «كانت امرأة على عهد داؤد،
يأتيها رجل يستكرهها على نفسها، فألقى الله عز وجل في قلبها، فقالت له:
إِنَّكَ لَا تَأْتِينِي مَرَّةً إِلَّا وَعِنْدَ أَهْلِكَ مِنْ يَأْتِيهِمْ. قال: فذهب إلى أهله،
فَوَجَدَ عِنْدَ أَهْلِهِ رَجُلًا، فَأَتَى بِهِ دَاؤُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ!
وَجَدْتُ هَذَا الرَّجُلَ عِنْدَ أَهْلِي، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى دَاؤُدَ قُلْ لَهُ: كَمَا تَدِينُ
تُدَانُ.» (٢).

وعنه عليه السلام: «أَنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا تَزْنُوا،
فَتُزْنُوا نِسَاؤُكُمْ، وَمَنْ وَطِئَ فِرَاشَ امْرَأَةٍ وَطِئَ فِرَاشَهُ، كَمَا تَدِينُ
تُدَانُ.» (٣).

(٣) الوسائل: ٢٣٦/١٤ و ٢٧١.

(١) التهج: ١٥٨/٩، ط ١٥٣.

(٢) الوسائل: ٢٦٩/١٤.

من هنا يعلم أنه مثَلُ سِماوِيٍّ، أثبتناه في الأمثال التَّبويَّة. (١)
 وأثبتته الأدباء عن ابن دُرَيْدٍ عن أبي حاتم عن أبي عبيدة، قال: كان
 مَلِكٌ من ملوك غَسَّانِ يَنقَدِرُ النِّساءَ، لا يبلغه عن امرأة جمال إلا أخذها.
 فأخذ ابنة يزيد بن الصَّعق، وكان أبوها غائباً، فلما قدم أُخبر، فوفد على
 المَلِكِ، فصادفه متبدياً، وكان الملك إذا تبدى لم يحجب عنه أحد. فوقف
 منذ تحيته يسمع كلامه، فقال:

يا أيها الملك المُقيتُ أمانِيَّ ليلاً وَصُبْحاً كَيْفَ يَخْتَلِفانِ
 هل تَسْتَطِيعُ الشَّمْسُ أن تأتي بها ليلاً وهل لك بالمليكِ يدانِ
 فاعلم وأيقنْ أن مَلِكَكَ زائلٌ واعلمْ بأنَّ كما تدين تُدانِ
 فأجابه الملك:

إنَّ التي سلبت فؤادك خَطَّةً مرفوضةً فاصبر لها ابن كلاب
 فأرجع بحاجتك التي طالبتها وَالْحَقُّ بقومك في هضاب إراب

ثم نادى: إنَّ هذه سنة مرفوضة. قال أبو عبيدة: ما أنشدت هذه
 الأبيات ملكاً ظالماً إلا كَفَّته عن غَرَبِهِ. ومعنى المَثَلِ: كما تَفْعَلُ يُفْعَلُ
 بك (٢).

(١) في ج: ٥٣/٢ حرف الكاف مع الميم، رقم المَثَلِ: ٣٧٦.

(٢) المستقصى: ٢٣١/٢ - ٢٣٢، وهامشه.

قوله: يَنقَدِرُ النِّساءَ، في هامش المصدر: لعلَّه يَنقَدِرُ النِّساءَ. أقول: لعلَّه يَغْدِرُ بالنِّساءِ،

بالغين. كما في الجمهرة على هامش مجمع الأمثال: ١٥٤/٢ - ١٥٥.

١١٧- كما يميد الشجر يوم الرّيح العاصف

في كلام له عليه السّلام يصف أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله وسلّم: «كأنّ بين أعينهم رُكَبَ المِغزَى من طول سجودهم؛ إذا ذكر الله هملت أعينهم حتّى تُبَلَّ جُيُوبُهُمْ، ومادوا كما يميد الشجر يوم الرّيح العاصف، خوفاً من العقاب، ورجاءً للثواب». (١)

اطلب المثل الأوّل من حروفه. (٢)

الجيوب جمع الجيب: وهو القميص، ويروى: «حتّى تُبَلَّ جِبَاهُهُمْ»: أي يبيل موضع السجود، فتبتلّ الجبهة بملاقاته، (ومادوا): تحركوا واضطربوا، إمّا خوفاً من العقاب، كما يتحرك الرّجل ويضطرب، أو رجاءً للثواب، كما يتحرك الثّشوان من الطرب، وكما يتحرك الجذيل المسرور من الفرح. (٣)

العين الباكية من خشية الله عزّ وجلّ آمنةٌ قريبةٌ يوم الفزع الأكبر، وإنّها من الأعين الثّلاث، كما نصّ عليها الحديث التّبويّ: «كلّ عين

(١) التهج: ٧٧/٧، كلام ٩٦.

(٢) الكاف مع الهمزة.

(٣) شرح التهج للمعتزليّ: ٧٧/٧.

باكية إلا ثلاثة أعين: عين بكت من خشية الله، وعين غصت من محارم الله، وعين باتت ساهرة في سبيل الله». (١)

عند الصلاة كان المعصومون عليهم السلام إذا قاموا إليها تصفروا وجوههم، وترتعد فرائصهم من خشية الله عز وجل، بل من اشتداد الخوف في جوف الليل. كان علي بن أبي طالب عليه السلام يغشى عليه حتى يصير كالخشبة اليابسة في حديقة بني التجار، وإذا قام في المحراب تملأ تملأ السليم، وبكى بكاء الواله الحزين. والحسن عليه السلام يصفروا وجهه إذا أتجه القبلة وارتعد. وقد عد السجادة من البكائين الخمسة، ولكثرة العبادة لقب بزین العابدين. ولم يوجد في خلأق الأولين والآخرين كأهل البيت عليهم السلام بعد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم أحد يضاهيهم في العبادة والبكاء من خشية الله عز وجل، وارتعاد فرائصهم من خوفه تعالى. ثم الأمثل فالأمثل منهم من وصفهم عليه السلام في هذه الخطبة وفي غيرها قال: «وبقي رجال غصت أبصارهم ذكر المرجع، وأراق دموعهم خوف المحشر». (٢)

وقوله عليه السلام: «مادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف». الميدان: الحركة مع الاضطراب. والتمثيل باضطراب الشجر لعاصفة

(١) الوسائل: ٤/١١٢٣.

(٢) التهجد: ٢/١٧٥، ط: ٣٢.

ولا يخفى أن من راجع السفينة في (خوف وعبد) عرف ما قلناه. والأمثال التبوئية: ٤٥٧/١، الزاي مع الهاء، رقم المثل: ٢٩١، يمثل قيام فاطمة الزهراء عليها السلام في صلاتها.

الرياح لعله ناظر إلى هيئة قيامهم للصلاة، وانتصابهم كانتصاب الشجر، أويراد: الارتعاد والاضطراب نفسه دون التمثيل بالهيئة، ويمكن إرادتها معاً، والشجر إذا اضطرب سمع منه تصافق الغصون بعضها ببعض من شدة الرياح العاصف؛ وكلمة: (يوم الرياح العاصف) تحكي عن هول الحال.

١١٨- كم من أكلة تمنع أكالات

من كلمات الإمام عليه السلام المعدودة من الأمثال قوله:
«كم من أكلة تمنع أكالات» (١).

قال المفضل: أول من قال ذلك عامر بن الظرب العدواني، وكان من حديثه أنه كان يدفع الناس في الحج، فراه ملك من ملوك غسان، فقال: لا أترك هذا العدواني حتى أذله، فلما رجع ذلك الملك إلى منزله أرسل إليه: أحب أن تزورني، فأحبوك وأكرمك وأتخذك خليلاً، فأتاه قومه، فقالوا: تفد ويفد معك قومك، فيصيبون في جنبك، ويتجهون بجاهك، فخرج، وأخرج معه نفراً من قومه، فلما قدم بلاد الملك أكرمه، وأكرم قومه، ثم انكشف له رأي الملك، فجمع أصحابه، وقال: الرأي نائم، والهوى يقظان، ومن أجل ذلك يغلب

(١) التهج: ١٨/٣٩٧، ح ١٧٣.

الهوى الرأى، عجلت حين عجلتم، ولن أعود بعدها، إنا قد تورطنا بلاد
 هذا المليك، فلا تسبقوني بريث أمر أقيم عليه ولا بعجلة رأى أخف
 معه؛ فإن رأى لكم. فقال قومه: قد أكرمنا كما ترى، وبعد هذا ما هو
 خير منه، فقال: لا تعجلوا، فإن لكل عام طعاماً وربب أكلة تمنع
 أكلا... (١)

نعم بين اللفظين: أي (كم من أكلة، وربب أكلة) فرق غير مضر.
 قال الميداني: يضرب في ذم حرص الطعام، وسرد القصة.
 (٢) والعسكري: يضرب مثلاً للخصلة من الخير، تُنال على غير وجه
 الصواب، فتكون سبباً لمنع أمثالها، ثم أشار إلى ما تقدم من المفضل. (٣)
 من العلل المانعة للأكلات عدم مضغها كما ينبغي، والمضغ مما
 يمرى الطعام الذي لا يجز مرضاً معه، إذا أكل الطعام عند الجوع، ورفق
 اليد عنه وهو يشتهي، وأجاد المضغ لم يشتك وجعاً. ومنها كبر اللقمة.
 ومنها العجلة في الأكل وسرعة الابتلاع. ومنها عدم التعهد لما يأكل؛
 (ربب أكلة هاضت الآكل، ومنعته ما كل).

كم أكلة خامرت حشاشره فأخرجت روجه من الجسد (٤).

(١) الفاخر: ١٧٤.

(٢) مجمع الأمثال: ٢٩٧/١، حرف الراء.

(٣) الجمهرة على هامش مجمع الأمثال: ٣١٩/١.

(٤) شرح التهج: ٣٩٧/١٨.

١١٩- كناقش الشوكه بالشوكه

من كلام له عليه السلام، وقد قام إليه رجل من أصحابه فقال: نهيتنا عن الحكومه، ثم أمرتنا بها، فإندري أي الأمرين أرشد. فصفق عليه السلام إحدى يديه على الأخرى، ثم قال:

«هذا جزاء من ترك العقده، أما والله لو أني حين أمرتكم بما أمرتكم، حملتكم على المكروه الذي يجعل الله فيه خيراً، فإن استقمتم هديتكم، وإن اعوججتم قومتكم، وإن أبيتتم تداركتكم لكانت الوثقى، ولكن بمن؟ وإلى من؟! أريد أن أداوي بكم، وأنتم دائي، كناقش الشوكه بالشوكه، وهو يعلم أن ضلعها معها». (١)

أثبتنا صدر الكلام لربط التمثيل.

قال المعتزلي: وهذا مثل مشهور: (لا تنقش الشوكه بالشوكه؛ فإن ضلعها معها). والصلع: الميل، يقول: لا تستخرج الشوكه الناشبه في رجلك بشوكه مثلها؛ فإن إحداهما في القوه والضعف كالأخرى، فكما أن الأولى انكسرت لما وطئتها، فدخلت في لحمك، فالثانية إذا حاولت

(١) التهج: ٢٩١/٧، كلام: ١٢.

استخراج الأولى بها تنكسر، وتلج في لحمك. (١)
قال الزمخشري بعد المثل: ويروى: فإن (إلها)، والمعنى: ميلها.
يضرب في التهي عن الاستعانة بمن هو للمطلوب منه الحاجة أنصح منه
للطالب. (٢)

أوردناه في الأمثال التبوية. (٣) والغرض من التمثيل به هنا يعرف
من قبله، حيث قال عليه السلام: «أريد أداوي بكم، وأنتم دائي». فأصحابه
يزيدون في علته بدل أن يرفعوها؛ لأنّ حادثة التحكيم لم تحدث
إلا من قبلهم، فكيف يعمل في رفعها بسبب هؤلاء، وهم قد أوجدوها؟
فحالهم وحال الإمام عليه السلام كمعالجة إخراج الشوكة بشوكة أخرى،
لا تزيدها إلا ولوجاً.

١٢٠- كناقل التمر إلى هجر

من الأمثال السائرة، تمثل به عليه السلام في كتاب له جواباً إلى
معاوية، وهو من محاسن الكتب، أوله:
«أما بعد، فقد أتاني كتابك تذكر فيه اصطفاء الله محمداً... إلى
أن قال عليه السلام: - فلقد خبا لنا الدهر منك عجباً، إذ طفت تجربنا

(١) شرح التهج: ٢٩٤/٧.

(٢) المستقصى: ٢٦٠/٢.

(٣) في حرف اللام مع الألف، ج: ١٠١/٢، رقم المثل: ٤١٨.

ببلاء الله عندنا، ونعمته علينا في نبيّنا، فكنت في ذلك كناقل التمر إلى هَجَرَ، أو داعي مسدده إلى التّصال...» (١).

يعني عليه السّلام: ما قيمتك يا معاوية؟! وما أنت وتعيد نعم الله عزّ وجلّ علينا أهل البيت؟! و (أهل البيت أدرى بما في البيت). (٢)
وأنّ أهل مكّة أعرف من غيرهم بشعابها. وليس مثلك يا معاوية وتعيد نعمه تعالى علينا إلّا كمستبضع التمر إلى بلدة هَجَرَ من بلدة أخرى التي ينقل منها إلى غيرها التمر لا إليها، فحالك حاله.
وتناول ذكر المثل جمع من الكتاب:

قال ابن ميثم: وأصل هذا المثل، أنّ رجلاً قَدِمَ من هجر إلى البصرة بما لي اشترى به شيئاً للرّبح، فلم يجد فيها أكسد من التمر، فاشترى بماله تمراً، وحمله إلى هجر، وادّخره في البيوت منتظراً به السعر، فلم يزدده إلّا رخصاً حتّى أنّه ربّما يبلغ سعر خمسين جلةً بدينار، و وزن الجلة مائة رطل، فذلك خمسة آلاف رطل. (٣)

قال التّيسابوري بعد المثل: قال أبو عبيد: هذا من الأمثال المبتدلة ومن قديمها؛ وذلك أنّ هَجَرَ معدن التمر، والمستبضع إليه مخطئ. قال التّابغة الجعدي:

(١) التّهج: ١٨١/١٥، كتاب: ٢٨.

(٢) أمثال وحكم دهخدا: ٣١٧/١.

(٣) شرح التّهج للبحراني: ٤٣٦/٤.

وإنَّ امرأً أهدىٰ إليك قصيدةً كمستبضع تمرًا إلى أرض خيبر (١)

قال المعتزليّ: مثَلٌ قديم. و(هَجْر): اسم مدينة لا ينصرف للتعريف والتأنيث، وقيل: هو اسم مذكّر مصروف، والنسبة إليه هاجريّ على غير قياس، وهي بلدة كثيرة التخل، يحمل منها التمر إلى غيرها، قال الشاعر في هذا المعنى:

أُهدِي له طَرْفُ الكلام كما يُهدَى لوالي البصرة التمر

قوله: «أوداعي مسدده إلى التّصال»: أي معلّمه الرّمي، وهذا إشارة إلى قول القائل الأوّل:

أُعَلِّمه الرّماية كلّ يوم فلما استدّ ساعده رمانى (٢)

قوله: (استدّ) هو من السّد يد بالمهملة، وفي نسخة: (فلما اشتدّ ساعده رمانى) بالشّين المعجمة. ومآل اللفظين واحد، فتدبّر. والمثّل كما تقدّم يجري في كلّ مَنْ ينقل الشّيء إلى معدنه، ومنه نقل كلام أو علم إلى معلّمه وأستاذه، وهذا شأن كلّ مثّل مطبّق على مواضعه التي بينها وبينه مناسبة وارتباط يدعو المتكلّم على التّمثّل به من أجلها.

(١) مجمع الأمثال: ١٥٢/٢، حرف الكاف.

(٢) شرح التّهج: ١٨١/١٥ - ١٨٩.

١٢١- كَيْتٌ وَكَيْتٌ

في خطبة له عليه السلام: يصف فيها الناس:
«أَيُّهَا النَّاسُ! الْمُجْتَمِعَةُ أَبْدَانِهِمْ، الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ، كَلَامُكُمْ يُوهِي
الصَّمَّ الصَّلَابَ، وَفَعْلُكُمْ يُطْمَعُ فِيكُمْ الْأَعْدَاءُ؛ تَقُولُونَ فِي الْمَجَالِسِ:
كَيْتٌ وَكَيْتٌ، فَإِذَا جَاءَ الْقِتَالُ قَلْتُمْ: حَيْدِي حَيْدٍ...» (١).

وفي لفظ: «كَلَامُكُمْ يُوهِنُ الصَّمَّ الصَّلَابَ، وَتَثَاقُلُكُمْ عَنِ طَاعَتِي
يُطْمَعُ فِيكُمْ عَدُوَّكُمْ، إِذَا أَمَرْتَكُمْ، قَلْتُمْ: كَيْتٌ وَكَيْتٌ وَعَسَا، أَعَالِيلُ
أَبَاطِيلٍ...» (٢)

انظر قوله عليه السلام: «يُوهِي الصَّمَّ الصَّلَابَ» (٣) و«حَيْدِي
حَيْدٍ» (٤). قال ابن الأثير: في الحديث: «بئس مالا حدكم أن يقول:
نسيت آية كَيْتٌ وَكَيْتٌ» هي كناية عن الأمر، نحو: كذا وكذا. قال
أهل العربية: إن أصلها (كَيْتٌ) بالتشديد، والتاء فيها بدل من إحدى

(١) التهج: ١١١/٢. ط: ٢٩.

(٢) نهج السعادة: ٥٤١/٢، الخطب. - ط: عسى، لاعسا..

(٣) حرف الياء مع الواو.

(٤) حرف الحاء مع الياء.

الياءين، والهاء التي في الأصل محذوفة، وقد تضمّ التاء وتكسر. (١)
 وقال في تفسير: (كذا): «نجيء أنا وأمتي يوم القيامة على كذا
 وكذا». كأنّ الراوي شكّ في اللفظ، فكتى عنه بكذا وكذا وهي من
 ألفاظ الكنايات مثل: كَيْتٌ وَكَيْتٌ. ومعناه: مثل ذا. ويكتى بها عن
 المجهول، وعمّا لا يراد التصريح به.

قال أبو موسى المحفوظ في هذا الحديث: «نجيء أنا وأمتي على
 كوم». أولفظ يؤدّي هذا المعنى. (٢)
 وقال ابن فارس: يقولون: التكييت: تيسير الجهاز. قال:

كَيْتٌ جِهَازُكَ إِمَّا كُنْتَ مَرْتَحِلاً إِنْني أَخَافُ عَلَى إِذْوَادِكَ السَّبْعَا (٣)

وهو معنى ثانٍ لكَيْتٌ لا يرتبط بما نحن فيه.
 والمراد من قوله عليه السلام: «تقولون في المجالس: كَيْتٌ وَكَيْتٌ»:
 ذمّ لهم؛ لأنّ قولاً لا يعقبه عمَلٌ لغو ونفاق، فلو صدقوا لقاموا للعمل؛ ومن
 ثمّ ذمّ العلم الفاقد للعمل، بل ليس العلم إلّا العمل. فانظر قوله تعالى:
 «أَمَّنْ هُوَ قِنْتُءَانَاءِ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذِرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ
 هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا
 الْأَلْبَابِ». (٤)

(١) النهاية: ٢١٦/٤، في (كيت).

(٣) معجم المقاييس: في (كيت).

(٤) الزمر: ٩.

(٢) النهاية: ١٦٠/٤، في (كذا).

كيف عقب جلّ جلاله العلم، وطبّقه على القانت السّاجد القائم
الحذر الرّاجي رحمته: أي الذي هذه صفته: هو من العلماء، والفاقد لها:
هو من غيرهم، ولا يتذكّر المقصود منه إلّا العاقل، فيا لها من آية لوعرفها
منّ تلاها حقّ تلاوتها؛ «وقليل ما هم» (١).

١٢٢- كيف يُراعي التّبأة منّ أصمّته الصّيحة

مَثَلٌ مِنْ أَمْثَالٍ جَاءَ بِهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي خُطْبَةٍ لَهُ:
«كَيْفَ يُرَاعِي التَّبَأَةَ مَنْ أَصَمَّتَهُ الصَّيْحَةُ». (٢)

قال الشّارح المعتزليّ: هذا مَثَلٌ آخَرُ، يقول: كيف يلاحظ ويراعي
العَبْرَ الضّعيفة منّ لم ينتفع بالعَبْرَ الجليّة الظّاهرة بل فسد عندها؟ وشبّه
ذلك بمنّ أصمّته الصّيحة القويّة؛ فإنّه محال أن يُراعي بعد ذلك الصّوت
الضّعيف.

والتّبأة: هي الصّوت الخفيّ. قوله: (أصمّته الصّيحة)، ليس معناه: أنّ
الصّيحة كانت علّة لصممه، بل معناه: صادفته أصمّ، وهذا تأوّل أصحابنا
قوله تعالى: «وأضله الله على علم»، (٣)، (٤)

(١) ص: ٢٤.

(٢) التّهج: ٢٠٧/١، ط ٤.

(٣) الجاثية: ٢٣.

(٤) شرح التّهج: ٢٠٩/١.

وهذا المثل يضاهيه على بعض التقادير. قوله عليه السلام: «هيئات إن من يعجز عن صفات ذي الهيئة والأدوات؛ فهو عن صفات خالقه أعجز». (١) ومنه قوله تعالى: «ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً». (٢) من لم يرحم نفسه كيف يرحم غيره. والستر في عدم رعاية العظمت ضعيفتها وجليلتها كدورة النفس، وعدم صفائها؛ لكثرة الذنوب، والتمرد على المولى جلّ وعلا، وقسوة القلب المتولدة عن مخالفة أوامره وارتكاب نواهيه، فلا تنجع المواعظ فيه، كما قال تعالى: «ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة». (٣) و«لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغفلون» (٤).

وكيف يسمع قول أمير المؤمنين عليه السلام من ملك قلبه حب الرئاسة على الأمة مع المعرفة بخلوه عن الفضائل المؤهلة للمنصب الرباني؟ نعم الذي يؤهل غير الأهل له هم الناس، لا يردون عليه لما عرفوه من الحق. اللهم إن خوف السيف أسكتهم عن الرد، وهذه سنة جارية في كل الأعصار، إنها السياط تقرر رؤوس الشعوب. يقول عليه السلام: «فوالله ما زلت مدفوعاً عن حقي مستأثراً عليّ،

(١) التهج: ٢٥٧/٩، ط: ١٦٤.

(٢) الإسراء: ٧٢.

(٣) البقرة: ٧٤.

(٤) الأعراف: ١٧٩.

مندقبض الله نبيّه صلى الله عليه- وآله وسلّم- حتّى يوم الناس،
هذا» (١). لولا مدهانة الناس لما أضيع حقه، فهم شركاء في إحياء
الباطل وإماتة الحق، وكذا المؤمنون في الأدوار بعد عصور الأئمة الأطهار
عليهم السلام، وقال القائل فيهم صلوات الله عليهم أجمعين:

مشرّدون نُفُوا عَنْ عُقْرِ دَارِهِمْ كأنّهم قد جَنُّوا ما ليس يُعْتَقَرُ (٢).

(١) التهج: ٢٢٣/١، الخطبة: ٦.

(٢) المجالس السنّية: ٦٧/١. وقيله:

لا أضحك الله يسّن الدهران ضحكك وآل أحمّة مظلومون قد قهروا

١٢٣- كيلاً بغير ثمن لو كان له وعاء

في كلام له عليه السلام: في ذم أهل العراق:

«... ولقد بلغني أنكم تقولون: عليّ يكذب، قاتلكم الله! فعلى من أكذب؟ أعلى الله؟ فأنا أول من آمن به، أم على نبيّه؟ فأنا أول من صدق به، كلاً والله؛ لكنّها لهجة غيبت عنها، ولم تكونوا من أهلها، ويل أمّه، كيلاً بغير ثمن لو كان له وعاء، «ولتعلمن نبأه بعد حين». (١) (٢)

تكلّمنا حول المثل: «ويل أمّه». (٣) وذكرنا الآية المباركة في التمهيد في الآي المعدودة من الأمثال القرآنية.
قال المعتزلي يقول - عليه السلام -: أنا أكيل لكم العلم والحكمة كيلاً، ولا أطلب لذلك ثمناً، لو وجدتُ وعاءً! أي حاملاً للعلم؛ وهذا

(١) ص: ٨٨.

(٢) التهج: ١٢٧/٦، كلام: ٧٠.

(٣) حرف الواو مع الياء.

مثل قوله عليه السلام: «ها إن بين جنبيّ علماً جمّاً لو أجدله
حملة!». (١).

نعم الأنبياء وأوصياؤهم عليهم السلام يكيلون للتاس العلوم
والمعارف الربّانية للهداية، لا لأجرٍ يؤخذ منهم؛ وإنما أجرهم على الله عزّ
وجلّ، وليس عليهم إلاّ المودة في القرني التي لا يصحّ الإيمان إلاّ بها، وإلاّ
الذكري، واتخاذ سبيل الرّب من شاء منهم. نطق بذلك كلّ القرآن
الكريم:

«قل ما سألتكم من أجر فهو لكم إن أجرى إلاّ على الله». (٢) «و
ما أسألكم عليه من أجر إن أجرى إلاّ على ربّ العلمين». (٣)
«قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودة في القربى». (٤) «قل لا
أسألكم عليه أجراً إن هو إلاّ ذكرى للعلمين». (٥) «قل ما أسألكم
عليه من أجرٍ إلاّ من شاء أن يتخذ إلى ربّه سبيلاً». (٦)
والمراد بالوعاء: القلب؛ لأنّ القلوب أوعية، كما قال عليه السلام:
«يا كميل بن زياد! إن هذه القلوب أوعية، فخبرها أوعاها». (٧)

(١) شرح التهج: ١٣٤/٦.

(٢) سبأ: ٤٧.

(٣) الشعراء: ١٤٥.

(٤) الشورى: ٢٣.

(٥) الأنعام: ٩٠.

(٦) الفرقان: ٥٧.

(٧) التهج: ٣٤٦/١٨، الحكمة: ١٤٣.

وللإمام صلوات الله عليه وآله بيان لطوائف الناس في قبولهم العلم، واستعمالهم له لغايات ذكرها، قال عليه السلام:

«ها إن ها هنا لعلماً جمّاً - وأشار إلى صدره - لو أصبت له حملة! بلى أُصِيبُ ١- لقنأ غير مأمونٍ عليه، مُستعملاً آله الدين للدنيا، ومُستظهِراً بنعم الله على عباده، وبججه على أوليائه، ٢- أو منقاداً لحملة الحق، لا بصيرة له في أحنائه؛ ينقدح الشك في قلبه لأول عارضٍ من شبهة. ألا إذا، ولا ذاك، ٣- أو منهومأ بالذّة، سلس القياد للشهوة، ٤- أو مُغرماً بالجمع والادخار، ليسا من رعاة الدين في شيء، أقرب شيءٍ شَبهاً بهما الأنعام السائمة؛ كذلك يموت العلم بموت حامله.

٥- اللهم بلى؛ لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة، إماماً ظاهراً مشهوراً، وإماماً خائفاً مغموراً، لئلا تبطل حجج الله وبيئاته». (١)

قال الشارح: ثم قسم - عليه السلام - الذي يصيهم خمسة أقسام: الأول: أهل الرياء والسمعة، الذين يجعلون التاموس الديني شبكة

لاقتناص الدنيا.

الثاني: قومٌ من أهل الخير ليسوا بذوي بصيرة في الأمور الغامضة، تنقدح في قلوبهم الشبهة بأدنى خاطر، وذلك لا يثبت تحت العلم إلا المؤيد بالتوفيق.

الثالث: صاحب لذاتٍ وطربٍ ليس من رجال الدين.

الرابع: الحريص على جمع المال لا ينفقه في الشهوة، ولا في غيرها. (٢)

(١) التهج: ٣٤٦/١٨ - ٣٤٧، الحكمة: ١٤٣. (٢) شرح التهج: ٣٥١ - ٣٥٠ / ١٨.

الخامس: علماء الشيعة الرّبانّيون العاملون المُخلصون لله تعالى،
وصفهم عليه السّلام بما لا يسع المقام لذكره. والمعتزليّ فسّرهم بالأبدال
السّائحين في الأرض خشية التّطبيق على مذهب الإماميّة، انظر كلامه.

حرف اللام

١٢٤- لا أطوربه ما سَمَرَ سَمِيرٌ، وما أمَّ نَجْمٌ في السَّماءِ نَجْمًا

من كلام له عليه السلام لما عوتب على التسوية في العطاء، وتصييره الناس أسوءاً في العطاء، مِنْ غير تفضيل أولي السابقات والشرف:

«أتأمروني أن أطلب التصر بالجور فيمن وُلِّيت عليه؟! والله لا أطور به ما سَمَرَ سَمِيرٌ، وما أمَّ نَجْمٌ في السَّماءِ نَجْمًا، ولو كان المال لي لسويتُ بينهم، فكيف وإنما المال مال الله!». (١).

للكلام العلوي بقية مرهونة بمقام يناسبها.

قال الشارح المعتزلي: (لا أطوربه): لا أقربه، (ولا تطرحولنا): أي لا تقرب ماحولنا، وأصله من طوار الدار وهو ما كان ممتدداً معها من الفناء. وقوله -عليه السلام-: (ما سَمَرَ سَمِيرٌ) يعني: الدهر: أي ما أقام الدهر وما بقي، والأشهر في المثل: (ما سَمَرَ ابنا سَمِيرٍ)، قالوا: السَمِير: الدهر، وبنائه الليل والنهار. وقيل: ابنا سَمِير: الليل والنهار؛ لأنه يُسَمَر فيها، ويقولون: (لا أفعله السَمَر والقَمَر): أي ما دام الناس يسَمرون في ليلة قراء، ولا أفعله سَمِير الليالي: أي أبداً. قال الشنفرى:

(١) التهج: ١٠٩/٨، كلام: ١٢٦.

هنا لك لا أرجو حياة تسرتني سَمير اللَّيالي مُبسلاً بالجرائر

قوله - عليه السلام -: «و ما أمَّ نجمٌ في السماء نجماً»: أي قَصَدَ
وَتَقَدَّمَ؛ لأنَّ التَّجُومَ يتبع بعضها بعضاً، فلا بدَّ من تَقَدُّمٍ وتَأَخُّرٍ؛ فلا يزال
التَّجْمُ يقصد نجماً غيره، ولا يزال التَّجْمُ يتقدَّم نجماً غيره. (١)
وقال آخر في شرحه: (لا أفعله ما ظلع التَّجْمُ في الخضراء، ونَجْمُ
الظَّلَعِ في الغبراء). وقال زهير:

ولولا ظلمةٌ مازلتُ أبكي سجيس الدهر ما ظَّلَعِ التَّجْمُ

والجملتان في كلامه عليه السلام: «ما سَمَرَ سَمِيرٌ، وما أمَّ نجمٌ
نجماً»، كنايةتان عن الدوام. ونظيرهما في الكناية عنه قولهم: (سَجِيسُ
عَجِيسٍ)، وقولهم: (ما غبا غبيس). (٢)
أقول جاء في القرآن الكريم من السَّمَرِ بمعنى التَّحَدُّثِ بالليل قوله
تعالى: «مستكبرين به سُمِراً تهجرون». (٣): أي بالقرآن أو البيت
العتيق. كانوا يقصون بالليل في مجالسهم حول البيت. (٤) من المسامرة:
وهي التَّحَادُثُ ليلاً. ولا يناسب المقام من معاني السَّمَرِ إلا ما تقدَّم بيانه.

(١) شرح التهج: ١١٠/٨.

(٢) بهج الصباغة: ٢٠٧/١٢ - ٢٠٨.

(٣) المؤمنون: ٦٧.

(٤) تفسير الصافي: ١٤٤/٢.

والكلام العلويّ مسوق لإحقاق الحقوق ما بقي الدهر، لا يعدل عنه
 مهما كلف الأمر، والقيام بالعدل والقسط في الأموال، كما جاء في
 حديث الصادق عليه السلام، قال: «العدل أحلى من الشهد، وألين من
 الرّبد، وأطيب ريحاً من المسك». (١)
 وقد ذكرنا حول المثل المماثل للمقام: «ما سَمَرَ السَّمِير، وما رأيت
 في السماء نجماً» ممّا يرتبط به، فراجع (٢).

١٢٥- لَا تَجْتَمِعُ عَزِيمَةٌ وَوَلِيمَةٌ

من كلام له عليه السلام يَحْت في أصحابه على الجهاد:
 «والله مُستأديكم شُكْرَهُ، ومورثكم أَمْرَهُ، ومُمهلُكم في مضاميرِ
 ممدود، لتتنازعوا سَبَقَهُ، فشدوا عُقد المآزر، وأطووا فضول الخواصر،
 لا تجتمع عزيمةٌ ووليمةٌ. ما أنقض التّوم، لعزائمِ اليّوم! وأمحي الظُّلم،
 لتذاكيرِ الهَمَم!». (٣)

(١) الوسائل: ٢٣٣/١١.

(٢) حرف الميم مع الألف.

ولا يخفى أنّ المثل: «لا أطوره ما سَمَرَ سَمِير» في البحار: ٩٦/٧٨ أيضاً.

كما وقد ذكره ابن الأثير في النهاية: ١٤٢/٣، في (ظون) عنه عليه السلام، ثم قال: أي
 لا أقره أبداً.

(٣) التهج: ١٤٢/١١، كلام: ٢١٥.

قال الشارح: «مُستأديكم شُكْرُهُ»: أي طالبُ منكم أداء ذلك والقيام به. وقوله: «مورثكم أمرُهُ»: أي سيرجع أمر الدولة إليكم، ويزول أمر بني أمية. (١)

بقية الشرح مرهونةً بمحلها، ونشير إلى الأمثال الثلاثة التي يشرحها المعتزلي:

قال: ثم أتى عليه السلام بثلاثة أمثال مخترعة له، لم يسبق بها، وإن كان قد سبق بمعناها، وهي قوله: «لا تجتمع عزيمةٌ ووليمةٌ»، وقوله: «ما أنقض النّوم لعزائم اليوم!»، وقوله: «وأَمْحَى الظُّلَمَ لتذاكير الهِمَم!» (٢)

أقول: نبحت هنا المثل الأول. أما الباقي ففي محلّ يخصه. وإليك ما قال في الأول:

فمّا جاء للمحدثين من ذلك ما كتبه بعض الكتاب إلى ولده:

خدمة السلطان والكا	سات في أيدي الملاح
ليس يلتامان فاطلب	رفعةً أو شرب راح

ومثله قول آخر لولده:

ما للمطيع هواه	من الملام ملاذ
----------------	----------------

(١) شرح التهج: ١١/١٤٢.

(٢) شرح التهج: ١١/١٤٣.

فاختر لنفسك هذا مجدٌ وهذا التذاذ

وقال آخر:

وليس فتى الفتیان مَنْ راح واغتدى لشرب صبوح أولشرب غبوق
ولكن فتى الفتیان مَنْ راح واغتدى لضرّ عدوّ أو لنفع صديق (١)

والغرض من الأبيات عدم اجتماع الأمرين، إما هذا أو ذاك ؛ ومن ثمّ عذاب المنافق أشدّ: «إِنَّ الْمُنْفِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ». (٢)
إذ لا يجتمع الكفر والإيمان، إما الأول أو الثاني، وفيه قال جلّ جلاله: «فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ». (٣)
يمثله: أي المثل المبحوث المثل السائر من وجه: (لا يجمع سيفان في غمّدي). (٤)

(جَمَعَ بين الأروى والتعام)، يريد: أنه جمع بين كلمتين متناقضتين؛ لأنّ الأروى تسكن شَعْف الجبال، والتعام تسكن الفيافي. (٥)

(١) شرح التهج: ١١/١٤٣.

(٢) النساء: ١٤٥.

(٣) الكهف: ٢٩.

(٤) مجمع الأمثال: ٢/٢٣٠، حرف اللّام، وفيه:

* وهل يجمع السفيان ويحك في غمّدي *

(٥) التّهيّاة: ١/٤٣، في (أرا). الحيوان: ٤/٣٥٢. المستقصى: ٢/٣٣٥.

مجمع الأمثال: ٢/٢٧١، حرف الميم.

ومن أمثال الفرس: (هم خدا را می خواهد، وهم خرما را). (١):
 أي يريد الله جلّ جلاله والتمر معاً.
 وأما المثل العلويّ، فالمراد: أنّ العزم على التّعالی لا یجتمع مع كثرة
 الأكل والرّاحة.

١٢٦- لا تستح من إعطاء القليل؛ فإنّ الحرمان أقلّ منه

قال عليه السّلام:

«لا تستح من إعطاء القليل؛ فإنّ الحرمان أقلّ منه». (٢)

دلّ على صدر الحديث قوله تعالى: «ولا ينفقون نفقةً صغيرةً ولا
 كبيرةً ولا يقطعون وادياً إلّا كُتِبَ لهم». (٣) والتّبويّ: «كلّ معروف
 صدقة إلى غنيّ أو فقير، فتصدّقوا ولو بشقّ تمرّة؛ فإنّ الله يربّيها لصاحبها،
 كما يُربّي أحدكم فلوله أو فصيله، حتّى يوفيه إياه يوم القيامة، وحتّى
 يكون أعظم من الجبل العظيم». (٤) والعلويّ: «مالا يُدرك كلّه لا يُترك

(١) أمثال وحكم دهخدا: ١٩٩١/٤.

(٢) التّهج: ٢١٢/١٨، الحكمة: ٦٥.

(٣) التّوبة: ١٢١.

(٤) الوسائل: ٢٦٥/٦. الأمثال التّبويّة: ٦٥/٢، رقم المثل: ٣٨٦، حرف الكاف

مع الميم.

كله» و: «الميسور لا يسقط بالمعسور». (١)

قال الميداني: (مَنْ حَقَرَ حَرَمَ): أي من حقر يسيراً ما يقدر عليه ولم يقدر على الكثير، ضاعت لديه الحقوق. (٢) يضرب في الحث على المعروف، وإن كان يسيراً، إذا رأى المرء ما عنده حقيراً استحيا من الإفضال به، فيؤدّي ذلك إلى إطراح الحقوق وحرمان الناس. (٣) في نبوي: «لا تردوا السائل، ولو بظلفٍ مُحرقٍ». (٤)

أُورِقَ بخير تُرْجَى للتوال فما تُرْجَى الثّمار إذا لم يُورِق العود
بُتَّ التّوال ولا تمنعك قلّته فكلّ ماسدٍ فقراً فهو محمود (٥)

وأهل البيت عليهم السّلام هم القدوة في البذل والعطاء، قد قاسم الله الحسن عليه السّلام ماله مرّتين، وفي رواية ثلاث مرّات. (٦) «وَفَدَّ أعرابيّ المدينة، فسأل عن أكرم الناس، فدلّ على الحسين عليه السّلام. فدخل المسجد فوجده مصلياً، فوقف بإزائه وأنشأ:

(١) القواعد الفقهيّة: ١٢٩/٤. كفاية الأصول: ٧١/٢. عوالي اللّثالي: ٥٨/٤.

(٢) مجمع الأمثال: ٣١٢/٢، حرف الميم.

(٣) المستقصى: ٣٥٥/٢.

(٤) الوسائل: ٢٩١/٦.

(٥) عيون ابن قتيبة: ١٧٨/٣.

(٦) السفينة: ٢٥٤/١.

لم يخب الآن مَنْ رجاك وَمَنْ حَرَّكَ مِنْ دُونِ بابِكَ الحلقة
أَنْتَ جوادٌ وَأَنْتَ مُعْتَمَدٌ أبوك قد كان قاتلَ الفسقة
لولا الَّذي كان مِنْ أوائلِكُمْ كانت علينا الجحيم منطبقة

قال: فسلم الحسين، وقال: يا قنبر! هل بقي من مال الحجاز شيء؟
قال: نعم، أربعة آلاف دينار، فقال: هاتها قد جاء مَنْ هو أحقّ بهامتنا،
ثم نزع بُردَيْه، ولق الدنا نير فيها، وأخرج يده مِنْ شقّ الباب حياءً من
الأعرابي وأنشأ:

خذها فَإِنِّي إِلَيْكَ معتذِرُ واعلم بِأَنِّي عَلَيْكَ ذوشفقة
لو كان في سيرنا الغداة عصاً أمست سمانا عَلَيْكَ مندفقة
لكن رَيْبَ الزَّمانِ ذوغيرٍ والكف مَتِي قليلة التفقة

قال: فأخذها الأعرابي وبكى، فقال له: لعلك استقلت ما
أعطيناك، قال: لا ولكن كيف يأكل التراب جودك؟! (١)
والإمام الرضا عليه السلام عندما سأله السائل، دخل الحجر، ثم
خرج وردّ الباب، وأخرج يده مِنْ أعلى الباب، وقال: «أين

(١) البحار: ١٩٠/٤٤. والعصا كناية عن الخلافة.

وقيل: (لَنْ يخب)، وهو الصحيح؛ ووجه الصحة استشهاد التحوّي به لجزم (لَنْ) لضرورة
الشعر لأنّ (لم) جازم إطلاقاً. ويعلم أنه ذهب إلى البيت وأعطاه لا في المسجد، بقرينة:
«وأخرج يده من شقّ الباب حياءً من الأعرابي».

الخراساني؟ فقال: ها أنا ذا، فقال: خذ هذه المائتي دينار.. واخرج فلا أراك ولا تراني، فسئل، فقال: مخافة أن أرى ذلك السؤال في وجهه لقضائي حاجته...» (١).

١٢٧- لاحان حيثك

ومن خبر ضرار بن ضمرة الصّابيّ عند دخوله على معاوية، ومسألته له عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: فأشهدُ لقد رأيتُه في مواقفه، وقد أرخى الليلُ سُدوله، وهو قائمٌ في محرابه، قابضٌ على لحيته، يتململ يتململ السليم، ويبكي بكاء الحزين، وهو يقول:

«يادنيا، يادنيا! إليك عني، أبيّ تعرّضت، أم إليّ تشوّقت؟ لا حان حيثك، هيهات، غريّ غيري، لا حاجة لي فيك، قد طَلقتك ثلاثاً لا رجعة فيها، فعيشك قصيرٌ، وخطرك يسيرٌ، وأملكك حقيراً. آه من قلة الزاد، وطول الطريق، وبعُد السفر، وعظيم المورد!» (٢).

(لاحان حيثك)

(١) الوسائل: ٣١٩/٦.

(٢) التهج: ٢٢٤/١٨، الحكمة: ٧٥.

ونقله المعتزلي بلفظ: «قال معاوية لضرار الصّابيّ: يا ضرار! صف لي علياً...» شرح التهج: ٢٢٥/١٨ - ٢٢٦. ولم يتكرّر فيه «يادنيا».

دعاء عليها: أي لا حضر وقتك ، كما تقول: لا كنت ، (١) وقيل: لا جاء وقت وصولك لقلبي، وتمكّن حبك منه. (٢) الحين بكسر الحاء: الوقت، وبالفتح: الهلاك . ومنه الحديث: «البغي سائق إلى الحين»: أي أنّ الظلم يسوق الظالم إلى الهلاك . (٣)

من الأول المثل:

* ما أحسن الموت إذا حان الأجل * (٤)

وقالت بُيُوتُهُ:

وإنّ سلّوي عن جميل لساعةٌ من الدهر ما حانت ولا حان حينها (٥)

ومن الثاني المثل: (لا يملك الحائن حينه) (٦): أي من قُدّر له الهلاك لا يملك دفعه عن نفسه. ومعنى الأول بل الثاني دعاء على الدنيا، وقد يكون على النفس، ومنه ما عن العباس بن عليّ عليها السلام يوم عاشوراء في حادثة كربلاء المؤلمة للقلوب:

يانفس من بعد الحسين هوني وبعده لا كنت أن تكوني

(٦) مجمع الأمثال: ٢/٢٢٧، حرف اللام.

(١) شرح التهج: ١٨/٢٢٤.

(٢) مصادر التهج: ٤/٥٩، وهامشه.

(٣) مجمع البحرين: في (حين).

(٤) مجمع الأمثال: ٢/٣٢٩، حرف الميم.

(٥) بهج الصباغة: ١٢/١٣٠.

في حديث حسيني يقول «حدّثني أمير المؤمنين عليه السّلام، قال: إنّي كنتُ بِفدك في بعض حيطانها، وقد صارت لفاطمة (١) عليها السّلام، قال: فإذا أنا بامرأةٍ قد هجمت عليّ، وفي يدي مسحاة، وأنا أعمل بها... فشبهتها بِبُثِينة بنت عامر الجمحيّ، وكانت من أجهل نساء قريش، وقالت: يا ابن أبي طالب! إن تزوجني أُغنّيك عن هذه المسحاة، وأدّلك على خزائن الأرض، ويكون لك المُلْك ما بقيت. قال لها: فمَنْ أنتِ؟ قالت: أنا الدّنيا، فقال عليه السّلام: ارجعي فاطمبي زوجاً غيري، فَلَستِ مِنْ شَأني، وأقبل على مسحاته، وأنشأ يقول:

لقد خاب من غرته دنيا دنيّة	وما هي إن غرّت قروناً بطائل
أتّشنا على زيّ العروس بُثِينة	وزينتها في مثل تلك الشّمائل
فقلت لها غرّي سواي فإنّي	عزوفٌ عن الدّنيا ولستُ بجاهل
وما أنا والدّنيا؛ وإنّ محمّداً	رهينُ بقفّرٍ بين تلك الجنادل
وهبنا أتّشنا بالكنوز ودّرّها	وأموالِ قارون، وملكِ القبائل
أليس جميعاً للفناء مصيرنا	ويطلب من خزّانها بالظّوائل؟»

الأبيات (٢)

وكيف لا يكون كذلك؟! وقد اقتدى بأخيه وابن عمّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم في هديه وهداه، ونسكه وتقواه، بل هو نفسه.

(١) المجالس السّنية: ١/١٣٦.

(٢) البحار: ٧٧/١٩٧. وهج الصباغة: ١٢/١٣٠، مع اختلاف يسير، منه؛ وإنّ في المصدر الأوّل: «عزيز»، وفي الثّاني: «عروس». والثّاني هو الظّاهر.

١٢٨ - لا رأي لِمَن لا يُطاع

من خطبة له عليه السلام في الجهاد، أولها:
«أما بعد، فإنّ الجهاد بابٌ من أبواب الجنة... .. لقد نهضتُ فيها
وما بلغتُ العشرين، وما أناذا قد دُزفتُ على السّتين، ولكن لا رأي
لِمَن لا يطاع». (١).

أول مَنْ قاله عتبة بن ربيعة، حين اجتمعت قريش للمسير إلى
بدر، وهو مأخوذ من قول الشاعر:

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى ولا أمر للمعصي إلا مُضَيَّعاً (٢)

والمراد من نفي الرّأي عند عدم الطّاعة: الغرض المترتب على اتّباعه
لأنفيه رأساً، وكلمة (لا) التّافية للجنس تقتضي التّفي رأساً، ولكن لأجل
القرينة العقليّة أو التّقليّة يصرف ظهورها عن اقتضائها في ذلك، كما

(١) التّهج: ٧٥/٢، ط: ٢٧.

(٢) الجمهرة على هامش مجمع الأمثال: ٢٧٦/٢، حرف اللّام.

قال الفقهاء في «لاصلاة لِمَنْ جاره المسجد»: أن المنفيّ فيها الكمال لا الصلاة رأساً، حتّى يحكم عليها بالبطلان إذا صلاها المصلّي في غير المسجد.

فكأنّ الذي لم يتبع رأيه ولم يطع، فاقدٌ له رأساً، وكان عليه السلام في طوال خمس وعشرين سنة جليس بيته، لم يطع رأيه، وهو عليه السلام واجد له بالذات.

فالمثل جاء من باب المبالغة، في عدم تحقّق الأهداف السامية عند تركهم طاعة الإمام عليه السلام من أمرهم بجهاد العدو الألدّ كمعاوية ابن أبي سفيان، ومَنْ يحدو حدوه.

وفي جميع الأدوار والعصور، لم تحصل للأنبياء عليهم السلام من أمهم الطاعة على سبيل العموم، وهكذا، أوصياؤهم عليهم السلام، و إلاّ لازدهرت الأيام، ولعمّت السعادة، فقد جرى في هذه الأمة ماجرى في السلف القُدّة بالقُدّة، كما جاء الحديث في تفسير قوله تعالى: «لتركبنّ طبقاً عن طبق». (١). (٢)

فلا جرم أنّ صاحب الخلافة الكبرى أمير المؤمنين عليه السلام قال هذه المقالة تحسراً عليهم من قلبٍ ملؤه حبّ وحنان، وعن يقين أنّ في الطاعة نجاتهم، وفي الخلاف هلاكهم، ولا يقول قائلٌ هذا الكلام إلاّ تحسراً على فوت الهدف الأفضل بالعصيان، وعلماً منه بالعاقبة المحمودة بالطاعة.

(٢) تفسير البرهان: ٤/٤٤٣.

(١) الانشاق: ١٩.

وذكر المثل: أي «لا رأي لمن لا يطاع» الميداني، ناسباً له إلى أمير المؤمنين عليه السلام معاتباً لأصحابه (١).

١٢٩- لا طاعة لمخلوقٍ في معصية الخالق

قال عليه السلام:

«لا طاعة لمخلوقٍ في معصية الخالق». (٢)

ورواه الشيخ الحرّ من كتاب المعتبر للمحقّق مضمراً، قال: قال عليه السلام: «لا طاعة لمخلوقٍ في معصية الخالق». (٣) وقال السيّد الخطيب: جاءت هذه الحكمة في كتاب أبي الجعد أحمد بن عامر الطائي، ص: ٢٠ بهذه الصورة: «لادينَ لمن دان المخلوق في معصية الخالق». وفي كتاب (عيون أخبار الرضا) ج: ٢، ص: ٤٣، وفي (صحيفة الرضا) ص: ٣٤ بسندين إلى أمير المؤمنين عليه السلام. (٤) وفي الحديث: «لا طاعة في معصية الله»، قال الطريحي: يريد: أن

(١) مجمع الأمثال: ٢٤١/٢، حرف اللام، ونظيره قوفهم: (لا أمر لمعصية).

مجمع الأمثال: ٢١٥/٢، حرف اللام.

(٢) التّهج: ٣٨٩/١٨.

(٣) الوسائل: ١١١/٨، ح: ٧.

(٤) مصادر التّهج: ١٤٠/٤ - ١٤١.

الطاعة لا تسلم لصاحبها، ولا تخلص إذا كانت مشوبةً بمعصية، وإنما تصح مع اجتنابها، ومثله: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق» كما لو أمر بقتل وقطع ونحوه غير مشروع.

وفي الحديث: «مَنْ أطاع رجلاً في معصية فقد عبده»، قال بعض العارفين: لعلك تظن أن ما تضمنه من أن الطاعة عبادة لأهل المعاصي، على ضرب من التجوز لا الحقيقة، وليس كذلك، بل هو حقيقة، فإن العبادة ليست إلا الخضوع والتذلل والطاعة والانقياد، ولهذا جعل سبحانه أتباع المهدي والانقياد إليه عبادة للهوى، قال: «أفرأيت من اتخذ إلهه هوه». (١) وجعل طاعة الشيطان عبادة له، فقال: «ألم أعهد إليكم يبيء آدم أن لا تعبدوا الشيطان». (٢) (٣)

قال ابن الأثير بعد قوله عليه السلام: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»: يريد: طاعة ولاة الأمر إذا أمروا بما فيه معصية، كالقتل والقطع ونحوه. (٤) وجعله أشبه من معنى ذكره الطريحي آنفاً.

ثم هذا المثل العلوي يضرب لردع المذنب عن ذنبه. وقد تمثل به الإمام السجاد عليه السلام في مجلس يزيد لعنه الله، مع تبديل في اللفظ، حيث دعا يزيد الخاطب وأمره أن يصعد المنبر، فيذم الحسين وأباه،

(١) الجاثية: ٢٣.

(٢) يس: ٦٠.

(٣) مجمع البحرين: في (طوع).

(٤) التهاية: في (طوع).

صلوات الله عليها، والمدح لمعاوية ويزيد، فصعد وبالغ، فصاح به علي بن الحسين عليه السلام: «ويلك أيها الخاطب! أشتريت مرضاة المخلوق بسخط الخالق، فتبتوا مقعدك من النار».

ولقد أحسن ابن سنان الخفاجي في وصف أمير المؤمنين عليه السلام بقوله:

أَعْلَى الْمَنَابِرِ تُعْلِيُونَ بِسَبِّهِ وَبَسِيفِهِ نُصِبَتْ لَكُمْ أَعْوَادُهَا. (١)

ولا يخفى أن قوله تعالى: «وإن جهدك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعها». (٢) وإن كان مورد الأبوان، إلا أنه يعتبر من المثل، كما أن الإشراف به تعالى كذلك، فلا يخص المنع الوالدين، كما لا يقصر على معصية بخصوصها.

١٣٠- لا يرى الجاهل إلا مفترطاً أو مفترطاً

قال عليه السلام:

«لا يرى الجاهل إلا مفترطاً أو مفترطاً». (٣) وبلطف: «الجاهل لا يلقى

(١) البحار: ١٣٧/٤٥، باب: ٣٩، الوقائع المتأخرة عن قتله عليه السلام.

(٢) العنكبوت: ٨.

ولا يخفى أن المثل: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق» ذكره الشيخ الحرّ في الوسائل:

١٧/٩٣، ح: ١٧.

(٣) التهج: ٢١٦/١٨، الحكمة: ٦٨.

أبداً إلا مُفْرِطاً أو مُفْرَطاً». (١)

:أي يُسيء عمداً، ويُحسن غلطاً. (٢) وهو بالتخفيف: المُسرف في

العمل، وبالتشديد: المقصر فيه. (٣)

ومن قوله تعالى: «أَنْ لَّهُمُ النَّارُ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ». (٤) و «ما فرطتم في يَؤُسَفَ». (٥) مع قوله عز وجل: «ما فعلتم بيَؤُسَفَ وأخيه إذ أنتم جهلون». (٦) يُعلم أن الجاهل في النار، والتفريط من صفة. كما يفهم من قوله تعالى: «ولا تطع مَنْ أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فُرُطاً». (٧) أنه لا ينفك من الإفراط والتفريط الغافل المتبع للهوى، وهو الجاهل الأحمق.

وللعرب أمثالك سائرة في الجهل والحمق:

(الجهل موت الأحياء). (المشقة كلها في تأديب الجهال). (الجهل في القلب، كالأكل في الجسد). (لا مصيبة أعظم من الجهل). (خرّب أرضاً جاهلها). (من جهل قدر نفسه، كان بقدر غيره أجهل). (لا صاحب أخذل من الجهل). (بئس شعار المرء جهله). (نعمة الجاهل كروضة على مزبلة). (كلما حسنت نعمة الجاهل ازداد فيها قبحاً). (لسان الجاهل مفتاح حتفه). (الحمق داء لادواء له). (التنظر إلى

(١) مصادر التهج: ٥٦/٤.

(٥) يوسف: ٨٠.

(٢) المصدر.

(٦) يوسف: ٨٩.

(٣) نهاية ابن الأثير: ٤٣٥/٣، في (فرط).

(٧) الكهف: ٢٨.

(٤) التحل: ٦٢.

الأحمق سخنة عين). (أحمق الناس من أتبع هواه، وتمتى على الله الأمانى). (١)

والعلوي: «الجهل مَصْلَةٌ». «الجهل وبال». «الجهل داء عياء». «الجاهل من اُخْتَدَعَتْهُ المطالب». «الجهل أصل كل شر». «الجاهل من انخدع لهواه». «الجاهل من استغشّر التصيح». «الحمق من ثمار الجهل». «الحمق أضّر الأصحاب». (٢)

وفي أحاديث أهل البيت عليهم السلام مقابلة بين العقل وجنوده، والجهل وجنوده. والمحدثون متا ساروا على هذا الضوء في مجامع الحديث كالشيخ الكليني والمجلسي (٣) وغيرهما.

ويدل على ذلك السؤال من أمير المؤمنين عليه السلام عن صفة العاقل والجاهل: «قيل له عليه السلام: صف لنا العاقل. فقال: هو الذي يضع الشيء مواضعه. فقيل: فصف لنا الجاهل. قال: قد قلت». (٤)

وعليه فمن لم يكن عاقلاً بالمعنى المذكور فهو جاهل، وإن كان من العلماء. والسرفيه أن العلم مقدّمة للعمل والسلوك إلى الحق، وهو نور في الدرب الموصل إلى مادعا إليه العقل، وهي المعرفة المثمرة، لا الصورة

(١) التمثيل والمحاضرة: ٤٣٨ - ٤٣٩.

(٢) غرر الحكم: ١٤ - ٣٣.

(٣) أصول الكافي: ١٠/١. البحار: ٨١/١.

(٤) التهج: ٦٦/١٩، الحكمة: ٢٣٢.

الحاصلة عن الشيء، وإن لم يكن تطبيق عملي فيه. والجهل ضلال يُفضي بصاحبه إلى الهلاك، والعقل عقاب يمنع صاحبه عن أي انحراف، ويدعوه إلى الاعتدال المتوسط أبداً.

فمثلاً: الشجاعة محفوفة بالتهور والجن، والدكاء بالغباوة والجربرة، والجود بالسخ والتبذير، والحلم بالجمادية والاستشاطعة. وعلى كل ضدين من الأخلاق بينها خلق متوسط، وهو المسمى بالعدالة، كما ذكره الشارح، (١) وعلماء الأخلاق في كتبهم الأخلاقية. فبقدر تخلف الإنسان عما أمر به العقل السليم الذي يحكم به الشرع دخل في الإفراط والتفريط، وصاحبه جاهل وإن عُد من العقلاء.

١٣١- لا يقاس بأل محمد من هذه الأمة أحد

من خطبة مطوّلة له عليه السلام:

«لا يقاس بأل محمد من هذه الأمة أحد، ولا يسوّى بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً...» (٢).

القياس: تمثيل شيء بشيء في قدر مشترك بينهما، وتنظيره به في

(١) شرح التهج لابن أبي الحديد: ٢١٦/١٨.

(٢) التهج: ١٣١/١، الخطبة: ٢.

في كون الكلمة مثلاً غموض إلا أن القياس هو المثل وإن لم يسم به.

ذلك، ولا بد أن يكون بينها مساواة، وإلا لكان القياس باطلاً. وعليه فكيف يقاس بآل محمد؟ وهم: فاطمة، وأمير المؤمنين، وأولادهما الأئمة المعصومون الأحد عشر. أولهم الحسن وأخوهم الحجة بن الحسن عليهم السلام، أحد من هذه الأمة، أو سائر الأمم. ويؤمنهم رُزق الوري، وهم ثبتت الأرض والسماء، ولا يقاس بالمُنعم المُنعم عليهم؛ إن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم هو الغاية من خلق الخلق، وجاء فيه: «لولاك لما خلقت الأفلاك» (١).

وآل محمد في العلم والطاعة كمحمد، كما جاء في دعاء فجر يوم الجمعة: «آمنت بسر آل محمد عليهم السلام وعلايتهم، وظاهرهم وباطنهم، وأشهد أنهم في علم الله وطاعته كمحمد صلى الله عليه وآله وسلم». (٢) وهم أساء الله الحسنى والأمثال العُلَيَا؛ وآية «وله المثل الأعلى في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم» (٣) مفسرة بهم. ففي نبوي مخاطباً لعلِّي عليه السلام: «وَأَنْتَ الْمَثَلُ الْأَعْلَى» (٤) وفي الزيارة الجوادية: «السلام على أئمة الهدى - إلى قوله: - وورثة الأنبياء والمثل الأعلى» (٥).

وقد صح عنه صلى الله عليه وآله وسلم: «لَتُنْتَهَنَّ يَا بَنِي لَيْعَةَ، أَوْ

(١) حديث قدسي مشهور.

(٢) مفاتيح الجنان: ٣٤.

(٣) الرّوم: ٢٧.

(٤) تفسير الصافي: ٢٩٩/٢.

(٥) المصدر.

لَأُبْعَثَنَّ رَجُلًا كَنَفْسِي...» (١). و«فاطمة روعي التي بين جنبي» (٢) وقول أميرالمؤمنين لابنه الحسن عليها السلام: «يا بني! وجدتك بعضي، بل وجدتك كتي» (٣) وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «حسين متي، وأنا من حسين» (٤) والوحدة الكائنة بين أولهم وآخرهم، كما جاء: «أولنا محمد، وأوسطنا محمد، وآخرنا محمد -صلى الله عليهم وسلم-» (٥).

وكما أن النبي يضرب به المثل في المكارم والفضائل والخصال الرفيعة، كذلك أهل بيته المعصومون هم المثل، وتضرب بهم الأمثال في المكارم كلها، لا يسبقهم سابق سوى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، ولا يلحق بهم لاحق، فلا يقاس بهم أحد. لَمَا أَتَى بِلَالٍ مِنَ الْحَبَشَةِ أَنْشَدَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

أَرَبْرَه كَنُغْرَه كِرَاكِرَا مَنْدَرَه

فقال صلى الله عليه وآله وسلم لحسان: اجعل معناه عربياً، فقال:

(١) أمالي الطوسي: ١١٨/٢. الأمثال النبوية: ١٢٦/٢، رقم المثل: ٤٤٠، حرف

اللام مع التاء.

(٢) البحار: ٥٤/٤٣.

(٣) التهج: ٥٧/١٦.

(٤) مصابيح الأنوار: ٣٩٩/٢.

(٥) المصدر.

إذ المكارم في آفاقنا ذُكِرَتْ فإنما بك فينا يُضْرَبُ المَثَلُ (١)
 وهم كذلك، بلى والله هم المحسودون، ففي نبويّ: «وإذا ذكر آل
 محمد فكأنما يُفْقَأُ في وجوهكم حبّ الرّمان...» (٢).
 «قال جابر: قلت لرسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-: ما تقول في
 عليّ بن أبي طالب -عليه السلام-؟ فقال: ذاك نفسي، وفي الحسن و
 الحسين قال: هما روحي» الحديث (٣).

١٣٢- لا يهلك على التقوى سنخ أصل

من خطبة له عليه السلام لما بويع بالمدينة، وهي مطوّلة، موزّعة على
 عدّة أمثال، منها:
 «لا يهلك على التقوى سنخ أصل، ولا يظماً عليها زرع قوم» (٤).

السّنخ والأصل بمعنى، ومن قبيل إضافة سعيد كرز. قال ابن
 الأثير: وفي حديث عليّ -عليه السلام-: «ولا يظماً على التقوى سنخ

(١) السفينة: في (بلل).

(٢) أمالي الطوسي: ٣١٤/١. الأمثال النبويّة: ٣١/٢، رقم المَثَل: ٣٥٨، حرف

الكاف مع الهمزة.

(٣) السفينة: ٣٠٦/١، في (حد).

(٤) التّهج: ٢٧٣/١، الخطبة: ١٦.

أصل». السنخ والأصل واحد، فلما اختلف اللفظان أضاف أحدهما إلى الآخر. (١) وقد تقدّم لفظ التّهج المتغاير مع قوله.
قال المعتزليّ: قوله: «سنخ أصل» كقوله:
* إذا حاص عَيْتِيهِ كرى التوم... * (٢).

وقال المعلق:

إذا خاط عَيْتِيهِ كرى التوم لم يزل له كالىءٌ من قلب شَيْحَانٍ فَاتِيكَ (٣)
يريد عليه السلام: مَنْ كَانَ قَدْبَنِي أَمْرَهُ عَلَى أَصْلِ التَّقْوَى لَا يَهْدِمُ
بِنَاؤُهُ، وَلَا يَهْلِكُ صَاحِبُهُ. وَيَقَابِلُهُ الَّذِي بَيْنِي وَأَمْرُهُ عَلَى الْفَجْرِ الْمُفْضِي بِهِ
إِلَى النَّارِ، وَإِلَيْهَا تَنْظُرُ الْآيَةُ: «أَقَمَنْ أُسَسَ بِنِيْنِهِ عَلَى تَقْوَى مِنْ اللَّهِ
وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أُسَسَ بِنِيْنِهِ عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي
نَارِ جَهَنَّمَ». (٤)

ومنه يظهر معنى الفقرة الثانية: «ولا يظمأ عليها زرع قوم» إذ
التقوى تمنع من ظمائه، وهو مثلٌ لإرغاد العيش مع التقوى، والبوار مع
الفجور، والتّمرد على الله تعالى، وشرائعه السماوية، وأنبيائه المرسلين،
وأوصيائهم عليهم السلام الذين هو عليه السلام أحدهم.
فيقصد بكلامه هذا إرشاد أصحابه وتحذيرهم أن يحيدوا عن التقوى،
وعن طاعة سيدهم، ويألبتّهم دَرَوْا مَنْ هُوَ؟!
وعرفوا مقامهم السامي الذي لا يرقى إليه الطير في علوّ قدره،

(٣) هامش المصدر.

(٤) التوبة: ١٠٩.

(١) التّهية: في (سنخ).

(٢) شرح التّهج: ٢٧٤/١.

وينحدر عنه السبيل، وكيف أتى لهم الوصول إلى منبع علمه الزخار المنحدر كالسبيل. ولئن أمرهم بتقوى الله، فهو إمام المتقين، وليث الموحدين، وسيد الزاهدين.

دخل عدي بن حاتم على معاوية، فقال: يا عدي! أين الطرقات؟ يعني: بنيه طريفاً وطارفاً وطرقةً. قال: قُتلوا يوم صفين بين يدي علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال: ما أنصفك ابن أبي طالب، إذ قدم بنيك وأخربني. قال: بل ما أنصفتُ أنا علياً، إذ قُتل وبقيتُ قال صيف

لي علياً، فقال: إن رأيتُ أن تعفني، قال: لا أعفيك، قال: كان والله بعيد المدى، شديد القوى، يقول عدلاً، ويحكم فصلاً، تنفجر الحكمة من جوانبه، والعلم من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل ووحشته، وكان والله غزير الدمعة، طويل الفكر، يحاسب نفسه إذا خلا، ويقلب كفيه على ما مضى، يعجبه من اللباس القصير، ومن المعاش الحسن، وكان فينا كأحدنا، يجيبنا إذا سألناه، ويُدنيننا إذا أتينا، ونحن مع تقريبه لنا وقربه منا لانكلمه لهيبته، ولا نرفع أعيننا إليه لعظمته، فإن تبسم فعن اللؤلؤ المنظوم، يعظم أهل الدين، يتحبب إلى المساكين. - إلى أن قال معاوية -: كيف صبرك عنه؟ قال: كصبر من دُبح ولُدّها في حجرها، فهي لا ترقى دمعها ولا تسكن عبرتها (١).

(١) السفينة: ١٧٠/٢، في (عدا).

١٣٣- لَبَثَ قَلِيلاً يَلْحَقُ الْهَيْجَا حَمَلٌ

تمثّل عليه السلام بالرجز لكلام له في جواب معاوية من فقرة:
«وَذَكَرْتُ أَنَّهُ لَيْسَ لِي وَلَا صَحَابِي عِنْدَكَ إِلَّا السَّيْفُ، فَلَقَدْ
أَضْحَكْتَ بَعْدَ اسْتِعْبَارِ! مَتَى أَلْفَيْتَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَنِ الْأَعْدَاءِ
نَاكِلِينَ، وَبِالسَّيْفِ مُخَوِّفِينَ؟!»

ف * لَبَثَ قَلِيلاً يَلْحَقُ الْهَيْجَا حَمَلٌ * (١).

والرجز لحمل بن بدر القشيريّ صاحب الغبراء -أغبر على إبله في
الجاهليّة فاستنقذها، وقال:

لَبَثَ قَلِيلاً يَلْحَقُ الْهَيْجَا حَمَلٌ لا بأس بالموت إذا الموت نزل (٢)

وفي لفظ:

* ما أحسن الموت إذا حان الأجل *

(١) التّهج: ١٨٤/١٥، ك: ٢٨.

(٢) رسالة الإسلام: عدد: ٧-٨، ص: ١٢٦.

قالوا في (حَمَل): هو اسم رجل شجاع، كان يستظهر به في الحرب، ولا يبعد أن يراد به: حَمَل بن بدر، صاحب الغبراء، يضربه من ناصره وراءه. (١) وعده العسكري من المثل السائر بلفظ:

* لَبَثَ رويداً يلحق الهيجا حَمَل * (٢)

لم يرتب إثنان من البشر في شجاعة أمير المؤمنين عليه السلام، تشهد لها حروبه ومواقفه الجبارة في حياة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وبعد مماته، وكيف لا؟! وهو معلم الشجعان فنون الحرب. ومعاوية يقول هذه المقالة، وهو يعلم أن لا مقاومة له، ولا لجنوده وعشيرته المقتولين بيد الإمام عليه السلام، بل ولا العرب كلها عند ضربة علي عليه السلام، وهو القائل: «والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت عنها، ولو أمكنت الفرص من رقابها لساغت إليها...» (٣) وإنما قالها لتخدير أفكار أصحابه المغفلين.

بل معاوية يدري أنّ صاحب أمير المؤمنين عليه السلام مالك الأشتر مُبيدٌ له، وما يملك من حثالة أهل الشام، وكان الأمر كذلك لولا حادثة التحكيم من جهلة الأصحاب من زهاء عشرين ألف نهرواني. وقد شابهت محنته عليه السلام محنة هارون حيث طلب أصحاب موسى عليه السلام منه أن يجعل العجل لهم إلهاً كما لهم آلهة.

(١) المستقصى: ٢٧٨/٢.

(٢) الجماهر على هامش مجمع الأمثال: ١٧٧/٢. وقال: - أي انتظر حتى يتلاحق

الشبان. والهيجا، يقصر ويمد، وحَمَل: اسم رجل. (٣) التهج: ٢٨٩/١٦.

١٣٤- بُس الإسلام بُس الفِرِّو مقلوباً

في خطبة له عليه السَّلام أوصاف أهل الأزمنة المتأخرة عنه منها:

«فعند ذلك أخذ الباطل مأخذه، وركب الجهل مراكبه، وعظمت الظاغية، وقلت الداعية، وصال الدهر صيال السبع العقور، وهدر فنيق الباطل بعد كُظوم، وتواخى النَّاس على الفجور، وتهاجروا على الدِّين، وتحابوا على الكذب، وتباغضوا على الصِّدق، فإذا كان ذلك كان الولد غيضاً والمطر قيظاً، وتفويض اللِّثام فيضاً، وتغيض الكرام غيضاً، وكان أهل ذلك الزَّمان ذئاباً، وسلاطينه سباعاً، وأوساطه أوكالاً، وفقراؤه أمواتاً، وغار الصِّدق، وفاض الكذب، واستعملت المودة باللسان، وتشاجر النَّاس بالقلوب، وصار الفسوق نسباً، والعفاف عجباً، وبُس الإسلام بُس الفِرِّو مقلوباً». (١)

اشتملت الخطبة المباركة على عدَّة تمثيلات وأمثال: «ركب الجهل

(١) التَّهَجُّج: ١٩١/٧، الخطبة: ١٠٧.

مراكبه». (١) و«صال الدهر صيال السبع العقور». (٢) و«هَدْرَ فَنِيْقِ الباطل». (٣) و«أهل ذلك الزمان ذئاب». (٤) وغيرها من تمثيلات صادقة، وفيها من الأخبار الغيبية المحققة، وهي مطوّلة، أخذنا منها ما يربط المثل المبحوث المصدر به، وعلى الباحث النظر إلى البقية، حتى يتجلى الغرض بوضوح.

قال المعتزليّ: الطاغية: الطغيان، كقوله تعالى: «ليس لوقعتها كذبة». (٥): أي تكذيب، والتواخي على الفجور، والتهاجر على الدين، معناه: صاحب الدين مهجور، وصاحب الفجور جارٍ عندهم مجرّي الأخ في الخنوع عليه والحب له. و«كان الولد غيظاً»:

أي لكثرة عقوق الأبناء للآباء. و«صار المطرقيضاً» يقال: إنّه من علامات الساعة وأشراطها. (٦)

واطلب بقية معاني الخطبة من مظانها، والعمدة بيان المثل الجاري: «لبس الإسلام لبس الفرو مقلوباً».

قال الشارح المعتزليّ: وللعرب عادة بذلك، وهي: أن تجعل الخمل إلى الجسد وتظهر الجلد، والمراد: معاكسة الأحكام الإسلامية في ذلك الزمان. (٧)

قال ابن الأثير في حديث عليّ - عليه السلام -: «اللّهم إنّي قد

(١) حرف الزاء مع الكاف.

(٢) حرف الصاد مع الألف.

(٣) شرح التهج: ١٩٣/٧.

(٤) حرف الهاء مع الدال.

(٥) المصدر.

(٦) حرف همزة مع الهاء.

ملئتهم وملوني، وسئمتهم وسئموني، فسلبت عليهم فتى ثقيف، الذيال
المتان، يلبس فروتها، ويأكل خضرتها»: أي يتمتع بنعمتها، لبساً،
وأكلًا.

وقال الزمخشري: معناه: يلبس الدفئ اللين من ثيابها، ويأكل
الطري التاعم من طعامها، فضرب الفروة والخضرة لذلك مثلاً، والضمير
للذنيا، وأراد بالفتى الثقيفي: الحجاج بن يوسف، قيل: إنه وُلد في السنة
التي دعا فيها عليّ - عليه السلام - بهذه الدعوة (١).

والفروة والفري بمعنى: القطع؛ قال ابن فارس: وأفريته، إذا أنت
قطعته، ومن الباب الفروة التي تلبس، وقال قوم: إنها سميت فروة من
قياس آخر، وهو التغطية؛ لذلك سميت فروة الرأس، وهي: جلده؛
ومنه الفروة وهي: الغنى والثروة، والفروة: كل نبات مجتمع إذا يبس.

وفي الحديث: «إن الخضر جلس على فروة من الأرض فاخضرت»؛
فإن صح هذا، فالباب على قياسين: أحدهما القطع، والآخر التغطية و
الستر بشيء ثخين. (٢)

إذا خرج المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف، كما في الصادقيّ:
«... جاء بأمر غير الذي كان...». (٣)، وفي الآخر: «إذا خرج القائم
- عليه السلام - جاء بأمر جديد، كما دعا رسول الله - صلى الله عليه وآله
وسلم - في بدء الإسلام إلى أمر جديد» (٤).

(١) النهاية: في (فرو). (٢) معجم مقاييس اللغة: ٤/٤٩٧ - ٤٩٨، في (فري).

(٣) إثبات الهداة: ٣/٤٤٨.

(٤) إثبات الهداة: ٣/٥٥٥.

١٣٥ - لبس الشبهات في مثل نسج العنكبوت

من تمثيلات الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام، في كلام له يصف من ليس له أهلية القضاء بين الناس:

«فإن نزلت به إحدى المبهمات، هيأها حشواً رثاً من رأيه، ثم قطع به، فهو من لبس الشبهات في مثل نسج العنكبوت، لا يدري أصاب أم أخطأ، فإن أصاب خاف أن يكون قد أخطأ، وإن أخطأ رجا أن يكون قد أصاب». (١)

وزعنا كلامه عليه السلام الذي تقدم بعضه على عدة تمثيلات لفاقد أهلية القضاء، وهي:

«ارتوى من آجن». (٢) و«خباط جهالات». (٣) و«لم يعص بضرس قاطع» (٤) وغيرها.

اللبس بالفتح من باب (ضرب): الخلط، ومنه «ولا تلبسوا الحق بالبطل». (٥): أي لا تخلطوه به. واللبس بالضم من باب (تعب)،

(٤) حرف اللام مع الميم.

(٥) البقرة: ٤٢.

(١) التهج: ٢٨٣/١، كلام ١٧.

(٢) حرف الهمزة مع الزاء.

(٣) حرف الخاء مع الباء.

مصدر قولك : لبست الثوب.

والشبهات جمع الشبهة. قال عليه السلام:

«وإنما سميت الشبهة شبهة؛ لأنها تشبه الحق، فأما أولياء الله
فضيائهم فيها اليقين، ودليلهم سمت الهدى، وأما أعداء الله فدعائهم
فيها الضلال، ودليلهم العمى» (١).

وهذا هو محض ما يقوله المتكلمون؛ ولهذا يسمون ما يحتج به أهل
الحق دليلاً، ويسمون ما يحتج به أهل الباطل شبهةً (٢).

نسج العنكبوت من باب (ضرب و نصر): حياكته المتكوّنة من
لعابه. ونسج العنكبوت مَثَلٌ يضرب في كلِّ واهٍ وضعيفٍ، فيقال:
(أوهى من نسج العنكبوت). (٣) و (أوهن من بيت العنكبوت): كلَّ
شيءٍ يخزقه حتى مُرور النَّفس. (٤) ومنه قوله تعالى: «مَثَلُ الَّذِينَ
اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ
الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ» (٥).

وكلام الإمام عليه السلام راح يجسد الأوهام الباطلة، وماهياتها فاقد
الأهلية للقضاء، منها برت رأيه، ومن حشوا الزوائد والتافهات، بضرب
المثل بنسج العنكبوت في الوهي والوهن وعدم الحقيقة وخلط الحق

(١) التهج: ٢/٢٩٨، الخطبة: ٣٨.

(٢) شرح التهج: ٢/٢٩٨.

(٣) مجمع البحرين: في (نسج).

(٤) مجمع الأمثال: ٢/٣٨٢، حرف الواو. المستقصى: ١/٤٤١.

(٥) العنكبوت: ٤١.

بالباطل، عندما يقضي لرفع الخصومات، فيحكم وهو لا يدري أبحقَّ
حَكَمَ أم بباطلٍ، بخطأ أم بصواب، وهذا النوع من القضاة في النار، على
ما في التصوص، منها الصادقي:

«القضاة أربعة، ثلاثة في النار، وواحد في الجنة: رجلٌ قضى بـجورٍ،
وهو يعلم، فهو في النار. ورجلٌ قضى بـجورٍ، وهو لا يعلم، فهو في النار.
ورجلٌ قضى بالحق، وهو لا يعلم، فهو في النار. ورجلٌ قضى بالحق، وهو
يعلم، فهو في الجنة». (١) فانظر من أي الرجال أنت أيها القاضي.

١٣٦ - لَتَبْلُبُلَنَّ بَلْبَلَةٌ وَلَتُغْرَبُلَنَّ غَرْبَلَةٌ

مثلاً سائر على الألسن في خطبة الإمام عليه السلام لما بُوع
بالمدينة:

«... ألا وإنّ بليتكم قد عادت كهيئتها يوم بعث الله نبيّه، والذي
بعثه بالحق، لَتَبْلُبُلَنَّ بَلْبَلَةٌ، وَلَتُغْرَبُلَنَّ غَرْبَلَةٌ...» (٢)

البليّة والبلوى والبلاء واحد والجمع البلايا. (٣) ولها معنيان:
أحدهما: إخلاق الشّيء. والثاني: نوعٌ من الاختبار، ويحمل عليه

(٣) مجمع البحرين: في (بلا).

(١) وسائل الشيعة: ١١/١٨.

(٢) التهجد: ٢٧٢/١، الخطبة: ١٦.

الإخبار أيضاً. قال الخليل: بلي يَبلي فهو بَالٍ والبلي مصدره، وإذا فتح فهو البلاء. وقال قوم: هو لغة، وأنشد:

والمراء يُبليه بلاء السَّرْبَالِ مرّ اللَّيالي واختلاف الأحوال

والبليّة: الدّابة التي كانت في الجاهليّة تشدّ عند قبر صاحبها، وتشدّ على رأسها وليّة، فلا تعلق ولا تسقى حتّى تموت. قال أبو زيد:

كالبلايا رؤوسها في الولايا ما نِعات السّموم حرّ الخدود (١)

الابتلاء والاختبار والامتحان وكذلك الإبلاء يكون في الشّر والخير، ومنه قوله تعالى: «ونبلوكم بالشرّ والخير فتنة». (٢)

البلبلة: شدّة الهَم والحزن والوسواس، ومنه بلبلة الصدر: وسوسته وكذلك البلبل: أي الهموم والأحزان. والتغرّبل من الغربال، ومنه الحديث: «لابدّ للنّاس أن يُمحصّوا ويُغربلوا» قيل: يجوز أن يكون ذلك من الغربال: الذي يغربل به الدقيق، ويجوز أن يكون من غربلت اللحم إذا قطعته، وكأنّه يريد بذلك الامتحان والاختبار، والحديث الآخر: «كيف بكم إذا كنتم في زمانٍ يُغربل فيه النّاس غربلةً؟»: أي يذهب

(١) معجم مقاييس اللّغة: في (بلوى).

(٢) الأنبياء: ٣٥.

خيارهم ويَقِيْ أَرَادَهُمْ. وَالْمُعْرَبِلُ: الْمُتَّقِيْ. كَأَنَّهُ نُقِيَ بِالْغُرْبَالِ. (١)
يُرِيدُ الْإِمَامَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ بَلِيَّةِ الْأُمَّةِ كَيَوْمِ الْبَعْثَةِ التَّبْوِيَةِ عِنْدَ
تَسَلُّمِهِ الْخِلَافَةَ: أَنَّ مَوْقِفَهُمْ إِيَّاهُ مَوْقِفُ فَجْرِ الدَّعْوَةِ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْكَفْرِ، إِذْ
هُوَ نَفْسُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ دُونَ الْخُلَفَاءِ الثَّلَاثَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ،
فَإِنَّ الْمَوْقِفَ يَخْتَلِفُ مَعَهُمْ. وَفِي الْكَلَامِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ دَعْوَتَهُ كَدَعْوَةِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، أَمَّا دَعْوَةٌ غَيْرِهِ مِنَ الْخُلَفَاءِ فَلَيْسَتْ كَذَلِكَ.
وَيُرِيدُ بِالتَّبَلُّبِ وَالتَّغْرِبِ فِي خِلَافَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُمْ كَانُوا تَحْتَ
سِتَارٍ غَيْرِ مَكْشُوفٍ عَنِ الْمَطِيعِ وَالْعَاصِي، أَوْ الْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ، وَهُوَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ مِيزَانُ الْأَعْمَالِ، كَمَا فِي الْمَأْثُورِ (٢).

١٣٧ - لَتَسَاطَنَ سَوَطَ الْقِدْرِ

كَلِمَةٌ تَمَثِيلِيَّةٌ فِي خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ. لَمَّا بَوِيَعَ بِالْمَدِينَةِ، أَوْهَا:

«ذَمَّتِي بِمَا أَقُولُ رَهِينَةً، وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ، إِنَّ مَنْ صَرَّحْتَ لَهُ الْعَبْرَ عَمَّا بَيْنَ
يَدَيْهِ مِنَ الْمَثَلَاتِ، حَجَزَتْهُ التَّقْوَى عَنِ تَقَحُّمِ الشَّبَهَاتِ، أَلَا وَإِنَّ بَلِيَّتَكُمْ
قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّهُ؛ وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَتُبَلِّغَنَّ بَلْبَلَةً،
وَلَتُعْرَبَلَنَّ غَرْبَلَةً، وَلَتَسَاطَنَنَّ سَوَطَ الْقِدْرِ، حَتَّىٰ يَعُودَ أَسْفَلَكُمْ أَعْلَاكُمْ،

(١) التَّهَابِيَّةُ: فِي (بَلْبَلِ، وَغُرْبَلِ) وَبِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ: فِي (بَلْبَلِ، وَغُرْبَلِ).

(٢) فِي زِيَارَةِ الْحَرَمِ الْعُلُوِّيِّ الرَّابِعَةِ، الْمَفَاتِيحُ: ص: ٣٥٣.

وأعلاكم أسفلكم» (١).

(السَّوْط) السَّيْن والواو والطاء فيه أصل يدلّ على مخالطة الشيء بالشيء، يقال: (سَطَّ الشيء): خلطت بعضه ببعض، سَوَّط فلان أمره تسويطاً، إذا خلطه. قال الشاعر:

فَسَطَّهَا ذَمِيمَ الرَّأْيِ غَيْرَ مَوْفِقٍ فَلَسْتُ عَلَى تَسْوِيطِهَا بِمَعَانِ (٢)

والسَّوْط ما يضرب به من جلدٍ مضمفٍ، سمِّي بذلك؛ لأنّه يخلط الدم باللحم. قال الطَّيْرِيّ: ساط القِدْر بالمِسْوِط، والمِسْوِط: خشبة يُحرَّك بها ما فيها ليختلط، ومنه حديث عليّ عليه السَّلام: «لُتْسَاطَنَ سَوَّط القِدْرِ». قال بعض شراح الحديث: «لُتْسَاطَنَ» بالشيْن المعجمة، بمعنى: غليان القِدْرِ أظهر. (٣)

أقول: بل لعلَّ السَّيْن أظهر، وأقرب إلى الغرض من التمثيل؛ لأنَّ المراد به: السَّلتة الأَمْويَّة والجبابرة التي تقرع رؤوسهم بالسَّوْط الخالط لحومهم بدمائهم، لا غليانهم المعبر عنه بالسَّوْط، وإن كان صيرورة ما في القِدْرِ أعلاه أسفله، وأسفله أعلاه، تارةً بالغليان الحاصل من اشتداد

(١) التَّهَج: ١/٢٧٢، الخطبة: ١٦.

(٢) معجم مقاييس اللُّغة: في (سوط).

(٣) مجمع البحرين: في (سوط).

حرارة التار وأخرى بِمِسْوِطٍ يسوطه، فيصير كذلك . على أَنَّ السَّيْنَ رواه الكثير من الشيعة والسنة .

قال ابن الأثير في (سوط): ومنه حديث عليّ رضي الله عنه -عليه السلام- «لَتَسَاوُنَ سَوَطَ الْقَدْرِ»، وحديثه مع فاطمة -عليها السلام-.

* مسوط لحمها بدمي ولحمي *

: أي مَمزُوج ومَخْلُوط، ومنه قصيد (١) كعب بن زهير:

لَكِنَّهَا حَلَّةٌ قَدْ سَيْطَ مِنْ دَمِهَا فَجَجُّ وَوَلَعٌ وَإِخْلَافٌ وَتَبْدِيلٌ

: أي كَأَنَّ هذه الأخلاق قد خلطت بدمها . (٢) ثم صيرورة أعلا الشيء أسفله، وأسفله أعلاه أعمّ من ذلك، ومن الانهدام، كما في قصة قوم لوط، قال تعالى: «فَجَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا». (٣)

يريد أميرالمؤمنين عليه السلام: الإخبار بما يلحق القوم جرّاء عصيانهم الله عزّ وجلّ، وتمردهم على إمامهم المفترض الطاعة من

(١) القصيد من الشعر: ما تمّ شطر أبياته، وليس إلاّ ثلاثة أبيات فصاعداً، أو ستة عشر فصاعداً، والقصيدة من الشعر: ما جاوز سبعة أبيات، وقيل عشرة. أقرب الموارد: في (قصد).

(٢) النهاية: في (سوط).

(٣) الحجر: ٧٤.

العذاب بأيدي الجبارين، والدُّول الظالمة الأموية والعباسية وغيرها، كما عذب الله الأمم السالفة العصاة بتسلط الجبابة عليهم، أو بنزول عذاب سماويٍّ، كما في قوم لوط بقلب المؤنثكات الخائطة، فاتوا بأجمعهم، أو بريج صرصرٍ عاتيةٍ، أبادت قوم عاد وثمود؛

ويشهد لهذا التفسير قوله عليه السلام: «إِنَّ مَنْ صَرَّحَتْ لَهُ الْعِبْرُ عَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْمَثَلَاتِ حِجْزَتَهُ التَّقْوَى...» وهي العقوبات التي حلت بالأمم السابقين لتمردهم على أنبياء الله المبعوثين إليهم، وهي مِنْ أصرح العِبْرِ وأنجع المواعظ لِمَنْ يعتبر، ولكن كما قال عليه السلام: «ما أكثر العِبْرَ وأقلَّ الاعتبار» (١).

١٣٨ - لَجَمَلُ أَهْلِكَ، وَشِيعُ نَعْلِكَ خَيْرٌ مِنْكَ

تمثل الإمام عليه السلام بهذا المثل في كتاب له إلى المُنذر بن الجارود العبدي، وقد كان استعمله على بعض التواحي، فخان الأمانة في بعض ما ولاه من أعماله:

«... ولئن كان ما بلغني عنك حقاً، لَجَمَلُ أَهْلِكَ، وَشِيعُ نَعْلِكَ

(١) التهج: ٢٠٣/١٩، الحكمة: ٣٠٣.

قال الشارح المعتزلي: (ما أوجز هذه الكلمة، وما أعظم فائدتها...) شرح التهج:

٢٠٣/١٩.

خيرٌ منك...» (١).

قال الشريف الرضيّ طاب ثراه: المُنذرين الجارود هذا هوآذني
قال فيه أميرالمؤمنين عليه السلام: «إنه لنظّار في عطفَيْه. مختال في بُردَيْه،
تفّال في شراكه». (٢)

وقد ترجمه جمع، وهم بين قادحٍ له، وبين مادحٍ، وكفَى في قدحه
كلام الإمام عليه السلام، وكلّ مَنْ شاكله شَمَلُهُ القدح المذكور.
ونظير المَثَل الجاري المَثَل التَّبويّ: «رُبَّ مَركوبٍ خَيْرٌ مِنْ رَاكبه»
رواه السّيد الرضيّ. (٣)

ولاريب أنّ الخائن لَشِيع نعله وجمل أهله الذي يركبه خير منه، لأنّه
لم يخن ماخان. قال الشّارح المعتزليّ: العرب تضربُ بالجَمَل المثل في
الهوان، قال:

لقد عَظُم البعير بغير لبّ	ولم يستغن بالعُظم البعير
يصرّفه الصّبيّ بكلّ وجهٍ	ويحبسه على الخسف الجريير
وتضربه الوليدة بالهراوى	فلا غيّرَ ليديه ولا نكير

فأمّا شِيع التعل فضرب المَثَل بها في الاستهانة مشهور؛ لا بتدالها و

(١) التهج: ٥٤/١٨، كتاب: ٧١.

(٢) المجازات التَّبويّة: ٣١٥، رقم: ٣٥٥.

(٣) الأمثال التَّبويّة: ٤٣٨/١، رقم المَثَل: ٢٨٠، حرف الرّاء مع الباء.

وطئها الأقدام في التراب. (١)

ثم حرمه الخيانة ووجوب ردّ الأمانة مدلولة الأدلة الأربعة: الكتاب والسنّة والعقل وإجماع الأئمة. ولا فرق في ذلك بين القلّة والكثرة، ولو كمثل رأس إبرة، أو أقلّ منه، فالخائن مهما كان نوعه معاقبٌ، كما عاقب ابن العباس لما بلغه منه، فقال عليه السلام: «ووالله لو أنّ الحسن والحسين فعلا مثل الذي فعلت، ما كانت لهما عندي هوادة، ولا ظفرا منّي بإرادة حتى آخذ الحقّ منها» (٢).

١٣٩ - اللسان سبغ عقور إن خلي عنه عقر

قال عليه السلام:

«اللسان سبغ عقور إن خلي عنه عقر». (٣)

قال السيّد الخطيب: هذه الكلمة من وصيته عليه السلام لولده محمّد ابن الحنفية، رواها قبل الشريف الشيخ الصدوق في نوادر (الفييه)، وفيها: «واعلم أنّ الكلام في وثاقتك ما لم تتكلم به، فإن تكلمت به

(١) شرح التهج: ٥٨/١٨. الهراوى، والهري وهري جمع الهراوة: العصا الصّخمة. كهراوة الفأس والمعول.
(٢) التهج: ١٦٧/١٦ - ١٦٨.
(٣) التهج: ١٩٦/١٨، الحكمة: ٥٨.

صِرَتْ فِي وَثَاقِهِ، فَاحْزَنَ لِسَانَكَ، كَمَا تَحْزَنُ ذَهَبُكَ وَوَرَقُكَ، فَإِنَّ اللِّسَانَ كَلْبٌ عَقُورٌ، فَإِنَّ خَلِيَّتَهُ عَقْرٌ...». ورواها أيضاً الشيخ المفيد في (الاختصاص) ص: ٢٢٩... وقد أخذ معنى هذه الكلمة قيس بن السكّن، وكان كثير الصّمت، فقيل له: ألا تتكلم؟ فقال: لِسَانِي سَبْعٌ مِنَ السَّبَاعِ، أَخَافُ أَنْ أَدْعَهُ فَيَعْقِرَنِي. (١)

وفي حديث نبوي: «إِنَّ كَانَ فِي شَيْءٍ شَوْمٌ، فِيهِ اللِّسَانُ». (٢)

احفظ لسانك أيها الإنسان لا يلسعتك إنه ثعبان (٣)

ونبوي آخر. «احفظ لسانك، ويحك وهل يكتب الناس على مناخرهم في التار إلا حصائد ألسنتهم». (٤)
وقد تكلمنا على المثل: «ما مِنْ شَيْءٍ أَحَقُّ بِطُولِ السَّجْنِ مِنَ اللِّسَانِ». (٥)

هنا سؤال: هل الكلام أفضل أم السكوت؟ عن علي بن الحسين عليها السلام، أنه سئل عن الكلام والسكوت، أيهما أفضل؟ فقال عليه السلام:

(١) مصادر التهج: ٥١/٤ - ٥٢. الوسائل: ٥٣٥/٨.

(٢) الوسائل: ٥٣٤/٨.

(٣) لا أدري قائله.

(٤) الوسائل: ٥٣٤/٨.

(٥) الوسائل: ٥٣٥/٨، حرف الميم مع الألف من الأمثال العلوية.

«لكلّ واحدٍ منها آفات، فإذا سلما من الآفات فالكلام أفضل من السكوت، وقيل: وكيف ذلك يا ابن رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-؟ فقال: لأنّ الله عزّ وجلّ ما بعث الأنبياء والأوصياء بالسكوت، إنّما بعثهم بالكلام، ولا استحققت الجنة بالسكوت، ولا استوجبت ولاية الله بالسكوت، ولا وُقيت النار بالسكوت، ولا تجتّب سخط الله بالسكوت، إنّما ذلك كلّه بالكلام، ما كنت لأعدل القمر بالشمس، إنّك لتصف فضل السكوت بالكلام، ولست تصف فضل الكلام بالسكوت». (١)

قال ابن أبي الحديد: وكان يقال: إن كان في الكلام ذرٌّ ففي الصمت عافية. وقالت الحكماء: التطق أشرف ما خصّ به الإنسان؛ لأنّه صورته المعقولة التي باين بها سائر الحيوانات، ولذلك قال سبحانه: «خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ». (٢) ولم يقل: (وعلمه) بالواو؛ لأنّه سبحانه جعل قوله: «علمه البيان» تفسيراً لقوله: «خلق الإنسان» لاعطفاً عليه، تنبيهاً على أنّ خلقه له وتخصيصه بالبيان الذي لو توهم مرتفعاً لارتفعت إنسانيته، ولذلك قيل: ما الإنسان لولا اللسان إلا بهيمة مهملة، أو صورة ممثّلة، وقال الشاعر:

لسان الفتى نصفٌ ونصفٌ فؤاده فلم يبق إلا صورة اللحم والدم

وقالوا: والصمت من حيث هو صمتٌ مذمومٌ، وهو من صفات

(٢) الرّحمن: ٣-٤.

(١) الوسائل: ٥٣٢/٨.

الجمادات، فضلاً عن الحيوانات. وكلام أمير المؤمنين عليه السلام وغيره في مدح الصمت محمودٌ على مَنْ يسيء الكلام، فيقع منه جنایات عظيمة في أمور الدين والدنيا. (١)

في حديث سجاديّ: «إنّ لسان ابن آدم يُشرف على جميع جوارحه كلّ صباح، فيقول: كيف أصبحتم؟ فيقولون: بخيرٍ إن تركتنا، ويقولون: الله الله فينا، ويناشدونه، ويقولون: إنّما نثاب ونعاقب بك». (٢) فلا بدّ من كلّ متكلّم أن يفكر في كلامه، ويراقب الله تعالى.

١٤٠ - لقلّما أدبر شيءٌ فأقبل

من بعض خطبة له عليه السلام:
«حقٌّ وباطلٌ، ولكلٌّ أهلٌ، فلئن أمراً الباطل لقد يماً فَعَل، ولئن قلَّ الحقّ لربّما ولَعَلّ؛ ولقلّما أدبر شيءٌ فأقبل». (٣)

قال البحرانيّ: «حقٌّ وباطلٌ» فكأنه قال: هما: حقٌّ وهو التقوى،

(١) شرح التهجد: ١٨/١٩٦-١٩٧.
(٢) الوسائل: ٨/٥٣٢. أصول الكافي: ٢/١١٥. «اللسان كلّب عقوياً»، ذكر أيضاً في نهج السعادة: باب الوصايا: ١/٣١٥. وبلفظ: «اللسان سبّع إن خُلي عقر» كما في البحار: ٧٨/٩٠.
(٣) التهجد: ١/٢٧٢، ط: ١٦.

وباطل وهو الخطايا - لسبق ذكرهما - ثم قال: «ولكلّ أهل»: أي ولكل من طريقي الحقّ والباطل قوم، أعدّهم القدر لسلوكها بحسب ماجرى في اللوح المحفوظ بقلم القضاء الإلهي، كما قال الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم -: «كلّ ميسرٍ ليما خُلقَ له».

قوله: «فلئن أمرَ الباطلَ لقديماً فعل...» أردف لذلك بما يشبه الاعتذار لنفسه ولأهل الحقّ في قلته، وذمّ وتوبيخ لأهل الباطل على كثرة الباطل، وقلّة الحقّ في ذلك الوقت ليس بديعاً حتّى أجهد نفسي في الإنكار على أهله، ثم لا يسمعون ولا ينتهون.

وفي قوله: «لربما ولعلّ» تنبيهٌ على أن الحقّ وإن قلّ فربّما يعود يسيراً ثمّ أردف حرف التقليل، وهو ربّما بحرف التّمتي -: أي لعلّ - وكان في هذه الأحرف الوجيزة إخبار بقلّة الحقّ، ووعد بقوّته، مع نوع تشكيك في ذلك، وتمنّ لكثرتّه.

قوله: «ولقلّما أدبر شيءٌ فأقبل» استبعاد لرجوع الحقّ إلى الكثرة والقوّة بعد قلته وضعفه على وجه كليّ، فإنّ زوال الاستعداد للأمر مستلزم لزوال صورته وصورة الحقّ، إنّما أفيضت على قلوب صفت واستعدت لقبوله، فإذا أخذ ذلك الاستعداد في التقصان بموت أهله أو بموت قلوبهم، وتسوّد ألواح نفوسهم بشبه الباطل، فلا بدّ أن ينقص نور الحقّ وتكثر ظلمة الباطل، بسبب قوّة الاستعداد لها؛ وظاهر أنّ عود الحقّ وإضاءة نوره بعد إدباره، وإقبال ظلمة الباطل أمرٌ بعيدٌ وقلّ ما يعود مثّل ذلك الاستعداد لقبولٍ مثّل تلك الصّورة للحقّ، ولعلّه يعود بقوّة، فتصبح ألواح النفوس وأرضها مُشرقة بأنوار الحقّ، ويكرّر على

الباطل فيدمغه، فإذا هو زاهقٌ، وما ذلك على الله بعزيز، وفي ذلك تنبيهٌ لهم على لزوم الحق، وبعثٌ على القيام به، كي لا يضمحلّ بتخاذلهم عنه، فلا يمكنهم تداركه. (١)
أقول:

نعم الشرح شرحه لكلام الإمام عليه السلام، إن القرآن الكريم قد تناول الحق بلفظه في ٢٨٣ موضعاً، وأما بغيره فكلّ القرآن، وفي كلمات أهل البيت عليهم السلام ما لا يحصى، ونحن جئنا بنبذة منها في المناسبات، كما ذكرنا من أمثال سائرة بهذا الصدد عند التكلّم على المثل: «أخرَجَ الحقّ من خاصرته». (٢) والمثل: «ليْسَ بين الحقّ والباطل إلّا أربع أصابع». (٣) ومن الأمثال: «للحقّ دولةٌ، وللباطل جولةٌ». (٤) (الحقّ ظلّ ظليل). (٥) والمقام صالح للمثل.

(١) شرح التهج: ٣٠١/١ - ٣٠٢.

قوله: (لسلوكها) الصحيح: لسلوكها.

(٢) حرف الهمزة مع الخاء.

(٣) حرف اللام مع الياء.

(٤) أصول الكافي: ٤٤٧/٢.

(٥) التمثيل والمحاضرة: ٣٢٧.

ولا يخفى أنّ كلام الإمام المبحوث عنه نقله الشيخ المحمودي مع إضافة في نهج السعادة: باب الخطب: ١٧٥/١ - ١٧٧ و ١٨٢ و ١٩٢. والمجلستي في البحار: ٣/٧٨.

١٤١ - لم يعضّ على العلم بضرسٍ قاطعٍ

قال عليه السلام في صفة مَنْ لا أهليّة له للقضاء بين الناس في كلام له:

«لم يعضّ على العلم بضرسٍ قاطعٍ، يُدري الروايات إذراء الرّيح الهشيم». (١).

انظر تفسير الجملة الثانية إلى المثل: «يُدري... إذراء الرّيح الهشيم». (٢).

قوله عليه السلام: «لم يعضّ» يريد: أنه لم يُتقن ولم يُحكّم الأمور، فيكون بمنزلة مَنْ يعضّ بالتاجذ، وهو آخر الأضراس. وإنما يطلع إذا استحكمت شبيبة الإنسان، واشتدّت مرته؛ و لذلك يدعو العوام ضرس الجلم. (٣) كأنّ الجلم يأتي مع طلوعه ويذهب نزع الصبا. ويقولون: رجلٌ منجّدٌ، أي مجرّبٌ مُحكم، كأنه قد عضّ على ناجذه، وكمل عقله. (٤).

(٣) بكسر الحاء: الاناة والعقل.

(١) التّهج: ٢٨٣/١، كلام ١٧.

(٤) شرح التّهج: ٢٨٤/١ - ٢٨٥.

(٢) حرف الباء مع الدال.

وهو كنايةٌ عن عدم نفوذ بصيرته في العلوم وعدم إتقانه للقوانين الشرعية، لينتفع بها انتفاعاً تاماً. يقال: (فلان لم يعص على العلم بخرسٍ قاطع) إذا لم يحكمه ولم يتقنه، وأصله أن الإنسان يميض الطعام الذي هو غذاؤه، ثم لا يُجيد مضغه لينتفع به البدن انتفاعاً تاماً. فمثل به من لم يحكم ولم يتقن ما يدخل فيه من المعقولات التي هي غذاء الروح لينتفع به انتفاعاً كاملاً. (١)

قال ابن الأثير: ومنه الحديث في صفة عليّ عليه السلام: «فإذا فُزِعَ فُزِعَ إلى خرّسٍ حديدٍ»: أي صعب العريكة قويّ.

ومن رواه بكسر الضاد وسكون الراء فهو أحد الضروس، وهي الآكام الخشنة: أي إلى جبلٍ من حديد.

ومعنى قوله: «إذا فُزِعَ»: أي فُزِعَ إليه والتجىء، فحذف الجار، واستتر الضمير. ومنه الحديث الآخر: «كان مانشاء من خرّسٍ قاطع»: أي ماضٍ في الأمور، نافذ العزيمة، يقال: (فلانٌ خرّسٌ من الأضراس): أي داهيةٌ. وهو في الأصل أحد الأسنان، فاستعار لذلك. ومنه حديثه الآخر: «لا يعص في العلم بخرّسٍ قاطعٍ»: أي لم يتقنه ولم يحكم الأمور. (٢)

(١) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٢٥٨/٣.

(٢) التهاية: في (خرّس).

وقد ذكر حديث صفة علي عليه السلام الزمخشري في (لعب) من (الفائق)، تعرّضنا له عند المثل: «أكبر مكيدته أن يمنح القرم سُبته» في حرف الهمزة مع الكاف، والتقاش فيه فراجع.

يريد من الحديث الأخير: حديثنا الجاري مع تغيير ما في لفظه. وحصيلة كل ما ذكر في معناه: هو أن هذا الرجل الجاعل نفسه قاضياً شاك فيما يقضي، ومتحير في الحكم، والواجب على القاضي أن يكون قاطعاً غير شاك في الواقعة التي يقضي فيها، وعاصماً عليها بضرر قاطع، لا يبقى للتريديد فيها مساع، ومنه يعلم اشتراط القطع واليقين عندما يقضي وإلا فليخلع نفسه عن هذا المنصب، وليذهب إلى غيره من المذاهب فلا يدخل الناس فيما دخل.

وقال الزمخشري الضرر واحد الأضراس: وهي عشرون ضرساً تلي الأنياب من كل جانب من الفم، خمسة من أسفل، وخمسة من فوق، وهو مذكر، وربما أنث، وهذا مثل لعدم إتقانه (١).

١٤٢ - لو كان يُطاع لقصير أمر

من خطبة له عليه السلام أولها:

«الحمد لله وإن أتى الدهر بالخطب الفادح - إلى قوله عليه السلام: - وقد كنت أمرتكم في هذه الحكومة أمري، ونخلت لكم مخزون رأبي، لو كان يُطاع لقصير أمر...» (٢).

والمثل من أمثال سائرة ضربت في قصة مشهورة ذكرها الأدباء

(١) الفائق: ١٧/٢، في (ذمم).

(٢) التهج: ٢٠٤/٢، ط: ٣٥.

بتفصيل، منهم صاحب رسالة الإسلام، قال: قاله قصيرين سعد اللّخميّ لجذيمة الأبرش، عندما أشار عليه ألاّ يستجيب إلى الزّباء ملكة الجزيرة، حينما كتبت إليه في أن يُقبل إليها، لتضمّ ملكها إلى ملكه، وكانت تنوي من وراء ذلك الغدر به؛ لأنّه كان قد وتّرها بقتله أباه، فلم يقبل جذيمة مشورة قصير، وذهب إليها، فقال قصير: (لا يطاع لقصير أمر). وكانت نهاية الأمر أن قتلت الزّباء جذيمة وأدركت ثأرها. (١) والقصة هذه من أحفل القصص في الأمثال التي قيلت خلال حوادثها، فقد بلغت واحداً وعشرين مثلاً:

رأي فاطر وغدر حاضر. رأيك في الكنّ لا في الصّح. لا يطاع لقصير أمر. ببقّة حلفت الرّأي. القول رادف. خطب يسير. لا يشقّ غباره. ويل أمّه. خير ما جاءت به العصا... ..

واستشهد الإمام عليه السّلام بالمثل المذكور حيث نصح جماعته بعدم قبول التّحكيم في وقعة صفّين، وأبوا عليه ذلك. (٢) أثبت المثل المحدّث القميّ رحمه الله، وما جاء في قصّته من نصّح قصير مولىّ جذيمة وبعثه الزّباء ملكة الجزيرة إليه، ليتزوج بها فخرج

(١) مجمع الأمثال: ٢٣٣/١، حرف الحاء.

(٢) العدد: السابع والثامن، ص: ١١٤ - ١١٥.

ولا يخفى أنّ فرقاً بين المثل العلويّ وبين المثل السائر بحرف (لو) في الأول، و(لا) في الثاني كما في الرسالة. ومجمع الأمثال: ٢٣٨/٢، حرف (لا)، رقم المثل: ٣٦٤٦. وقد جاء ذكر القصة بتفصيل في ج: ٢٣٣/١، حرف الحاء منه.

جذيمة في ألف فارس، وخلف باقي جنوده مع ابن أخيه... (١)

هذا مثلاً يضرب لمن خالف نُصَحَ التَّاصِح، ولقد شوهد حلول
 الويل على مَنْ خالف النَّصِحَ من ذوي الإشفاق، وهل أحدٌ أشفق من
 أمير المؤمنين عليه السَّلام على الرَّعِيَّة، وأسدُّ رأياً منه؟! وإنَّ حادثة
 التحكيم المفروض على الإمام عليه السَّلام لِمَنْ أمضَ الحوادث وأشدَّها
 على الإسلام والمسلمين، من جرَّاء المعصية والتَّمرد عليه عليه السَّلام.

١٤٣ - ليس بين الحقِّ والباطل إلا أربع أصابع

من كلام له عليه السَّلام:

«أيتها النَّاس! مَنْ عَرَفَ مِنْ أَخِيهِ وَثِيْقَةَ دِيْنٍ وَسَدَادَ طَرِيْقٍ، فَلَا
 يَسْمَعَنَّ فِيهِ أَقَاوِيلَ الرِّجَالِ. أَمَا إِنَّهُ قَدْ يَرْمِي الرَّمَامِي، وَتَخْطِئُ السَّهَامُ،
 وَيَحِيلُ الكَلَامُ، وَبَاطِلٌ ذَلِكَ يَبُورُ، وَاللَّهِ سَمِيْعٌ وَشَهِيدٌ. أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ
 الحَقِّ وَالبَاطِلِ إِلَّا أَرْبَعُ أَصَابِعٍ. فَسُئِلَ عَلَيْهِ السَّلامُ عَن مَعْنَى قَوْلِهِ هَذَا.
 فَجَمَعَ أَصَابِعَهُ، وَوَضَعَهَا بَيْنَ أُذُنِهِ وَعَيْنِهِ، ثُمَّ قَالَ: البَاطِلُ أَنْ تَقُولَ:
 سَمِعْتُ، وَالحَقُّ أَنْ تَقُولَ: رَأَيْتُ». (٢)

و يفسره مارواه الشيخ الصدوق رحمه الله تعالى بسنده إلى الباقر
 عليه السَّلام «يقول: سُئِلَ أمير المؤمنين عليه السَّلام: كم بين الحقِّ

(٢) التَّهَجُّ: ٧٢/٩، كَلَامٌ: ١٤١.

(١) السَّفِينَةُ: ٤٣١/٢.

والباطل؟ فقال: أربع أصابع، وَوَضَعَ أمير المؤمنين عليه السلام يده على أذنه وعينه، فقال: ماراته عينك فهو الحق، وما سمعته أذنك فأكثره باطل». (١).

و روى الأول الشيخ الحرّ رحمه الله، (٢) وغيره، وفي ظني أنني رأيت حديثاً عنهم عليهم السلام، فيه: «وما سمعته أذنك ففيه باطل».

قال ابن أبي الحديد: هذا الكلام هو نهبي عن التسرع إلى التصديق بما يقال من العيب والقدح في حق الإنسان المستور الظاهر المشتهر بالصّلاح والخير، وهو خلاصة قوله سبحانه: «إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهلة فتصبحوا على ما فعلتم ندمين». (٣).

والأصبع مؤنثة، ولذلك قال: أربع أصابع، فحذف الهاء. (٤)

ويقرأ بفتح الهمزة، ومنه الحديث: «قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الله، يقلبه كيف يشاء». قال ابن الأثير بعد الحديث: الأصابع جمع أصبع: وهي الجارحة، وذلك من صفات الأجسام، تعالى الله عز وجل عن ذلك وتقدّس، وإطلاقها عليه مجاز، كإطلاق اليد واليمين والعين والسمع، وهو جار مجرى التمثيل، والكناية عن سرعة تقلّب القلوب، وأن ذلك أمرٌ معقود بمشيئة الله تعالى. (٥) ولفظ الفائق: بكسر «إصبعين من أصابع الرحمن». (٦)

-
- (١) الخصال: ٢٣٦/١، باب الأربعة.
(٢) الوسائل: ٥٩٣/١١، مع تغيير.
(٣) الحجرات: ٦.
(٤) شرح التهج: ٧٣/٩.
(٥) النهاية: في (صبع).
(٦) ج: ٢٨٢/٢، في (صبع).

وقال الشيخ الطريحي بعد قوله تعالى: «جعلوا أصبعهم في آذانهم». [٧/٧١]: والأصابع جمع إصبع، يؤنث ويذكر، وبعضهم يقتصر على التأنيث، وكذلك سائر أسمائها كالحنصر والبنصر. وفي الإصبع كما قيل: عشر لغات، والمشهور كسر الهمزة وفتح الباء، وهي التي ارتضاها الفصحاء، وهي تثليث الهمزة مع تثليث الباء والعاشره أصبوع كعصفور. (١)

وإنما اعتبرت في الحق الرؤية لقلّة الخطأ فيها دون السماع؛ فإنه يكثر فيه؛ ومن ثمّ شبه الحق بالصحيح، ومنه: (الحق أبلج، والباطل لجلج) يعني: أنّ الحق واضح. يقال: صبح أبلج: أي مُشرق، ومنه قوله: حتىّ بدت أعناق صُبح أبلجا *

وقوله: (لجلج): أي مُلتبس يتردد فيه صاحبه، ولا يصيب منه مخرجاً. (٢)

فإن قيل: أكثر العلوم من طريق السماع، كالعلم بمعجزات النبيّ - صلى الله عليه وآله وسلم - وغيرها، فالجواب: الكلام في غير المتواتر، والمعلوم تفصيلاً؛ لأنّ كلام الإمام عليه السلام في الأقوال الشاذة الواردة من طريق الآحاد التي تتضمّن القُدح فيمنّ قد غلبت نزاهته، فلا يجوز العدول عن المعلوم بالمشكوك. (٣)

وفي الشهادة رؤية الحسّ معتبرة شرعاً، كما فيما رواه المحقق رحمه الله

(١) مجمع البحرين: في (صبع).

(٣) شرح التهج: ٧٣/٩، محضه.

(٢) مجمع الأمثال: ٢٠٧/١، حرف الحاء.

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقد سئل عن الشهادة، قال: «هل ترى الشمس؟ على مثلها فاشهد أودع» (١).

١٤٤ - ليصدق رائدُ أهله

من أمثال سائرة تمثل به الإمام عليه السلام في خطبة له: «... فاستمعوا من ربانيتكم، وأحضروه قلوبكم، واستيقظوا إن هتف بكم وليصدق رائدُ أهله، وليجمع شمله، وليحضر ذهنه» (٢).

المَثَلُ السَّائِرُ قَوْلُهُمْ: (الرَّائِدُ لَا يَكْذِبُ أَهْلَهُ). والرَّائِدُ: الَّذِي يَتَقَدَّمُ الْقَوْمَ لَطَلْبِ الْمَاءِ وَالْكَلَاءِ لَهُمْ، فَإِنْ كَذَّبَهُمْ أَفْسَدَ أَمْرَهُمْ وَأَمْرَ نَفْسِهِ مَعَهُمْ؛ لِأَنَّهُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ. يَضْرِبُ مَثَلًا لِلنَّصِيحِ غَيْرِ الْمُتَّهَمِ عَلَى مَنْ يَنْصَحُ لَهُ وَأَصْلُهُ فِي الْعَرَبِيَّةِ: رَادٌ، يَرُودُ: إِذَا جَاءَ وَذَهَبَ، وَضَرَبَ يَمِينًا وَشِمَالًا. وَمِنْ ثَمَّ قِيلَ: (ارْتَادَ الشَّيْءُ) إِذَا طَلَبَهُ؛ لِأَنَّ الطَّالِبَ يَتَرَدَّدُ فِي حَاجَتِهِ حَتَّى يَنَالَهَا. (٣)

الغِيثُ. وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: «إِنَّ الرَّائِدَ لَا يَكْذِبُ أَهْلَهُ». يَرِيدُ: أَنَّهُمْ يَنْتَقِلُونَ

(١) الوسائل: ٢٥٠/١٨ - ٢٥١. الأمثال النبوية: ٣٤٣/٢، رقم المَثَلِ ٦٣١، حرف

الهَاءِ مَعَ اللَّامِ.

(٢) التَّهَجُّجُ: ١٩٠/٧، الْخُطْبَةُ: ١٠٦، الْبَحَارُ: ٢٠٩/١.

(٣) جَهْرَةُ الْأَمْثَالِ عَلَى هَامِشِ مَجْمَعِ الْأَمْثَالِ: ٣٠٨/١.

عن مواضعهم بخبره فهو لا يكذبهم. وبلغني أنهم كانوا يشمون البرق، فإذا لمعت سبعون برقّة لم يرسلوا رائداً وانتقلوا؛ كأنهم يثقون بالغيث. (١) وقد جاء عنه عليه السلام مثله. (٢) ويريد ابن قتيبة من الحديث: الحديث المروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم المذكور في كتابنا: (الأمثال النبوية). (٣)

هنا سؤال: وهو أن قول الإمام عليه السلام: «ليصدق رائد أهله» تختلف صورته مع المثل السائر: أي (الرائد لا يكذب أهله). يجاب عنه: هو كذلك، إلا أن المعنى واحد، ولا فرق بينها سوى تبديل (لا يكذب) بـ (ليصدق). وهو خبرٌ أُريد به التهي: أي لا بد أن لا يكذب، أو الأمر، ومعناه: (ليصدق) فصرح المعنى بهذا اللفظ، فهما شيء واحد، وإن أبيت فهو كالمثل السائر لانفسه.

ثم المراد بالرائد: نفسه الشريفة، وعليه فلا بد من عود الضمير في (وليجمع شمله، وليحضر ذهنه) إليها، فهو بيان وظيفة الوالي على الرعيّة، وقد فعل وقام بهذه الوظيفة، وبقي على الرعيّة إحضار قلوبهم له والتلبية إن هتف بهم.

ومن الشراح من يرجع الضمير إلى الرائد، ويقصد به الرعيّة؛ لأن الأمر بجمع الشمل وإحضار الذهن لا يناسب الإمام عليه السلام، ولا معنى لأمر الإنسان نفسه، بل لا بد أن يكون المخاطب بذلك غير الأمر، وهو هنا الأمة. والشارحون كلٌ منهم ذهب إلى مذهب، فاختر لنفسك.

(١) غريب الحديث: ٣٤٩/١. (٢) التهج: ١٦٥/٩، الخطبة: ١٥٤.

(٣) ج: ٤٣٣/١، حرف الراء مع الألف، رقم المثل: ٢٧٢.

حرف الميم

١٤٥ - ما أَنْقَضَ التَّوْمَ لِعِزَائِمِ الْيَوْمِ

في كلام له عليه السلام يحث فيه أصحابه على الجهاد:
«والله مُسْتَأْذِيكُمْ شُكْرَهُ، وَمُورَثِكُمْ أَمْرَهُ، وَمُمَهِّلِكُمْ فِي مِضْمَارٍ مَمْدُودٍ، لِتَتَنَازَعُوا سَبْقَهُ. فَشُدُّوا عُقْدَ الْمَازِرِ، وَاطُؤُوا فَضُولَ الْخَوَاصِرِ، لَا تَجْتَمِعُ عَزِيمَةٌ وَوَلِيمَةٌ. مَا أَنْقَضَ التَّوْمَ لِعِزَائِمِ الْيَوْمِ! وَأَمْحَى الظُّلْمَ لِتَذَاكِيرِ الْهِمَمِ!» (١)

قوله عليه السلام: «ما أَنْقَضَ التَّوْمَ لِعِزَائِمِ الْيَوْمِ» أول مَنْ قَالَه مع أمثال الأخر في نفس الكلام وتجد شرح «والله... - إلى - أَمْرَهُ» عند المثل: «لا تَجْتَمِعُ عَزِيمَةٌ وَوَلِيمَةٌ». (٢) وقال لما بعد ذلك المعتزلي: ثم شبه الآجال التي ضربت للمكلفين ليقوموا فيها بالواجبات، ويتسابقون فيه إلى الخيرات بالمِضْمَارِ الممدود لخيالٍ تتنازع فيه السَّبَقُ. ثم قال - عليه السلام -: «فَشُدُّوا عُقْدَ الْمَازِرِ»: أي شَمَّرُوا عن ساق الاجتهاد؛ ويقال لِمَنْ يوصى بالجدِّ والتشمير: (أَشُدُّ عُقْدَةَ إِزَارِكَ)؛ لأنَّه إذا

(١) التهج: ١٤٢/١١، كلام: ٢١٥.

(٢) حرف اللام مع الألف.

شَدَّهَا كَانَ أَبْعَدَ عَنِ الْعِثَارِ وَأَسْرَعَ لِلْمَشْيِ. (١) وَنَحْنُ ذَكَرْنَاهُ وَمَابَعْدَهُ
عِنْدَ الْمَثَلِ: «شُدُّوا عُقْدَ الْمَآزِرِ». (٢) وَقَالَ الشَّارِحُ فِي: «مَا أَنْقَضَ
النَّوْمَ لِعِزَائِمِ الْيَوْمِ»: قَالَ الشَّاعِرُ:

فَتَيَّ لَإِيْنَامٍ عَلَى عِزْمِهِ وَمِنْ صَبَمِ الْعِزْمِ لَمْ يَرَقِدِ (٣)

مَنْ طَلَبَ الْعُلَى سَهَرَ اللَّيَالِي. (٤) مَنْ يَنْكَحِ الْحَسَنَاءَ يُعْطَى مَهْرًا. (٥)
العازم على العمل من أقوى التقض له نومه عنه، خاصة عن مقدماته
البعيدة والقريبة؛ حيث لا يساعده المجال لإتيانها إذا ضاق، فيفوت
المعزوم عليه لا محالة؛ ومن ثم جاء الأمر بالمسارعة والتعجيل في الخير؛ وكلما
كان ذلك أهم في نظر الشرع والعقل شدد النهي عن
التواقض التي منها النوم، ويكون محرماً إذا لزم منه فوت واجب، أو ركوب
محرم، وقد جاء: «عجلوا بالصلاة قبل الفوت، وبالتوبة قبل الموت» (٦)
وقيد بذلك إطلاق التَّبْوِي: «الأناء من الله والعجلة من
الشیطان». (٧) لأنه من مواطن «خير الخير ما كان عاجله». (٨) وإذا
طبق على شرع الهوى فلانوم، فضلاً عن التقض.

(٤) أمثال وحكم دهبخدا: ١٧٤٤/٤.

(٥) المستقصى ٣٦٤/٢.

(٦) في معناه الوسائل: ٩١/٣.

(٧) الوسائل: ١٢٤/١٨، الأمثال التَّبْوِي: ١٨٨/١، رقم المثل: ١١٩ حرف الهمزة

مع التَّوْن.

(٨) أمثال وحكم دهبخدا: ٧٦٧/٢.

عجباً للمحبّ كيف ينام
كلّ نومٍ على المحبّ حرام (١)
ما قضى الحاجات إلا شِمِلٌ
نومه فوق فراشٍ من نمال (٢)

١٤٦ - مازنى غيور قظ

قال عليه السلام:

«ما زنى غيور قظ». (٣)

قال الخطيب: ورواها في (مجمع الأمثال): ج ٢، ص: ٢٩٠ (٤)
هكذا: (ما فجر غيور قظ)، وعلّق عليه الميداني بقوله: قاله بعض
الحكماء من العرب، ثمّ قال: يعني: أنّ الغيور الذي يغار على كلّ أنثى.
وعليّ عليه السلام سيّد العرب، كما جاء ذلك في الحديث الشريف، كما
في كتاب معاني الأخبار: ١٠٣. وقد رواها أيضاً الآمدي في

(١) أمثال وحكم دهخدا: ١٠٨٩/٢.

(٢) شرح التهج: ٨٩/٢٠، عند شرح الحكمة المبحوثة، رقم: ٤٥٠.

التمال: التمل يريد: عدم القرار؛ إذ المفترش على التمل لا يمتلكه التوم، والشِمِلُ:
العذق القليل الحمل. منتهى الأرب: في (شمل) يكتنى عن الخفيف، كما كتني عنه
بقولهم: (هبة ربح) وهو المثل السائر في العراق أو (هب ربح).

(٣) التهج: ٢١١/١٩، الحكمة: ٣١١.

(٤) الموجود عندي ج: ٢/٢٩٢، حرف الميم.

(غررالحكم) ص: ٣٠٧ وبعدها: (ما أفحش كريم قط). (١)
قال الشيخ الطريحي: قوله تعالى: «ولا تقربوا الزنى» [١٧/٣٢] هو
بالقصر والمد: وطء المرأة حراماً من دون عقد، وعند فقهاءنا هو إيلاج
فرج البالغ العاقل في فرج امرأة محرمة من غير عقد ولا ملك ولا شبهة قدر
الحشفة عالماً مختاراً. والزاني: فاعل الزنا.

وفي الحديث: «لا يزني الزاني، حين يزني، وهو مؤمن». وفي معناه
وجوه، (٢) والوجوه خمسة، فراجعها.

والغيور فعول من الغيرة بالكسر: نفرة طبيعته، تكون عن بخل
مشاركة الغير في أمر محبوب له. والغيرة: الدية، وجمعها غير ككسرة و
كسر، وجمع الغير أغيار، كضلع وأضلاع. (٣)

قال ابن أبي الحديد: قد جاء في الأثر: «مَنْ زَنَى زُنِي بِهِ، وَلَوْ فِي عَقْبِ
عَقْبِهِ». وهذا قد جرب، فوجد حقاً، وقلَّ مَنْ كان مقداماً على الزنا إلا
والقول في حرمه وأهله وذوي محارمه كثير فاشي، والكلمة التي قالها
عليه السلام حق؛ لأنَّ مَنْ اعتاد الزنا حتَّى صار دُرْبَتَهُ وعادته، وألْفَتَهُ
نَفْسُهُ، لا بدَّ أن يهون عليه، حتَّى يظنَّه مباحاً أو كالمباح؛ لأنَّ مَنْ تدرَّب
بشيءٍ ومَرَّن عليه زال قبحه من نفسه، وإذا زال قبح الزنا من نفسه لم
يعظم عليه ما يقال في أهله، وإذا لم يعظم عليه ما يقال في أهله فقد
سقطت غيرته. (٤)

(١) مصادر التهج: ٢٣٩/٤. (٢) مجمع البحرين: في (زنا).

(٣) مجمع البحرين: في (غير). وقوله: وجمع الغير الخ لا يخلومن شيء.

(٤) شرح التهج: ٢١١/١٩.

والغيرة من صفات الله والأنبياء والمؤمنين، يمتازون بها عَمَّنْ سواهم. ففي حديث صادقِّي: «إِنَّ اللَّهَ غَيُورٌ، يَحِبُّ كُلَّ غَيُورٍ، وَمِنْ غَيْرَتِهِ حَرَمَ الْفَوَاحِشَ ظَاهِرَهَا وَبَاطِنَهَا». (١) ونبويّ: «كَانَ أَبِي إِبْرَاهِيمَ غَيُورًا، وَأَنَا أَغْيَرُ مِنْهُ، وَأَرْغَمَ اللَّهُ أَنْفَ مَنْ لَا يَغَارُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ»، ونبويّ آخر: «إِنَّ الْغَيْرَةَ مِنَ الْإِيمَانِ». وبقريّ: «إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلِ الْغَيْرَةَ لِلنِّسَاءِ، وَإِنَّمَا جَعَلَ الْغَيْرَةَ لِلرِّجَالِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَحَلَّ لِلرِّجَالِ رُبْعَةَ حَرَائِرٍ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينَهُ، وَلَمْ يَجْعَلِ لِلْمَرْأَةِ إِلَّا زَوْجَهَا وَحَدَهُ، فَإِنْ بَغَتْ مَعَ زَوْجِهَا غَيْرَهُ كَانَتْ عِنْدَ اللَّهِ زَانِيَةً، وَإِنَّمَا تَغَارُ الْمُنْكَرَاتُ مِنْهُمْ، فَأَمَّا الْمُؤْمِنَاتُ فَلَا». (٢)

تقدّم ما كتبنا في جعفر بن أبي طالب عليها السلام حديث أبي جعفر عليه السلام، قال: «أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى رَسُولِهِ: إِنِّي شَكَرْتُ لْجَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَرْبَعَ خِصَالٍ، فَدَعَاهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - فَأَخْبَرَهُ. فَقَالَ: لَوْلَا أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَخْبَرَكَ مَا أَخْبَرْتُكَ: مَا شَرِبْتُ خَمْرًا قَطُّ؛ لِأَنِّي عَلِمْتُ أَنِّي إِنْ شَرِبْتُهَا زَالَ عَقْلِي، وَمَا كَذَبْتُ قَطُّ؛ لِأَنَّ الْكُذْبَ يَنْقُصُ الْمَرْوَةَ، وَمَا زَنَيْتُ قَطُّ؛ لِأَنِّي خِفْتُ أَنِّي إِذَا عَمَلْتُ عَمَلًا بِي، وَمَا عَبَدْتُ صِنْمًا قَطُّ؛ لِأَنِّي عَلِمْتُ أَنَّهُ لَا يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ قَالَ: فَضَرَبَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - يَدَهُ عَلَى عَاتِقِهِ، وَقَالَ: حَقٌّ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَجْعَلَ لَكَ جَنَاحَيْنِ تَطِيرُ بِهِمَا مَعَ الْمَلَائِكَةِ». (٣)

(٢) الوسائل: ١٠٨/١٤ - ١٠٩.

(١) الوسائل: ١٠٨/١٤.

(٣) السّفيّنة: ٥٠١/١، في (ربع). وذكرناه تحت المثل: «الموت عندي بمنزلة الشربة الباردة...»، حرف الميم مع الواو من الأمثال العلوية.

في صادقِي: «أربع خصال لا تكون في مؤمن: لا يكون مجنوناً، ولا يسأل عن أبواب الناس، ولا يولد من الزنا، ولا ينكح في دبره». (١) ذكرناه لأدنى مناسبة البحث عن الزنا. وعلوي: «أربعة لا تدخل واحدة منهن بيتاً إلا أخرج ولم يعمر: الخيانة، والسرقه، وشرب الخمر، والزنا». (٢) ونبوي: «إذا كثر الزنا من بعدي كثرت الفجأة».

عن أبي حمزة قال: «كنت عند علي بن الحسين عليها السلام، فجاءه رجل فقال: يا أبا محمد! إني مبتلي بالتساء، فأزني يوماً، وأصوم يوماً، فيكون ذاكفارة لذا. فقال له علي بن الحسين عليها السلام: إنه ليس شيء أحب إلى الله عز وجل من أن يطاع فلا يعصى، فلا تزني ولا تصم، فاجتنبه أبو جعفر عليه السلام إليه، فأخذه بيده، فقال: يا أبازنة. (٣) تعمل عمل أهل النار وترجو أن تدخل الجنة». (٤)

وصحيح القداح عن الصادق عليه السلام، قال: «قال يعقوب لابنه: يا بني! لا تزني فإن الطير لو زنا لتناثر ريشه».

والتبوي: «في الزنا خمس خصال: يذهب بماء الوجه، ويورث الفقر، وينقص العمر، ويسخط الرحمن، ويخلد في النار، نعوذ بالله من النار». (٥)

وأهم ما يورثه بعد سخط الله والخلود في النار خزي الدنيا من الفعل

(١) الخصال: ٢٢٩/١، باب الأربعة. (٢) الخصال: ٢٣٠/١ - ٢٣١.

(٣) أبوزنة كنية القرد. فروع الكافي: ٢٣١/٥. (٤) الوسائل: ٢٣١/١٤.

(٥) الوسائل: ٢٣٢/١٤.

بأهله لفعله بِحَرَمِ النَّاسِ؛ روى البرقي بسنده عن الصادق عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا تَزْنُوا فَتُزْنِي نِسَاؤَكُمْ، وَمَنْ وُطِئَ فِرَاشَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ وُطِئَ فِرَاشَهُ كَمَا تَدِينُ تُدَانُ». (١)

وصادقِي: «إِنَّ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِلْحَوَارِيِّينَ: إِنَّ مُوسَى أَمَرَكُمْ أَنْ لَا تَحْلِفُوا بِاللَّهِ كَاذِبِينَ، أَنَا أَمَرْتُكُمْ أَنْ لَا تَحْلِفُوا بِاللَّهِ كَاذِبِينَ وَلَا صَادِقِينَ، قَالُوا: زِدْنَا، قَالَ: إِنَّ مُوسَى أَمَرَكُمْ أَنْ لَا تَزْنُوا، وَأَنَا أَمَرْتُكُمْ أَنْ لَا تَحْدِثُوا أَنْفُسَكُمْ بِالزَّنَا فَضْلاً عَنْ أَنْ تَزْنُوا، فَإِنَّ مَنْ حَدَّثَ نَفْسَهُ بِالزَّنَا كَانَ كَمَنْ أَوْقَدَ فِي بَيْتٍ مَزْوَاقِي، فَأَفْسَدَ التَّزَاوِيقَ الدَّخَانَ، وَإِنْ لَمْ يَحْتَرِقِ الْبَيْتُ». (٢)

وصادقِي آخَرُ: «كَانَتْ امْرَأَةٌ عَلَى عَهْدِ دَاوُدَ، يَأْتِيهَا رَجُلٌ يَسْتَكْرِهَهَا عَنْ نَفْسِهَا، فَأَلْقَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي قَلْبِهَا، فَقَالَتْ لَهُ: إِنَّكَ لَا تَأْتِينِي مَرَّةً إِلَّا وَعِنْدَ أَهْلِكَ مَنْ يَأْتِيهِمْ. قَالَ: فَذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ، فَوَجَدَ عِنْدَ أَهْلِهِ رَجُلًا، فَأَتَى بِهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! وَجَدْتُ هَذَا الرَّجُلَ عِنْدَ أَهْلِي، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى دَاوُدَ: قُلْ لَهُ: كَمَا تَدِينُ تُدَانُ». (٣) وعن الباقرين عليهما السلام: «مَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَهُوَ يَصِيبُ حَظًّا مِنَ الزَّنَا، فَزَنَا الْعَيْنَيْنِ التَّنَظَّرُ، وَزَنَا الْفَمِ الْقُبْلَةُ، وَزَنَا الْيَدَيْنِ اللَّمَسُ، صَدَقَ الْفَرَجُ ذَلِكَ أَمْ كَذَبَ». (٤)

ومن أجلى مظاهر الشهوة البشرية الفرج، والبطن، واللسان، ومن

(٣) الوسائل: ٢٦٩/١٤.

(١) الوسائل: ٢٣٦/١٤.

(٤) الوسائل: ٢٤٦/١٤.

(٢) الوسائل: ٢٤٠/١٤.

وقاها وُقِيَ الشَّرَّ كُلَّهُ، كما جاء ذلك في أحاديث أهل البيت عليهم
 السَّلام، منها: الصادقيّ: «إِنَّمَا شِيعَةُ جَعْفَرٍ مَنُ عَقَّ بَطْنَهُ، وَفَرَجَهُ،
 وَاشْتَدَّ جِهَادُهُ...». (١) والتَّبويّ: «مَنْ ضَمَّنَ لِي اثْنَتَيْنِ ضَمَّنْتُ لَهُ عَلَى
 اللَّهِ الْجَنَّةَ، مَنْ ضَمَّنَ لِي مَا بَيْنَ لِحْيَيْهِ، وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ، ضَمَّنْتُ لَهُ عَلَى اللَّهِ
 الْجَنَّةَ، يَعْنِي: ضَمَّنَ لِي لِسَانَهُ وَفَرَجَهُ». (٢) ومنها: «مَنْ وَقَى شَرَّ لَقَلْقِيهِ
 وَقَبْقَبِيهِ وَدَبْدَبِيهِ فَقَدْ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ». (٣) اللَّقْلُقُ: اللِّسَانُ، وَالْقَبْقَبُ:
 الْبَطْنُ، وَالِدَّبْدَبُ: الْفَرْجُ. ومنه المَثَلُ: (مَنْ وَقَى شَرَّ لَقَلْقِيهِ وَقَبْقَبِيهِ
 وَدَبْدَبِيهِ فَقَدْ وَقَى) يضرب لِمَنْ يُكْثِرُ. (٤) وقد أخذ منه مَنْ قال شِعْرًا:

لَقَلْقِيَّ قَبْقَبِيَّ دَبْدَبِيَّ
 عن التذاذ طَرِحَتْ بِجَانِبِ (٥).

(١) الوسائل: ١١/١٩٩ - ٢٠٠.

(٢) الوسائل: ١١/١٩٩.

(٣) السِّفِينَةُ: ١/٢٤، في (أكل). الأمثال التَّبويّة: ٢/٢٨٩، رقم المَثَل: ٥٨٤،

حرف الميم مع التّون.

(٤) مجمع الأمثال: ٢/٣٠٠. حرف الميم. الأمثال التَّبويّة: ١/٢٢٧ - ٢٢٨، رقم

المَثَل: ١٤٦، حرف الهَمْزَة مع التّون. ما يَمَسُّ بِهِ الْبَحْثُ.

(٥) الأمثال التَّبويّة: ١/٢٢٨، رقم المَثَل: ١٤٦، وج: ٢/٢٨٩، رقم المَثَل: ٥٨٤،

حرف الميم مع التّون.

ومَمَّنْ ذَكَرَ الْمَثَلَ الْمِيدَانِيَّ وَلَكِنْ بَلَفَظَ: «مَا فَجَّرَ غَيُورٌ قَطَّ» قَالَهُ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ مِنْ

العرب: يَعْنِي: أَنَّ الْغَيُورَ الَّذِي يَغَارُ عَلَى كُلِّ أَنْثَى. مجمع الأمثال: ٢/٢٩٢، حرف الميم.

لَعَلَّ يَرِيدُ بِبَعْضِ الْحُكَمَاءِ: الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَمَا ذَكَرْنَا فِي أَوَّلِ الْبَحْثِ.

١٤٧ - ماعدا مِمَّا بَدَا

جاء المَثَل في آخر كلام له عليه السلام، لَمَّا أَنْفَدَ عبد الله بن عباس إلى الزبير قبل وقوع الحرب يوم الجَمَل، ليستفيئه إلى طاعته: «لا تَلْقَيْنِ طلحة، فإنك إنَّ تلقه تجده كالثور عاقصاً قرنه، يركب الصعب، ويقول: هو الذلول؛ ولكن ألق الزبير؛ فإنه أَلين عريكة، فقل له: يقول لك ابن خالك: عَرَفْتَنِي بِالْحِجَازِ، وَأَنْكَرْتَنِي بِالْعِرَاقِ؛ فَمَا عَدَا مِمَّا بَدَا».

قال الرضوي رحمه الله:

وهو عليه السلام أول مَنْ سُمِعَتْ منه هذه الكلمة، أعني: «فَمَا عَدَا مِمَّا بَدَا». (١)

كَتَبَهَا كلٌّ مِنَ الميداني. (٢) والمفضل. (٣) وغيرهما، ناسبين بها إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وهي صالحة للمَثَل، بل هي هو. قال القطب الراوندي: قوله: «فَمَا عَدَا مِمَّا بَدَا» له معنيان:

(١) التهج: ١٦٢/٢، كلام: ٣١.

(٢) المجمع: ٢٩٦/٢، حرف الميم.

(٣) الفاخر: ٣٠١.

أحدهما: ما الَّذِي مَتَعَكَ مِمَّا كَانَ قَدَبَدَا مِنْكَ مِنَ الْبَيْعَةِ، قَبْلَ هَذِهِ الْحَالَةِ؟ الثَّانِي: مَا الَّذِي عَاقَبَكَ؟ وَيَكُونُ الْمَفْعُولُ الثَّانِي لـ (عَدَا) مَحذُوفًا، يَدُلُّ عَلَيْهِ الْكَلَامُ: أَيِ مَا عَدَاكَ؟! يَرِيدُ: مَا شَغَلَكَ، وَمَا مَتَعَكَ مِمَّا كَانَ بَدَا لَكَ مِنْ نَصْرَتِي؟! (١)

وقيل: المعنى: ما الَّذِي صَدَّكَ عَنْ طَاعَتِي بَعْدَ إِظْهَارِكَ لَهَا؟ وَحَذَفَ الضَّمِيرَ الْمَفْعُولَ الْمَنْصُوبَ كَثِيرًا جَدًّا، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: «وَسَأَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا». (٢) أَيِ أَرْسَلْنَاهُ. (٣)

من كلمات قصارى صالحية للمثل كما تقدم. قيل: أجاب الزبير بعد إبلاغه:- أبلغه سلامي، وقُلْ له: عَهْدُ خَلِيفَةٍ، وَدَمُ خَلِيفَةٍ، وَإِجْمَاعُ ثَلَاثَةٍ، وَانْفِرَاؤُ وَاحِدٍ، وَأُمَّ مَبْرُورَةٌ، وَمُشَاوَرَةُ الْعَشِيرَةِ-(٤).

١٤٨ - مَا قَلَّ مِنْهُ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ

من كلام له عليه السلام في صفة من يتصدى للحكم بين الأمة وليس لذلك بأهل:
«وَرَجُلٌ قَمَشَ جَهْلًا، مُوَضِّعٌ فِي جَهَالِ الْأُمَّةِ، عَادٍ فِي أَغْبَاشِ

(١) شرح التهج: ١٦٤/٢.

(٢) الزخرف: ٤٥.

(٣) شرح التهج: ١٦٤/٢.

(٤) الفاخر: ٣٠١.

الفتنة، عم بما في عقد الهدنة، قد سمّاه أشباه الناس عالماً، وليس به.
بَكَرَ فاستكثر من جمع ماقلّ منه خيراً مما كثر». (١)

هذا بعض كلماته الحكيمية في صفة المتصدي للحكم القسم الثاني،
وأما الأول منه فراجع: «حمال خطايا غيره». (٢)

قوله عليه السلام: (قَمَشَ جهلاً) من القَمَش بالفتح فالتسكون: وهو جمع الشيء من هنا وهنا، ومثله التَقَمَش، وقُماش البيت بالضم: متاعه. (٣) «مَوْضِعٌ فِي جَهَالِ الْأُمَّةِ» مِنْ أَوْضَعَ البعير: أَسْرَعَ. وَأَوْضَعَهُ رَاكِبُهُ: أَسْرَعَ بِهِ. (٤) ويحتمل كونه من الوَضْع بمعنى: الجَعْل: أي جعل نفسه في الجهال بعمله.

«عادٍ في أغباش الفتنة»، الأغباش: بقايا ظلمة الليل وهي بعد الفجر عادة: أي يُصْبِح مُغْبِشاً في الفتنة: أي: مجدّد دائب، وفي لفظ (غاز): أي يغرب الناس ببقائه في بقايا الفتنة، وآخر من يخرج منها. (عم) من العمى: أي لا يبصر مصالح الهدنة أو الحرب، فيخلط أحدهما بالآخر. (أشبهاء الناس)، بالصورة إنساناً، وبالسيره حيواناً، فيزعمونه من العلماء وليس منهم.

«بَكَرَ فاستكثر من جمع»: أي يُصْبِح وقد هياً من مزعلاته و

(١) التهج: ٢٨٣/١، كلام: ١٧.

(٢) حرف الحاء مع الميم.

(٣) مجمع البحرين: في (قش).

(٤) النهاية: في (وضع).

تحتلاته الباطلة ما يفرح بجمعها؛ يزعم أنها علومٌ ومعارفٌ، وليست بها، بل أوهامٌ فاسدةٌ، قليلها خيرٌ من كثيرها، والخيرية لتقليل ضررها، وإلا فلا خير في الأوهام الباطلة، نظير قول يوسف عليه السلام: «ربّ السّجن أحبّ إليّ ممّا يدعونني إليه». (١) فالسّجن محبوب بالقياس إلى دعوة نساءٍ مضر، وإلا فلا حبّ في السّجن فضلاً عن أحبّيته.

والمثّل: «ماقلّ منه خيرٌ ممّا كثر» قياسٌ مطردٌ في الأخذ بأقلّ الشّرّين، وبه يمتاز العاقل عن غيره كما قال عليه السلام: «وليس العاقل من يعرف الخير من الشّرّ ولكن العاقل من يعرف خير الشّرّين». (٢) ولا ريب بأنّ الأقلّ من جهالات الجاهل خيرٌ من أكثرها عند الدوران في الأخذ، هذا إذا تساويا في الكيفيّة.

وبين كمّيّة الشّرور وكيفيّةها عمومٌ وخصوصٌ من وجهٍ، فربّ قليلٍ منها شرٌّ من كثيرها، إذا انضمت إليه حالة أُوجبت ذلك، وربما انعكس الأمر: أي القليل خيرٌ من الكثير، وهو الغالب؛ فالكمّيّة والكيفيّة علّة الخيرية والشّرّية للشّيء، كما لا يخفى على المُحاسب الفطن؛ وهذه قاعدة عقلية مطردة في جميع الأشياء عند المقايسة بينها، ثمّ الأخذ بخيرها وشرّها، والمقام من موارد هذه القاعدة، فاعرفها حتى تطبقها تماماً. ولعلّ قوله تعالى: «يدعوا لمنّ ضرّه أقرب من نفعه». (٣) من نظائر المقايسة العقلية عند الدوران.

(٢) بحار الأنوار: ٦/٧٨.

(١) يوسف: ٣٣.

(٣) الحج: ١٣.

١٤٩ - ما كلّ مفتون يعاتب

قال عليه السلام:

«ما كلّ مفتون يعاتب». (١)

قال ابن ابي الحديد: هذه الكلمة قالها عليّ عليه السلام لسعد بن أبي وقاص، ومحمد بن مسلمة، وعبدالله بن عمر، لما امتنعوا من الخروج معه لحرب أصحاب الجمل. ونظيرها (: أي نظير الكلمة) أو قريبٌ منها قول أبي الطيّب:

فما كلّ فعّال يُجازى بفعله ولا كلّ قوّالٍ لِدّي يجاب
وربّ كلامٍ مرّ فوق مسامعي كما ظنّ في لفح الهجير ذباب (٢)

قال عبدالزّهراء: وروى المفيد في كتاب (الجمل) عن كتاب (الجمل) لأبي مخنف المتوفى (١٧٥) قال: لما همّ عليّ عليه السلام بالمسير إلى البصرة، بلغه عن سعد بن أبي وقاص، وابن مسلمة،

(١) التّهج: ١١٩/١٨، الحكمة: ١٦.

(٢) شرح التّهج: ١١٩/١٨.

وأُسامة بن زيد، وابن عمر تثاقلهم عنه، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ، فَلَمَّا حَضَرُوا، قَالَ لَهُمْ: بَلِّغْنِي عَنْكُمْ هُنَاتُ كَرِهْتُمَا، وَأَنَا لَا أُكْرِهَكُمْ عَلَى الْمَسِيرِ مَعِي، أَلَسْتُمْ عَلَى بَيْعَتِي؟ قَالُوا:

بلى، قَالَ: فَمَا الَّذِي يَقَعِدُكُمْ عَنْ صَحْبَتِي؟

قَالَ سَعْدٌ: إِنِّي أَكْرَهُ الْخُرُوجَ فِي هَذِهِ الْحَرْبِ فَأُصِيبُ مُؤْمِنًا، فَإِنِ أُعْطِيتَنِي سَيْفًا يَعْرِفُ الْمُؤْمِنَ مِنَ الْكَافِرِ، قَاتَلْتُ مَعَكَ .
وَقَالَ لَهُ أُسَامَةُ: أَنْتَ أَعَزُّ الْخَلْقِ عَلَيَّ، وَلَكِنِّي عَاهَدْتُ اللَّهَ أَنْ لَا أُقَاتِلَ أَهْلَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

وَكَانَ أُسَامَةُ قَدْ أَهْوَى بُرْمَجَهُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِلَى رَجُلٍ فِي الْحَرْبِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَخَافَهُ الرَّجُلُ، فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَشَجَرَهُ بِالرَّمْحِ فَفَقَّطَلَهُ، فَبَلَّغَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - خَبْرَهُ، فَقَالَ: يَا أُسَامَةُ! أَقَاتَلْتَ رَجُلًا يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّمَا قَالَهَا تَعَوُّذًا. فَقَالَ: أَلَا أَشْفَقْتُ عَنْ قَتْلِهِ؟ فَرَزِعَ أُسَامَةُ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - أَمَرَهُ أَنْ يُقَاتِلَ بِسَيْفِهِ لِمُشْرِكِينَ، فَإِذَا قُوتِلَ الْمُسْلِمُونَ، ضَرَبَ بِسَيْفِهِ الْحَجَرَ فَكَسَّرَهُ.

وَقَالَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو: لَسْتُ أَعْرِفُ فِي هَذِهِ الْحَرْبِ شَيْئًا، أَسْأَلُكَ أَنْ لَا تَحْمِلَنِي عَلَى مَا لَا أَعْرِفُ.

فَقَالَ لَهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَيْسَ كُلُّ مَفْتُونٍ يَعَاتِبُ، أَلَسْتُمْ عَلَى بَيْعَتِي؟ قَالُوا: بلى. قَالَ: انصرفوا، فسيغني الله عنكم».

وَرَوَى هَذِهِ الْكَلِمَةَ أَيْضًا أَبُو الْحَسَنِ الْمُعْتَزَلِيُّ فِي (غُرَرِ الْأَدَلَّةِ)، وَالْقِضَاعِيُّ فِي (دُسْتُورِ مَعَالِمِ الْحُكْمِ) ص ٢٠، وَالْأَمَدِيُّ فِي (الغُرر) ص:

٣٠٧ كرواية الشريف الرضي بنصها. (١)

أقول: عذر هؤلاء غير مقبول بعد إعطاء البيعة الشرعية له عليه السلام، وليس معنى قوله: «ما كلّ مفتون يعاتب» على فرض التطبيق عليهم: قبول عذرهم الشرعي، فإن هذه الكلمة كما يقال في عدم توجه العتاب على كل داخل في فتنة، يقال أيضاً عند اليأس من صنع الموعظة، وتأثيرها في قلب المفتون، لأنه معذور شرعاً وعقلاً، بل يأساً من التأثير، وإلا فكيف يأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام بقتال القاسطين والمارقين والناكثين، كما ثبت من صحاحهم، (٢) ثم يأمر ابن مسلمة وغيره بالعودة عن نصرة؟!؟! و هو الذي قال صلى الله عليه وآله وسلم فيه: «عليّ مع الحق، والحق مع عليّ، ولكن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض يوم القيامة»؛ (٣) والمعصوم المنصوص عليه بالتصوص، ولا غرو أن يتخلف من تخلف عنه في هذه الحرب، وليس هي أول قارورة كسرت (٤) والخلافة من أهم الأمور، نُوزعت حتى قُدم من قُدم!.

(١) مصادر النهج: ١٦/٤ - ١٧.

(٢) الغدير: ١٩٢/٣ - ١٩٥.

(٣) الغدير: ١٧٧/٣.

(٤) أمثال وحكم دهنخدا: ١٣٧٥/٣.

١٥٠ - المال مادة الشهوات

قال عليه السلام:

«المال مادة الشهوات». (١)

رواه الشيخ المجلسي رحمه الله. (٢) وجمع من كُتِّبَ الحديث (٣) ومن كُتِّبَ الأدب. (٤)

والمال في الأصل: ما يملك من الذهب والفضة، ثم أطلق على كل ما يقتنى، ويملك من الأعيان، وأكثر ما يُطلق المال عند العرب على الإبل؛ لأنها كانت أكثر أموالهم، وقد تكرر ذكر المال على اختلاف مسمياته في الحديث، ويفرق فيها بالقرائن. (٥) فكل ما يتمول مالاً ماداً للشهوات:

والمادة: الزيادة المتصلة، ومنه مادة الحمام المتصلة به. (٦) ومنه

(١) التهج: ١٨/١٩٣، الحكمة: ٥٦.

(٢) البحار: ٧٨/١٤.

(٣) مصادر التهج: ٤/٥٠، نقلاً عن غرر الحكم. ومطالب السؤل: ١/١٦٤.

(٤) مجمع الأمثال: ٢/٤٥٥.

(٥) النهاية: في (مول).

(٦) مجمع البحرين: في (مدد).

صحيح ابن بزيع عن الرضا عليه السلام قال: «ماء البئر واسع لا يفسده شيء، إلا أن يتغير ريحه أو طعمه، فينزح حتى يذهب الريح، ويطيب طعمه؛ لأن له مادة». (١)

والشّهوات واحدها الشّهوة، مصدر (شهِيَ) بكسر الهاء (يَشْهِي) : الرّغبة والحبّ الشديد بما يلائم النفس، وتلتذّبه. وقيل: هي انفعال النفس بالشّعور بالحاجة إلى ما تستلذّه. (٢) ومنها قوله تعالى «زَيْنَ للنّاسِ حبّ الشّهوتِ من النّساء والبنين...». (٣)

وَمَنْ أَحَبَّ شَيْئاً وَلَمْ يَزَيْنْ لَهُ يَوْشَكَ أَنْ يَرْجِعَ عَنْ حَبِّهِ يَوْمًا، وَأَمَّا مَنْ زَيْنَ لَهُ حَبِّهِ لَشَيْءٍ فَلَا يَكَادُ يَرْجِعُ عَنْهُ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ مِنْتَهَى الْحَبِّ، وَصَاحِبُهُ لَا يَكَادُ يَفْطِنُ لِقَبْحِهِ، وَلَا يَحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ وَإِنْ تَأَذَّى بِهِ.
قال المجنون:

وقالوا: لو تشاء سَلَوْتُ عنها فقلتُ لهم: وإني لا أشاء (٤)

والتبويي: «إن أخوف ما أخاف عليكم الرياء والشّهوة الخفيّة». قيل: هي كلّ شيء من المعاصي، يُضمّره صاحبه ويصرّ عليه وإن لم يعمله. وقيل: هو أن يرى جاريةً حسّناء فيغضّ طرفه، ثمّ ينظر بقلبه كما كان ينظر بعينه. (٥)

(٤) تفسير المنار: ٢٣٨/٣.

(٥) التّهاية: في (شها).

(١) الوسائل: ١٢٦/١ - ١٢٧.

(٢) تفسير المنار: ٢٣٨/٣.

(٣) آل عمران: ١٤.

والمال أيسر شيءٍ للحصول على المشتهيات والملاذِّ الدنيويَّة، يمدُّ صاحبه حتَّى يظفرها، وقد تناول القرآن الكريم المال في أكثر من ثمانين مَوْضِعاً، قَدْحاً أَوْ مَدْحاً مِنْ جِهَةِ صَرْفِهِ فِي الْخَيْرِ أَوِ الشَّرِّ؛ مِنْ الْخَيْرِ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: «الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ». (١) وَمِنَ الثَّانِي: «وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبُطْلِ». (٢)

وَكَلَّ مَا جَاءَ مِنْ دَمٍّ أَوْ مَدْحٍ فِي الْمَالِ، فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، أَوْ فِي نَظْمِ أَوْثَرٍ، عَنِ الْحُكَمَاءِ وَالشُّعْرَاءِ وَغَيْرِهِمْ إِنَّمَا هُوَ عَنْ هَاتَيْنِ الْجِهَتَيْنِ، وَإِلَّا فَاَلْمَالُ بِنَفْسِهِ لَا قَدْحَ فِيهِ وَلَا مَدْحَ، وَالْأغْلَبُ صَرْفُهُ فِيمَا يَضُرُّ بَدَنَ الْإِنْسَانِ مِنَ الشَّهَوَاتِ وَغَيْرِهَا، إِذْ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا مَنْ وَفَّقَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ تَابِعَ لِلنَّفْسِ، وَالْمُخَالَفَ لَهَا قَلِيلٌ جَدًّا.

وَمِنْ هُنَا قَالَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «الْمَالُ مَادَّةُ الشَّهَوَاتِ» وَإِلَّا فَهُوَ مَادَّةٌ لْغَيْرِهَا مِنْ أُمُورِ الْخَيْرِ أَيْضاً، وَمَعَ ذَلِكَ جَاءَ فِي مَدْحِ الْفَقْرِ: (حَسْبُكَ مِنْ شَرَفِ الْفَقْرِ أَنْكَ لَا تَرَى أَحَدًا يَعْصِي اللَّهَ لِيَفْتَقِرَ، وَالْعَاصِي لِتَحْصِيلِ الْغِنَى كَثِيرٌ). وَقَالَ مُحَمَّدُ الْوَرَّاقُ:

يا عائب الفقر ألا تزدجر عيب الغنى أكثر لو تعتبر
من شرف الفقر ومن فضله على الغنى إن صح منك النظر
إنك تعصي الله تبغي الغنى ولست تعصي الله كي تفتقر (٣).

(١) البقرة: ٢٧٤.

(٢) البقرة: ١٨٨.

(٣) التمثيل والمحاضرة: ٣٩٤.

١٥١ - المتعلق بها كالواغل المدفع والتوط المذبذب

من كتاب له عليه السلام إلى زياد بن أبيه، وقد بلغه أنّ معاوية كتب إليه، يريد خديعته باستخلافه:

«...وقد كان من أبي سفيان في زمن عمر بن الخطاب فلتة من حديث النفس، ونزعة من نزعات الشيطان، لا يثبت بها نسب، ولا يستحقّ بها إرث، والمتعلق بها كالواغل المدفع، والتوط المذبذب». (١)

قال الرضوي رحمه الله: قوله عليه السلام: (الواغل): هو الذي يهجم على الشرب ليشرّب معهم، وليس منهم، فلا يزال مدفعاً محاجزاً. (والتوط المذبذب): هو ما يناط برحل الراكب من قعب أو قدح أو ما أشبه ذلك، فهو أبداً يتقلقل إذا حثّ ظهره، واستعجل سيره. وقيل: (الواغل): غير المدعو إلى وليمة، المعبر عنه بالظفيل، لا يزال يدفع بإخراجه عن ذلك. (٢)

(١) التهج: ١٦/١٧٧، ك ٤٤.

(٢) هامش بعض نسخ التهج.

قوله عليه السلام: (فلتة)، الفلته: وقوع الأمر من غير تدبرٍ ولا رويّة، وكلّ شيء يفعلُه الإنسان فجأةً من غير تدبرٍ ولا رويّة، ومنه قول عمر: كانت بيعة أبي بكر فلتة، وقى الله شرّها. (١)

ومراده عليه السلام من فلتة أبي سفيان: قَوْلُهُ في تبني زياد وأنه ولده، لا يثبت بهذا القول بنوّة في ظاهر الشرع يتوارث عليها، فشبّه عليه السلام المتعلّق بها بمن يهجم على ورد ماء ليس من أصحابه، فيدفع عنه، ويمنع عن ورود الورد أشدّ المنع، أو بمنّ علق على دابته قعباً أو قدحاً متقلّلاً أبداً. وكلا التمثيلين لمدعي بنوّة من لا يكون له.

١٥٢ - مثل آل محمد كمثل نجوم السماء

في آخر خطبة له عليه السلام:

«... .. ألا إنّ مثل آل محمد كمثل نجوم السماء، إذا خوى نجمٌ طلعت نجومٌ». (٢)

تمثيلهم عليهم السلام بالنجوم متكرّر في أحاديثهم، كما جاء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما يطابق ذلك. روى الشيخ الصدوق

(١) مجمع البحرين: في (فلت).

(٢) التهجد: ٧/٨٤، ط ٩٩.

بسندِهِ إلى ابن عباس في حديث، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-: «... ومثلكم مثلُ التَّجُومِ، كلما غاب نجمٌ طلع نجمٌ إلى يوم القيامة». (١)

إذا جهل السالكون الطريق في الليل المظلم اهتدوا بنجوم السماء، كما قال تعالى: «وبالتَّجْمِ هم يهتدون». (٢) بإضاءتها وانتظام الساكنة والسائرة منها، حيث يستدلُّ بوضعها على قطاع الأرض المُتقسِّمة إلى أقاليمها السبعة، وعلى أبعاض الليل وساعاته.

والناس إذا جهلوا -والجهل أصلهم، حيث أُخْرِجُوا مِنْ بطون أمماتهم لا يعلمون شيئاً، كما في الآية: «والله أخرجكم من بطون أممتهكم لا تعلمون شيئاً». (٣) -افتقروا إلى الإضاءة في السلوك إلى الله تعالى إلى هداية يهدونهم سُبُل السلام؛ من هنا جاء تمثيلهم عليهم السلام بالتَّجُومِ، وَوَقَعَ فِي مَحَلِّهِ!

والمشابهة بين أهل البيت عليهم السلام والتَّجُومِ من وجوه هي: الإضاءة، وامتدادها، بقيام إمامٍ عند موت إمامٍ، كطلوع نجمٍ إذا خوى نجمٌ، والرِّفْعَةُ المَحْتَصَةُ بهم عليهم السلام التي اختارها الله تعالى لهم، لا يشاركونهم غيرها فيها، وسرور التناظر إلى نجوم الولاية كما يسره إذا نظر

(١) الأمالي: ٢٣٨. الأمثال النبوية: ٢/٢٠٤، رقم المثل: ٥٠٩، حرف الميم مع الناء.

(٢) التحل: ١٦.

(٣) التحل: ٧٨.

إلى نجوم السماء. وغيرها من وجوه لا تحصل بتمثيل الشمس والقمر، وإن جاء في دعاء الندبة: «أين الشمس الطالعة، والأقمار المنيرة». (١) وغير الدعاء لاختلاف وجهة الأهداف من التمثيل.

وإن شئت الوصول إلى واقع التمثيل فابحث عن لزوم الحجّة في الأرض واستحالة خلوها عند العقول والفطرة السليمة التي تؤيدها صحاح الأخبار، أنه لوخلت عن الحجّة لساخت بأهلها (٢).

١٥٣ - مَثَلُ الدُّنْيَا كَمَثَلِ الحَيَّةِ

قال عليه السلام:

«مَثَلُ الدُّنْيَا كَمَثَلِ الحَيَّةِ، لَيِّنٌ مَسَّهَا، وَالسُّمُّ التَّاقِعُ فِي جَوْفِهَا، يَهْوِي إِلَيْهَا الغِرَّ الجَاهِلُ، وَيَحْذَرُهَا ذُو اللِّبِّ العَاقِلُ». (٣)

يشابه المثل المثل الآخر منه عليه السلام، في كتاب له كتبه إلى سلمان الفارسي رحمه الله قبل أيام خلافته:

«أما بعد، فإننا مَثَلُ الدُّنْيَا مَثَلُ الحَيَّةِ، لَيِّنٌ مَسَّهَا، قَاتِلٌ سَمَّهَا، فَأَعْرَضَ عَمَّا يَعْجَبُكَ فِيهَا، لِقَلَّةِ مَا يَصْحَبُكَ مِنْهَا، وَضَعَّ عَنْكَ هُمُومَهَا...» (٤).

(٣) التهجد: ٢٨٤/١٨، ح ١١٥.

(٤) التهجد: ٣٤/١٨، كتاب ٦٨.

(١) المفاتيح: ٥٣٥.

(٢) أصول الكافي: ١٧٨/١.

لا يفتقر المثلان إلى توضيح بعد القدر المشترك بين الحياة والدنيا في إهلاك مزاولهما، وأنها عدو الإنسان، والعاقلة يكون على حذر دائماً منها.

يقول أبو العتاهية:

إنَّما الدهر أرقم لَيِّن المَدِّ سَ وفي نابِه السَّقَام العِقَام (١)

وتجد الإمام عليه السلام يمثل الدنيا بما يحذر الناس من اعتناقها، إلا بقدر الحاجة، والقرآن الكريم والسنة النبوية وتمام روايات أهل البيت عليهم السلام تحذّرهم عنها غاية التحذير، وقد جاء في الحديث: «حبّ الدنيا رأس كلّ خطيئة». (٢)

وجاءت تمثيلات للدنيا ببيت العنكبوت، والعجوز، والبحر العميق، وفصول السنة، والماء التازل من السماء، والخضرة؛ في الكتاب والسنة، وكلّ ذلك يشهد له الواقع، ولولا الإطالة لأنجزنا الحوالة. وكان عمل الإمام عليه السلام وزهده في الدنيا، بل وعمل أهل البيت عليهم السلام وزهدهم فيها، يجسد التحذير عنها أكثر منه من القول؛ لأنّ العمل يترك في النفوس من الأثر غير الموصوف.

(١) شرح التهج: ٢٨٤/١٨.

(٢) الوسائل: ٣٠٨/١١.

١٥٤ - مَثَلِكُمْ وَمَثَلُهَا كَسَفَرٍ سَلَكُوا سَبِيلًا

من خطبة له عليه السلام:

«نَحْمَدُهُ عَلَى مَا كَانَ، وَنَسْتَعِينُهُ مِنْ أَمْرِنَا عَلَى مَا يَكُونُ، وَنَسْأَلُهُ الْمَعَاةَ فِي الْأَدْيَانِ، كَمَا نَسْأَلُهُ الْمَعَاةَ فِي الْأَبْدَانِ.

أوصيكم بالترفض لهذه الدنيا التاركة لكم، وإن لم تحبوا تركها، والمُبلية لأجسامكم وإن كنتم تحبون تجديدها؛ فإنما مثلكم ومثلها كسفرٍ سلكوا سبيلاً، فكانهم قد قطعوه، وأموا علماً، فكانهم قد بلغوه، وكما عسى المُجري إلى الغاية أن يجري إليها حتى يبلغها! وما عسى أن يكون بقاء من له يوم لا يعدوه. وطالب حثيث من الموت يحدوه، ومزعج في الدنيا عن الدنيا حتى يفارقها رَغماً». (١)

وهي مطوّلة، جئنا بقسم منها اشتمل على التمثيل، وما يمت به من صلة.

قال الشارح: لقد ظرف وأبدع عليه السلام في قوله: «ونسأله المعافاة في الأديان، كما نسأله المعافاة في الأبدان»؛ وذلك أن للأديان سقماً وطباً وشفاءً، كما أن للأبدان سقماً وطباً وشفاءً. قال محمود الوراق:

(١) التهج: ٧/٨٠، ط ٩٨.

وإذا مَرَضَتْ من الذَّنوب فداوها بالذِّكر إنَّ الذِّكر خير دواء
والسُّقم في الأبدان ليس بضائرٍ والسُّقم في الأديان شرٌّ بلاء (١)

تكلّمنا عليه على حدة، فراجع. (٢).

قَوْمٌ سَفَرُوا: أي مسافرون. وأموا: قصدوا. والعَلَمُ: الجبل أو المنار في
الطريق يهتدى به. وكانَ في هذه المواضع كهي في قوله - عليه السّلام -:
«كأنك بالدنيا لم تكن، وكأنك بالآخرة لم تنزل، ما أقرب ذلك
وأسرعه!». (٣)

أقول: يشرح ذلك ما بعده: «وكم عسى المُجري إلى الغاية» إلى
آخره. والأمر أوضح من ذلك كلّهُ، وكلامه عليه السّلام هو غاية
الإيضاح، خاصّة المثل الذي ضربه لبيان انقضاء مدّة السّفر للمسافر
إلى الآخرة بالموت، بمن سلك السبيل إلى ما يقصده، هي بداية
السّلوكت كأنه واصل قد قطع المسافة؛ لأنّ كلّ ما هو آتٍ كأنه آتٍ،
كما أنّ كلّ ما مضى كأنه لم يكن، «هل أتى على الإنسان حينٌ من
الدّهر لم يكن شيئاً مذكوراً». (٤) على بعض التّفاسير: بيان لمجيئه ومضيه،
كأنه لم يجرى ولم يمض. الماضي ميّت والغد لم يولد والآن محتضر.

ما فات مضى وما سيأتيك فأين فم فاعنتم الفرصة بين العدمين (٥)

(٥) أمثال وحكم - دهخدا: ١٣٨٩/٣.

(١) شرح التهج: ٨١/٧.

(٢) حرف التّون مع السّين.

(٣) شرح التهج: ٨٢/٧.

(٤) الإنسان: ١.

١٥٥ - مَثَلُ مَنْ خَبَرَ الدُّنْيَا كَمَثَلِ قَوْمٍ سَفَرُوا

في وصيته لابنه الحسن عليها السلام مثلاً من ضربها لمن خبر الدنيا،
ولمن اغترها. قال عليه السلام:

«إِنَّمَا مَثَلُ مَنْ خَبَرَ الدُّنْيَا كَمَثَلِ قَوْمٍ سَفَرُوا، نَبَأَ بِهِمْ مَنْزِلُ جَدِيدٍ،
فَأَمَّوْا مَنْزِلًا خَصِيْبًا، وَجَنَابًا مَرِيْعًا، فَاحْتَمَلُوا وَعَثَاءَ الطَّرِيقِ، وَفِرَاقَ
الصَّدِيقِ، وَخَشَوْنَ السَّفَرَ، وَجَشَوْنَ المَطْعَمَ؛ لِيَأْتُوا سَعَةَ دَارِهِمْ، وَمَنْزِلَ
قَرَارِهِمْ، فَلَيْسَ يَجِدُونَ لشيءٍ مِنْ ذَلِكَ المَاءَ، وَلَا يَرَوْنَ نَفَقَةً فِيهِ مَغْرَمًا،
وَلَا شَيْءَ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِمَّا قَرَّبَهُمْ مِنْ مَنْزِلِهِمْ، وَأَدْنَاهُمْ إِلَى مَحَلَّتِهِمْ.
وَمَثَلُ مَنْ اغْتَرَّهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ كَانُوا بِمَنْزِلِ خَصِيْبٍ، فَنَبَأَهُمْ إِلَى مَنْزِلٍ
جَدِيدٍ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهَ إِلَيْهِمْ، وَلَا أَفْظَعَ عِنْدَهُمْ، مِنْ مَفَارِقَةِ مَا كَانُوا
فِيهِ إِلَى مَا يَهْجُمُونَ عَلَيْهِ، وَيَصِيرُونَ إِلَيْهِ». (١)

للمثليين شرح كافٍ. وقد كثر ضرب الأمثال للدنيا وأهلها في
الكتاب والسنة، تحذيراً عن سوء المغبة، وترغيباً إلى رفضها، والإقبال

(١) التهج: ٨٢/١٦، الوصية: ٣١.

على الله عز وجل. وفي ضرب المثل في التحذير، أو الترغيب بما يجسد
المحذّر منه، أو المرغّب فيه، ما لا يحصل بغيره، وهكذا سائر الدواعي
والأغراض.

قوله عليه السلام: (نَبَأ)، يقال: نَبَأَ عنه بصره ينبو: أي تجافى، ولم
ينظر إليه. وَنَبَأَ به منزله، إذا لم يوافقه. (١)

يقول: مَثَلٌ مَنْ عَرَفَ الدُّنْيَا، وَعَمِلَ فِيهَا لِلْآخِرَةِ، كَمَنْ سَافَرَ مِنْ
مَنْزِلٍ جَدِيٍّ إِلَى مَنْزِلٍ خَصِيْبٍ، فَلَقِيَ فِي طَرِيقِهِ مَشَقَّةً؛ فَإِنَّهُ لَا يَكْتَرِثُ
بِذَلِكَ فِي جَنْبِ مَا يُطَلَبُ. وَبِالعَكْسِ مَنْ عَمِلَ لِلدُّنْيَا، وَأَهْمَلَ أَمْرَ
الْآخِرَةِ، فَإِنَّهُ كَمَنْ يَسَافِرُ إِلَى مَنْزِلٍ ضَنْكٍ، وَيُهْجِرُ مَنْزِلًا رَحِيْبًا
طَيِّبًا (٢).

١٥٦ - محلي منها محل القطب من الرحي

من خطبة له عليه السلام، وهي المعروفة بالشقشقية، أولها:
«أما والله، لقد تقمصها ابن أبي قحافة، وإنه ليَعْلَمُ أَنَّ محلي منها
محل القطب من الرحا...» (٣).

للمعتزلي كلام مرموق، يشرح به الخطبة التامة على اغتصاب

(١) نهاية ابن الأثير: في (نَبَأ).

(٢) شرح التهج: ٨٣/١٦.

(٣) التهج: ١٥١/١، الخطبة: ٣.

الخلافة منه عليه السلام شرحاً يخرجها عن مسيرها الواضح؛ فيشرح أولاً بعض لغاها، ويصدر الشرح بقوله: (في هذا الفصل من باب البديع في علم البيان عشرة ألفاظ).

ثم أخذ في بيان العشرة عن آخرها. وبعد ذلك قال: فأما قوله عليه السلام: «أن محلي منها محل القطب من الرّحا»؛ فليس من هذا التّمط الذي نحن فيه، ولكنّه تشبيه محض خارج من باب الاستعارة والتّوسّع.

يقول - عليه السلام -: كما أن الرّحا لا تدور إلا على القطب، ودورانها يغير قطب لا ثمرة له، ولا فائدة فيه، كذلك نسبتي إلى الخلافة؛ فإنّها لا تقوم إلا بي، ولا يدور أمرها إلا عليّ. (١)
- ثمّ يعلّق عليه بقوله: - هكذا فسروه، وعندني، أنّه أراد أمراً آخر: وهو أنّي من الخلافة في الصّميم، وفي وسطها وبجوحها، كما أنّ القطب وسط دائرة الرّحا، قال الرّاجز:

على قلاصٍ مثل خيطان السّلم إذا قَطَعْنَ عَلماً بدا عَلم

.....

* في سُرّة المجد وبجوح الكرم *

وقال أميّة بن أبي الصّلت لعبدالله بن جدعان:

(١) شرح النّهج: ١٥١/١ - ١٥٣.

فحللت منها بالبطا ح وحلّ غيرك بالظواهر(١)

وبعد ترجمة أبي بكر قال:

(إن قيل: يتنوا لنا ما عندكم في هذا الكلام؛ أليس صريحه دالاً على تظلم القوم، ونسبتهم إلى اغتصاب الأمر؟! فما قولكم في ذلك؟ إن حكمت عليهم بذلك فقد طعنتم فيهم، وإن لم تحكموا عليهم بذلك فقد طعنتم في المتظلم المتكلم عليهم!

قيل: أما الإمامية من الشيعة؛ فتجري هذه الألفاظ على ظواهرها، وتذهب إلى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم - نص على أمير المؤمنين عليه السلام، وأنه غُصِبَ حَقُّهُ.

وأما أصحابنا رحمهم الله؛ فلهم أن يقولوا: إنه لما كان أمير المؤمنين عليه السلام هو الأفضل والأحق، وعدل عنه إلى من لا يساوية في فضل، ولا يوازيه في جهادٍ وعلم، ولا يماثله في سُودٍ وشرفٍ - ساغ إطلاق هذه الألفاظ، وإن كان من وُسم بالخلافة قبله عدلاً تقيّاً... ..). (٢)

هنا سؤال:

هل يوسم من قبله بالعدالة والتقوى؟ مع أن الإمام عليه السلام - على اعترافك - هو الأحق بالخلافة من غيره لكونه الأفضل الأعلم الأسبق جهاداً وسُوداً وشرفاً!

(١) شرح التهج: ١٥٣/١ - ١٥٤.

(٢) شرح التهج: ١٥٦/١ - ١٥٩.

وهل العدل إلّا وضع الشيء في موضعه؟
وهل التقوى إلّا الطاعة وترك المعصية؟ وأول الطاعة والعدل نفي الهوى
عن نفسه؟ وأين هذا من صرف الخلافة عن الأحقّ بها إلى نفسه؟!
وحاصل الجواب:

أنّ المصلحة في ترك الإمام عليه السّلام الخلافة لأبي بكر، والعدول
عنه إليه، وتأويل ما جاء عنه عليه السّلام من تظلم. بأنّه شيء ربّما يصنعه
الخليل بالخليل.

والعجب ممّن يتفوّه بذلك، ويُعرف بالفهم والتّصّلع بمعرفة أساليب
الكلام، والفرق بين مواضع الظّلامة والظّلم!

ونحن لانقول: ما الذي حمله على ذلك؟! ولماذا صدر خطبة الكتاب
أى (شرح نهج البلاغة)؟ بقوله: (الحمد لله الواحد العدل.. إلى أن
قال: -وقدم المفضول على الأفضل لمصلحة اقتضاها التكليف...!!!)
نعم المقدم لأبي بكر إنّما هو عمر؛ وتعالى الله عن تقديم المفضول على
الفاضل، فضلاً عن الأفضل، علوّاً كبيراً؛ لأنّ ذلك ظلم قبيح لا يصدر
عنه جلّ جلاله، إلّا على مذهب الجبر الباطل في العقول الذي لانقول به،
وعليه بنى المعتزليّ تأويل الخطبة الصريحة في الاغتصاب. وهل يُجدي
الجحود بعد نصّ الغدير الذي رواه الجمهور، وقد صنع العلامة الأمينيّ
طاب ثراه كتاب (الغدير) الذي ليس فيه إلّا نصوص القوم، فراجع (١)؛
إذ لا يجوز للرّسول الإهمال والإرسال، فيختار كلّ من

(١) في أحد عشر جزءاً.

أحبّ، وينتهى الأمر إلى شورى السّنة المدبّرة لتعيين المختار لاسواه، و
الحاكم القاهر على التعيين السّيف القائم بيد طلحة الأنصاريّ الشّاهر به
على الرّؤوس!!!

يتجلّى ذلك بوضوح لِمَنْ دَرَسَ الحوادث، منذ غمض عين الرّسول
صلّى الله عليه وآله وسلّم إلى السّقيفة، ومنها إلى الشّورى وإلى اليوم!
«فلله الحجة البالغة». (١) والعقل من الحجة البالغة إذا خرج عن أسر
الهوى، واستنار بنور الهدى.

١٥٧ - مَخْضَتُهُ مَخْضَ السَّقَاءِ

من خطبة له عليه السّلام يذكر فيها ابتداء خلق السّماء والأرض
وغيرهما:

«... ثمّ أنشأ سبحانه فتق الأجواء، وشقّ الأرجاء، وسكّك
السّماء، فأجرى فيها ماءً متلاطماً تياره، متراكماً زخاره، حمّله على متن
الريّح العاصفة، والزّعزع القاصفة، فأمرها برده، وسلّطها على شدّه،
وقرّنها إلى حدّه؛ الهواء من تحتها فتيق، والماء من فوقها دفيق.
ثمّ أنشأ سبحانه ريحاً اعتقّم مهبتها، وأدام مرّبتها، وأعصف مجراها،

(١) الأنعام : ١٤٩.

وأبعدَ منشأها، فأمرها بتصفيق الماء الزخار، وإثارة موج البحار، فمخضته مخض السقاء، وعصفت به عصفها بالفضاء، تردّ أوله على آخره، وساجيه على مائره، حتى عبّ عبايه، ورَمى بالزبدركامه، فرفعه في هواء منفتقٍ، وجوّ منفتقٍ. فسوى منه سبع سموات» (١).

المخض: تحريك السقاء الذي فيه اللبن ليخرج زُبده، ومنه الحديث: «بارك لهم في مخضها ومخضها»: أي الخالص والممخوض. (٢) والمخض: هذّر البعير، وهو على التشبيه، كأنه يمحض في شقشقه شيئاً. والماخض: الحامل إذا صرّبها الطلق، وهذا أيضاً على معنى التشبيه، كأن الذي في جوفها شيء مانع يتمخض. (٣) ومنه المثل: (مدقتي أحب إلي من مخضة آخر). (٤)

(١) التهج: ١/٨٣، الخطبة: ١

(٢) النهاية: في (مخض).

ومنه البيت من الشعر الذي سمعه الناس من إنسانٍ من أهل الشام في سواد الليل عند ما رفعت المصاحف في حرب صفين، أوله:

رؤوس العراق أجيّبوا الدعاء فقد بلغت غاية الشدة

إلى أن قال:

وحسنى متى مخض هذا السقا ولا بد أن يُخرج الزئدة

وقعة صفين: ٤٨٣ - ٤٨٤، وفي ص: ٥٣٧، قول الأحنف لعلّى عليه السلام: أخرج

أبوموسى، زبدة سقائه في أول مخضه.

(٣) مقاييس اللغة: ٥/٣٠٤، في (مخض).

(٤) مجمع الأمثال: ٢/٣١٥، حرف الميم.

قال الشارح: اعلم أنّ كلام أمير المؤمنين عليه السلام في هذا الفصل يشتمل على مباحث:

منها: أنّ ظاهر لفظه أنّ الفضاء الذي هو الفراغ الذي يحصل فيه الأجسام خلقه الله تعالى، ولم يكن من قبل؛ وهذا يقتضي كون الفضاء شيئاً؛ لأنّ المخلوق لا يكون عدماً محضاً.

ومنها: أن الباري - سبحانه - خلق في الفضاء الذي أوجده ماءً جعله على متن الريح، فاستقلّ عليها وثبّت وصارت مكاناً له، ثم خلق فوق ذلك الماء ريحاً أخرى، سلّطها عليه فوجّهته تمويجاً شديداً حتى ارتفع، فخلق منه السماوات. وهذا أيضاً قد قاله قوم من الحكماء، ومن جملتهم تاليس الإسكندراني، وزعم أنّ الماء أصل كلّ العناصر؛ لأنّه إذا انجمد صار أرضاً، وإذا لطف صار هواءً، والهواء يستحيل ناراً؛ لأنّ النار صفوة الهواء.

ويقال: إنّ في التّوراة في أول السّفر الأوّل كلاماً يناسب هذا؛ وهو أنّ الله تعالى خلق جوهرأ، فنظر إليه نظر الهيبة، فذابت أجزاءه، فصارت ماءً، ثم ارتفع من ذلك الماء بخارٌ كالّدخان، فخلق منه السّموات؛ وظهر على وجه ذلك الماء زبّدٌ فخلق منه الأرض، ثم أرساها بالجبال. (١)

الأجواء جمع الجوّ: وهو الفضاء العالي بين السّماء والأرض. والأرجاء: الجوانب، واحدها رجا مثل عصا. والسكائك جمع سُكَاكة:

(١) شرح التّهج: ١/٨٤-٨٥.

وهي أعلى الفضاء، والتّيَار: المَوْج. والمتراكم: الذي بعضه فوق بعض. والزّحار: الذي يَزْخَر: أي يمتدّ ويرتفع. والريّح الرّزعع: الشّديدة الهبوب، وكذلك القاصفة؛ كأنّها تُهلك النَّاس بشدّة هبوبها. «فأمرها برده»: أي بمنعه عن الهبوب؛ لأنّ الماء ثقيل، ومن شأن الثّقيل الهويّ. «وسلّطها على شده»: أي على وثاقه؛ كأنّه سبحانه لَمَّا سلّط الرّيح على منّعه من الهبوط؛ فكأنّه قد شدّه بها وأوثقه، ومنعه من الحركة. «وقرنها إلى حدّه»: أي جعلها مكاناً له: أي جعل حدّ الماء المذكور - وهو سطحه الأسفل - ممّا ساطح الرّيح التي تحمله وتُقَلِّه. والفتيق: المفتوق المنبسط. والدّفيق: المدفوق. «واعتقم مهبتها»: أي جعل هبوبها عقيماً، والرّيح العقيم: التي لا تلحق سحاباً ولا شجراً، إنّما خلقها الله سبحانه لتمويج الماء فقط. «وأدام مُرَبَّها»: أي ملازمتها، أربّ بالمكان: أي لازمه. والسّاجي: السّاكن. والمائر: الذي يذهب ويجي. «وعبّ عُبابه»: أي ارتفع أعلاه. ورُكّامه: تَبَجُّهُ وَهَضْبُهُ (١).

١٥٨ - المرأة ريحانة، وليست بقهرمانه

جاء المثل في وصيته لابنه الحسن عليها السلام:
«ولا تملك المرأة من أمرها ما جاوز نفسها؛ فإنّ المرأة ريحانة،

(١) شرح التّهج: ٨٧/١ - ٧٨.

وليسَتْ بقهرمانه، ولا تَعُدُّ بكرامتها نفسها، ولا تطمعهها في أن تشفع
لغيرها». (١).

ونظير المَثَل قول العرب المولدين: (الخِلم ربحانة، وليسَتْ
بقهرمانه)، الخِلم: الصديق والصاحب. (٢)
ثم في الوصية عدّة أمور ترتبط بالمرأة:
منها: المَنع من إدخالها في الشؤون المعاشية التي يقوم بها الرجل،
تبتني على الأغلب على صعوبةٍ وخشونةٍ لا تلائم نعومة المرأة وضعفها
الذاتي؛ ولأجلها قال عليه السلام: «فإن المرأة ربحانة، وليسَتْ
بقهرمانه».

ومنها: المَنع عما يمسّ كرامتها من ذهابها إلى اجتماعات رجالية،
أو نسائية؛ فإن المرأة تسعى غالباً فيما فيه زينتها وتسويل نفسها.
ومنها: المَنع عن الشفاعة لغيرها؛ إذ لا تكون فكرتها ترجع إلى دين
المشفوعة.

ومنها: ترك مشاركتها في المشورة.

ومنها: التشديد في حجابها.

وإلى الأخيرين أشار عليه السلام في الوصية بقوله:

«وإيّاك ومشاورة النساء؛ فإن رأيهن إلى أفن، وعزمهن إلى وهن،
واكفف عليهن من أبصارهن لحجابك إياهن؛ فإن شدة الحجاب أبقى

(١) التّهج: ١٢٢/١٦، الوصية: ٣١. (٢) مجمع الأمثال: ١/٢٦٣، حرف الخاء.

عليهنّ، وليس خروجهنّ بأشدّ من إدخالك مَنْ لا يوثق به عليهنّ، وإن استطعت ألا يعرفن غيرك فافعل». (١)

ثمّ التمثيل بالريحانة يقصد منه: اللذة والتّمتع، وسكون الرّجل إليها، وضمنان حياته الثّانية بالولد الذي يبقى الوالد به، وإن كان ميتاً فلا أمر أهمّ خُلقت: مِنْ أجل تربية الأولاد، وإدارة شؤونٍ داخلية، وهي: وسائل الثّقة، وفراغ البال لعبادة الله تعالى الغاية من الخلق، كما قال عزّ وجلّ: «وما خلقت الجنّ والإنس إلاّ ليعبدون». (٢) ومن هنا وجبت التّفقه على الرّجل، حتّى لا تهتمّ بشيء سوى ما تقدّم.

١٥٩ - المرأة عقرب حُلوة اللّسبة

من الكلمات الحكيمّة، وتمثيلاً له عليه السّلام:
«المرأة عقرب حُلوة اللّسبة». (٣)

اللّسبة: اللّسعة. كَسَبَتْهُ العقرب، بالفتح: لسعته، وكَسِبَتْ العسل:
أي لعقته.

(١) التّهج: ١٢٢/١٦.

(٢) الذّاريات: ٥٦.

ولا يخفى أنّ المثلّ: «المرأة ريحانة، وليست بقهرمانة» يذكره صاحب البحار:
٢١٦/٧٧، و٢٣٥. والوسائل: ١٢٠/١٤.

(٣) التّهج: ١٩٨/١٨، ح ٥٩.

جاءت عدّة تمثيلات في مدح المرأة وقدحها.
 مِنْ الْأَوَّلِ: «المرأة ربحانة، وليست بقهرمانة». (١) «المرأة لُعبة».
 (٢) «التساء شقائق الرجال». (٣)
 ومن الثاني التَّبويي: «أنا مثل المرأة مثل الصِّلَع المعوج، إن تركته
 انتفعت به...». (٤)

هي الصِّلَع العَوْجاء لست تُقيمها ألا إنَّ تقويم الصِّلَع انكسارها
 أيجمعن ضِعفاً واقتداراً على الفتى أليس عجيباً ضعفها واقتدارها؟!!

«المرأة شرّ كلِّها، وشرّ ما فيها أنه لا بدّ منها». (٥)

إنَّ التَّساء كأشجار نَبْتَنَ معاً هنَّ السُّمرار وبعض السُّمر ما كُول
 إنَّ التَّساء متى ينهين عن خُلُقٍ فإنّه واجبٌ لا بدّ مفعول (٦)

قيل: إنَّ كيد التَّساء أعظم مِنْ كيد الشَّيطان؛ لأنَّ الله تعالى ذكر

(١) التَّهج: ١٢٢/١٦، الوصية: ٣١. وعيون ابن قتيبة: ٧٩/٤.

(٢) الوسائل: ١١٩/١٤. الأمثال التَّبويية: ٢٦٢/٢، رقم المَثَل: ٥٥٧، حرف اللّام
 مع العين.

(٣) نهاية ابن الأثير: في (شقق).

(٤) الوسائل: ١٢٣/١٤. الأمثال التَّبويية: ٢٦٣/٢، رقم المَثَل: ٥٥٨، حرف الميم
 مع الزّاء.

(٥) التَّهج: ٦٩/١٩، ح ٢٣٥، و ١٩٩/١٨. (٦) شرح التَّهج: ٢٠٠/١٨.

الشَّيْطَانُ، فَقَالَ: «إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا». (١) وَذَكَرَ التَّنَاءُ،
 فَقَالَ: «إِنَّهُ مِنْ كَيْدِ كَنْ إِنْ كَيْدَ كَنْ عَظِيمٌ». (٢)
 وَالْجَوَابُ: أَنَّ ضَعْفَ كَيْدِ الشَّيْطَانِ إِنَّمَا هُوَ فِي جَنْبِ اللَّهِ تَعَالَى،
 وَعَظْمَ كَيْدِ التَّنَاءِ بِالْقِيَاسِ إِلَى الرِّجَالِ.
 وَبَعْدَ ذَلِكَ كُلِّهِ أَنَّهُ لَوْلَا التَّنَاءُ لَمَا كَانَ الرِّجَالُ، وَإِنْ افْتَرَقَ عَنْهُمْ
 بِفُرُوقٍ. بَلْ فِي الصَّادِقِيِّ: «فَرَبَّ امْرَأَةٍ أَفْقَهُ مِنْ رَجُلٍ»، وَالْآخِرُ: «رَبُّ
 امْرَأَةٍ خَيْرٌ مِنْ رَجُلٍ». (٣)
 وَكَفَى شَرَفًا أَنَّ مِنَ التَّنَاءِ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَخَدِيجَةَ بِنْتَ خُوَيْلِدٍ، وَحَوَاءَ أُمَّ الْبَشْرِ، وَمَرْيَمَ بِنْتَ
 عِمْرَانَ، وَآسِيَةَ بِنْتَ مِزَاحِمٍ، وَغَيْرَهُنَّ مِنَ الْفُضْلِيَّاتِ؛ وَأَفْضَلَهُنَّ أَوْلَاهُنَّ
 فِي الذِّكْرِ. عَلَى أَنَّ الْأَتْقَى سِوَاءَ أَكَانَ مِنَ الرِّجَالِ، أَوْ مِنَ التَّنَاءِ، هُوَ
 الْأَكْرَمُ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: «إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ
 أَتْقَىكُمْ» (٤).

(١) التَّنَاءُ: ٧٦.

(٢) يَوْسُفُ: ٢٨.

(٣) الْوَسَائِلُ: ٨ / بَابُ: ٨، جَوَازُ اسْتِنَابَةٍ...، ص: ١٢٤-١٢٥، رَقْمُ الْحَدِيثِ: ٧٤.

(٤) الْحَجَرَاتُ: ١٣.

١٦٠ - مستقبلين رياح الصيف تضربهم

تمثل عليه السلام به في كتابه إلى معاوية جواباً عن كتابه:
«أما بعد، فإننا كنا نحن وأنتم على ما ذكرت من الألفة والجماعة،
ففرق بيننا وبينكم أمسِ أنا آمنّا وكفرتم... ..»
وذكرت أنك زائري في جمع من المهاجرين والأنصار، وقد انقطعت
الهجرة يوم أسر أخوك، فإن كان فيك عجل فاسترّفه، فإنّي إن أزرَكَ
فذلك جدير أن يكون الله إنّا بعثني إليك للثقة منك، وإن تزرنني فكما
قال أخو بني أسد:

مستقبلين رياح الصيف تضربهم بحاصبٍ بين أغوارٍ وجلمود». (١).

الحاصب لقوم لوط: وهي ريح عاصف فيها حصباء، والحصباء:
صغار الحصى. والأغوار جمع غور، والغور: ما بين ذات عرق إلى البحر
غور تهامة، فتهامة أولها ذات عرق من قبل نجد إلى مرحلتين من وراء
مكة، وما وراء ذلك فهو الغور. والجلمد والجلمود كجعفر وعصفور:

(١) التهج: ١٧/٢٥٠، ك ٦٤.

الصخر، ميمه زائدة. (١) وقيل: الغور: الغبار.

وحصيلة كلام الإمام عليه السلام: تكذيب معاوية أن يكون معه مهاجر أوناصر؛ بانقطاع الهجرة بأسر أخيه يزيد بن أبي سفيان في باب الخندمة، بل الذين معه هم أبناء الطلقاء. فإن زرتك فأنا نقمة الله عليك، وإن زرتني فأنت كأرياح الصيف، لا فائدة فيها سوى ضرب الوجوه بصغار الحصى والغبار، أوبين الصخور من أراضي تهامة: أي زيارتك شر كلها. والخندمة: جبل بمكة. (٢)

قال المعتزلي: (كنت أسمع قديماً أنّ هذا البيت من شعر بُشَربن أبي حازم الأسدي، والآن قد تصفحت شعره فلم أجده، ولا وقفت على قائله). (٣)

وكيف كان فالمثل منطبق على كل من فيه من صفات معاوية، مهما كان نوعه، فزيارة المنافقين كلها شرٌ لا خير فيها؛ إذ لم يُرد بها وجهُ الله عز وجل، وليست هي من رَوْح الله كزيارة المؤمنين ولقائهم، كما في الصادقي: «إِنَّ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ ثَلَاثَةٌ: التَّهَجُّدُ بِاللَّيْلِ، وَإِفْطَارُ الصَّائِمِ، وَلِقَاءُ الْإِخْوَانِ» (٤).

(١) مجمع البحرين: في (حصب، وغور، وجلمد).

(٢) منتهى الأرب في لغة العرب: في (خ ن د م).

(٣) رسالة الإسلام: عدد: ٧-٨، ص: ١٢٧.

(٤) الوسائل: ١٠/ باب ٩٨ استحباب لقاء إخوان المؤمنين، ص: ٤٥٩-٤٦٠،

الحديث: ٤.

١٦١ - مصادقة الكذاب كالسرّاب

من كلام له لابنه الحسن عليها السلام:
«إِيَّاكَ وَمَصَادِقَةَ الْكَذَّابِ؛ فَإِنَّهُ كَالسَّرَابِ يَقْرَبُ عَلَيْكَ الْبَعِيدَ،
وَيَبْعَدُ عَلَيْكَ الْقَرِيبَ». (١)

المصادقة: العشرة بين الاثنين وما فوق بصدقٍ وصفاءٍ على ما تقتضيه
لفظة (المصادقة)، المشتقة من الصدق. والكذاب: مَنْ يكذب كثيراً.
والسرّاب: ما يُرى في الفلاة من ضوء الشمس وقت الظهيرة، يسرب على
وجه الأرض كأنه ماءٌ يجري. (٢) كما في قوله تعالى: «كسرّاب بقيعةٍ
يحبسه الظّمآن ماءً». (٣) وما هو بماءٍ في الحقيقة، وإنما هو انعكاس شعاع
الشمس على أفق الأرض، يخيّل للنّاظر إليه من البعيد أنه ماءٌ يجري،
كذلك الكذاب بكذبه يخيّل للمصادق له أنّ ما يقوله أو يعمله أو أيّ
شيءٍ هو فيه هو عين الحقّ واقعاً، وأنه يراه من قريب، بينما لا حقيقة له،
وبعيدٌ من الحقّ غايةً.

والكذب يعمّ القول والعمل والقصد وكلّ حركةٍ وسكونٍ من ظاهر

(١) التهج: ١٥٧/١٨، الحكمة: ٣٨.

(٢) تفسير الكشاف: ٢٤٣/٣.

(٣) التور: ٣٩.

الإنسان وباطنه أمام الخالق تعالى أو الخلق، وكذلك الصدق بلا قصرٍ على هذا أوزاك ، فتتصف بهما الجوارح والجوانح، كما لا قصر فيها على كبيرٍ أو صغيرٍ، ولا الجدة دون الهزل. ففي الحديث: «كان عليّ بن الحسين -عليهما السلام- يقول لُوْلِيْده: اتقوا الكذب، الصّغير منه والكبير، في جدّ وهزل؛ فإنّ الرّجل إذا كذب في الصّغير اجترى على الكبير. أما عَلِمْتُمْ أنّ رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- قال: ما يزال العبد يصدق حتّى يكتبه الله صديقاً. وما يزال العبد يكذب حتّى يكتبه الله كذاباً». (١) وفي الآخر قال الباقر عليه السلام: «إِنَّ أَوَّلَ مَنْ يُكْذَبُ الكَذَابَ اللهُ عزَّ وجلَّ، ثمَّ المللكان اللذان معه، ثمَّ هو يعلم أنّه كاذبٌ». (٢)

والغرض من نهي مصادقة الكذاب والتحذير عنها الابتعاد عن سرية هذه الرذيلة إلى نفس من يصادقه؛ فإنها تكتسب عن كل مصادقٍ من حيث تعلم أو لا تعلم، والخطاب عام يشمل غير الإمام الحسن عليه السلام أو على حد قول القائل: (إِيَّاكَ أَغْنِي وَاسْمَعِي يَا جَارَةً!) (٣).

(١) أصول الكافي: ٣٣٨/٢.

(٢) المصدر: ٣٣٩/٢.

(٣) المصدر: ٦٣١/٢.

١٦٢ - معلّم نفسه ومؤدّبها أحقّ بالإجلال

قال عليه السّلام:

«مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا فَعَلَيْهِ أَنْ يَبْدَأَ بِتَعْلِيمِ نَفْسِهِ قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِهِ، وَلِيَكُنْ تَأْدِيبُهُ بِسِيرَتِهِ قَبْلَ تَأْدِيبِهِ بِلِسَانِهِ، وَمَعْلَمُ نَفْسِهِ، مُؤَدِّبُهَا أَحَقُّ بِالْإِجْلَالِ مِنَ مَعْلَمِ النَّاسِ وَمُؤَدِّبِهِمْ.» (١)

قال ابن أبي الحديد: الفروع تابعة للأصول، فإذا كان الأصل معوجاً استحال أن يكون الفرع مستقيماً، كما قال صاحب المثل: (وهل يستقيم الظل والعودُ أعوج)، فَمَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا وَلَمْ يَكُنْ قَدْ عَلَّمَ نَفْسَهُ مَا انْتَصَبَ لِيَعْلَمَهُ النَّاسُ، كَانَ مَثَلُ مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِيَعْلَمَ النَّاسَ الصِّيَاغَةَ، وَالتَّجَارَةَ، وَهُوَ لَا يُحْسِنُ أَنْ يَصُوغَ خَاتَمًا، وَلَا يُنْجِرَ لَوْحًا، وَهَذَا نَوْعٌ مِنَ السَّفَهِ بَلْ هُوَ السَّفَهُ كُلُّهُ.

ثمّ قال عليه السّلام: وينبغي أن يكون تأديبه لهم بفعله وسيرته قبل تأديبه لهم بلسانه؛ وذلك لأنّ الفعل أدلّ على حال الإنسان من القول. ثمّ قال: «ومعلّم نفسه ومؤدّبها أحقّ بالإجلال من معلّم الناس

(١) التهج: ٢٢٠/١٨، الحكمة: ٧١.

ومؤدّبهم». وهذا حق؛ لأنّ من علّم نفسه محاسن الأخلاق أعظم قدراً ممّن تعاطى تعليم التّاس ذلك، وهو غير عاملٍ بشيءٍ منه، فأما من علّم نفسه وعلّم التّاس فهو أفضل وأجلّ ممّن اقتصر على تعليم نفسه فقط. لاشبهة في ذلك. (١)

العالم: إمّا مؤدّب لنفسه وغيره، وإمّا لا يؤدّب بهما، وثالثة مؤدّب لنفسه دون غيره، ورابعة مؤدّب غيره دون نفسه؛ فالأقسام أربعة: والأخيران: أي المؤدّب نفسه، والمؤدّب غيره ينطبق عليهما قوله عليه السّلام: «ومعلّم نفسه ومؤدّبها أحقّ» إلى آخره. والقسمان الأوّلان مستفادان من أوّل كلامه عليه السّلام إلى قوله عليه السّلام: «قبل تأديبه بلسانه»، من مجموع منطوقه ومفهومه، فتدبر تعرفه إن شاء الله.

وفي نبويّ: «مثلُ العالم الذي ينسى نفسه كمثّل السراج يُضيء للتّاس ويُحرق نفسه». (٢) وقبل كلّ شيءٍ قوله تعالى: «أتأمرون التّاس بالبرّ وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتب أفلا تعقلون». (٣)

ولا تخصّ الآية اليهود أو التّصارى، وإن نزلت فيهم، بل هي قياس كلّ مطبّق على كلّ مختصّل بخصالهم المصّرحة في الآية، وقد تكلمنا على التّبويّ والآية في كتابنا: (الأمثال التّبويّة). (٤) والتّاسي نفسه المؤدّب غيره:

(١) شرح التّهج: ٢٢٠/١٨.

(٢) الجامع الصّغير: ١٥٤/٢.

(٣) البقرة: ٤٤.

(٤) ج: ١٩٣/٢، رقم المثل: ٤٩٩، حرف الميم مع التّاء.

* طيبٌ يداوي الناس وهو عليلٌ * (١)

والأمر بالمعروف والتارك له، والتأهي عن المنكر العامل به، ملعون على لسان النبي والأئمة صلوات الله عليهم أجمعين بعد الخالق عز وجل، ولا يُقدم على ذلك إلا فاقد الإيمان المنافق، وفيه قال القائل:

يقول لكم: غدوتُ بلا كساءٍ وفي لذاتها زهنَ الكساءِ
إذا فعَلَ الفتى ماعنه يَنْهَى فمنْ جهتين لاجهيةِ أساء (٢)

وكيف يرضي ضميره مَنْ يَنْصِب نفسه لتأديب غيره بما يفقده، وكفى له ردعاً قوله تعالى: «يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَأَمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ». (٣) وقال القائل، ونعم ما قال:

لا تَنْه عن خُلُق وتأتي مِثْلَه عازٌ عليك إذا فَعَلتَ عَظِيم (٤)
إذا عِبتَ أمراً فلا تَأْتِه فدُو اللَّبِّ مجتنبٌ ما يعيب (٥).

(٢) سحر البلاغة: ١٩٣.

(١) التمثيل والمحاضرة: ١٨٢.

(٣) الصّف: ٢ - ٣.

(٤) تفسير روح البيان: ٤٩٤/٩. مجمع الأمثال: ٢١٣/٢، من أبيات أولها:

يا أيها الرجل المعلم غَيْرَه ألا لِنَفْسِكَ كان ذا التعلِيمِ
مجموعة ورام: ٢٩٣/٢.

(٥) مجمع الأمثال: ٢٣٨/٢، حرف اللام.

١٦٣ - مَنْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ

من خطبة مطوّلة له عليه السّلام مشتملة على نبذة أمثال منها: «مَنْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ عِنْدَ جَهْلَةِ النَّاسِ». (١).

قال المعتزليّ: مَنْ كَاشَفَ الْحَقَّ مَخَاصِمًا لَهُ هَلَكَ - على رواية ليست فيها فقرة «عند جهلة الناس» - وهي كلمة جارية مجرى المَثَل. ومراده على الرواية الثانية: «مَنْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ لِنَصْرَةِ الْحَقِّ غَلِبَهُ أَهْلُ الْجَهْلِ» - لأنّهم العامّة وفيهم الكثرة - فَهَلَكَ. (٢).

وقال السيّد الخطيب: نقلًا عن المعتزليّ على الرواية الأولى: كأنّه يقول: هَلَكَ مَنْ ادَّعَى الْإِمَامَةَ، وَرُدِّيَ مِنْ اقْتِحَمَهَا وَوَجَّهَهَا مِنْ غَيْرِ اسْتِحْقَاقٍ؛ لِأَنَّ كَلَامَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي هَذِهِ الْخُطْبَةِ كَلَّمَهُ كُنَايَاتٌ عَنِ الْإِمَامَةِ لِأَغْيَرِهَا. (٣).

أقول: الرواية الثانية نقلها السيّد الخوئيّ في منهاج البراعة (٤) وغيره، فيشبه أنّها الصحيحة لا الأولى التي صحّحها المعتزليّ، وعلى أيّ تقدير، له تفسيره الآنف الذكر، ونزيد الثانية بياناً.

(٣) مصادر التّهج: ١/٣٥٤، هامشه.

(٤) ج: ١/٢٣٢.

(١) التّهج: ١/٢٧٣، الخطبة: ١٦.

(٢) شرح التّهج: ١/٢٧٤ - ٢٧٥.

قوله عليه السلام: «هلك عند جهلة الناس» لعل المراد: ضياع جهاد المُبدي صفحته للحقّ عند الجهال؛ لأنّ الذي ينصر الدين، ويقوم في ميدان الجهاد بقدميه وقلبه وبيانه، ويذل كل طاقاته في سبيل نصرته الحقّ المعبر عن ذلك كله، بإبداء صفحته له، لا يقدر جهاده الجهال؛ لجهلهم بما للجهاد من مقام عند الله تعالى، وما يمنح المجتمع من صلاح لدينهم ودنياهم، فيكون المجاهد كالهالك.

أو تفسيره الآخر من معاداة الجهال مع من يجاهد في سبيل الحق، ومقاتلتهم إياه، فيهلك بسيف بغيم، كما فعلت الأمم بأنبيائها وأوصيائها عليهم السلام. أليس الإمام الحسين عليه السلام خرج من المدينة المنورة إلى العراق، ليأمر بالمعروف ويُنهي عن المنكر، ويسير بسيرة جدّه صلى الله عليه وآله وسلم في إصلاح الأُمّة، فاجتمعت عصابة منهم حتى قتلوه، وقتلوا ولده وإخوته وأصحابه في حادثة كربلاء العظمى التي عمّت رزيتها الإسلام والمسلمين إلى يوم القيامة.

وتجد كل من قام لنصرة الدين حاربوه وقتلوه بكل طاقاتهم في كل دور من الأدوار، خاصة أرباب المناصب الدنيوية والسلطة الجائرة، حيث تخشى استلاب كراسيها وتيجانها، وتحس بالخطر، فتثور في وجوه الثائرين ضدهم، وليس ذلك إلا لجهلهم بما يسعدهم ويشقيهم.

وهل دعوة الأنبياء عليهم السلام والمجاهدين في سبيل الله عز وجل إلا لسعادة الناس، لو عقلوها، بلى والله عقلوها، ولكن الدنيا حليت في أعينهم، ومكّت قلوبهم شهواتها الفانية ولذائذها المزعومة.

١٦٤ - مَنْ اسْتَسْلَمَ لَهْلَكَةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ هَلَّكَ

مِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الشَّكِّ وَشُعْبَةِ الْأَرْبَعِ: التَّمَارِي،
وَالهَوْلُ، وَالتَّرَدُّدُ، وَالاسْتِسْلَامُ. قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:
«وَمَنْ اسْتَسْلَمَ لَهْلَكَةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ هَلَّكَ فِيهَا». (١)

الاستسلام لشيءٍ: الانقياد له، فيعقبه الجري عليه عملاً وقولاً على الإطلاق، وهذا لم يسلم الإنسان معه من الهلاك، إذا لم تكن المقاييس العقلية والشرعية تعدله؛ ومن هنا نهي الإلقاء بالأيدي إلى التهلكة بقوله تعالى: «وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين». (٢) وفيه إشارات:

منها: ترتب التهلكة على منع الإنفاق المستفاد من الأمر به في دفعها، كما أن التجارة منها مفهومة بنفس الإنفاق، ولم يكتف على مجردة، حتى أمر عز وجل بالإحسان المسبب لحبه، ومن أحبه كان في كنفه وحصنه الحصين عن أن تناله يد السوء.

(١) التهج: ١٨/١٤٣، الحكمة: ٣١.

(٢) البقرة: ١٩٥.

ومنها: الإشارة إلى الكف عمّا يُفضي إلى التهلكة، فضلاً عنها نفسها، حيث قال: «إلى التهلكة» ولم يقل عزّ وجلّ: (في التهلكة). وكلمة (إلى) تقال: فيما ربّما يتحقّق معه مدخولها خارجاً. فالأمر بالإنفاق تحذير عمّا يوجب الهلاك أحياناً. والمقصود هنا: الإشارة، لبيان جميع ما في الآية من إشارة.

وهلكة الدنيا: هي الاقتحام في الشرور والأضرار، وما به فساد البدن، أو ما يمتّ به من داخل أو خارج ممّا لا يحصى من مهلكات. وهلكة الآخرة: الكفر بأنواعه الخمسة، (١) ومعاصي الجوارح والجوانح من فساد المعتقدات وغيرها التي بينها الوحي وشرائع السماء المنزلة على الأنبياء عليهم السلام، لاستيلاء القرآن الكريم المنزل على الرسول الأعظم صلّى الله عليه وآله وسلّم، وروايات أهل البيت المعصومين عليهم السلام، ومنها حديثنا الجاري تشمل الهلكة فيه لكلّ ما ذكر، وما لم يذكر.

ثمّ الهلكة قد حكم العقل باجتنب محتملها فضلاً عن معلومها أو مظنونها، والشرع أمر بالتجنّب عن محتملها أمراً إرشادياً، كما ذهب إليه الأصوليّ، أو مولوياً، وعليه الأخباريّ بروايات الاحتياط التي تناولها الفقهاء بالبحث عنها في علم الأصول، وبالطريق الأولى في المظنون والمقطوع، ويتفرّع على ذلك فروغٌ فقهيةٌ كثيرةٌ، مذكورةٌ في علم الفقه.

ومن جعل الإمام عليه السلام الاستسلام الموجب للهلاك من شُعب الشكّ الأربع الآنفه الذكر، يتجلّى بوضوح حكم معلوم الهلاك

(١) تفسير البرهان: ٥٧/١.

ومظنونه. إن أُريد من الشكّ متساوي الطرفين، فالقسمة ثلاثية، وإن أُريد منه ما قابل اليقين، كان الظنّ داخلاً في الشكّ، والقسمة ثنائية لامحالة.

والمقصود من الاستسلام عدم المقاومة في اتجاه المصاعب والحوادث التي يختلف حكمها حسب المقامات والظروف، وعدم الأخذ بالاحتياط فيها، بل ينقاد لأدنى شيء لا يرتضيه العقل والشرع، والإمام عليه السلام في مقام الذمّ لذلك.

وللعرب أمثالٌ سائرةٌ، منها قولهم: (تَرْدُ غَدَاةٍ غَرَّ عَبْدًا مِنْ ظَمَاءٍ)، سافر عبد بكرةً، فلم يستصحب الماء لما رأى من البرد، فلما حميت الشمس عليه هلك عطشاً. فقليل: ذلك يضرب في الأمر بالاحتياط. (١)
(مَنْ حَدَّثَ نَفْسَهُ بِطَوْلِ الْبَقَاءِ فليوطن نَفْسَهُ عَلَى الْمَرَاذِي). (٢) والمرادي، جمع مرزية. وفي نسخة: المصائب، (٣) جمع مصيبة. والعاقل أذرى بمواضع الهلاك والتجاة.

(١) المُستقصى: ٨/٢.

(٢) المُستقصى: ٣٥٤/٢.

(٣) هامش المُستقصى: ٣٥٤/٢.

١٦٥ - مَنْ أَكْثَرَ أَهْجَرَ

من وصاياها لابنه الحسن عليها السلام:
«مَنْ أَكْثَرَ أَهْجَرَ». (١)

ورواها الشيخ المجلسي رحمه الله بلفظ: «مَنْ أَكْثَرَ هَجَرَ»،
(٢) ونسخة: (أَهْجَرَ). (٣)

ومن كُتِبَ الأدب مجمع الأمثال جاء فيه: (مَنْ أَكْثَرَ أَهْجَرَ)
الإهجار: الإفحاش، وهو أن يأتي في كلامه بالفحش، الهجر: الاسم
مِنَ الإهجار، كالفحش من الإفحاش، سمي هجراً لهجر العقلاء إياه.
يضرب لِمَنْ يأتي في كلامه بما لا يعنيه. (٤) وكتاب المُستقصى: (مَنْ
أَكْثَرَ أَهْجَرَ): أي أتى بالهجر، وهو الفحش؛ يضرب في ذم المهذار. (٥)
قال ابن أبي الحديد: يقال: أَهْجَرَ الرَّجُلُ، إِذَا أَفْحَشَ فِي الْمَنْطِقِ

(١) التهج: ٩٧/١٦، الوصية: ٣١.

(٢) البحار: ٢١٨/٧٧.

(٣) البحار: ٢٢٩/٧٧.

(٤) ج: ٢٩٧/٢.

(٥) ج: ٣٥٣/٢.

السوء والخنا، قال الشَّمَاخ:

كما جِدَّة الأعراف قال ابن ضَرَّةٍ عليها كلاماً جارفيه وأهَجراً

وهذا مِثْل قولهم: (مَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ سَقَطُهُ)، وقالوا أيضاً: (قَلِمَا سلم مِكَثَارًا، أو أَمَنْ مِنْ عَثَارًا). (١)

قال الزَّمخشرِي: قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي مَرَضِهِ: «اِئْتُونِي أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَا تَضَلُّونَ بَعْدَهُ أَبَدًا، فَقَالُوا: مَا شَأْنُهُ، أَهَجَرَ»: أَي أَهْدَى، يُقَالُ: هَجَرَ يَهْجُرُ هَجْرًا، إِذَا أَهْدَى، وَأَهْجَرَ: أَفْحَشَ. (٢)

وقال ابن الأثير: أَي اِخْتَلَفَ كَلَامُهُ بِسَبَبِ الْمَرَضِ عَلَى سَبِيلِ الِاسْتِفْهَامِ: أَي هَلْ تَغَيَّرَ كَلَامُهُ وَاسْتَلْطَفَ لِأَجْلِ مَا بِهِ مِنَ الْمَرَضِ؟ وَهَذَا أَحْسَنُ مَا يُقَالُ فِيهِ، وَلَا يُجْعَلُ إِخْبَارًا، فَيَكُونُ إِمَّا مِنَ الْفُحْشِ، أَوِ الْهَذْيَانِ، وَالْقَائِلُ كَانَ عَمْرًا وَلَا يَظُنُّ بِهِ ذَلِكَ. (٣) نَعَمْ لَا يَظُنُّ بِهِ ذَلِكَ، بَلْ يَقْطَعُ، وَالْحَدِيثُ ذَوْشَجُونَ. (٤)

وَالهَجْرُ بِفَتْحِ الْهَاءِ: ضِدُّ الْوَصْلِ، وَمِنْهُ: «وَاهْجَرَهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا». (٥) وَالْحَدِيثُ: «لَا هَجْرَةَ فَوْقَ ثَلَاثٍ» (٦)

(١) شرح النَّهْجِ: ٩٩/١٦.

(٢) الْفَائِقُ: ٩٣/٤، فِي (هَجْر).

(٣) التَّهْيَاةُ: ٢٤٦/٥، فِي (هَجْر).

(٤) مَجْمَعُ الْأَمْثَالِ: ١٩٧/١.

(٥) الْمَرْقَلُ: ١٠.

(٦) مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ: فِي (هَجْر). أَصُولُ الْكَافِي: ٣٤٤/٢، بَابِ الْمَجْرَةِ وَالْحَدِيثِ ٢.

والإكثار سبب الإهجار، وقلَّ مَنْ يسلم منه إذا كان مكثراً (المكثار كحاطب ليل). (١) « إذا تمَّ العقل نقص الكلام ». (٢) قيل: (ما شيءٌ أحقَّ بطول سجنٍ من لسان). قاله ابن مسعود رضي الله عنه، جعل الفم سجناً للسان يمنع من الزلل كما يجبس أهل الدعارة في السجون، يضرب في حفظ اللسان. (٣) أقول: هو مروى عن أمير المؤمنين عليه السلام (٤)

لولم يكن لحفظ اللسان إلا «والذين هم عن اللغو معرضون». (٥) ممّا وصف عزّ وجلّ به المؤمنين لكفى. واللغو من لغا يلغو، ولغي يلغى: إذا تكلم بالمطرح من القول وما لا يعنى. (٦) وكذا: «ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد». (٧) الرقيب: المحافظ، والعتيد: المعدّ المهيباً للزوم الأمر. والآية تذكر مراقبة الكتبة للإنسان فيما يتكلم به من كلام. (٨) والإكثار داء دواؤه الصمت، من هنا جاء في حسني: «نعم العون الصمت في مواطن كثيرة، وإن كنت فصيحاً». (٩) ونبوي: «فاصمت

(٢) التهج: ٢١٧/١٨.

(١) الفاخر: ٢٦٤.

(٣) المستقصى: ٣٢٤/٢.

(٤) السفينة: ٥٠٩/٢، في (لسن)، مع تغيير يسير. وكذا الخصال: ١٥/١. والوسائل:

٥٣٥/٨.

(٥) المؤمنون: ٣.

(٦) التّهاية: في (لغا).

(٧) ق: ١٨.

(٩) السفينة: ٥٠/٢، في (صمت).

(٨) تفسير الميزان: ٣٤٨/١٨.

لسانك إلا من خير». (١) وفي حديث باقرّي: «كان أبوذر يقول: يا مبتغي العلم إن هذا اللسان مفتاح خير، ومفتاح شرّ، فاختم على لسانك، كما تختم على ذهبك وورقك». (٢) وصادقي قال: «قال لقمان لابنه: يا بني! إن كنت زعمت أنّ الكلام من فضة، فإنّ السكوت من ذهب». (٣) ونبوي: «نجاة المؤمن في حفظ لسانه» (٤).

١٦٦ - من تردّد في الرّيب وطئته سنايك الشّياطين

في كلام له عليه السّلام:

«من تردّد في الرّيب وطئته سنايك الشّياطين». (٥)

الفرق بين الشكّ والرّيب، قال السيّد الجزائريّ: (الشكّ): هو تردّد الذّهن بين أمرين على حدّ سواء. وأمّا (الرّيب): فهو شكّ مع تهمة.

(٢) المصدر.

(١) أصول الكافي: ١١٤/٢.

(٣) المصدر.

(٤) المصدر.

ثم لا يخفى أنّ المعتزليّ قال عند عدّة الأمثال في أحد فصول الوصيّة: وسابعها، قوله: «من أكثر أهجر» شرح التّهج: ٩٩/١٦. وهو عندنا ثامنها على خلاف بيننا في عدها. فراجع حرف التّاء مع الألف من الأمثال العلويّة.

(٥) التّهج: ١٤٣/١٨، الحكمة: ٣١.

ويدلّ عليه قوله تعالى: «ذلك الكتب لا ريب فيه». (١) فإنّ المشركين مع شكهم في القرآن، كانوا يتهمون النبيّ -صلى الله عليه وآله وسلم- بأنّه هو الذي افتراه، وأعانه عليه قوم آخرون، ويقرب منه اليرمية، أو هو بمعناه.

وأما قوله -تعالى-: «إن كنتم في شك من ديني». (٢) فيمكن أن يكون الخطاب مع أهل الكتاب أو غيرهم، ممّن كان يعرف النبيّ -صلى الله عليه وآله وسلم- بالصدق والأمانة، ولا ينسبه إلى الكذب والخيانة. (٣)

والريب رابع شُعب الشكّ الأربع المذكورة قبله: «والشكّ على أربع شعب: على التّماري، والهول، والتردد، والاستسلام». (٤) وبيان نتاجها السيّء يأتي مع كلّ فقرة فقرة في محلّها إن شاء الله تعالى، فإنّه عليه السلام قال: «فمّن جعل المرء ديدناً لم يُصبح ليله، ومّن هاله ما بين يديه نكّص على عقبه، ومّن تردّد في الريب وطئته سنا بك الشّياطين، ومّن استسلم لهلكة الدّنيا والآخرة هلك فيها». (٥) فاطلبها من مظانّها (٦)

(١) البقرة: ٢.

(٢) يونس: ١٠٤.

(٣) فروع اللّغات: ١١٠.

(٤) التّهج: ١٤٣/١٨.

(٥) المصدر.

(٦) حرف الميم مع التّون.

والتردد: انتقاض العزيمة وفسخها ثم عودها. (١) قال الشيخ الطريحي: السُّبُكُ كقُنْفُذ: طرف مقدم الحافر. وهو معرّب، والجمع سنابك، ومنه الحديث: «مَنْ امْتَرَى فِي الدِّينِ وَطِئْتُهُ سَنَابِكُ الشَّيَاطِينِ»، وهو مبني على الاستعارة. (٢) لعله يريد بالحديث: كلام الإمام عليه السلام على نسخة رآها كذلك.

وكيف كان، فالشك والريب يتعوذ منه، في صادقّي: «كان رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- يتعوذ في كل يوم من ست: من الشك والشرك والحمية والغضب والبغي والحسد».

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إِنَّ الشَّكَّ والمعصية في النار، ليسا متاً ولا إيلناً، وإنّ قلوب المؤمنين لمطوية بالإيمان طياً، فإذا أراد الله إنارة ما فيها فتحها بالوحي، فزرع بالحكمة زارعها وحاصدها». (٣)

ويقابل الشك اليقين، في صادقّي: «إِنَّ رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- صَلَّى بِالنَّاسِ الصُّبْحَ، فنظر إلى شَابٍ فِي المسجد، وهو يخفق وهو يبرأسه، مصفراً لونه، قد نَحَفَ جِسْمُهُ، وغارت عيناه في رأسه، فقال له رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- كيف أَصْبَحْتَ يَا فلان؟ قال: أَصْبَحْتُ يَا رسول الله مُوقِناً، فتعجب رسول الله مِنْ قَوْلِهِ وقال: إِنَّ لِكُلِّ يَاقِينٍ حَقِيقَةً، فما حقيقة يقينك؟ فقال: إِنَّ يَاقِينِي يَا رسول الله

(١) هامش مصادر التهج: ٢٩/٤.

(٢) مجمع البحرين: في (سبك).

(٣) السفينة: ٧١١/١، في (شك).

هو الذي أَحْزَنَنِي، وَأَسْهَرَ لَيْلِي، وَأَظْمَأَ هَوَاجِرِي، فَعَزَقْتُ نَفْسِي عَنِ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَحَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى عَرْشِ رَبِّي، وَقَدْ نَصَبَ لِلْحِسَابِ، وَحُشِرَ الْخَلَائِقُ لَذَلِكَ، وَأَنَا فِيهِمْ، وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ، يَتَنَعَّمُونَ فِي الْجَنَّةِ، وَيَتَعَارَفُونَ وَعَلَى الْأَرَائِكِ مَتَكِّئُونَ، وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَهْلِ النَّارِ، وَهُمْ فِيهَا مَعَذَّبُونَ مَصْطَرِحُونَ وَكَأَنِّي الْآنَ أَسْمَعُ زَفِيرَ النَّارِ، يَدُورُ فِي مَسَامِعِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- لِأَصْحَابِهِ: هَذَا عَبْدٌ نُورِ اللَّهِ قَلْبُهُ بِالْإِيمَانِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَلْزَمَ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ» الحديث (١).

١٦٧ - مَنْ جَعَلَ الْمِرَاءَ دَيْدِنًا لَمْ يُصْبِحْ لَيْلَةً

قال عليه السلام:

«الشَّكُّ عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى التَّمَارِي، وَالْهَوْلِ، وَالْتِرَدِّ، وَالْإِسْتِسْلَامِ؛ فَمَنْ جَعَلَ الْمِرَاءَ دَيْدِنًا لَمْ يُصْبِحْ لَيْلَةً...» (٢).

راجع الفقرات التالية غير المذكورة هنا. (٣)

لعل المراد بقوله عليه السلام: «لم يُصبح لَيْلَةً» عدم الخروج من ظلمة الخصومة التاجمة من المراء، وفقد نور الإيمان الملازم للقلب، والتفارق،

(١) أصول الكافي: ٥٣/٢.

(٢) التهجد: ١٤٣/١٨، الحكمة: ٣١.

(٣) حرف الميم مع التون.

وكسب الضغائن، فكأنَّ ليله لا صُبْح له، ولسلب الرّوح والرّاحة منه ليلاً ونهاراً.

ففي نبويّ: «قال جبرئيل للتّبيّ -صلى الله عليه وآله وسلم-: إِيَّاكَ وملاحاة الرّجال». ونبويّ آخر: «ما كاد جبرئيل يأتيني إلّا قال: يا محمّد! اتّق شحناء الرّجال وعداوتهم». ونبويّ آخر: «ما أتاني جبرئيل قطّ إلّا وعظني، فأخر قوله لي: إِيَّاكَ ومشاراة الناس؛ فإنّها تكشف العورة، وتذهب بالعزّ». المشاراة: المحاصمة. ونبويّ آخر: «ما عهد إليّ جبرئيل في شيءٍ ما عهد إليّ في معاداة الرّجال». وعلويّ: «إِيَّاكُمْ والمرء والخصومة، فإنّها يمرضان القلوب على الإخوان، وينبت عليهما التّفاق». ونبويّ: «ثلاث من لقي الله عزّ وجلّ بهنّ دخل الجنة، من أيّ باب شاء: من حسن خلقه، وخشي الله في المغيب والمحصّر، وترك المرء، وإن كان محقّاً».

وصادقيّ: «لا تمارينّ حليماً ولا سفيهاً؛ فإنّ الحليم يقلبك، والسّفيه يؤذيك». (يقليك): أي يبغضك أو يتركك. وصادقيّ آخر: «من زرع العداوة حصّد ما بدّر». (١) (ربّ كلمة تقول لصاحبها: دعني)، و (مقتل الرجل بين فكّيه). (٢) وبقريّ: «إِيَّاكَ والخصومات؛ فإنّها تورث الشكّ، وتحبط العمل، وتُردي صاحبها، وعسى أن يتكلّم بالشيء فلا يغفر له؛ إنّه كان فيما مضى قوم تركوا علم ما وكلّوا به،

(١) أصول الكافي: ٣٠٠/٢ - ٣٠٢.

(٢) عيون ابن قتيبة: ٣٣٠/١ - ٣٣١. ليس حديثاً بل من الكلمات الحكيمية.

وطلبوا علم ما كُفوه، حتى انتهى كلامهم إلى الله عز وجل فتحيروا، فأَنْ
كان الرجل يُدعى مِنْ بين يديه فيُجيب مِنْ خلفه، ويُدعى مِنْ خلفه
فيُجيب مِنْ بين يديه». (١).

وأما قوله تعالى «فلا تمارِ فيهم إلا مرءَ ظهراً ولا تستفت فيهم منهم
أحداً». (٢) الدالّ على جواز المراء الظاهر، فالمراد به: الحكاية بغير
مجادلة متعمقة. قال الفيض: فلا تجادل أهل الكتاب في شأن الفتية،
إلا جدلاً ظاهراً غير متعمق فيه، وهو أن تقصّ عليهم بما أوحى إليك،
من غير تجهيل لهم والردّ عليهم. (٣).

والضابط الكليّ في الاستثناء هو ما لم يسبّب الشّحناء والعداوة
وضيق الصدر، بل كان في جوّهادىء، وتبادل بين الجانبين، حتى إذا
تبين الحقّ لهما أو أحدهما انتهى كلّ شيء، وعاد كلٌّ إلى ما كان أولاً،
لما تقول ويقول، ولا ينتهى القول إلا وقد حصل العداة أو الإعراض القلبي
والتزاع. وماتقدّم من الأحاديث إنّما هو التّهيّ عما يسبّب ذلك،
فالواجب التّرك، وإن كان محقّقاً؛ لأنّ ما يحصل من المراء من الشّحناء
أضرّ مِنْ ترك الجدال، ولعلّ قوله تعالى: «وجدلهم بالتي هي
أحسن». (٤) هو هذا المعنى بدليل ما تقدّمه: «ادعُ إلى سبيل ربك
بالحكمة والموعظة الحسنة» ثم قال: «وجدلهم بالتي هي أحسن».
وما يتوهم من جعل ذلك ديدناً ممنوعاً لا أصل المراء مِنْ نفس كلام

(٣) تفسير الصّافي: ١٠/٢.

(٤) التّحل: ١٢٥.

(١) التّوحيد: ٤٥٦.

(٢) الكهف: ٢٢.

الإمام عليه السلام حيث قال: «مَنْ جَعَلَ المراءَ ديدناً لم يُصبحَ ليلُهُ»،
جوابه: أنه مِنْ باب المفهوم غير الحجة؛ فلا ينافي التهي عن حالة الشيء
التهي عن ذلك الشيء، إلا على ما تقدم من استثناء المراء الظاهر من
الآية: «إلا مراءً ظهراً» المفسر بغير التعمق كما عن الكاشاني (١).

١٦٨ - مَنْ سَلَكَ الطَّرِيقَ الواضِحَ وَرَدَ الماءَ

من كلام له عليه السلام يجري مجرى الأمثال:
«... .. يا أيها الناس! مَنْ سَلَكَ الطَّرِيقَ الواضِحَ وَرَدَ الماءَ، وَمَنْ
خالف وَقَعَ في التَّيِّه». (٢)

والتَّيِّه: المفازة لا يهتدي سالكها. ونظير المثل المثل: (من سلك
الجدد آمن العثار). الجدد: الأرض المستوية: ويروى: (من تجتنب
الخبار...) وهي أرض رخوة تتعتع فيها الدواب. يضرب لطالب
العافية. (٣)

إرشاد منه عليه السلام، يلمسه كل أحد، يرشد به أصحابه،
ويحذّرهم عن سلوك ما يعطون به، وأمره عليه السلام أوضح من كل

(١) تفسير الصافي: ١٠/٢.

(٢) التّهج: ٢٦١/١٠، كلام: ١٩٤.

(٣) المستقصى: ٣٥٦/٢.

واضح، إن تمسك متمسك به نجا، ومن خالفه هلك. وقد جاء الحديث النبوي: «مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي، كَمَثَلِ سَفِينَةِ نُوحٍ، مَنْ رَكِبَهَا نَجَا، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ». (١)

والمراد بالتمثيل ليس هو مجرد الولاء لأهل البيت عليهم السلام فقط، بل لابتداء من العمل بما يقولون ويحبون، والاتباع المورث لحب الله تعالى، كما قال تعالى: «قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ». (٢) وعليه فالمثل واقع موقعه؛ إذ أن سالك الطريق الواضح يصل إلى ما يقصده من سلوكه، والمنحرف عنه يفوته، وليس له إلا التعب، وقد أتم الله الحجة على الناس، وبلغها أنبياءه، وبلغ إياها الرسول وأوصيائه المعصومون صلى الله عليهم وسلم، وبعد ذلك كله إما أن يشكروا أو يكفروا، كما قال تعالى: «وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ» (٣) هما طريق الشر والخير. وقال تعالى: «إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا». (٤) «قل فله الحجة البالغة». (٥) الأنبياء والأوصياء والشرائع السماوية هي الحجج الظاهرة، والعقول الموهوبة للناس، وما فطروا عليه من المعرفة به تعالى ودينه الحجج الباطنة، فقد تمت رسل الله من خارج وداخل «لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل» (٦).

(١) حرف الميم مع التاء من الأمثال النبوية: ١٧٩/٢، رقم المثل: ٤٨٨.

(٢) آل عمران: ٣١.

(٦) النساء: ١٦٥.

(٣) البلد: ١٠.

(٤) الإنسان: ٣.

(٥) الأنعام: ١٤٩.

١٦٩ - مَنْ صَرَّحَتْ لَهُ الْعِبْر... حِزْزَتُهُ التَّقْوَى

مثل متخذ من خطبة له عليه السلام، صورة بعضها:
«ذممتي بما أقول رهينته، وأنا به زعيم: إِنْ مَنْ صَرَّحَتْ لَهُ الْعِبْرَ عَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْمَثَلَاتِ حِزْزَتُهُ التَّقْوَى عَنْ تَقَحُّمِ الشَّبَهَاتِ». (١)

وقد تعرضنا لهذه الخطبة المباركة عند المثل: «لِتُبْلِيَنَّ بِلَبْلَةٍ، وَلِتُعْرَبْلَنَّ غَرْبَلَةً». (٢) وهي موزعة على عدة أمثال أخرى: «اليمين، والشمال مَضَلَّةٌ». (٣) «الطريق الوسطى هي الجادة». (٤) لا يهلك على التقوى سنخ أصل». (٥)

شرح بعض مفردات المثل:

معنى (صرحت): كشفت. و(العبر) جمع عبرة: وهي كل ما اعتبر به الإنسان. وأما العبرة بفتح العين: فهي الذمعة وجمعها العبرات. ومنه ما في زيارة الإمام الحسين الشهيد أرواح مَنْ في الوجود فداه: «يا عبرة كل مؤمن». و(المثلات): العقوبات، ومنها آية: «وقد خلت مِنْ قَبْلِهِمْ

(٤) حرف الطاء مع الزاء.

(٥) حرف اللام مع الألف.

(١) التهج: ٢٧٢/١، ط: ١٦.

(٢) حرف اللام مع التاء.

(٣) حرف الباء مع الميم.

المَثَلُت». (١) أي العقوبات التي حلت بالأُمم السالفة لتمردهم على الله تعالى وأنبيائه عليهم السلام. وأما (التقوى) فأجمع تعريف لها وجدته قوله تعالى: «والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون». (٢) ما أوجزها من كلمة جامعة لها، دَلَّ سبحانه بكلمة: «جاء بالصدق» على الشمول من الصدق في القول، والعمل، والتَّيَّة، وكلَّ حركة وسكون يكون من الإنسان، وهي مرتبة لا يراها إلا ذو حظ عظيم.

ثم المراد من المَثَل: التحذير عما يسبب العقوبة، ويحرمه من المثوبة. ونظيره المَثَل العامي: (مَنْ لَسَعْتُهُ الْحَيَّةُ حَذَرَ الرَّسَنِ). (٣) قال الميداني: (مَنْ نَهَشْتُهُ الْحَيَّةُ حَذَرَ الرَّسَنِ الْأَبْلَقِ). قال أبو عبيد: هذا من أمثال العامة؛ قال الشاعر:

إِنَّ اللَّسِيْعَ لِحَاذِرٌ مَتَوَجِّسٌ يَخْشَى وَيَرْهَبُ كُلَّ حَبْلِ أْبْلَقِ (٤)

١٧٠- مَنْ ضَاقَ عَلَيْهِ الْعَدْلُ فَالْجُورُ عَلَيْهِ أَضْيَقُ

من كلام له عليه السلام فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان:
«والله لو وجدته قد تزوج به النساء، ومليك به الإماء لرددته؛ فإن

(١) الرعد: ٦.

(٢) الزمر: ٣٣.

(٣) المستقصى: ٣٥٩/٢.

(٤) مجمع الأمثال: ٣١٩/٢، حرف الميم.

في العدل سعةً، ومن ضاق عليه العدل، فالجور عليه أضيق». (١).
 إنَّ اللهَ جلَّ جلاله أَمَرَ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: «إِنَّ
 اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ». (٢) «اعدلوها هو أقربُ للتَّقوى». (٣) خطاب
 للعموم، وخصَّص النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ حِكَايَةً
 عَنْهُ: «وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ»، (٤) تبجيلاً. والعدل محبوب في كلِّ
 شيءٍ؛ ومن ثمَّ لم ينصَّ على متعلِّقه في الآيتين الأولىين ولئن صرح
 بذلك في آية: «فإن خِفتم ألاَّ تعدلوا فوحدوا». (٥) وآية: «ولن تستطيعوا
 أن تعدلوا بين النساء». (٦) وغيرها فإنما هوييان لموضع التطبيق من
 موارده بدون قصر.

وحقيقة العدل: وضع كلِّ شيءٍ موضعه بحسبه الشرعي والعقلي
 المؤزَّر بالشرع الأقدس المتجسِّد في النَّبِيِّ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِمْ وَسَلَّمَ وفي صحيح صادقٍ: «العدل أحلى من الماء يصيبه الظَّمآنُ،
 ما أوسع العدل إذا عدل فيه، وإن قلَّ». (٧).

قال المعتزليّ: القِطَاعُ: ما يقطعُه الإمامُ بعضَ الرعية من أرض
 بيت المال ذات الخراج، ويسقط عنه خراجه، وقد كان عثمان أقطع
 كثيراً من بني أمية وغيرهم من أوليائه وأصحابه قِطَاعَ من أرض الخراج،

(١) التَّهَجُّ: ٢٦٩/١، كلام: ١٥.

(٢) التَّحَلُّ: ٩٠.

(٣) المائدة: ٨.

(٤) الشورى: ١٥.

(٥) النساء: ٣.

(٦) النساء: ١٢٩.

(٧) أصول الكافي: ١٤٦/٢، الوسائل: ٢٣٣/١١.

وقد كان عمر أقطع قطائع...

و عن ابن عباس: أن علياً عليه السلام خطب في اليوم الثاني من بيعته بالمدينة، فقال: «ألا إن كل قطيعة أقطعها عثمان، وكل مال أعطاه من مال الله، فهو مردود في بيت المال؛ فإن الحق القديم لا يبطله شيء، ولو وجدته قد تزوج به النساء، وفرق في البلدان، لرددته إلى حاله؛ فإن في العدل سعة، ومن ضاق عنه الحق، فالجور عليه أضيقت».

وتفسير هذا الكلام أن الوالي إذا ضاقت عليه تدبيرات أموره في العدل، فهي في الجور أضيقت؛ لأن الجائر في مظنة أن يمتنع ويصد عن جوره. (١)

قال الوليد بن عقبة، وهو أخو عثمان من أمه، يذكر قبض علي عليه السلام نجائب عثمان وسيفه وسلاحه:

بني هاشم ردوا سلاح ابن اختكم ولا تنهبوه لا تحل منا هبته
- إلى أن قال:-

قتلت أخى كما تكونوا مكانه كما غدرت يوماً بكسرى مرازبه
- أجيب بأبيات من بني عبد المطلب:-

فلا تسألونا سيفكم إن سيفكم وشبهته كسرى وقد كان مثله
أضيق وألقاه لدى الروع صاحبه شبيهاً بكسرى هديه وضرائبه. (٢)

(٢) المصدر: ٢٧٠/١ - ٢٧١.

(١) شرح التهج: ٢٦٩/١ - ٢٧٠.

ثَمَّ لَا يَخْفَى أَنَّ الْمَثَلَ يَمِثِلُهُ الْمَثَلُ الْمَوْلَدُ: (مَنْ تَعَدَى الْحَقَّ ضَاقَ مَذْهَبُهُ) (١).

١٧١ - مَنْ ضَيَّعَهُ الْأَقْرَبُ أُتِيحَ لَهُ الْأَبْعَدُ

قال عليه السلام:

«مَنْ ضَيَّعَهُ الْأَقْرَبُ أُتِيحَ لَهُ الْأَبْعَدُ». (٢).

قال ابن أبي الحديد: إِنَّ الْإِنْسَانَ قَدْ يَنْصُرُهُ مَنْ لَا يَرْجُو نَصْرَهُ، وَإِنْ أَهْمَلَهُ أَقْرَبُوهُ وَخَذَلُوهُ، فَقَدْ تَقَوْمُ بِهِ الْأَجَانِبُ مِنَ النَّاسِ، وَقَدْ وَجَدْنَا ذَلِكَ فِي حَقِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وَضَيَّعَهُ أَهْلُهُ وَرَهْطُهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَخَذَلُوهُ وَتَمَالَوْا عَلَيْهِ، فَقَامَ بِنَصْرِهِ الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ، وَهُمْ أَبْعَدُ النَّاسِ نَسَبًا مِنْهُ؛ لِأَنَّهُ مِنْ عَدْنَانَ، وَهُمْ مِنْ قَحْطَانَ، وَكُلٌّ وَاحِدٌ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ لَا يَحِبُّ الْآخَرَ حَتَّى تَحَبَّ الْأَرْضُ الدَّمَ. وَقَامَتْ رُبَيْعَةٌ بِنَصْرِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صَفَيْنَ، وَهُمْ أَعْدَاءُ مُضَرِّ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهُ وَرَهْطُهُ، وَقَامَتْ الْيَمَنُ بِنَصْرِ مَعَاوِيَةَ فِي صَفَيْنَ، وَهُمْ أَعْدَاءُ مُضَرِّ، وَقَامَتْ

(١) مجمع الأمثال: ٣٢٩/٢، حرف الميم.

(٢) التهج: ١١٨/١٨، الحكمة: ١٥.

الخُرَاسَانِيَّة وهم عَجَم بنصرالدولة العباسية، وهي دولة العرب. وإذا تأملت السير وجدت هذا كثيراً شائعاً. (١)

ذكره الميداني ناسباً إياه إلى أمير المؤمنين عليه السلام. (٢) والتويري (٣) وغيرهما. ولا يخفى أن الميداني ذكر ما ينطبق على المقام قال: (مَنْ ضاق عنه الأقرب أتاح الله له الأبعد). (٤)

(مَنْ ضَيَّعَهُ)، مِنْ ضَاع يَضِيعُ ضَيَاعاً بِالْفَتْحِ: ذَهَبَ وَهَلَكَ. وَأَمَّا بِكسر الضاد (ضِياع) فهو جمع ضائع، كجِيع في جائع، ومن الضياع بالفتح شعر ابن الفارض:

ذهب العمر ضَياعاً وانقضى باطلاً إذ لم أفر منكم بشي
غير ما أوليتُ مِنْ عقدي ولا عترة المبعوث حقاً من قصي (٥)

القرب والبعد جسمي ومعنوي، ويدخل في الأول المكاني والزمني؛ وفي الثاني التَّسْبِي والسَّبْبِي والحَسْبِي، كعلقة القرابة بجميع طبقاتها، والمصاهرة، والولاء من العتق وضامن الجريرة وإمامة في باب الإرث، ولها الجهة العليا تفوق الولاءَيْن. وأمَّا القرب الحَسْبِي أو بُعده

(١) شرح التَّهْج: ١١٨/١٨، قوله: «أقربوه»: أي أقرباؤه.

(٢) مجمع الأمثال: ٤٥٣/٢، حرف الميم.

(٣) مصادر التَّهْج: ١٥/٤.

(٤) مجمع الأمثال ٣١٨/٢، حرف الميم.

(٥) الديوان: ١١ - ١٢.

فهو الرفعة أو الضعة البيئية، فكلما كان المنتمى إليه أشرف كالرسول وأهل بيته الظاهرين صلى الله عليهم وسلّم كان المنتمى كالسادة زادهم الله شرفاً أشرف من غيرهم، ويحبذا لو اجتمع مع التقوى، كان هو الأكرم عند الله، كما قال تعالى: «إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ». (١)

والمراد من الأقرب والأبعد في كلامه عليه السلام: الجسمي: أي أقرباء الإنسان، كما عرفت من الشرح، ولكن الأبعد يدخل فيه الأقرب المعنوي المتاح له، والمُتيح هو الله عز وجل جبراً لما كسره أقرباؤه. وقد جاء الذمّ فيهم والمدح، من الأول: المثل السائر: (مَنْ ضَاقَ عَنْهُ الْأَقْرَبُ أَتَاحَ اللَّهُ لَهُ الْأَبْعَدَ). (٢) وقول الشاعر:

لحومهم لحمي وهم يأكلونه وما داهيات المرء إلا أقاربه

الأب ربّ، والأخ فحّ، والعمّ غمّ، والخال وبال، والولد كمد، والأقارب عقارب؛ العداوة في القرابة، كالتار في الغابة. (٣)

إني بلوت الناس في حالاتهم
وإذا المودة أقرب الأنساب (٤)

(١) الحجرات: ١٣.

(٢) مجمع الأمثال: ٣١٨/٢، حرف الميم.

(٣) التمثيل والمحاضرة: ٤٦٠.

(٤) بهج الصباغة: ١٠٢/١٠.

ومن الثاني: «وَمَنْ يَقْبِضْ يَدَهُ عَنِ عَشِيرَتِهِ؛ فَإِنَّمَا تَقْبِضُ مِنْهُ مِنْهُمْ يَدٌ وَاحِدَةً، وَتَقْبِضُ مِنْهُمْ عَنْهُ أَيْدٍ كَثِيرَةٌ». (١) و«وأكرم عشيرتك»؛ فإنهم جناحك الذي به تطير، وأصلك الذي إليه تصير، ويدك التي بها تصول» (٢) .

١٧٢ - مَنْ لَانَ عُودُهُ كَثَفَتْ أَغْصَانُهُ

قوله صلوات الله عليه:

«مَنْ لَانَ عُودُهُ كَثَفَتْ أَغْصَانُهُ». (٣)

هو من الكلمات القصار الحكيمية المعدودة من الأمثال الجارية على الألسن؛ ذكروا: أَنْ مَنْ حَسَنَ خُلُقَهُ وَلَانَتْ كَلِمَتُهُ كَثُرَ مَحَبُّوهُ وَأَعْوَانُهُ وَأَتْبَاعُهُ، وَنَحْوَهُ: (مَنْ لَانَتْ كَلِمَتُهُ وَجَبَّتْ مَحَبَّتُهُ). وقال تعالى: «ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك». (٤)

وأصل هذه الكلمة مطابق للقواعد الحكيمية، أعني: الشجرة ذات الأغصان حقيقة؛ وذلك لأنَّ التَّبَاتَ كالحَيَوَانَ فِي الْقَوَى التَّفْسَانِيَّةِ،

(١) التَّهَجُّ: ٣١٣/١، الخطبة: ٢٣.

(٢) التَّهَجُّ: ١٢٢/١٦، الوصية: ٣١.

(٣) التَّهَجُّ: ٣٥/١٩، ح ٢١٠.

(٤) آل عمران: ١٥٩.

أعني: الغاذية والمنمية، وما يخدم الغاذية من القوى الأربع وهي: الجاذبة، والماسكة، والدافعة، والهاضمة.

فإذا كان اليُبس غالباً على شجرة كانت أغصانها أخف، وكان عودها أدق، وإذا كانت الرطوبة غالبية كانت أغصانها أكثر، وعودها أغلظ؛ وذلك لاقتضاء اليُبس الذبول، واقتضاء الرطوبة الغلظ والعبالة والصخامة؛ ألا ترى أن الإنسان الذي غلب اليُبس على مزاجه لا يزال مهلوساً نحيفاً، والذي غلبت الرطوبة عليه لا يزال ضخماً عبلاً. (١)

في الصادقي: «يا شيعة آل محمد! اعلّموا أنه ليس منّا من لم يملك نفسه عند غضبه، ومن لم يُحسن صحبة من صحبه، ومخالقة من خالقه، ومرافقة من رافقه، ومجاورة من جاورة، ومخالفة من مالحة. يا شيعة آل محمد! اتقوا الله ما استطعتم، ولا قوة إلا بالله». وعنه عليه السلام في قول الله عز وجل: «إنا نريك من المُحسنين». (٢) قال: «كان يوسع المجلس، ويستقرض للمحتاج، ويعين الضعيف». (٣)

والقرآن الكريم يأمر بحسن القول، ويرغب إلى فضائل ومكارم الأخلاق، قال تعالى: «وقولوا للناس حسناً»، (٤) «وإنك لعلی خُلُقٍ عَظِيمٍ»، (٥) «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة». (٦) وكلام الإمام عليه السلام ترغيبٌ إلى ذلك مع بيان الوجه فيه، كما تقدّم بتفصيل لسر التمثيل.

(٤) البقرة: ٨٣.

(٥) القلم: ٤.

(٦) الأحزاب: ٢١.

(١) شرح التهج: ٣٥/١٩.

(٢) يوسف: ٣٦.

(٣) أصول الكافي: ٦٣٧/٢.

١٧٣ - مَنْ مَلَكَ أَسْتَأْثَرَ

مِنْ كَلِمَاتِهِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ الْحِكْمِيَّةُ قَوْلُهُ:

«مَنْ مَلَكَ أَسْتَأْثَرَ». (١).

من أمثال سائرة جاء به الإمام عليه السلام لإرشاد ذوي المناصب،
أَوْ مَنْ تَصَدَّى أَمْرًا مِنَ الْأُمُورِ الْمَحْوَلَةِ إِلَيْهِ.

قال الميداني: (مَنْ مَلَكَ اسْتَأْثَرَ)، يَضْرِبُ لِمَنْ يَلِي أَمْرًا، فَيَفْضَلُ
عَلَى نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ، فَيَعَابُ عَلَيْهِ فَعَلُهُ. (٢).

قال الشارح: المعنى: أَنْ الْأَغْلَبُ فِي كُلِّ مَلِكٍ يَسْتَأْثَرُ عَلَى الرَّعِيَّةِ
بِالْمَالِ وَالْعِزِّ وَالْجَاهِ، وَنَحْوَ هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُهُمْ: (مَنْ غَلَبَ سَلَبَ)، وَ(مَنْ
عَزَبَ، (٣) وَنَحْوَهُ قَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ:

وَالظَّلْمُ مِنْ شِيمِ التَّفُوسِ فَإِنْ تَجَدَّ ذَاعَفَةَ فَلَعَلَّةٌ لَا يَظْلَمُ (٤)

(١) التَّهَجُّ: ١٨/٣٨١، ح ١٦٢.

(٢) مَجْمَعُ الْأَمْثَالِ: ٢/٣٢٠، حَرْفُ الْمِيمِ.

(٣) الْمُسْتَقْصَى: ٢/٣٥٧.

(٤) شَرْحُ التَّهَجُّ: ١٨/٣٨١.

؛ ومن ثمَّ الإمام أمير المؤمنين عليه السَّلام عندما ولي الخِلافة ، ونصب
ولاته على الأقطار والأمصار، كانت كتبه ورسائله تترى عليهم من حين
لآخر، يحذِّرهم عن الاستيثار أشدَّ تحذير، ويحاسبهم على الذرَّة والذرَّة،
وإذا بلغه عنهم أمر يخالف ما أراد، وما أمرهم به، عزل المخالف من
ساعته، وعاقبه عقاب الله عزَّ وجلَّ، وأجرى عليه حدوده، ولا تأخذه في
الله لومة لائم. ومنَّ طالع سيرته عليه السَّلام مع الولاة المنصوبين من
قبَّله، علم صدق ذلك كلَّه، ويكفيك قضيةً واليه ابن عباس، وما بَلَغَه
من تصرفه من بيت المال:

«ووالله لو أن الحسن والحسين فعلاً مثل الذي فعلت، ما كانت لهما
عندي هوادة، ولا ظفراً متي بإرادتي، حتى آخذ الحقَّ منها، وأزيع الباطل
عن مظلمتها». (١)

ولينظر الناظر إلى مالك الأشر، حين ولاه على مصر، ما شرح له
من وظائف الولاة وطبقات الرعية (٢).

(١) التهج: ١٦٨/١٦.

(٢) التهج: ٣٠/١٧-١١٧، كتاب ٥٣، متناً وشرحاً.

١٧٤ - مَنْ هَالَهُ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ

من كلام له عليه السلام في شُعب الشكّ الأربع: التماري، والهول، والتردد، والاستسلام؛ قوله عليه السلام:
«مَنْ هَالَهُ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ».(١)

بيانٌ لنتاج الهول، وقد تكلمنا على البقية.(٢) وكلام الإمام عليه السلام مصوغٌ للذم؛ لأنّ التكوّص جاء الذمّ به في آيتين من القرآن الكريم: «فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئْتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ»، (٣) و«فَكُنْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ تُنْكَصُونَ».(٤)

في باقرّي: «أَنَّهُمْ لَمَّا اتَّقَوْا كَانَ إِبْلِيسُ فِي صَفِّ الْمُشْرِكِينَ فِي (حَرْبِ بَدْرٍ) أَخَذَ أَبِيدَ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، فَتَنَكَّصَ عَلَى عَقَبَيْهِ، فَقَالَ لَهُ الْحَارِثُ: يَا سَرَّاقَةَ! أَتُخَذِلُنَا عَلَى هَذِهِ الْحَالِ؟ فَقَالَ: إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ، فَقَالَ: مَا تَرَى إِلَّا جَوَاسِيْسَ يَثْرِبُ، فَدَفَعَ فِي صَدْرِ الْحَارِثِ،

(١) التّهج: ١٨/١٤٣، الحكمة: ٣١.

(٢) حرف الميم مع التّون.

(٣) الأنفال: ٤٨.

(٤) المؤمنون: ٦٦.

وانطلق، وانهمز التاس». (١).

وقبل الآية الثانية: «لا تجثروا اليوم إنكم متا لا تنصرون * قد كانت آيتي تئلي عليكم فكنتم على أعقبكم تنكصون». تعرضون مدبرين عن سماعها وتصديقها والعمل بها. والتكوص: الرجوع القهقري. (٢) كلمة تقال إذا أحجم عن الشيء خوفاً وجبناً، قال ابن دريد: نكص على عقبيه: رجع عما كان عليه من خير. لا يقال ذلك إلا في الرجوع عن الخير. (٣). ومنه: «قدّم للوثبة يداً، وأخر للتكوص رجلاً». الرجوع إلى وراء، وهو القهقري. (٤)

والمثل السائر في منع التكوص: (من لم يزكب الأهوال لم يتل الآمال). (٥) إذا هال الإنسان ما بين يديه، ونكص خوفاً على فوات أمر دينوي، فقد استخف بالدين، إذا كان ممّا يمتّ به. فعليه الركوب وإن فاته التفع الديوي؛ لأنّ ما يظفر به من الآخرة أكثر، وهذا عند التزام بين أمرين، أحدهما دنياً، والآخر آخرة. فلا يكون ممن يبيع تلك بهذه فيخسرهما جميعاً ويصبح مصداقاً لقوله تعالى: «خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين». (٦)

(١) تفسير الصافي: ٦٧٢/١.

(٢) تفسير الصافي: ١٤٤/٢.

(٣) معجم مقاييس اللغة: ٤٧٧/٥، في (نكص).

(٤) النهاية: في (نكص)، وحرف القاف مع الدال.

(٥) مجمع الأمثال: ٣٣١/٢، حرف الميم.

(٦) الحج: ١١.

ومن صفات المؤمن أنه صَلَبٌ في أمر الدين، لا يهوله شيءٌ، ولا يهتم بما فاته من الدنيا؛ إذ هي صغيرةٌ في عينه، وإذا جاءه ما وافق الهوى خالفه. قال عليه السلام:

« كان لي فيما مضى أخٌ في الله ، وكان يعظّمه في عيني صِغَرِ الدُّنْيَا في عينه، وكان خارجاً مِنْ سُلْطَانِ بطنه، فلا يتشهى ما لا يجد، ولا يُكسر إذا وَجَدَ، وكان أكثر دهره صامتاً، فإن قال بَدَّ القائلين، ونَقَعَ غليل السائلين، وكان ضعيفاً مستضعفاً، فإن جاء الجَدَّ فهو ليثٌ عادٍ، ووصلُ وادٍ، لا يُدلي بِجَجَةٍ حتّى يأتي قاضياً، كان لا يلوم أحداً على ما لا يجد العذر في مثله حتّى يسمع اعتذاره، وكان لا يشكو وجعاً إلا عند بُرئه، وكان يفعل ما يقول، ولا يقول ما لا يفعل، وكان إن غلب على الكلام لم يُغلب على السكوت، وكان على أن يسمع أحرص منه على أن يتكلم، وكان إذا بدّههُ أمران نظر أيّهما أقرب إلى الهوى فخالفه، فعليكم بهذه الخلائق فالزموها وتنافسوا فيها، فإن لم تستطيعوها فاعلموا أن أخذ القليل خيرٌ مِنْ ترك الكثير». (١)

وإنما ذكرنا هنا كلامه عليه السلام عن آخره؛ لأنّه بُغية المؤمن التي لا يتفكّ عنها مهما كانت حالته، ولعمر الحقّ أنّها لبها الكفاية؛

اللّه ربّ الناس فارفع همّكا لا شيء غير الله أن يهّمكا (٢)

(١) التهج: ١٨٣/١٩، الحكمة: ٢٩٥.

قوله عليه السلام: «... على ما لا يجد العذر في مثله...»، في بعض النسخ: «على ما يجد...» بدون (لا). (٢) سيرة الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم -: ٩٠، مع تغييرٍ ما.

١٧٥ - مَنْ وَثِقَ بِمَا لَمْ يَنْظُمَا

هذا المثل من خطبة نصّها:

«بنا هتديتم في الظلماء، وتستمّ العلياء، وبنا انفجرتم عن السرار. وقر سمع لم يفقه الواعية، وكيف يُراعي التّبأة من أصمته الصّيحة! رُبط جنان لم يفارقه الحفقان. ما زلت أنتظر بكم عواقب الغدر، وأتوسمكم بحلية المغترّين...»

اليوم أنطق لكم العجماء ذات البيان. عزّب رأيي امرئ تخلف عني، ما شككت في الحقّ مذ أريته. لم يوجس موسى عليه السلام خيفة على نفسه؛ أشفق من غلبة الجهال ودول الضلال. اليوم توافقنا على سبيل الحقّ والباطل. مَنْ وَثِقَ بِمَا لَمْ يَنْظُمَا». (١)

اشتملت الخطبة الشريفة على عدّة أمثال لا تخفى على الأريب، قيل: إنّ هذه الأمثال ملتقطه من خطبة طويلة منسوبة إليه عليه السلام. قوله عليه السلام: «بنا انفجرتم عن السرار». السرار: الليلة والليلتان يستترّ فيها القمر في آخر الشهر فلا يظهر. «وقر سمع لم يفقه

(١) التهج: ٢٠٧/١، ط ٤. وفي بعض النسخ: (بل أشفق...).

الواعية». دعاء على السمع الذي لا يسمع الصرخة: أي العبر والمواعظ. «كيف يراعي النبأ من أصمته الصيحة»، مثل آخر. النبأ الصوت الضعيف: أي من لم ينتفع بالمواعظ الجليلة كيف ينتفع بالخفية منها؟ «رُبط جنانٌ لم يفارقه الخفقان»، مثل آخر. وهو دعاء لقلب لم يفارقه الخفقان من خشية الله تعالى. «اليوم أنطق لكم العجماء ذات البيان»، مثل آخر. يريد عليه السلام: تمثيل الرموز الخفية الغامضة في كلامه وهي مع غموضها جلية لذوي النهى بالبهم الصامتة التاطقة بدلائل الصنع، ووجود بارئها جلّ جلاله.

نظيره الحديث: «سل الأرض: من شق أنهارك، وأخرج ثمارك؟ فإن لم تحبك حواراً، أجابتك اعتباراً». (١)

قوله عليه السلام: «لم يُوجس موسى خيفةً على نفسه» تمثّل بقوله تعالى: «فأوجس في نفسه خيفةً موسى». (٢) يقول عليه السلام: كما خاف موسى عليه السلام على ضلال قومه، كذلك أنا خائفٌ على تغلب الجهالة على قومي، وإحاطة الضلالة بهم، وهذا مثل قرآني.

«اليوم توافقنا على سبيل الحقّ والباطل» على قراءة تقديم القاف على الفاء: أي اتّضح الحقّ والباطل، ووافقنا عليها نحن وأنتم، وعرفناهما حقّ المعرفة. قوله عليه السلام: «من وثق بما لم يظمأ» لم يُرد عليه السلام نفي الظمأ إطلاقاً؛ لأنّ الواثق بالماء قد يظمأ، كالعطشان الواجد للماء، وقد تمثّل لهذا المعنى بقول أبي الطيّب:

(٢) طه: ٦٧.

(١) شرح النهج: ٢١١/١.

وما صباية مشتاقٍ على أملٍ من اللقاء كمشتاقٍ بلا أمل

والصائم في شهر الله يُصبح جائعاً، تنازعه نفسه إلى الطعام، وفي أيام فطره لا يجد تلك المنازعة في نفسه؛ ذلك بأنّ النفس حريصة على ما مُنعت منه. (١)

وهذا المثل من الأمثال الرفيعة السائرة. يريد عليه السلام بالماء الموثوق به نفسه الشريفة المقدّسة؛ بلى والله إنه الماء المعين الزلال للوائقين به عليه السلام السالكين منهجه، والمعول في كلّ العضلات، حتّى قال القائل عندما دهمته معضلة: لا بقيت لمعضلة ليس لها أبو الحسن أعوذ بالله من معضلة ولا أبو حسن لها. (٢) وإنه الهداية التي لا ضلالة معها، والتصير الذي لا يخذل مستنصره، والبحر الزاخر؛ عن أبي هريرة قال: كنت عند النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- إذ أقبل عليّ بن أبي طالب، فقال النبي -صلى الله عليه وآله وسلم-: «هذا البحر الزاخر، هذا الشمس الطالعة، أسخى من الفرات كفاً، وأوسع من الدنيا قلباً، ومن أبغضه فعليه لعنة الله». (٣) والوسيلة إلى الله عزّ وجلّ في نجاح الطلبات، والفوز بالمهمّات، والثقة الكاملة في جميع أمور الدين والدنيا،

(١) شرح التهج: ٢١١/١ - ٢١٢.

(٢) الغدير: ٩٨/٣، وفيه ألفاظ أخر منها: لا أبقاني الله بأرض نسيت فيها أبا الحسن،

لولا عليّ لَهلك عُمرُ المصدر: ٩٧/٣، وفي المصدر: ١٠١/٦ - ١٠٣.

(٣) السفينة: ٧١٢/٢، في (هر).

وكذا بقیة الأئمة الأحد عشر من نسله الطاهر، والصدیقة الطاهرة،
والرسول التهر العظیم، صلى الله تعالى عليهم وسلم.

روى الشيخ الكليني عن محمد بن يحيى، عن علي بن التعمان،
رفعه عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أبو جعفر عليه السلام:

«يَمَصُّونَ التَّمَادَ، وَيَدْعُونَ التَّهْرَ الْعَظِيمَ، قِيلَ لَهُ: وَمَا التَّهْرُ الْعَظِيمُ؟
قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ، وَالْعِلْمُ الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّهُ. إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَمَعَ لِمُحَمَّدٍ
سِنِينَ التَّبْيِينِ، مِنْ لَدُنْ آدَمَ وَهَلَمَّ جَرًّا إِلَى مُحَمَّدٍ. قِيلَ لَهُ: وَمَا تِلْكَ
السِّنِينَ؟ قَالَ: عِلْمُ التَّبْيِينِ بِأَسْرِهِ، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَبَّرَ ذَلِكَ كُلَّهُ عِنْدَ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ. فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ! فَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَعْلَمَ أَمْ
بَعْضُ التَّبْيِينِ؟ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: اسْمَعُوا مَا يَقُولُ؛ إِنَّ اللَّهَ يَفْتَحُ مَسَامِعَ مَنْ
يَشَاءُ؛ إِنِّي حَدَّثْتُهُ أَنَّ اللَّهَ جَمَعَ لِمُحَمَّدٍ عِلْمَ التَّبْيِينِ، وَأَنَّهُ جَمَعَ ذَلِكَ كُلَّهُ عِنْدَ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَهُوَ يَسْأَلُنِي: أَهْوَأَ عِلْمٌ أَمْ بَعْضُ التَّبْيِينِ؟!» (١).

(١) أصول الكافي: ٢٢٢/١ - ٢٢٣، باب أن الأئمة ورثة العلم، الحديث ٦، قوله
عليه السلام: «وهلم جراً» من الأمثال السائرة، ذكره الميداني في مجمع الأمثال:
٤٠٢/٢، حرف الهاء، كما سبق في حرف الهمزة مع التاء، وذكرناه في الأمثال الباقية، وهو
مثل يضرب لأمر متعاقبة.

١٧٦ - المنيّة ولا الدنيّة

قال عليه السلام:

«المنيّة ولا الدنيّة، والتقلّل ولا التوسّل». (١)

قال الشاعر:

أقسم بالله لَمَصَّ التوى
أحسن بالإنسان من دُله
فاستغن بالله تكن ذاغنى
فألزهد عزُّ والتقى سُوددُ
كم سالم صيبح به بغتة
أمسى وأمستُ عنده قَيْنه
طوبى لِمَنْ كانت موازينه
وقال أيضاً:

وشربُ الأجاج أوان الظما
لمصّ الثّماد وخرط القتاد
على المرء أهون من أن يرى
ذليلاً لخلقٍ إذا أعدمَا

(١) التهج: ٣٦٢/١٩، ح ٤٠٤.

وخيرٌ لعينيك مِنْ مَنْظِرٍ إلى ما بأيدي اللّثام، العَمَى (١)

ذكر المَثَلُ جمعٌ، منهم الميدانيّ، قال: «المنية ولا الدنية»: أي اختارُ المنية على العار، ويجوز الرفع: أي المنية أحب إليّ. ولا الدنية: أي وليست ممّا أحب وأختار. قيل: المَثَلُ لأوس بن حارثة. (٢)

وممنّ أصدقها قولاً وفعلاً الحسين بن عليّ كأبيه عليهما السلام، قال عليه السلام يوم كربلاء: «ألا وإنّ الدعيّ ابن الدعيّ قد ركز بين اثنتين: بين السّلة والدّلة، وهيهات منّا الدّلة، يأبى الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون، وحجورٌ طابت وطهرت، وأنوفٌ حميّة، ونفوسٌ أبيّة؛ أن نوثر طاعة اللّثام على مصارع الكرام». (٣) وقال عليه السلام أيضاً: «لا أرى الموت إلّا سعادة، والحياة مع الظالمين إلّا برماً». (٤) وإنّ ذلك مِنْ شيم أصحابهم، فضلاً عنهم عليهم السلام، ولم تكن الدنية توجد إلّا عند أهلها: أهل الأطماع محتلمي الضّيم، وأما مَنْ لا يحتمل ضيماً ففيه قال القائل:

ويركب حدّ السيف مَنْ لا يضيّمه إذالم يكن عن شفرة السيف مرحل (٥).

(١) شرح التهج: ٣٦٢/١٩.

(٢) مجمع الأمثال: ٣٠٣/٢، حرف الميم.

(٣) اللّهوف: ٣٨.

(٤) اللّهوف: ٣٠.

(٥) الجمهرة على هامش مجمع الأمثال: ٢١٠/٢.

١٧٧ - موجودها كمفقودها

من خطبة له عليه السلام في التوحيد، وتجمع هذه الخطبة من أصول العلم ما لا يجمعه خطبة غيرها، أولها: «ما وحده من كَيْفِهِ، ولا حقيقته أصاب من مثله».

ثم يُواصل عليه السلام في الخطبة إلى هذه الفقرة:
«خضعت الأشياء له، وذلت مستكينه لعظمته، لا تستطيع الهرب من سلطانه إلى غيره، فتمتنع من نفعه وضره، ولا كُفء له فيكافئه، ولا نظير له فيساويه؛ هو المُغني لها بعد وجودها، حتى يصير موجودها كمفقودها... ..» (١).

بما أن الأشياء محكومة بالفناء؛ لإفناء الله تعالى لها، صار وجودها كفقدها، وكأنها لم تكن في عالم الوجود؛ لأن واجب الوجود بالذات هو الله وحده لا سواه جلّ جلاله.

وهل خُلقت من شيء أو من لا شيء؟ سؤال أجاب عنه المعصوم عليه السلام: بأنّها خُلقت لا من شيء، لا من لا شيء، ولا من شيء. جاء ذلك في حديث جابر الجعفي قال:

(١) التّهج: ٨٩/١٣، ط ٢٣٢.

«جاء رجل من علماء أهل الشام إلى أبي جعفر عليه السلام، فقال: جئت أسألك عن مسألة لم أجد أحداً يفسرها لي، وقد سألت ثلاثة أصناف من الناس، فقال كلُّ صنفٍ غير ما قال الآخر، فقال أبو جعفر عليه السلام: وما ذلك؟ فقال: أسألك ما أول ما خلق الله عز وجل من خلقه؟ فإن بعض من سألته قال: القدرة. وقال بعضهم: الروح. فقال أبو جعفر عليه السلام: ما قالوا شيئاً، أخبرك أن الله علا ذكره كان ولا شيء غيره، وكان عزيزاً ولا عز؛ لأنه كان قبل عزه؛ (١) وذلك قوله: «سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبَّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ». (٢) وكان خالقاً ولا مخلوق، فأول شيء خلقه من خلقه الشيء الذي جميع الأشياء منه: وهو الماء، فقال السائل: فالشيء خلقه من شيء أو من لا شيء؟ فقال: خلق الشيء لا من شيء كان قبله، ولو خلق الشيء من شيء إذا لم يكن له انقطاع أبداً، ولم يزل الله إذاً ومعه شيء، ولكن كان الله ولا شيء معه، فخلق الشيء الذي جميع الأشياء منه: وهو الماء». (٣)

قوله عليه السلام: «خلق الشيء لا من شيء كان قبله» إبطال لشقي السؤال: أي من شيء أو من لا شيء؟. وإنما ذكرنا الحديث الشريف كله لبيان الارتباط.

(١) أي كان عزيزاً بذاته، ولم يظهر عزه على خلقه؛ لأنه كان قبل ظهور عزه على خلقه، إذ كان ولا شيء غيره. هامش التوحيد للصدوق: ٦٧.

(٢) الصّافات: ١٨٠.

(٣) التوحيد: ٦٦ - ٦٧.

ثمَّ المَثَلُ يماثلُه المَثَلُ السَّائِرُ: (وجوده كعدمه). (١) ويضاهيه بعض
المضاهاة المَثَلُ الحَسَنِيّ: «مَثَلُكَ مَثَلُ البَعوضَةِ، إذْ قالَت لِلتَّخَلَةِ:
استمسكي فإني طائِرَةٌ عنك، فقالت التَّخَلَةُ: وهل علمتُ بك واقِعَةً
عليّ، فأعلمُ بك طائِرَةً عني» (٢).

(١) جارٍ على الألسن.

(٢) شرح التهج: ٢٩٣/٦.

١٧٨ - المودة قرابةٌ مستفادَةٌ

من المَثَل السَّائِر قوله عليه السَّلام:

«المودة قرابةٌ مستفادَةٌ». (١)

ويمثله المَثَل الآخر العلويّ: «المودة أشبك الأنساب». (٢) وعن بعض: (التفَس بالصديق آنس منها بالعشيق، وعَزَل المودة أرقّ مِنْ عَزَل الصِّبابة). (٣) والعتاب دليل المودة.

إذا ذهب العتاب فليس وُدٌ ويبقى الودّ ما بقي العتاب (٤)

والعتاب خيرٌ من الفقد؛ قال الميدانيّ: معاتبة الإخوان خيرٌ من فقدهم، هذا مِثْل قولهم: (وفي العتاب حياةٌ بين أقوام). (٥) هذا إذا لم

(١) التهج: ٣١/١٩، الحكمة: ٢٠٧. البحار: ٧٧ ٢٨٨، وج: ٨٢/٧٨.

(٢) البحار: ٤٢١/٧٧.

(٣) التمثيل والمحاضرة: ٤٦٢.

(٤) المصدر: ٤٦٥.

(٥) مجمع الأمثال: ٣١٧/٢، حرف الميم.

يُكثِر، وإلا فكما قال القائل:

ولا خير في قربي لغيرك نفعها ولا في صديق لا تزال تعاتبه
يخونك ذوالقُربى مراراً وربما وفي لك عند الجهل من لا تُناسبه (١)

والعتاب يجلب الرضا، كما جاء في مناجاة التائبين: «لك العُتبى
حتى تَرْضَى». (٢) والمودة سلكٌ خفيٌّ ثابتٌ بين أرواح المتوادين، بها
يتقاربون، وإن كانت ديارهم بعيدة وأبدانهم.
قال الظاهري:

ذو الودّة متي وذوالقربى بمنزلة وإخوتي أسوةٌ عندي وإخواني
أرواحنا في مكانٍ واحدٍ وغلّت أبداننا بشامٍ أو خراسان

قال ابن عباس: القرابة تُقَطِّع، والمعروف يُكفِّر، ولم يُرَ كقتقارب
القلوب، كتبت بعضٌ لآخر: إن تكن الدار من الدار بعيدة، فإنّ الروح
من الروح قريبٌ، وطير السماء على إلفه من الأرض يَقَع، وقال أبو
العتاهية:

وللقلب على القلب دليلٌ حين تلقاه
وللشكل على الشكل مقاييسٌ وأشباه
وفي العين غنىٌ للعي ن أن تنطق أفواه (٣)

(١) عيون ابن قتيبة: ٢٩/٣.

(٢) مفاتيح الجنان: ١١٨.

(٣) العيون: ٧/٣ - ٨.

وللمودة آداب: خلوصها، ووضعها فيما تليق به، فيودة الله عز وجل
ومن يريد من نبي ووصي، أو مؤمن ميمّن أمر بمودته، فلا يودة من
حاذ الله أو أحداً من هؤلاء، قال تعالى: «لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم
الأخر يُؤادون من حاذ الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو
إخوانهم أو عشيرتهم». (١)

وقد تناول القرآن الكريم المودة في سبعة وعشرين موضعاً، مقدوحةً
وممدوحةً، لا مجال لذكرها في المقام.

(١) المجادلة: ٢٢.

حرف التّون

١٧٩ - النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا

قال عليه السلام:

«النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا». (١)

ولماذا ذكره السيّد الرضويّ طاب ثراه مرّتين؟ لا أدري.

قال الشارح المعتزليّ في الموضع الأوّل: والعلّة في أنّ الإنسان عدو ما يجهله؛ أنّه يخاف من تقريعه بالتقص، وبعد العلم بذلك الشّيء، خصوصاً إذا ضمّه نادٍ أو جمع من الناس، فإنّه تتصاغر نفسه عنده، إذا خاضوا فيما لا يعرفه، وينقص في أعين الحاضرين. وكلّ شيء آذاك، ونال منك فهو عدوك. (٢)

وفي الموضع الثّاني قال: هذه من ألفاظه الشريفة التي لا نظير لها، وقد تقدّم ذكر ما يناسبها. وكان يقال: من جهل شيئاً عاداه. وقال الشّاعر:

جَهِلْتُ أَمْراً فَأَبْدَيْتُ التَّكْيِراً
وَالجَاهِلُونَ لِأَهْلِ الْعِلْمِ أَعْدَاءُ

(١) التّهج: ٤٠٣/١٨، الحكمة: ١٧٤. وج: ٨٦/٢٠، الحكمة: ٤٤٧.

(٢) شرح التّهج: ٤٠٣/١٨.

وقيل لأفلاطون: لِمَ يبغض الجاهل العالم، ولا يبغض العالم الجاهل؟ فقال: لأنّ الجاهل يستشعر النقص في نفسه، ويظنّ أنّ العالم يحتقره، ويزدريه فيبغضه، والعالم لا نقص عنده، ولا يظنّ أنّ الجاهل يحتقره، فليس عنده سببٌ لبغض الجاهل. (١)

أقول: المصراع الثاني مِنَ الدِّيوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام مِنْ قافية الألف، أبياتٌ أولها:

النّاس مِنْ جهة التّمثال أكفاء أبوهم آدم والأُم حواء

إلى قوله عليه السلام:

وقيمة المرء ما قد كان يُحسِنه والجاهلون لأهل العلم أعداء (٢)

إنّ الجحود يأتي مِنْ قبل الجهل، ولا يخلو الجاحد مِنْ عداوة، وهما يلزمهما الكفر. من هنا جاء في الصّحيح الصّادقي: «لو أنّ العباد إذا جهلوا وقفوا ولم يجحدوا لم يكفروا». (٣)

والكلام العلويّ صالحٌ ليضرب به المثل لردع الجاهل، ونفاسة العلم، وفيه الإشارة إلى أنّ طابع الإنسان الأوّليّ هو الجهل، إلّا مَنْ علّمه الله عزّ وجلّ، فيسلم منه؛ وإليه تنظر آية: «والله أخرجكم مِنْ بطون أمهتكم لا تعلمون شيئاً» (٤).

(٤) التّحل: ٧٨.

(١) شرح التّهج: ٨٦/٢.

(٢) الدِّيوان: ٧.

(٣) الوسائل: ٢١/١، وج: ١١٥/١٨.

١٨٠ - نحن الثُّمْرِقَةُ الوُسْطَى

قال سيّدنا و مولانا أمير المؤمنين عليه السّلام:
«نحن الثُّمْرِقَةُ الوُسْطَى الَّتِي يَلْحَقُ بِهَا التَّالِي، وَإِلَيْهَا يَرْجِعُ
الغالي». (١).

قال البحرانيّ: الثُّمْرِقَةُ: الوَسَادَةُ الصَّغِيرَةُ، وَاسْتِعَارَ لِفِظِهَا لَهُ لِأَهْلِ
بَيْتِهِ بِصِفَةِ الوُسْطَى، بِاعْتِبَارِ كَوْنِهِمْ أُمَّةَ الْحَقِّ، وَمُسْتَنْدَأً لِلخَلْقِ فِي تَدْبِيرِ
مَعَاشِهِمْ وَمَعَادِهِمْ، عَلَى وَجْهِ الْعَدْلِ الْمُتَوَسِّطِ بَيْنَ طَرَفَيْ الْإِفْرَاطِ
وَالْتَفْرِيطِ، وَمِنْ حَقِّ الْإِمَامِ الْحَقِّ الْمُتَوَسِّطِ فِي الْأُمُورِ، أَنَّ يَلْحَقُ بِهِ التَّالِي:
أَي الْمَفْرُطِ وَالْمَقْصُرِ، وَأَنْ يَرْجِعَ إِلَيْهِ الْغَالِي: أَي الْمُفْرَطِ الْمُتَجَاوِزِ لِحَدِّ
الْعَدْلِ. (٢).

الثُّمْرِقَةُ - بَضْمٌ فَسْكَونٌ فَفَتْحٌ - : الوَسَادَةُ، وَآلُ الْبَيْتِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ -
أَشْبَهَ بِهَا لِلاِسْتِنَادِ إِلَيْهِمْ فِي أُمُورِ الدِّينِ، كَمَا يَسْتَنْدِءُ إِلَى الْوَسَادَةِ فِي رَاحَةِ
الظَّهْرِ وَاطْمِئْنَانِ الْأَعْضَاءِ، وَوَصَفَهَا بِالْوُسْطَى لِاتِّصَالِ سَائِرِ التَّمَارِقِ
بِهَا، فَكَأَنَّ الْكُلَّ يَعْتَمِدُ عَلَيْهَا، إِمَّا مَبَاشَرَةً أَوْ بِوَسِطَةِ مَا بَجَانِبِهِ.

(١) التّهج: ٢٧٣/١٨، الحكمة: ١٠٦.

(٢) شرح التّهج: ٢٩٧/٥.

وآل البيت - عليهم السلام - على الصراط الوسيط العدل، يلحق بهم من قصر، ويرجع إليهم من غلا وتجاوز. (١)

قال العسكري عند المثل: (خير الأمور أوسطها): ولا أعلم فيما روي في التوسط أحسن من قول علي عليه السلام: «عليكم بالتمرقة الوسطى، فإليها يرجع الغالي، وبها يلحق التالي». (٢)

قال السيد الخطيب: وهذه الكلمة من جملة حديث جرى بين أمير المؤمنين عليه السلام وبين الحارث الهمداني، ذكره بتمامه الطبري في (بشارة المصطفى) ص: ٥، فراجعه هناك. (٣)

أقول: نقلنا الحديث المشار إليه عند المثل: «اعرف الحق، تعرف أهله»، (٤) و«قصيرة من طويلة». (٥) فراجعه.

قال المعتزلي: التمرق والتمرقة بالضمّ فيها: وسادة صغيرة، ويجوز التمرقة بالكسرفيها؛ ويقال للظنفسه فوق الرّحل: تمرقة. والمعنى: أن كل فضيلة فإنها مجتحة بطرفين معدودين من الرذائل، كما أوضحناه آنفاً، والمراد: أن آل محمد عليه وعليهم السلام هم الأُمُّ المتوسط بين الطرفين المذمومين، فكل من جاوزهم فالواجب أن يرجع إليهم، وكل من قصر عنهم فالواجب أن يلحق بهم.

(١) هامش مصادر التّهج: ١٠٢/٤.

(٢) الجمهرة على هامش مجمع الأمثال: ٢٧٨/١ - ٢٧٩.

(٣) مصادر التّهج: ١٠٢/٤.

(٤) الهمزة مع العين من الأمثال العلوية.

(٥) القاف مع الصاد من الأمثال العلوية.

فإن قلت: فَلِمَ استعار لفظ التمرقة لهذا المعنى؟ قلت: لَمَا كانوا يقولون: قد ركب فلانٌ من الأمر مُنكرًا، وكانت الطَّنْفَسَة فوق الرّحلِ مِمَّا يركب، استعار لفظ التمرقة لما يراه الإنسان مذهباً يرجع إليه، ويكون كالرّاكب له، والجالس عليه، والمتورّك فوقه، ويجوز أيضاً أن تكون لفظة (الوُسْطَى) يراد بها: الفُضْلَى، يقال: هذه الطريقة الوُسْطَى، والخليفة الوُسْطَى، ومنه قوله تعالى: «قَالَ أَوْسَطُهُمْ» (١): أي أفضلهم، ومنه: «جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا» (٢). (٣) وعليه فالواجب على المعتزليّ الرجوع إليهم عليهم السّلام.

(١) القلم: ٢٨.

(٢) البقرة: ١٤٣، والآية: «وكذلك...».

(٣) شرح التهج: ٢٧٣/١٨.

١٨١ - نسأله المعافاة في الأديان، كما نسأله المعافاة في الأبدان

من خطبة له عليه السلام أولها:

«نَحْمَدُهُ عَلَى مَا كَانَ، وَنَسْتَعِينُهُ مِنْ أَمْرِنَا عَلَى مَا يَكُونُ، وَنَسْأَلُهُ
المعافاة في الأديان، كما نسأله المعافاة في الأبدان». (١)

تعرضنا لبعض الأمثال فيها، وهو: «مَثَلُكُمْ وَمَثَلُهَا كَسَفَرِ سَلَكُوا
سَبِيلًا» والبحث عنه (٢)، ووعدنا التكلّم على قوله عليه السلام: «نسأله
المعافاة في الأديان»، وهذا محلّ إنجازه.

قال الشّارح المعتزليّ: لَمَّا كَانَ الْمَاضِي مَعْلُومًا جَعَلَ الْحَمْدُ بِإِزَائِهِ؛
لَأَنَّ الْمَجْهُولَ لَا يَحْمَدُ عَلَيْهِ، وَلَمَّا كَانَ الْمُسْتَقْبَلُ غَيْرَ مَعْلُومٍ جَعَلَ الْإِسْتِعَانَةَ
بِإِزَائِهِ؛ لِأَنَّ الْمَاضِي لَا يَسْتَعَانُ عَلَيْهِ. (٣)

إذا لوحظ الشّيء في وقوعه ولا وقوعه إلى الزّمان، جاء التقطيع،
وصار محدوداً، وأما لو كان التّظنّ إلى نفس الشّيء لا بالقياس إلى

(١) التّهج: ٨٠/٧، ط: ٩٨.

(٢) حرف الميم مع النّاء.

(٣) شرح التّهج: ٨١/٧.

زمان ما فلا وجه لما ذكره، فافهم.

ثم قال الشارح: ولقد ظرف وأبدع عليه السلام في قوله: «و نسأله
المعافاة في الأديان، كما نسأله المعافاة في الأبدان»؛ وذلك أن للأديان
سُقماً وطباً وشفاءً؛ كما أن للأبدان سُقماً، وطباً وشفاءً.

قال محمود الوراق:

وإذا مرضت من الذنوب فداوها بالذكر؛ إن الذكر خير دواء
والسقم في الأبدان ليس بضائرٍ والسقم في الأديان شرّ بلاء

وقيل لأعرابي: ما تشتكي؟ قال: ذنوبي، قيل: ما تشتهي؟ قال:

الجنة، قيل: أفلا ندعوك طبيباً؟ قال: الطيب أمرضني. (١)

قد ذكرنا البيتين وما قبلهما سابقاً. (٢)

في حديث «إن العمل السيئ أسرع في صاحبه من السكين في
اللحم». (٣) وقوله تعالى: «وهو الذي يتوفكم بالليل ويعلم ما جرحتم
بالتهار». (٤) شاهد عليه: أي معاصي التهار تجرح صاحبها.

وقد جاء: «عجبتُ ممن يحتمي من الطعام مخافة الداء، كيف
لا يحتمي من الذنوب مخافة النار!». (٥) ومن الحكم المنسوبة إليه

(٥) شرح التهج: ٨٢/٧.

(١) شرح التهج: ٨١/٧.

(٢) حرف الميم مع الثاء.

(٣) السفينة: ٤٨٨/١، في (ذنب).

(٤) الأنعام: ٦٠.

عليه السلام: «دع الذنوب قبل أن تدعك». (١) وقد جاء في دعاء ليلة
التصنيف من شعبان:

«لا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا». (٢) وعن
الكاظم عليه السلام: حق على الله تعالى أن لا يعصى في دارٍ إلا
أضحاها للشمس حتى تطهرها» (٣).

١٨٢ - نفس المرء خطاه إلى أجله

قال عليه السلام:

«نفس المرء خطاه إلى أجله». (٤)

التنفس بالتحريك واحد الأنفاس، ومنه الحديث: «يجزى بين الأذان
والإقامة نفس». (٥) ومنه الحديث النبوي: «إني لأجد نفس الرحمن
من قبيل اليمن».

وهو مستعار من نفس الهواء الذي يردّه التنفس إلى الجوف، فيبرد
من حرارته ويعدّ لها، أو من نفس الريح الذي يتنسمه فيستروح إليه،

(١) التهجد: ٣١٠/٢٠، رقم الحكمة: ٥٥١.

(٢) مفاتيح الجنان: ١٦٧.

(٣) السفينة: ٤٨٨/١، في (ذنب).

(٤) التهجد: ٢٢١/١٨، الحكمة: ٧٢.

(٥) مجمع البحرين، في (نفس).

أَوْ مِنْ نَفْسِ الرَّوْضَةِ، وَهُوَ طَيْبٌ رَوَّاحِيهَا، فَيَتَفَرَّجُ عَنْهُ، يُقَالُ: أَنْتَ فِي نَفْسٍ مِنْ أَمْرِكَ، وَاعْمَلْ وَأَنْتَ فِي نَفْسٍ مِنْ عَمْرِكَ: أَي فِي سَعَةٍ وَفَسْحَةٍ قَبْلَ الْهَرَمِ وَالْمَرَضِ. (١) كَأَنَّهَا الْمَرْءُ فِي كُلِّ نَفْسٍ يَتَنَفَّسُ، قَدْ خَطَا خَطْوَةَ إِلَى مَوْتِهِ، الْمَعْبَرُ عَنْهُ بِأَجَلِهِ، إِلَى أَنْ تَنْتَهِيَ أَنْفَاسُهُ الَّتِي هِيَ دَقَائِقُ حَيَاتِهِ الْمَصْحُوبَةُ بِدَقَّاتِ قَلْبِهِ، كَمَا قَالَ الْقَائِلُ:

دَقَّاتِ قَلْبِ الْمَرْءِ قَائِلَةٌ لَهُ إِنَّ الْحَيَاةَ دَقَائِقُ وَثَوَانُ

إِنَّمَا الْمَرْءُ أَيَّامٌ، إِذَا مَضَى يَوْمٌ عَلَيْهِ مَضَى بَعْضُهُ، وَأَطْوَلُهَا يَوْمٌ وُلِدَ، وَكَلِمًا كَبُرَ قَلْتُ وَقَصُرْتُ؛ قَالَ سَيِّدُنَا وَمَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

«فَبَيْنَا هُوَ يَضْحَكُ إِلَى الدُّنْيَا، وَتَضْحَكُ إِلَيْهِ فِي ظِلِّ عَيْشٍ غَفُولٍ، إِذْ وَطِئَ الدَّهْرُ بِهِ حَسَكَهُ، وَنَقَضَتْ الْأَيَّامُ قَوَاهُ، وَنَظَرْتُ إِلَيْهِ الْحَتُوفُ مِنْ كَتَبٍ، فَخَالَطَهُ بِئُ لَا يَعْرِفُهُ، وَنَجِي هَمٌّ مَا كَانَ يَجِدُهُ، وَتَوَلَّدَتْ فِيهِ فِتْرَاتُ عَلِيٍّ آتَسَ مَا كَانَ بِصِحَّتِهِ، فَفَزِعَ إِلَى مَا كَانَ عَوْدَهُ الْأَطْبَاءُ مِنْ تَسْكِينِ الْحَارِّ بِالْقَارِّ، وَتَحْرِيكِ الْبَارِدِ بِالْحَارِّ، فَلَمْ يَطْفِئْ بِبَارِدٍ إِلَّا تَوَرَّ حَرَارَةً وَلَا حَرَكًا بِحَارٍّ إِلَّا هَيَّجَ بُرُودَةً حَتَّى فَرَمَعَلَّهُ، وَذَهَلَ مَرْمُضُهُ...

فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ عَلَى جَنَاحٍ مِنْ فِرَاقِ الدُّنْيَا، وَتَرَكَ الْأَحْبَةَ، إِذْ عَرَضَ لَهُ عَارِضٌ مِنْ غَصَصِهِ، فَتَحَيَّرَتْ نَوَافِذُ فِطْنَتِهِ، وَبَيَسَتْ رَطُوبَةُ لِسَانِهِ...

(١) التَّهْيَاةُ: ٩٣/٥، فِي (نَفْسِ).

وإنَّ للموت لغمراتٍ هي أفضع من أن تستغرق بصفية، أو تعتدل على عقول أهل الدنيا». (١)

«وحتى متى أتعلل بالأمانى وأسكن إلى الغرور وأعبّد نفسي للدنيا على غضاضة سوء الاعتداد من ملكاتها - إلى أن يقول الإمام السّجّاد عليه السّلام: - وقوارع الموت تختلف حكمي في نفسي، ويعتدل حكم الدنيا.

وهنّ المنايا أيّ وادٍ سلكتُهُ عليها طريقي أو عليّ طريقيها
فقد آذنتني بانقطاع وفرقة وأومض لي من كلّ أفقٍ بروقها» (٢)

وقال القائل:

بيننا الفتى مَرَحَ الخُطَا فرحاً بما يسعى له إذ قيل: قد مرض الفتى
إذ قيل: بات بليلةٍ مانامها إذ قيل: أصبح مُثَقلاً ما يُرتجى
إذ قيل: أمسى شاخصاً وموجّهاً إذ قيل: فارقهم وحلّ به الردى (٣)

في حديث علويّ: «مَنْ عَدَّ غَدًا مِنْ أَجَلِهِ، فَقَدْ أَسَاءَ صَحْبَةَ الْمَوْتِ». (٤)
قيل لأمير المؤمنين عليه السّلام: ما الاستعداد للموت؟ قال: «أداء

(١) التهج: ١٥١/١١ - ١٥٢.

(٢) البحار: ٧٨/١٥٤.

(٣) شرح التهج: ١١/١٦٨.

(٤) الوسائل: ٢/٦٥١.

الفرائض، واجتناب المحارم، والاشتمال على المكارم، ثم لايبالي أَوْقَعَ على الموت أم وَقَعَ الموت عليه» (١) .

١٨٣ - نفور المِعْزَى مِنْ وَغْوَعَةِ الأَسَدِ

من كلام له عليه السلام:

«أَيْتَهَا التَّفُوسُ الْمُخْتَلِفَةُ، وَالقُلُوبُ الْمُتَشَتِّتَةُ؛ الشَّاهِدَةُ أَبْدَانَهُمْ، وَالغَائِبَةُ عَنْهُمْ عَقُوبَهُمْ، أَظَارَكُمْ عَلَى الْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَنْفِرُونَ عَنْهُ نَفُورَ المِعْزَى مِنْ وَغْوَعَةِ الأَسَدِ! هِيَاهُ أَنْ أُطَّلِعَ بِكُمْ سِرَارَ العَدْلِ، أَوْ أَقِيمَ اعْوِجَاجَ الْحَقِّ». (٢)

قال المعتزليّ: (أظأركم): أعطفكم، ظأرت الناقة ظأراً، وهي ناقة مظلورة إذا عطفها على ولد غيرها. وفي المثل: (الظعن يظأر): أي يعطف على الصلح. والوَغْوَعَةُ: الصوت، والوَغْوَاعُ مثله. وقوله -عليه السلام-: «هياه أن أطلع بكم سرار العدل». يفسره الناس بمعنى: هياه أن أطلعكم مُضِيئِينَ وَمُنُورِينَ لِسَرَارِ العَدْلِ.

(١) السّفيّنة: ٥٥٤/٢، في (موت).

ونقل المثل التّعالبيّ بلفظ: (أنفاس المرء حُطاه إلى أجله). التمثيل والمحاضرة: ٤٠٣، وفيه (حياة المرء ثوبٌ مستعاض)، وغيره ممّا يرتبط بالمقام.

(٢) التّهج: ٢٦٣/٨، كلام: ١٣١.

والسّرار: آخر ليلة في الشهر وتكون مظلمة، ويمكن عندي أن يفسر على وجه آخر؛ وهو أن يكون السّرار بمعنى: السرور وهي خطوط مضيئة في الجبهة، ويجمع سّرار على أسرة. قال عنتره:

بزجاجة صفراء ذات أسرةٍ قرنت بأزهر في الشمال مقدّم (١)

يصف عليه السلام غير المحمودين من أصحابه، بأنهم متفرقو القلوب، مختلفو النفوس، ذوو الانحراف، أبدانهم حاضرة في مجلسه عليه السلام، وعقولهم غائبة، إمّا لعدمها باتباع الشهوات، أو أنهم لا يستفيدون منها كما هي حقها؛ ونعمة العقل على الأغلب غير مشكورة؛ إذ لم تستعمل فيما يرضي الله عز وجل، بل أصبحت نكراء؛ لأن «العقل ما عُبد به الرحمن واكتسب به الجنان، فقليل: وما عند معاوية؟ فقال عليه السلام: تلك التكرأ والشيطنة». (٢)

والإمام عليه السلام لم يعرفه أصحابه، بل أكثر العالم كذلك، قال عبد الباقي:

إن ليه في معاليك سرّاً أكثر العالمين ما علموه
وقبله:

يا أبا الأوصياء أنت لطفه صهره وابن عمّه وأخوه

(١) شرح النهج: ٢٦٣/٨ - ٢٦٤.

(٢) أصول الكافي: ١/١١، ح: ٣.

الابيات (١).

قوله عليه السلام: «تنفرون عنه نفور المعزى من وعوعة الأسد»
مَثَلٌ يضرب لغاية التفور والفرار، بمحض الصوت، دون وقوع الواقعة،
وربما من شدة خوف المعزى من الأسد، لجأ إلى الأسد بدل الفرار، وإن
دلّ على شيءٍ فإنها يدلّ على بيان حال أصحابه غير المحمودة.

(١) السفينة: ٢٣١/٢.

حرف الهاء

١٨٤ - هَبَلْتُكَ الْهَبُولَ

«وأعجب من ذلك طارق طرقتنا بملفوفةٍ في وعائها، ومعجونةٍ شينئتها؛ كأنما عُجِنَتْ بريق حَيَّةٍ أو قَيْئِهَا، فقلتُ: أصلية أم زكَاةٌ أم صدقةٌ؟ فذلك محرمٌ علينا أهل البيت، فقال: لاذا، ولا ذاك، ولكتها هدية. فقلتُ: هبلتك الهبُول، أَعَرَنَ دين الله أيتني لتخدعني، أختبِطُ أم ذو جنة أم تَهْجُر؟!...»

هذا جزءٌ من كلام له عليه السلام أوله: «والله لأن أبيت على حسك السعدان مُسَهِّدًا...». (١)

قال المعتزلي: «هَبَلْتُكَ الْهَبُولَ»: أي ثكلتك أُمُّكَ، والهبول: التي لها عادةٌ بشكل الولد. (٢) وجاء الهبول في خطبةٍ أخرى: «ومن العجب بَعَثْتُهُمْ إِلَيَّ أَنْ أَبْرَزَ لِلطَّعَانِ، وَأَنْ أَصْبِرَ لِلجِلَادِ. هَبَلْتُهِمُ الْهَبُولَ، لَقَدْ كُنْتُ وَمَا أَهْدَدَ بِالْحَرْبِ وَلَا أُرْهَبُ بِالضَّرْبِ...». (٣)

(١) التهج: ٢٤٥/١١، كلام: ٢١٩.

(٢) شرح التهج: ٢٤٩/١١.

(٣) التهج: ٣٠٣/١، الخطبة: ٢٢.

في مصادر التهج للسيد الخطيب: ج: ١، ص: ٢٧٣، في الخطبة: ٢٢ هكذا: «ومن العجب بَعَثْتُهُمْ إِلَيَّ أَنْ ابْرَزَ لِلطَّعَانِ، وَأَنْ اصْبِرَ لِلجِلَادِ».

وما رواه الطريحي، قال: في حديث عليّ عليه السلام: «الأَمَكُ الهَبَلُ» الهَبَلُ بالتحريك مصدر قولك: (هَبَلْتُه أُمَّه): أي ثكلته. هُبَل كصُرَد: اسم صنم رمى به عليّ عليه السلام مِنْ ظهر الكعبة، فَأَمَر به، فذَفِن مِنْ باب بني شيبَةَ. (١) وهو المَثَل السَّائِر.

قال الميداني: (هبلته أُمَّه): أي أثكلته، هذا يتكلم به عند الدعاء على الإنسان. والهَبَل مثل التكل. (٢) وجاء: «ثكلتك الثواكل يا عقيل!» في نفس الخطبة، وهو عين الدعاء بلفظ مماثل له ومنه: «ثكلتك أُمَّك» (٣) فالهَبَل والثكل يتبادلان في الدعاء على الإنسان. وقيل: يؤتى بالهَبَل للمدح. قال العسكري: ومنه قولهم: (هوت أُمَّه وهبَلت أُمَّه) يقال: في موضع الحمد والمدح، قال كعب بن سعد الغنوي:

هَوْتُ أُمَّه ما يبعث الصبح غادياً وماذا يؤدّي اللّيل حين يؤوب (٤)

ليس في البيت شاهد على الهَبَل.

ثم وَعَدَّ الإمام عليه السلام إعطاء عقيل مِنْ عطائه الخاص بعد الحصول، فأبى إلّا مِنْ بيت مال المسلمين زيادةً على سَهْمه منه، فأحمى له الحديدية، بتفصيل في محله، فلا يرد عليه عليه السلام، أنه لم يعطه ما يكفيه.

(١) مجمع البحرين: في (هبل).

(٢) مجمع الأمثال: ٤٠٥/٢، حرف الهاء.

(٣) النهج: ٥٦/٢، الحكمة: ٤٢٥.

(٤) الجمهرة على هامش مجمع الأمثال: ٢٥٤/٢.

و أما الطارق - وهو الآتي بالليل - الذي هو أعجب عنده عليه السلام من قصة عقيل، فقد قال المعتزلي: إنه الأشعث بن قيس. (١) وعليه فهو المستميح الآخر منه عليه السلام استماحة مشفوعة بهديّة وصفها بملفوفية في وعائها، ومعجونه بقيّة أوريقها. تعرّضنا لهذا التمثيل في: «كأنما عُجنت بريق حيّة». (٢) فلا نطيل. وفيه عظة بالغة بأن الهدية قد تذهب بالدين.

١٨٥ - هَدَرَ فَنِيْقَ الْبَاطِلِ بَعْدَ كُظُومٍ

أحد تمثيلات أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة له:
«... هَدَرَ فَنِيْقَ الْبَاطِلِ بَعْدَ كُظُومٍ...». (٣)

قال الشارح: الفنيق: فحل الإبل. وهَدَرَ: رَدَدَ صوته في حنجرتة، وكذلك هَدَرَ بالتشديد تهديراً.
وفي المثل: (هو كالمُهَدَّر في العتّة). (٤) يضرب للرجل يصيح ويجلب، وليس وراء ذلك شيء، كالبعير الذي يجبس في العتّة - وهي

(١) شرح التهج: ٢٤٧/١١.

(٢) الكاف مع الهمزة من كتاب: (الأمثال العلوية).

(٣) التهج: ١٩١/٧، الخطبة: ١٠٧.

(٤) منتهى الأرب: في (هدر). وشرح التهج: ١٩٢/٧. وأقرب الموارد: في (هدر)،

وغيرها.

الخطيرة-ويمنع من الضراب، وهو يهدر. وقال الوليد بن عقبة لمعاوية:

قطعت الدهر كالسديم المعنى تُهدر في دمشق ولا تريم

والكُظوم: الإمساك والسكوت، كَظَمَ البَعير يكظم كُظوماً: إذا
أَمَسَكَ الجِرَّةَ، وقوم كُظَم: ساكتون. (١) السديم: الذي يرغب عن فحلته
فيحال بينه وبين الأفه، ويُقيد إذا هاج، فيرعى حوالي الدار. (٢)

وجاء في خطبة الزهراء عليها السلام التي خطبتها في مسجد المدينة:
«.. وَتَبَعَ خَامِلِ الْأَقْلِينَ، وَهَدَرَ فَنِيْقَ الْمُبْطِلِينَ». (٣)

قال ابن الأثير: والهدير: ترديد البعير صوته في حنجرتة، والفنيق: هو
الفحل المكرم من الإبل الذي لا يركب ولا يهان لكرامته عليهم. ومنه
حديث الحجاج لما حاصر ابن الزبير بمكة ونصب المنجنيق عليها:

* خطارة كالجمل الفنيق * (٤)

والمراد بالهادر الخامل في قولها عليها السلام: هي الأصوات التي
هدرت حول الخلافة، حتى صفا لهم الجوّ. وهي من الخطب البليغة عز

(١) شرح التهج: ١٩٢/٧.

(٢) هامش المصدر، لأف الطعام لأف: أي أكله أكلاً جيداً. اللسان في (لأف).

(٣) الاحتجاج: ١٣٧/١.

(٤) التهية: في (فتق).

قائلها من النساء، وكيف لا؟! وهي بنت النبي المختار، وزوجة عليّ
الكرار أمير المؤمنين صلى الله عليهم وسلّم.

كما أنّ المقصود من قوله عليه السلام: «هَدَّرَ فَنِيْقَ الْبَاطِلِ بَعْدَ
كُطُومٍ» في ذلك الزمان: هو الهادر بعد السكوت التابع بعد الخمول، ومن
يردّد صوته لأمر باطلة، مهما كان نوعها، ومن أيّ الصنوف كان الهادر،
وهو فاشي في الظامعين في المناصب والرئاسة الدنيوية الزائلة.

ولم تثبت الخلافة عندنا إلا بالتنصيب من الله تعالى ورسوله
صلى الله عليه وآله وسلّم على من أَرَادَهُ، لا بالشورى والانتخاب، بل
كما سمعت بالانتصاب بنصب سماويّ، لخطورة أمر الخلافة في الأرض
للناس بل للعالم كلّه، وإِنَّمَا الشورى في الأمور العادية لا الدينية، لقوله
تعالى «وأمرهم شورى بينهم». (١) لإضافة الأمر إليهم: أي ما كان من
خصائصهم العادية، كما هو المراد من آية: «وشاورهم في الأمر». (٢) بعد
الفراغ عن كونه نبياً، لا أنّ منصب النبوة يثبت بها، وكذلك الإمامة،
والدليل عليه قوله تعالى: «وإذ قال ربك للمليكة إني جاعل في الأرض
خليفة». (٣)

والبحث مُشَبَّحٌ في محلّه المتاح. وقد خرجنا عمّا نحن بصدده من شرح
المَثَلِ العلويّ الذي قد تحقّق محتواه بعد عصور الأئمة عليهم السلام، بل
في عصورهم عليهم السلام أيضاً. وهو أحد الأمور الغيبية، حيث

(٣) البقرة: ٣٠.

(١) الشورى: ٣٨.

(٢) آل عمران: ١٥٩.

تجدد التغيرات المُدعاة مِنْ وراء الأجهزة الإعلامية العالمية إلى العالم كله.

ولعلّ ما أخبر به الإمام عليه السّلام في هذه الخطبة الشريفة يأتي زمان يكون التحقّق فيه أكثر، والله العالم.

ولم تذكر الخطبة حتّى يعلم ما أخبر به عليه السّلام من الأمور التي ستقع أو وقعت، فليراجع، إلى ما نقلنا عنه من المصدر.

١٨٦ - همج رعاغ أتباع كلّ ناعقٍ

من كلام له عليه السّلام لكميل بن زياد التّخميّ:
قال كميل بن زياد: أخذ بيدي أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السّلام، فأخرجني إلى الجبّان، فلما أضحرتنفس الصّعداء، ثمّ قال:

«يا كميل بن زياد! إنّ هذه القلوب أوعى، فخيرها أوعاها، فاحفظ عني ما أقول لك: النَّاسُ ثَلَاثَةٌ: فَعَالِمٌ رَبَّائِي، وَمَتَعَلِّمٌ عَلَي سَبِيلِ نَجَاةٍ، وَهَمْجٌ رِعَاغٌ، أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ، يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ، لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ، وَلَمْ يَلْجِئُوا إِلَى رَكْنٍ وَثِيْقٍ...» (١).

قال الشّارح: الجبّان والجبّانة: الصّحراء. وتنفس الصّعداء: أي

(١) التّهج: ١٨/٣٤٦، كلام: ١٤٣.

تَنَفَسَ تَنَفَّسًا مَمْدُودًا طَوِيلًا.

قوله عليه السلام: (ثلاثة) قسمةٌ صحيحةٌ؛ وذلك لأنَّ البشر باعتبار الأمور الإلهية: إمَّا عالمٌ على الحقيقة يعرف الله تعالى، وإمَّا شارِعٌ في ذلك فهو بَعْدُ في السفر إلى الله يطلبه بالتعلُّم، والاستفادة من العالم، و إمَّا لا إذا ولا ذاك، وهو العاقِمِي الساقط الَّذِي لا يعبأ الله به.

وصدق عليه السلام في أنَّهم همجٌ رعاعٌ، أتباع كلِّ ناعقٍ، ألا تراهم ينتقلون من التقليد لشخص إلى تقليد الآخر، لأدنى خيالٍ وأضعف وهمٍ! (١) قال ابن الأثير: في حديث عليٍّ - عليه السلام -: «وسائر الناس همجٌ رعاعٌ»، الهمج: رذالة الناس. والهمج: ذباب صغير يسقط على وجوه الغنم والحمير. وقيل: هو البعوض. فشبَّه به رعاع الناس. يقال: هم همج هامج على التأكيد. ومنه حديثه أيضاً: «سبحان مَنْ أَدَمَجَ قوائم الدَّرة والهمجة» هي واحدة الهمج. (٢)

وقال الطريحي: الهمج بالتحريك جمع همجة: وهو ذبابٌ صغيرٌ كالبعوضة يسقط على وجوه الغنم والحمير وأعينها، ويستعار للأسقاط من الناس والجهلة، ويقال للرعاع من الناس: همج. والرعاع بالمهملات وفتح الأول: العوام والسفلة. وفي الحديث: «نحن العرب، وشيعتنا منّا، وسائر الناس همجٌ أو هيجٌ»، قال الراوي: قلت: وما الهمج؟ قال: الذباب، قلت: وما الهيح؟ قال: البق. (٣)

وفسر رعاع الناس بسقاطهم وأخلاطهم والواحد رعاغة. (٤) رجل

(١) الشرح: ٣٤٧/١٨ - ٣٤٨.

(٢) مجمع البحرين: في (همج).

(٣) النهاية: في (همج).

(٤) النهاية: في (رعع).

رعاية وهجاجة: أي ليس له فؤاد ولا عقل، وهو من الرّعرة، وهي اضطراب الماء على وجه الأرض؛ لأنّ العاقل يوصف بالثبّت والتماسك، والأحق بضدّ ذلك. (١)

بعد معرفة معنى الكلمتين: أي الهمج والرّاع، يتّضح ما وصفهم أمير المؤمنين عليه السّلام بقوله: أتباع كل ناعقٍ إلى آخره. وفي الحقيقة، هو تفسيرٌ لهم وبيان ما لا ينفكّ عنهم، فيثبت الوصف على كلّ من لم يكن داخلاً في القسمين: العالم الرّبانيّ، والمتعلّم على سبيل نجاة. والتّطبيق قهريّ وعقليّ فمن شاء فليدخل إمّا في الصّنف الأوّل أو الثّاني الممدوح، أو يكون من الهمج الرّاع. ولا يخفى أنّ الخطبة المشتملة على المثل المذكور رواها جمعٌ، منهم المجلسيّ طاب ثراه، فراجع (٢).

١٨٧- هنالك لودعوت أتاك منهم

في آخر خطبة له عليه السّلام، وقد تواترت عليه الأخبار، باستيلاء معاوية على البلاد، حيث قال عليه السّلام:

«اللّهمّ إني قد مللتهم وملّوني، وسئمتهم وسئموني، فأبدلني بهم خيراً منهم، وأبدلهم بي شراً منّي. اللّهمّ مُثِّقْ قلوبهم كما يماث الملح في الماء، أما واللّه لوددتُ أنّ لي بكم ألف فارسٍ من بني فراس بن عنم:

(٢) البحار: ٧٦/٧٨.

(١) الفائق: في (رع).

هنا لك لودعوت أتك منهم فوارس مثل أرمية الحميم» (١)

قال بعض الشراح: نَسَبَه ابن منظور في لسان العرب إلى (الهدليّ)،
مع مغايرة بسيطة قال: قال الهدليّ:

هنا لك لودعوت أتك منهم رجال مثل أرمية الحميم
ووجه استشهاد الإمام عليه السلام به، أنه كان يتمنى لو أن لديه
بدل أهل الكوفة مَنْ إذا دُعوا أجابوا مُسرعين، ومَنْ إذا استُغيث بهم
أغاثوا، فقد جاء قبله: «أما والله...».

وبنوفرس بن غنم أوفراس بن غنم: حيٌّ عربيٌّ مشهورٌ بالشجاعة.
وأرمية الحميم: سُحْب الصَّيف. ويضرب بها المثل؛ لأنَّها أخف وأسرع
في الانتقال (٢) ووجه الحفّة؛ لأنَّها لاماء فيها، والتي فيها لا تكون إلا في
الشتاء، يُريد - عليه السلام - بذلك: أن فوارس بني غنم مسرعون إذا دُعوا،
وللإغاثة إذا استُغيثوا. فلو كان مع الإمام عليه السلام مَنْ يستنهض بهم
ويُستغاث، لما كان لمعاوية وأضرابه الجرأة لتستّم عرش الرّئاسة، ولكن
قدخلاله الجوف فطفق يصفر ويحول، وتمنّي الإمام عليه السلام فوارس بني غنم
وهو أحد تمنّياته، وقد تمّنّى استبدال كلّ عشرين أصحابه بواحدٍ من أذئاب
معاوية، حيث أن أهل الشام يثبتون إذا دُعوا، وإن كانوا على أمرٍ باطلٍ،
وأما أصحابه فهم على الحقّ، ولا ثبات لهم كما جاء في كلام له عليه السلام (٣).

(١) التّهج: ١/٣٣٣، ط: ٢٥. (٢) التّهج: ٧/٧٠-٧١، كلام: ٩٦.

(٢) رسالة الإسلام: عدد: ٧-٨، ص: ١٢٢.

حرف الواو

١٨٨ - وتلك شكاةٌ ظاهرٌ عنك عارها

تمثّل به الإمام عليه السّلام في جوابه لمعاوية:
«وزعمتُ أنّي لكلّ الخلفاء حسدتُ، وعلى كلّهم بغيتُ، فإن
يكن ذلك كذلك، فليست الجناية عليك، فيكون العذر إليك.

✽ وتلك شكاةٌ ظاهرٌ عنك عارها ✽ (١).

من قصيدة لأبي ذؤيب الهذلي يريثي بها نشيبة بن محرث الهذلي،
أولها: - مِنْ الطويل-

هل الدهر إلا ليلة ونهارها وإلا طلوع الشمس ثم غيارها
أبي القلب إلا أم عمرو وأصبحت تحرق ناري بالشكاة ونارها
وعيرها الواشون أنني أحبها وتلك شكاةٌ ظاهرٌ عنك عارها

: أي إن كنت حاسداً لهم وbaughياً كما زعمت، فليس ذنب ذلك
عليك، وأنت على عذر منه. وفي نفي الجناية عن معاوية إن صدق في

(١) التهج: ١٥/١٨٣، ك: ٢٨. ورسالة الإسلام: عدد: ٧-٨، ص: ١٢٤-١٢٥،
وفيها الأبيات التي منها الممثل به الإمام عليه السّلام.

رمي الحسد والبغي إليه عليه السلام إبطال لاستمساكه بذلك لرئاسته،
وأنه ليس بكفيل لهم، ولا حق له، ولا ولاية عليهم، أو أن من يطلب
حقاً ثابتاً على الآخرين ليس بجناية، وإن أوهمها، وكم من مواطن فيها
مطالبة الحقوق معدودة من الجناية عند قوم وليست كذلك.

ولا يرتاب المطلع على حادثة السقيفة والشورى، وما نص الرسول
صلى الله عليه وآله وسلم على إقامة الإمام عليه السلام مقامه من بعده
يوم غدیر خم، أن الخلافة من حقه الثابت، فطالبة الحق ليست جناية،
ولا حسداً، ولا بغياً منه عليهم. ومن هوان الدنيا مخاطبة أمير المؤمنين من
أمثال معاوية، كما نُسب إليه عليه السلام: «أن الدهر أنزلي حتى قيل:
علي ومعاوية».

ولعل من أهم الغصص وأمضها مواجهة الأندال ومكالمتهم، ومن
ذلك قول زينب بنت أمير المؤمنين عليها السلام، مخاطبةً ليزيد بن
معاوية: «ولئن جرّت عليّ الدواهي مخاطبتك، إني لأستصغرُ قدرك،
وأستعظمُ تقريعك، وأستكثرُ توبيخك...». (١) عند دخول
حرم الحسين عليه السلام في مجلس يزيد عليه لعنة الله.

(١) اللّهُوف: ٧١.

١٨٩ - وحسبك عاراً أن تبيت بيطنة

في كتاب له عليه السلام الى عمشان بن حنيف الأنصاري، وهو عامله على البصرة، وقد بلغه أنه دُعي إلى وليمة قوم من أهلها، فضى إليها، أوله:

«أما بعد يا ابن حنيف! فقد بلغني - إلى قوله عليه السلام: - أو أبيت مِبْطَاناً، وحوّلي بطونٌ غرثي، وأكبادٌ حرثي، أو أكون كما قال القائل:

وحسبك عاراً أن تبيت بيطنةً وحولك أكبادٌ تحجّجُ إلى القيدِ
...؟!» (١).

وفي لفظ:

* وحسبك داءً أن تبيت بيطنةً * (٢)

قال المعتزلي: وهذا البيت من أبيات منسوبة إلى حاتم بن عبد الله اِطَائِي الجواد. وأولها:

أيا ابنة عبد الله، وابنة مالك ويا ابنة ذي الجدين، والفرس الورد!

(١) التهج: ٢٠٥/١٦، ٢٨٦، كتاب ٤٥. (٢) مصادر نهج البلاغة: ٣/٣٦٦، ٣٦٩.

إذا ما صنعتِ الزَّادَ فالتمسي له
 قَصِيماً بعيداً، أو قريباً فإني
 كفى بك عاراً أن تبيتَ بِبِطْنَةٍ
 وإني لعبدُ الضَّيفِ مادام نازلاً
 أكيلاً فإني لستُ آكله وَحدي
 أخافُ مَدَمَاتِ الأحاديثِ من بعدي
 وحولك أكبادُ تَحِنُّ إلى القِدِّ
 وما مِنْ خلالي غيرها شمية العبيدِ (١)

أقول: قوله:

* كفى بك عاراً أن تبيتَ بِبِطْنَةٍ *

يعطي ما نقله المعتزلي. وما قدمناه المعنى دون اللفظ.
 وكيف كان، ليس أمير المؤمنين عليه السلام ليحذر الناس عن أمرٍ
 وهو يأتيه، ككثيرٍ مِنْ عَوَاطِظٍ، وناهين عن المنكر، أو يأمر به فيتركه! فإذا
 هو يندد عن البِطْنَةِ، فلم تكن صفته ذلك. وكيف، وهو القائل: «أو
 أبيتُ مِيطَاناً، وحولي بطونٌ غرثي، وأكبادٌ حرّى»؟!
 وكان عليه السلام يقات بما قالوا فيه: «إن كان هذا قوت ابن أبي
 طالب، فقد قعد به الضعف...»! في نفس الكتاب.
 والقائل أيضاً: «فإنّ إمامكم قد اكتفى مِنْ دنياه بِطَمْرِيهِ، وَمِنْ
 طُعمه بِقَرْصِيهِ»: أي لا ثالث لهما. والطَّمْر: الثوب الخلق البالي مِنْ
 إزار ورداء، يستر بها جسده الشريف.
 وكان عليه السلام يطوي الليالي بالبكاء والعبادة. وغشيتُهُ مِنْ

(١) شرح نهج المعتزلي: ٢٨٦/١٦، ٢٨٨.

خشية الله جلّ جلاله في حديقة بني التّجار معروفة!!
يقول: «إِه مِنْ قَلَّةِ الزَّادِ، وَطُولِ الطَّرِيقِ، وَبُعْدِ السَّفَرِ، وَعَظِيمِ
المورد». (١).

فِيَا مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ رَأْسًا! : طَاطَىْ أَمَامَ إِمَامِكَ الْعَظِيمِ.

١٩٠ - ودع عنك نهباً صيح في حجراته

تمثّل به أمير المؤمنين عليه السّلام في كلام له لبعض أصحابه، وقد
سأله: كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام، وأنتم أحقّ به؟ فقال عليه السّلام.
«يا أخابني أسد! إنك لقلق الوضين تُرسل في غير سدد، ولك بعدُ
ذمامة الصّهر وحقّ المسألة، وقد استعلمت فاعلم:
أما الاستبداد علينا بهذا المقام، ونحن الأعلون نسباً، والأشدون
بالرسول صلّى الله عليه - وآله - وسلّم نوطاً، فإنها كانت أثرة، شحت
عليها نفوس قوم، وسخت عنها نفوس آخرين، والحكم الله، والمعود إليه
يوم القيامة.

ودع عنك نهباً صيح في حجراته ولكن حديثاً ما حديث الرّواحل
...» (٢).

(١) مصادر التّهج: ٥٩/٤، ح ٧٧. (٢) التّهج: ٢٤١/٩، كلام: ١٦٣.

قال الميداني بلفظ: «دَعَّ عنك نَهْباً صِيح في حجراته»: التَّهَب: المال المنهوب، وكذلك التُّهَيْ. والحجرات: التواحي. يضرب لِمَنْ ذهب مِنْ ماله شيء، ثم ذهب بعده ما هو أجلّ منه.

وهذا مِنْ بيت امرئ القيس، قاله حين نزل على خالد بن سدوس بن أصمع التَّبَاني، فأغار عليه باعث بن حَوَيْص، وذهب بابله، فقال له جاره خالد: أعطني صنائعك ورواحلك، حتّى أطلب عليها مالك، ففعل، فانطوى عليها، ويقال: بل لَحِقَ القوم فقال لهم: أَعَرُّمُ عليّ جاري يا بني جَدِيلَة؟! فقالوا: واللّه ما هو لك بجار، قال: بلى واللّه ما هذه الإبل التي معكم إلّا كالرّواحل التي تحتي، قالوا: كذلك، فأنزلوه وذهبوا بها. فقال امرؤ القيس فيما هجاه به:

ودَعَّ عنك نَهْباً صِيح في حجراته ولكن حديثاً ما حديث الرّواحل؟

يقول: دَعَّ التَّهَب الَّذِي انتهبه باعث - بن حويص - ولكن حدثني حديثاً عن الرّواحل التي دَهَبْتَ أَنْتَ بها، ما فعلت؟ ثم قال في هجائه:

وأعجَبني مشيُّ الحُرْقَة خالِدٍ كمشيِّ أتانٍ حُلِّت عن مناهل (١)

سردنا مورد ضرب المثل - صدق أم لا - لمعرفة موضع التَّمثّل.

(١) مجمع الأمثال: ٢٦٧/١ - ٢٦٨، حرف الدال.

يريد عليه السلام: أن نهب هؤلاء القوم لحقوقنا الثابتة كنهب الأموال والرواحل، بدّل أن يردّوا الأولى لصاحبها، اغتصبوا الأخرى. وكذلك معاملة القوم معنا قد غصّبونا حقنا الذي خصّصنا الله عزّ وجلّ به، وهي الخلافة، وبعدها يَرَوْنَ أن لاحق لنا بها مذكوراً في الدهر. ولا غرو في ذلك؛ فإن الدهر من عاداته المعادة لأرباب الحقوق. ثم إن السائل من بني أسد، وكانت مصاهرة منه عليه السلام معهم، فما أنكره المعتزلي ردّاً على القطب الراوندي في غير محله، فراجع؛ (١) لظهور قوله عليه السلام: «ولك بعد ذمامة الصهر» فيما ذهب إليه من المصاهرة.

وأما البيت، فقال المعتزلي: أنه لامرئ القيس بن حجر الكندي، وروي أن أمير المؤمنين عليه السلام لم يستشهد إلا بصدرة فقط، وأتمه الرّواة. (٢)

وكيف كان، فقد بان الغرض من التمثّل به، وأن الكلام من بدئه إلى ختمه صريح في اغتصاب الخلافة، وأنه عليه السلام الأولى بها لشدة السبب وعلو النسب، وإنما استبدّ عليه ظلماً وزوراً، وقد جاء في إحدى زيارته المأثورة: «أشهد أنك أول مظلوم قد غصّب حقه» (٣).

(١) شرح التّهج: ٢٤٢/٩.

(٢) شرح التّهج: ٢٤٣/٩.

وقد ذكر البيت والتمثّل به ومَنّ قاله، صاحب رسالة الإسلام: عدد: ٧ - ٨، ص:

١٢٤. (٣) البحار: ٢٦٥/١٠٠، ب: ١٤، زيارته صلوات الله عليه.

١٩١ - وقد يستفيد الظنّة المنتصح

تمثّل به عليه السلام في أثناء جوابه لكتاب معاوية:
«وما كنت لأعتذر من أني كنت أنقم عليه أحداثاً، فإن كان الذنب
إليه إرشادي وهدايي له، فربّ ملوم لا ذنب له.

* وقد يستفيد الظنّة المنتصح * (١).

وهذه الفقرة ذكرناها عند المثل: «ربّ ملوم لا ذنب له» (٢)
والإعادة لأجل ربط المثل الجاري وهو من الطويل. قال بعض:
صدره:

* وكم سقتُ في آثاركم من نصيحة *
والظنّة: التهمة والمنتصح: المُبالغ في التصح لِمَنْ لا ينتصح،
وربّما كان مأخوذاً مِنْ قولهم: سقطت به التصيحة على

(١) النهج: ١٥/١٨٣، ك: ٢٨.

(٢) حرف الرّاء مع الباء.

الظَّنة (١) ومعناها: أنَّ المتنصِّح قد تآتته التَّهمة بسبب إخلاصه التَّصيحة إلى مَنْ لا ينتصح بها. (٢)

أقول: لقد قضى النَّاصِح ما عليه مِنْ أداء رسالته، ويكون بعده السَّامع مخاطباً بقوله تعالى: «ونصحت لكم ولكن لا تحبون التَّصحين». (٣)

وقد جاء في أمثال نبوية: «الدين التَّصيحة» (٤)

بتمام معنى الكلمة مِنْ نُصِجَ قولِي وعملي للخالق عزَّ وجلَّ والخلق، وأمير المؤمنين عليه السَّلام نصَّح الخلائق سواءً أكانوا في زمانه، أو الأزمنة المتأخِّرة إلى يوم القيامة، ببلوغ كتابه الَّذي بعد كلام الخالق تعالى وفوق كلام المخلوق، وليس هو إلاَّ شرحاً وتفسيراً له، ثمَّ التعبير باستفاده الظَّنة، وهي التَّهمة لأجل حصولها في سبيل الله تعالى.

فكلَّ ما أتى المؤمن في طريق أداء الرِّسالة عدَّ من الفوائد، وإنَّ كان بظاهره مِنْ نوع الأذى والأمر المكروه، ويتحقَّق فيه قوله تعالى: «وعسى أن تکرهوا شيئاً وهو خيرٌ لكم». (٥) وعليه فلا وجه لحملة على المجاز أو التَّهكم.

وقد شرحنا باقي الفقرة فيما تقدَّم، فراجع (٦)

(١) المستقصى: ١١٩/٢.

(٢) رسالة الإسلام: عدد: ٧-٨، ص: ١٢٥.

(٣) الأعراف: ٧٩.

(٤) الأمثال النبوية: ٤٢٣/١، رقم التَّمثَل: ٢٧٠.

(٥) البقرة: ٢١٦.

١٩٢ - وَقَرَ سَمِعُ لَمْ يَفْقَهُ الْوَاعِيَةَ

من خطبة له عليه السّلام:

«بنا اهتديتم في الظّلماء، وتسنّتم العلياء، وبنا انفجرتم عن السّرار،

وَقَرَ سَمِعُ لَمْ يَفْقَهُ الْوَاعِيَةَ...» (١).

قوله عليه السّلام: (وَقَرَ سَمِعُ...) من الوقر بالفتح: الثقل في الأذن، أو ذهاب السمع كلّهُ، ومنه قوله تعالى: «في آذانهم وقر». (٢) والثبات، ومنه الحديث: «الإيمان ما وقر في القلوب». (٣): أي ثبت. والتعظيم، وفي الحديث: «مَنْ وَقَرَ صَاحِبَ بَدْعَةٍ فَقَدْ أَعَانَ عَلَى هَدْمِ الْإِسْلَامِ». (٤): أي عظّمه. و«وَقَرُوا كِبَارَكُمْ» أي: عظّموهم، يشمل السّنّ والشأن كالمعلّمين. (٥) والمناسب للمقام الأوّل، وهو دعاء على صاحبه، وأما المَثَلُ: (كَانَتْ وَقْرَةً فِي صَخْرَةٍ) يضرب للصّابر في المصيبة (٦)، فَمِنْ

(١) التّهج: ٢٠٧/١ ط: ٤. وفي بعض النسخ: «وتسنّتم ذرّوة العلياء».

(٢) فصلت: ٤٤.

(٣) مجمع البحرين: في (وقر).

(٤) الوسائل: ٥٠٨/١١، ح: ٣.

(٥) مجمع البحرين: في (وقر).

(٦) منتهى الأرب في لغة العرب: في (وقر).

الثاني، أي الثبات.

والمثل: (وَقَرَّ نَفْسَكَ تُهَبُّ) (١) فن الثالث: أي تهاب وتعظم. ومنه قول العلامة الطباطبائي في الدرّة الباهرة:

لا تجعلنّ مسجداً طريقاً وَقَرُّهُ إذ كان به حقيقاً

ومنه: كان عبدالله بن مُسكان ممّن يوقّر الصادق عليه السّلام، بحيث لا يدخل عليه شفقة أن لا يوفيه حقّ إجلاله، فكان يسمع من أصحابه. (٢)

فلنعد إلى الموضوع.

قال المعتزليّ: (وُقِرَّ سَمِعَ)، هذا دعاء على السّمع الذي لم يفقه الواعية بالثقل والصّم. وُقِرَّتْ أُذُنٌ زيد بضم الواو فهي موقورة، والوقر بالفتح: الثقل في الأذن. والواعية: الصارخة من الوعاء وهي الجلبة والأصوات، والمراد: العبر والمواعظ. (٣)

وإنما عددناه من الأمثال لتصريح المعتزليّ عند شرح الخطبة، قال: هذه الكلمات والأمثال ملتقطة من خطبة طويلة منسوبة إليه... (٤) يريد بالأمثال منها قوله عليه السّلام: «انفجرت عن السرار». (٥) و«وُقِرَّ سَمِعَ لم يفقه الواعية»

(١) مجمع الأمثال: ٣٨٢/٢، المولدون، حرف الواو.

(٢) السفينة: ٦٧٦/٢، في (وقر). (٤) المصدر.

(٣) شرح التّهج: ٢٠٨ - ٢٠٩. (٥) حرف الهمزة مع التّون.

ومالم نذكره هنا من بقية الخطبة: «وكيف يراعي النبأ مَنْ أَصَمَّهُ الصيحة! رُبط جنان لم يفارقه الخفقان - وآخرها - مَنْ وَثِقَ بِمَاءٍ لَمْ يَظْمَأْ». (١) استخرجنا منه عدة أمثال، ذكرنا كل واحد تحت عنوان خاص، أولها تحت: «انفجرت عن السرار»، وآخرها بعنوان: «مَنْ وَثِقَ بِمَاءٍ لَمْ يَظْمَأْ». (٢) وهكذا البقية.

١٩٣ - ويل أمه

هذه الكلمة استعملها الإمام عليه السلام في كلام له، في ذم أهل العراق، أوله:

«أما بعد يا أهل العراق! ... ولقد بلغني أنكم تقولون: عليٌّ يكذب! قاتلكم الله تعالى فعلى مَنْ أَكْذِبُ؟ أَعَلَى اللَّهِ؟ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ، أَمْ عَلَى نَبِيِّهِ؟ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَ بِهِ، كَلَّا وَاللَّهِ؛ لَكُنْتُمْ لَهْجَةً غَبِثْتُمْ عَنْهَا، وَلَمْ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهَا، وَيْلَ أُمَّه، كَيْلًا بِغَيْرِ ثَمَنِ، لَوْ كَانَ لَهُ وَعَاءٌ: وَلِتَعْلَمَنَّ نَبَاهُ بَعْدَ حِينٍ». (٣) (٤)

إنما أثبتنا أكثر كلامه عليه السلام لربط الكلمة التمثيلية به. ونظيره قوله عليه السلام عند مروره على قتلى حرب الجمل، وأجلس كعب ابن سور: «ويلمك، لقد كان لك علم لو نفعك». (٥)

(٤) التهج: ٦/١٢٧، ك ٧٠.

(٥) شرح التهج: ١/٢٤٨.

(١) التهج: ١/٢٠٧.

(٢) حرف الميم مع التون.

(٣) ص: ٨٨.

قال المعتزلي في شرحها: «ويلمه» الضمير راجع إلى مادّة عليه معنى الكلام من العلم؛ لأنّه لما ذكر اللّهجة وشهوده إياها وغيوبتهم عنها دلّ ذلك على علم له خصّه به الرّسول عليه السّلام فقال: (ويلمه). وهذه الكلمة تقال للتّعجب والاستعظام؛ يقال: (ويلمه فارساً!). وتكتب موصولةً كما هي بهذه الصّورة، وأصله: (ويل أمّه) مرادهم: التّعظيم والمدح، وإن كان اللفظ موضوعاً لضدّ ذلك، كقوله عليه الصّلاة والسّلام: «فاظفر بذات الدّين تربت يداك». (١) وكقولهم للرجل يصفونه ويقرّظونه: (لا أباً له). (٢)

جاءت كلمة (ويل أمّه) في قصّة جذيمة مع الرّبّاء ومولاه قصير، أشرنا إلى إجمالها عند المثل: «لَوْ كَانَ يُطَاع لِقَصِيرٍ أُمٌّ». وفيها: أن نَصَحَ قصيرٌ جذيمةَ - فلقيته الخيول والكتائب، فحالت بينه وبين العصا - والعصا: فرسٌ جذيمة -، فركبها قصيرٌ، ونظرَ إليه جذيمة على متن العصا موليّاً فقال: (ويل أمّه حزماً على متن العصا)، فذهبت مثلاً... (٣) والقصة طويلة اختصرناها لموضع المثل.

كما وجاء المثل المبحوث عنه في خبر له عليه السّلام أخبر بقاتلٍ يقتله في غير ساحة حرب ولا معركة رجال: «ويلمه أشقى البشر!» انظر المصدر (٤).

(١) أثبتناه في حرف التاء مع الرّاء من الأمثال التبوّية: ٣١٧/١، رقم المثل: ٢٠٦.

(٢) شرح التهج: ١٣٣/٦.

(٣) مجمع الأمثال: ٢٣٤/١، حرف الخاء.

(٤) شرح التهج: ٢٣٥/١.

وقد ذكرنا الخبر في (الأمثال العلوية) تحت المثل: «إنّه وأحرثمود لمقرونان في قرنين».

حرف الياء

١٩٤ - يبيعك بالتآفه

في كلام له لابنه الحسن عليهما السلام:
«إِيَّاكَ وَمَصَادِقَةَ الْفَاجِرِ؛ فَإِنَّهُ يَبِيعُكَ بِالتَّآفِهِ». (١)

وقد وصفه عليه السلام بصفات، كما في حديث الصادق عليه السلام قال: «كان أمير المؤمنين - عليه السلام - إذا صعد المنبر قال: «ينبغي للمسلم أن يتجنب مؤاخاة ثلاثية: الماجن الفاجر، والأحمق، والكذاب؛ فأما الماجن الفاجر فيزين لك فعله، ويحب أن تكون مثله، ولا يعينك على أمر دينك ومعادك، ومقاربتة جفاءً وقسوةً، ومدخله ومخرجه عازٌّ عليك...». (٢)

الماجن: الذي لا يبالي قولاً ولا فعلاً، يزين لك فعله، ويحب أن تكون مثله. والفاجر: المنبعث في المعاصي والمحارم، والزاني، والكاذب: المائل عن الصدق، ومنه الدعاء: «لا تجعل لفاجرٍ عليّ يداً ولا مئة». (٣) ولعل أكثر استعمال الفاجر في الكذب والزنا، وجاء: «التاجر

(١) التهج: ١٥٧/١٨، الحكمة: ٣٨.

(٢) الوسائل: ٤١٦/٨.

(٣) مجمع البحرين: في (مجن وفجر)، مع تصرفٍ ما.

فاجرٌ ما لم يتفقه». (١) و«لا تسألوا الفاجرة: مَنْ فجر بك؟». (٢) وفي القرآن الكريم ما يقابل التَّقوى «أَمْ نجعل المتقين كالفجار». (٣) «فألهمها فجورها وتقونها». (٤) والأبرار: «إِنَّ الأبرار لفي نعيم * وَإِنَّ الفجار لفي جحيم». (٥) ثمَّ الوجه في بيع الفاجر صديقه بالتافه عدم مبالاته بالقيم الإنسانية والفضائل النفسية، إِمَّا لسلب الفهم والفكر الصائب منه؛ إذ الفجور والتمرد على الله تعالى يسلب الفهم الإنساني، ويستبدل بنور الفكر الظلام، فيفقد الميزة بين التافه والثمين. وفي القرآن العزيز ما يشير إليه بقوله تعالى: «لهم قلوبٌ لا يفقهون بها». (٦) «ولكنَّ المنفقين لا يفقهون». (٧) وقد قال تعالى: «إِنَّ المنفقين هم الفسقون». (٨)

وليس الفاسق إِيَّا الفاجر، فافهم تعرف إن شاء الله. والأكثر هو عدم المبالاة بالقيم الإسلامية، وإن كان له الميزة بينها؛ ومن أجل ذلك تمت عليه الحجّة، واستحقَّ من الله عزَّ وجلَّ العقوبة والحزني في الدارين، فعلى اللبيب ترك مصادقة الفاجر حتَّى لا يباع في سوق الفجرة، فيخسر رأس المال؛ وهو عمره الذي لا ثمن له إِيَّا الجنة.

(١) الوسائل: ٢٨٥/١٢.

(٢) الوسائل: ٤١١/١٨، الأمثال النبوية: ٩٣/٢، رقم المثل: ٤١١، حرف اللام

مع الألف.

(٣) ص: ٢٨. (٦) الأعراف: ١٧٩.

(٤) الشمس: ٨. (٧) المنافقون: ٧.

(٥) الانفطار: ١٤ و١٣. (٨) التوبة: ٦٧.

١٩٥ - يدالله على الجماعة

من كلام له عليه السلام قال للخوارج أوله:
«فإن أبيتم إلا أن تزعموا أنني أخطأت وضللت... إلى قوله
عليه السلام: - وخير الناس في حالاً التمت الأوسط، فالزموه وألزموا
السواد الأعظم؛ فإن يدالله على الجماعة، وأياكم والفرقة؛ فإن الشاذ من
الناس للشيطان، كما أن الشاذ من الغنم للذئب...». (١)

وقد رواه جمع من محدثي الشيعة والسنة (٢) عن النبي صلى الله
عليه وآله وسلم بهذا اللفظ وبلفظ: «يدالله مع الجماعة». ذكرنا ذلك
في الأمثال النبوية. (٣) ومعناه: الجماعة المتفقة من أهل الإسلام في
كنف الله، ووقايته فوقهم، وهم بعيد من الأذى والخوف. (٤)

واليد: القدرة والرعاية التي تكون عن اقتدار، وتفوق حيث استعملت
بجرف (على)، كما أن كلمة (مع) يقصد بها عدم مفارقة الرعاية.

(١) التهجد: ١١٢/٨، كلام: ١٢٧.

(٢) التمثيل والمحاضرة: ٢٧.

(٣) ج: ٣٥٨/٢، رقم المثل: ٦٤٥، حرف الياء مع الدال.

(٤) النهاية: في (يد).

والكلمة المذكورة تقال للترغيب إلى الاتحاد، والتحذير عن الفرقة، وقد حذر الإمام عليه السلام القوم عنها بضرب المَثَل بالشاة المتخلفة عن الشياه فكما أنها تكون للذئب كذلك المتخلف عن جماعة المسلمين تفرسه الذئاب الإنسانية والجنية: وهي الشياطين ولا يستطيع دفعها عن نفسه عند فقد الدفاع الجماعي.

على أن الإسلام دين الله، من أهم آدابه اجتماع القلوب والأبدان عليه بإظهار التوحيد لله، والإخلاص له تعالى، وليس دين رهبان وانفراد، كما في الرضوي: «إنما جعلت الجماعة لئلا يكون الإخلاص والتوحيد والإسلام والعبادة لله إلا ظاهراً مكشوفاً مشهوراً...» (١)

وجاء الأمر بإحراق الدار على تارك صلاة الجماعة في صدر الإسلام أو مطلقاً «فإن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - هم بأن يحرق قوماً في منازلهم لتركهم الحضور لجماعة المسلمين...» (٢)

ولأدنى غلقة أقول: حديث إحراق بيت الإمام عليه السلام أنكره الجمهور، وأثبتته جمع منهم لعلّه ترك البيعة لا غيرها بأمر عمر، قيل له: فيها فاطمة، قال: وإن (٣) وإليه يشير الشاعر:

(١) الوسائل: ٣٧٢/٥.

(٢) الوسائل: ٢٨٨/١٨ - ٢٨٩.

(٣) الإمامة والسياسة: ١٢/١، ط - مصر/١٣٨٢. تاريخ الطبري: ج: ٣، ص: ١٩٨، نقلاً من دلائل الصدق: ٨٨/٣. العقد الفريد: ٦٣/٣، ط - مصر/١٣٣١. الملل والتحل في الفرقة النظامية.

وقولة لعليّ قالها عمرُ أكرمُ بسامعها، أعظمُ بمُلقبها:
أحرقْتُ بابك، لا أُبقي عليكُ بها إن لم تبايع، وبنْتُ المُصطفى فيها
مَنْ كان مثل أبي حفص يُفوهُ بها أمام فارس عدنانٍ وحامياها؟! (١).

١٩٦ - يُذري الروايات إذراء الرّيح الهشيم

قال عليه السّلام في أوصاف الفاقد لأهليّة القضاء بين الناس:
«يُذري الروايات إذراء الرّيح الهشيم». (٢)

تعرّضنا للأوصاف بمناسبة الأمثال المذكورة في كلامه عليه السّلام
بهذا الصّدّد. (٣)

وفي رواية ابن قتيبة: «يُذرو الرواية ذرّو الرّيح الهشيم»: أي يسرد
الرواية كما تنسف الرّيح هشيم التّبت، وهو مايبس منه وتفتت، ومنه
قول الله جلّ وعزّ: «فأصبح هشيماً تذرّوه الرّيح». (٤). (٥) وعلى
الرواية الأولى نفس المادّة الاشتقاقية من باب الإفعال، وكلاهما بمعنى
التّسف والإطارة. والرّيح أصله الرّوح، وجمعه الأرواح، وتجمع على

(١) ديوان حافظ إبراهيم: ٨٢/١.

(٢) التّهج: ٢٨٣/١، كلام: ١٧.

(٣) حرف اللّام مع الميم، والهاء مع الواو، والخاء مع الباء، والهمزة مع الرّاء.

(٤) الكهف: ٤٥.

(٥) غريب الحديث: ١٢٤/٢.

أرياح قليلاً، وعلى رِياح كثيراً. والرَّوْح: نسيم الرِّيح، ومنه الحديث: «كان يقول إذا هاجت الرِّيح: اللَّهُمَّ اجعلها رياحاً، ولا تجعلها ريحاً». العرب تقول: لا تلقح السحاب إلا من رِياح مختلفة، يريد: اجعلها لقاحاً للسحاب ولا تجعلها عذاباً. ويحقّق ذلك مجيء الجمع في آيات الرّحمة، والواحد في قصص العذاب كالرِّيح العقيم، وريحاً صرصراً. (١) والهشيم: اليابس من التّبت والهشيم: كسر الشّيء اليابس والمجوف. وهو من باب (ضرب) والهاشم: الكاسر، سمي به هاشم بن عبد مناف؛ لأنّه أول من هَشَمَ الثريد لقومه، وأسمه عمرو. (٢) والمراد هنا من الهشيم: التبت المنسوف، كما تقدّم.

قال ابن أبي الحديد: «يُذري الروايات» هكذا أكثر التسخ، وقد أوضحه. قوله - عليه السلام -: (إذراء الرِّيح) يقال: طعنه فأذراه: أي ألقاه وأذريت الحب للزرع: أي ألقيته. فكأنه يقول: يُلقي الروايات كما يُلقي الإنسان الشّيء على الأرض. (٣)

وقال غيره: وفيه تشبيه تمثيلي، ووجه الشبه صدور فعل بلا رويّة، من غير أن يعود إلى الفاعل نفع وفائدة؛ فإنّ هذا الرّجل المتصفح للروايات ليس له بصيرة بها، يمرّ على رواية بعد أخرى ويمشي عليها من غير فائدة. (٤)

بل الظاهر من إذراء الروايات هو لأجل الجهل بوجوه الأحكام

(٣) شرح التهج: ٢٨٥/١.

(١) التهاية: في (روح).

(٤) منهاج البراعة: ٢٥٨/٣.

(٢) مجمع البحرين: في (هَشَم).

المختلفة باختلاف موضوعاتها، إذ لكل موضوع حكمٌ يخصه، والفقهاء يستخرجونه من الكتاب والسنة، إذا أحسن الاستخراج، وإلا فراح يضرب الأدلة الشرعية بعضها ببعض، ويستخرج خلاف الحق، ثم يقضي على ما رأى، فيحسبه حكم الله تعالى، وليس منه. فالإلقاء والمرور من لوازم هذا الاستخراج الباطل، وعلى الفقهاء إذا عرفوا ذلك منه متعوه بل خلعوه عن منصب القضاء؛ لأنه الشقي بحكم النص (١).

١٩٧ - يريد أن ينفعك فيضرك

من كلام له لابنه الحسن عليها السلام:
 «يا بني! إياك ومصادقة الأحمق؛ فإنه يريد أن ينفعك
 فيضرك». (٢)

قال الشارح المعتزلي بهذا الصدد في أبيات له:

حياتك لا تصحبن الجهول	فلا خير في صحبة الأخرق
يظن أخوالجهل أن الضلا	ل عين الرشاد فلا يتقي
ويكسب صاحبه حُمقه	فيسرق منه ولا يسرق

(١) الوسائل: ٧/١٨.

(٢) التهجد: ١٥٧/١٨، الحكمة: ٣٨.

وأقسم أن العدو اللبـيـب — ب خيرٍ من المشفق الأحمق (١)

وحقيقة الحمق: وضع الشيء في غير موضعه مع العلم بقبحه. (٢) وقيل: الحمق: قلة العقل وفساده، أو من يسبق كلامه فكره: وهو من لا يتأمل عند التطق، هل ذلك صواب أم لا؟ فيتكلم من غفلة. والسفيه: المبدّر الذي يصرف أمواله في الأغراض غير الصحيحة، أو من ينخدع في المعاملة. (٣) وكلُّ لم ينفك عن الجهل الذي يقابله وصف العاقل وهو من يضع الشيء في موضعه، على ما وصفه الإمام عليه السلام بذلك. (٤) وعلامة كلِّ منها كما قال عليه السلام: (لسان العاقل وراء قلبه، وقلب الأحمق وراء لسانه). (٥)

ثم إن الإضرار في موضع التفع، والتفع في موضع الإضرار من أظهر علامات الحمق، ومن أجلّ مصاديق وضع الشيء في غير موضعه وأجمعها. وللحمق آثار وقصص أثبتها الكتاب، منها:

أن أحمقاً ورث نصف دار أبيه، فقال: أريد أن أبيع حصتي من الدار، وأشتري بالثمن التصف الباقي، فتصير الدار كلها لي. وعن بعض: رأيت أعرابياً يبكي وسأله عن بكائه، فقال: بلغني أن جالوت قتل مظلوماً. (٦)

(٤) التهج: ٦٦/١٩، الحكمة: ٢٣٢.

(٥) التهج: ١٥٩/١٨، ٤٠.

(٦) شرح التهج: ١٦٠/١٨ - ١٦٧.

(١) شرح التهج: ١٥٧/١٨.

(٢) النهاية: في (حمق).

(٣) مجمع البحرين: في (حمق) و(سفه).

أقول: لو فتش حالنا لكان في قصص حمقنا الغنى عن النظر إلى الحمقى الظاهريين. أليس حدّ الحمق والجهل مَنْ يضع الشيء في غير موضعه؟ أو لم تكن نعصي الله عزّ وجلّ، بدل أن نطيعه؟ فلقد وضعنا الشيء في غير موضعه، وهذا من أفضع الوضع المقوت غير المحبوب عقلاً فنحن حمقى، علمنا بذلك أم لم نعلم، سمينا به أو لم نسم!!.

١٩٨ - يَغْبِقُونَ كَأْسَ الْحِكْمَةِ بَعْدَ الصَّبُوحِ

من خطبة له عليه السلام، ويومئ بها إلى الملاحم:
 «(وأخذوا يميناً وشمالاً ظعنًا في مسالك الغي، وتركاً لمذاهب الرشد، فلا تستعجلوا ما هو كائن مُرصدًا، ولا تستبطئوا ما يجيء به الغد؛ فكم من مُستعجلٍ بما إن أدركه ودّ أنه لم يُدركه. وما أقرب اليوم من تباشير غدٍ!

يا قوم! هذا إبان ورود كل موعودٍ، ودنوّ من طلعة ما لا تعرفون. ألا وإن من أدركها متًا يسري بسراج منير، ويحدّ وفيها على مثال الصالحين، ليحلّ فيها ربّقاً، ويعتق فيها رقاً، ويصدع شعباً، ويشعب صدعاً؛ في سُترقن الناس؛ لا يبصر القائف أثره ولوتابع نظره؛ ثم ليشحدن فيها قوم شحد القين التصل، تُجلى بالتنزيل أبصارهم، ويرمى بالتفسير في مسامعهم، ويغبقون كأس الحكمة بعد الصبوح». (١).

(١) التهج: ١٢٦/٩، ط: ١٥٠.

اشتملت الخطبة على الإخبار بظهور الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف، وأهوال ما قبل القيامة، والدجال وفتنته.

قال المعتزليّ: إبان الشّيء بالكسر والتّشديد: وقته وزمانه، وكنتي عن تلك الأهوال بقوله - عليه السّلام -: «ودنوّ من طلعة ما لاتعرفون»؛ لأنّ تلك الملاحم والأشراط الهائلة غير معهودٍ مثلها، نحو: دابة الأرض، والدجال وفتنته، وما يظهر على يده من المخاريق والأمر المؤهّمة، وواقعة السّفيانيّ، وما يقتل فيها من الخلائق الذين لا يُحصى عددهم.

ثمّ ذكر: أنّ مهديّ آل محمد صلى الله عليه وآله - وسلّم - وهو الذي عني بقوله: «وإن من أدركها متا يسري في ظلمات هذه الفتن بسراج منير»، وهو المهديّ وأتباع الكتاب والسنة. (١)

والمعتزليّ ممن ينكر أن يكون المهديّ عليه السّلام موجوداً حيّاً الآن، قال: قوله عليه السّلام: «في سترٍ عن الناس» هذا الكلام يدلّ على استتار هذا الإنسان المشار إليه، وليس ذلك بنافع للإماميّة في مذهبهم، وإن ظنّوا أنّه تصرّح بقولهم؛ وذلك لأنّه من الجائر أن يكون هذا الإمام يخلقه الله تعالى في آخر الزمان، ويكون مستتراً مدّة، وله دعاة يدعون إليه، ويقرّرون أمره، ثمّ يظهر بعد ذلك الاستتار، ويملك الممالك، ويقهر الدّول، ويمهد الأرض، كما ورد في قوله: «لا يبصر القائف»: أي هوفي استتارٍ شديد لا يُدرك القائف: وهو الذي يعرف الآثار، والجمع (قافة) ولا يعرف أثره ولو استقصى في الطلب؛ وتابع النظر والتأمّل. (٢)

(١) شرح التهج: ١٢٨/٩.

(٢) شرح التهج: ١٢٨/٩ - ١٢٩.

قوله عليه السلام: «ثم ليشحذن فيها قوم شحذ القين التصل» اطلب تفسيره من محله المتاح. (١)

قوله عليه السلام: «ويغبقون كأس الحكمة بعد الصبوح». الغبوق: شرب العشي. والصبوح: شرب الغداة.

قال البحراني: عبّر عن أخذهم الحكمة ومواظبتهم على تلقفها بعد استعدادهم لها بالغبوق والصبوح، ولفظا الصبوح والغبوق مستعاران؛ لكونها حقيقتين في الشرب المخصوص المحسوس. (٢)

قال الميداني: (هريق صبوحهم على غبوقهم) يضرب للقوم ندموا على ماظهر منهم. وقال بعضهم: أي ذهباً جميعاً، فلا صبوح ولا غبوق. (٣)

وقال أيضاً: (عن صبوح ترقق). الصبوح: ما يشرب صباحاً، والغبوق: ضده.... (٤).

(١) حرف الشين مع الحاء، والقين: الحداد.

(٢) شرح التهج: ٢١٥/٣.

(٣) مجمع الأمثال: ٣٨٦/٢، حرف الهاء.

(٤) مجمع الأمثال: ٢١/٢، حرف العين. وللمثل قصة، فراجع المصدر.

١٩٩ - يقعد عنك أحوج ماتكون إليه

كلمةٌ حكيمةٌ من كلمات الإمام التي قالها لابنه الحسن عليها السلام: «... وإياك ومصادقه البخل؛ فإنه يقعد عنك أحوج ماتكون إليه». (١)

قيل: يقابل البخل الجود، والشح السخاء. قال بعض الحكماء: السخاء هيئةٌ للإنسان داعيةٌ إلى بذل المقتنيات. حصل معه البذل أو لم يحصل، وذلك خُلُقٌ، ويقابله الشح. وأما الجود فهو بذل المُقتني ويقابله البخل، هذا هو الأصل، وإن كان كل واحدٍ منها قد يستعمل في موضع الآخر.

والذي يدل على صحة هذا الفرق، أنهم جعلوا اسم الفاعل من السخاء والشح على بناء الأفعال الغريزية، فقالوا سخيٌّ وشحيحٌ، فبنوه على (فعليل). كما قالوا: حليمٌ وسفيهٌ وعفيفٌ، وقالوا: جائدٌ وباخلٌ، فبنوهما على فاعل كضاربٍ وقاتلٍ. فأما قولهم: بخيلٌ فصرّوفٌ عن لفظ (فاعل) للمبالغة، كقولهم في راحمٍ رحيمٍ. ويدل أيضاً على أن السخاء غريزةٌ وخُلُقٌ، أنهم لم يصفوا الباري سبحانه به، فيقولوا: سخيٌّ.

(١) التهج: ١٨/١٥٧، الحكمة: ٣٨.

فأما الشَّح فقد عظم أمره، وخَوْف منه، ولهذا قال عليه السَّلام: «ثلاث مهلكات: شَح مطاع، وهوى متَّبِع، وإعجاب المرء بنفسه؛» (١) فخصَّ المطاع تنبيهاً على أن وجود الشَّح في النَّفس فقط ليس ممَّا يستحقُّ به ذمٌّ؛ لأنَّه ليس من فعله، وإنَّما يذمُّ بالانقياد له. قال سبحانه: «وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ» (٢) وقال: «وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ» (٣). فأما الجود فإنَّه محمود على جميع ألسنة العالم، ولهذا قيل: كفى بالجود مدحاً أن اسمه مطلقاً لا يقع إلا في حميد. وكفى بالبخل ذمّاً أن اسمه مطلقاً لا يقع إلا في ذم. (٤)

أقول: استعمال (جائد وباخل) غير مألوف، والمألوف هو الجواد والبخيل. فكيف يجعل المألوف فرعاً، وغير المألوف أصلاً؟

قوله عليه السَّلام: «يقعد عنك أحوج ماتكون إليه»؛ بإمساكه في بذل المال لك وإن كان من أمس الخلق إليك من أقربائك.

والبخل خلَّةٌ ممقوتةٌ، توجب لصاحبها حرمان الجنة، والبعد من رحمة الله الواسعة، وتورده موارد السَّخَط والهلاك. وقد ضربت به الأمثال، فقالوا: (أبخل من صبي، ومن كسج). قالوا: هو رجل بلغ من بخله أنه كوى إسط كلبه حتى لا ينبج، فيدلَّ عليه الضيف. (بشر مال الشَّحيح بحادث أو وارث). (٥)

وللبحث تتمة.

(١) السَّفيينة ٧٢١/٢ في (هلك) حديث نبوي.

(٢) الحشر: ٩.

(٤) شرح التَّهَج: ٣١٦/١٩ - ٣١٧.

(٣) التَّساء: ١٢٨.

(٥) مجمع الأمثال: ١٢٠/١، حرف الباء.

٢٠٠ - ينحدر عتي السيل، ولا يرقى إليّ الطير

من الخطبة الشقشقية قوله عليه السلام:

«ينحدر عتي السيل، ولا يرقى إليّ الطير». (١)

وعند المثل: «محلّي منها محلّ القطب من الرّحاً» (٢) قلنا:
قال المعتزلي: في هذا الفصل من باب البديع في علم البيان عشرة
ألفاظ:

أولها: قوله: «لقد تقمّصها» أي جعلها كالقميص مشتملةً عليه
والضمير للخلافة. (٣)

الثانية: قوله: «ينحدر عتي السيل»، يعني: رفعة منزلته عليه السلام،
كأنه في ذروة جبلٍ أو يفاعٍ مشرفٍ ينحدر السيل عنه إلى الوهاد
والغيطان. قال الهذلي:

وعيطاء يكثر فيها الزليل وينحدر السيل عنها انحدارا (٤)

(١) التهج: ١٥١/١، الخطبة: ٣.

(٢) حرف الميم مع الحاء.

(٣) شرح التهج: ١٥٢/١.

(٤) عيطاء: مرتفعة. والزليل: الزلل. هامش المصدر. والزلل في اللغة: الانزلاق.

الثالثة: قوله عليه السلام: «ولا يرقى إليّ الطير»، هذه أعظم في
الرفعة والعلو من التي قبلها؛ لأن السيل ينحدر عن الرابية والهضبة. وأما
تعذر رقي الطير فربما يكون للقلال الشاهقة جداً، بل ما هو أعلى من
قلال الجبال، كأنه يقول: إني لعلو منزلي كمن في السماء التي يستحيل
أن يرقى الطير إليها. قال أبو الطيب:

فوق السماء، وفوق ما طلبوا فإذا أرادوا غايةً نزلوا

وقال حبيب:

مكارمٌ لجت في علو كائناتنا تُحاولُ ثأراً عند بعض الكواكب (١)

لا يمتري اثنان أنه عليه السلام هو في القمة من كل نواحي الكمال،
من العلم والشجاعة والفصاحة والصباحة وما يستأهل به للخلافة دون
غيره، وأنه في الرفعة ما لا يطمع فيه طامع، ولئن كان المثل المذكور
يُضرب به في الرفعة لغيره مجازاً وتوسعاً، ففيه عليه السلام واقع موقعه
الحقيقي، بل لا مساع لسواه. ويريد عليه السلام بذلك: التفرد
بالمؤهلات للخلافة، وأن من عداه مها كان نوعه فاقدها، غاصب
للمنصب.

والعجب من المعتزلي مع خبرته بأساليب الكلام، كيف أهمل هذه

(١) شرح التهج: ١٥٢/١ - ١٥٣.

التاحية؟ وما الذي حمله على تأويل ما هو الصريح في الاغتصاب للخلافة؟ حكّم عقلك. ثم «فاقض ما أنت قاضٍ إنّها تقضى هذه الحيوة الدنيا». (١).

وقد نصّ على أمير المؤمنين عليه السلام يوم الغدير وما جاء عنه صلى الله عليه وآله وسلم من تصريح بلفظ الخليفة فيه، وأنه مُنجز عدّته، ووصيته من بعده. (٢) والتصوص على الأئمة من أولاده المعصومين عليهم السلام (٣).

٢٠١ - اليمين والشمال مضلّة

في خطبة له عليه السلام لما بُوع بالمدينة:
«شِغِلَ مَنْ الْجَنَّةِ وَالتَّارِ أَمَامِهِ. سَاعٍ سَرِيْعٍ نَجَا، وَطَالِبٍ بَطِيءٍ رَجَا،
وَمَقْصُرٍ فِي التَّارِ هَوَى.»

اليمين والشمال مضلّة، والطريق الوسطى هي الجادة، عليها باقي الكتاب وآثار النبوة، ومنها منفذ السنّة، وإليها مصير العاقبة هلك من ادعى. وخاب من افترى». (٤).

(١) طه: ٧٢.

(٢) الغدير بأجزائه الأحد عشر. شرح نهج الخوئي: ٣٨٩/٢.

(٣) أصول الكافي: ٢٨٧/١.

(٤) النهج: ٢٧٣/١، الخطبة: ١٦. البحار: ٣/٧٨. نهج السعادة: باب الخطب:

١٩٣/١، وص: ٨٠.

ونقل المعتزلي من كتاب (البيان والتبيين) بلفظ: «ألا لا يُرعى مُرْعٌ إِلَّا على نفسه. شُغِلَ مِنَ الجَنَّةِ والنَّارِ أمامه. سَاعٌ مجتهدٌ ينجو، وطالبٌ يرجو، ومقصرٌ في النَّارِ؛ ثلاثة. واثنان: مَلِكٌ طَارَ بجناحيه، ونبيٌّ أخذ الله بيده؛ لاسادِسَ. هَلَكَ مَنْ ادَّعى، وَرَدِيَ مَنْ اقتحم. اليمين والشمال مضلَّةٌ، والوسطى الجادة؛ منهج عليه باقي الكتاب والسنة وآثار التوبة...» إلى نهاية الخطبة. (١)

قوله عليه السلام: «شُغِلَ مِنَ الجَنَّةِ والنَّارِ أمامه» يفسر ما في خطبة أخرى: «ألا إني لم أرَ كالجنة نام طالبها، ولا كالتار نام هارها». (٢) قال الشارح: يقول إنَّ مَنْ أعجب العجائب مَنْ يؤمن بالجنة، كيف يطلبها وينام! ومن أعجب العجائب مَنْ يُوقن بالنار، كيف لا يهرب منها وينام!: أي لا ينبغي أن ينام طالب هذه، ولا الهارب من هذه. (٣)

والمراد من الشغل: الطلب لموجبات الدخول في الجنة، والهرب عما يستوجب به النار، لِمَنْ أيقنَ بحشرٍ ونشرٍ، وجنته ونار. ثم الطوائف الأربع في الخطبة الثانية أو الثلاث في الأولى بيان لموضع الموجبات والمستوجبات لدخول الجنة أو النار: الساعي السريع التاجي، والطالب البطيء الرجائي، والتبي الآخذ بيده الله عز وجل، والمقصر الخاسر الهاوي في النار؛ وأما المَلِكُ الطائر بجناحيه لا إيجاب ولا

(١) شرح التَّهْج: ٢٧٥/١.

(٢) التَّهْج: ٩١/٢.

(٣) شرح التَّهْج: ٩٣/٢.

استيجاب فيه، لعدم التّكليف الشرعيّ عليه، حتّى تكون له المثوبة
بالطاعة أو العقوبة بالعصيان.

وأما قوله عليه السّلام: «اليمين والشمال مضلّة»: أي محلّ الإضلال
والضلال، «ففي كلّ شيءٍ هما متصوّران من العقائد، والعبادات،
والأخلاقيات، والمعاملات، والسياسات، والعادات المتداولة بين
الناس، وفي الأحكام العقليّة، وغيرها ممّا يتصوّر فيه الإفراط والتفريط،
والحدّ الوسط الذي هو خير الأمور، كما جاء في التّبويّ: «خير الأمور
أوساطها». (١)

وقد كُتبت كُتبت حول هذه الأنواع؛ لبيان المحبوب منها والمبغوض،
ولم تنزل الكتب السماويّة، ولا أرسلت الرُّسل بها إلى الناس، إلّا وقد
جاءت بالبيان الكافي، ناهيةً عمّا فيه أية مفسدة، وأمرّة بما فيه المصلحة
على ما سلكه أهل العدل، وفي مقدّماتهم الإماميّة الإثنا عشرية. فتجد
الإمام عليه السّلام طبقاً للكتاب الكريم والسنة الشريفة يعبر عمّا
هو المطلوب والمرضيّ عند الله عزّ وجلّ بالجادة الوسطى، وعمّا هو المبغوض
عند الله تعالى باليمين والشمال اللذين هما موضع الضلال والإضلال
وإلى ما لهما من آثار سيئة في الدارين.

وظبق جمعّ اليمين والشمال على دولتي الشرق والغرب، والوسط
الوسطى، والعقل قاض بالتطبيق بعد المعرفة الكافية بالشرائع السماوية

(١) المروج: ٢/٢٩٥. الأمثال التّبويّة: ١/٣٩٣، رقم المثل: ٢٤٩، حرف الخاء

مع الياء.

على كلِّ من انحرف عنها مهما كان قُطره، مِنْ شَرْقٍ أَوْ غَرْبٍ أَوْ غَيْرِهِمَا،
بعد ما كان سبيل الحقِّ واحداً، كما قال تعالى: «فما ذا بعد الحقِّ إلا
الضَّلَلُ». (١) «وأن هذا صرطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السُّبُلَ فتفرَّق
بكم عن سبيله ذلكم وصَّكم به لعلَّكم تتقون». (٢)

فسبيل الحقِّ واحد، وما سواه كثيرٌ، وفي قوله تعالى: «اهدنا الصِّرطَ
المستقيم * صرطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا
الضَّالِّينَ» (٣) بيانٌ للطريق الواحد المطلوب، وتحذيرٌ عن الطُّرُقِ الباطلة
الكثيرة.

ففي نبويّ: «خَطَّ خَطًّا، ثُمَّ قَالَ: هَذَا سَبِيلُ الرَّشْدِ. ثُمَّ خَطَّ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ
شِمَالِهِ خَطْوَةً ثُمَّ قَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - هَذِهِ سُبُلٌ،
عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ. ثُمَّ تَلَا: «وَأَنَّ هَذَا صِرْطِي
مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ». (٤) (٥) وآخر: «ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين
فرقةً، فرقةً واحدةً ناجيةً والباقيّة في النَّارِ» (٦).

(١) يونس: ٣٢.

(٢) الأنعام: ١٥٣.

(٣) الفاتحة: ٦ - ٧.

(٤) الأنعام: ١٥٣.

(٥) تفسير الكشاف: ٨٠/٢.

(٦) الوسائل: ٣١/١٨.

ثمَّ الكلمة العلوية من المَثَلِ المطبَّق عليه تعريفه من الحكمة الجارية على الألسُن، كما
مرَّ غير مرَّةٍ نقلاً عن العسكري. انظر أول الكتاب في التمهيد.

٢٠٢ - يُوهي الصّم الصّلاب

في خطبة له عليه السّلام:

«كلامكم يُوهي الصّم الصّلاب، وفعلكم يُطمع فيكم الأعداء. تقولون

في المجالس: كَيْتٌ وَكَيْتٌ، فإذا جاء القتال قلتُم: حَيْدِي حَيْدٍ...». (١)

تكلّمنا عن المَثَلين: «كَيْتٌ وَكَيْتٌ»، و «حَيْدِي حَيْدٍ». (٢)

قوله عليه السّلام: (يُوهي) مِنْ الوهي يَدَلُّ على ضَعْفٍ وَاسْتِرْخَاءٍ،

وَشَقٍّ، وَمِنْهُ المَثَلُ:

خَلَّ سَبِيلَ مَنْ وَهَى سِقَاؤُهُ وَمَنْ هُرِّقَ بِالْفِلَالَةِ مَاؤُهُ

يُضْرَبُ لِمَنْ لَا يَسْتَقِيمُ أَمْرُهُ. (٣) وَالتَّبْوِيُّ: «المؤمن واهٍ راقع»:

أَي مَذْنُوبٌ تَائِبٌ، شَبَّهَ بِمَنْ يَهِي ثوبه فيرقعه. (٤)

(١) التّهج: ١١١/٢، الخطبة: ٢٩.

وَمِثَالُ المَثَلِ مِنْ بَعْضِ الوجوه ماذكره الميداني: (يُوهي الأديم ولا يَرَقَع). يُضْرَبُ

لِمَنْ يُفْسِدُ وَلَا يُصْلِحُ. مجمع الأمثال: ٤١٦/٢، حرف الباء.

(٢) حرف الكاف مع الباء، والحاء مع الباء.

(٣) منتهى الأرب في لغة العرب. في (وهي).

(٤) الأمثال التبوية: ١٥٢/٢، رقم المَثَل: ٤٦٤، حرف الميم مع المهمزة.

قال ابن فارس: يدلّ على استرخاءٍ في شيءٍ. يقال: وهت عزالِيُّ السحاب بمائه. وكلّ شيءٍ استرخى رباطه فهو واهٍ؛ والشَّقّ في الأديم وغيره. (١)

قوله تعالى: «فهي يومئذٍ واهيةٌ». (٢) أي ضعيفةٌ جداً. والمعنى: أنّها واهيةٌ مسترخيةٌ، ساقطة القوة بانتقاص بُنيّتها بعد إذ كانت مستمسكةً محكمةً. ذكره الشيخ الطريحي، وقد تناول الحديث النبوي أيضاً، فراجع. (٣)

و (الصَّم) واحدة الأَصم، ومنه الحجر الأَصم: الصلب المُصمت. ويوصف به الجبل، وصَمَام كَقَطَام: الداهية، ومنه المَثَل: (صَمِي صَمَام): أي زيدي يا داهية!. (٤) و (الصلاب) جمع الصلب: الشدّة والقوّة. قال:

وماؤكما العذب الذي لوشربتهُ وفي صالب الحُمى إذ أشفاني (٥)

قال الشارح المعتزلي: يقول لهم الإمام عليه السلام: أبدانكم

(١) معجم مقاييس اللّغة: في (وهي).

(٢) الحاقّة: ١٦.

(٣) مجمع البحرين: في (وهي).

(٤) منتهى الأرب في لغة العرب: في (صمم).

(٥) معجم مقاييس اللّغة: في (صلب). اختصاراً.

مجتمعة، وأهواؤكم مختلفة، متكلمون بما هو في الشدة والقوة، يُوهي الجبال الصم الصلابة، وعند الحرب يظهر أن ذلك الكلام لم تكن له ثمرة. (١)

ذمهم الإمام عليه السلام على نفاقهم؛ حيث يقولون بما لا يفعلون، والخطاب لا يخص أصحابه فحسب، بل كل من كان على صفتهم شمله الذم؛ وقد وبخ الله عز وجل المؤمنين غير العاملين بما يقولون في آي من القرآن الكريم منها:

«يأتيا الذين ءامنوا لِمَ تقولون ما لا تفعلون * كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون». (٢)

وطبعاً إذا اطلع العدو على أن خصمه لا يجاوز قوله فعله، طمع فيه، وأقدم على إبادته، فأصبح مقهوراً، والعدو قاهراً؛ فحذرهم عليه السلام أن يكونوا كذلك، وكم قال لهم مثل ذلك، فلم يتحدثوا، وأدبهم بسوطة، فلم يتأذبوا؛ لو كانوا يعلمون من هو المحذر! هو الذي شرقت به مكة ومنى، وزمزم والصفاء، صاحب الحوض وحامل اللواء، البائت على فراش التبيي، ومفديه بنفسه من الأعداء، قالع باب خيبر والذاحي به في الفضاء، مكلّم الفثية في كهفهم بلسان الأنبياء، قالع الصخرة وقد عجز عنها الرجال الأشداء، مظهر العجائب أسد الله الغالب ذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

(١) شرح النهج: ١١٢/٢.

(٢) الصّف: ٢-٣.

هذا ما أردناه مِنْ أَوَّلِ الْغَيْثِ قَبْلَ الْإِنْسِكَابِ (١) مِنْ سَمَاءِ
نَهْجِ الْبَلَاغَةِ نَهْجِ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ؛
كَمَا قَالَ الْقَائِلُ:

فاسلِكه يا صاحِ تبليغِ غايَةِ الأملِ تُخَيِّ القُلُوبَ وَمِنْ حُكْمٍ وَمِنْ مِثْلِ أَهْلِ الفِضائِلِ مِنْ حَلِيِّ وَمِنْ حُلَلِ فانجِابِ عِنا ظِلامِ الزَّيغِ وَالزَّلَلِ أَهْدَى إِلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ كَلَامُ عَلِيِّ كَلَامُ عَلِيٍّ (٢)	نَهْجِ الْبَلَاغَةِ نَهْجِ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ كَمْ فِيهِ مِنْ حِكْمٍ بِالْحَقِّ مُحْكَمَةٍ أَلْفاظِهِ دَرَرٌ أُغْنَتْ بِحِلْيَتِهَا وَمِنْ مَعانِيهِ أَنْوارُ الْهَدْيِ سَطَعَتْ وَكَيْفَ لَا وَهُوَ نَهْجُ طابِ مَنْهَجِهِ وَمَا قالَهُ الْمُرتَضَى مُرتَضَى
--	---

واللّٰه عَزَّ وَجَلَّ نَسأَلُ أَنْ يُنْهَجَ بِنائِهِ مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّدٍ الْكِرَامِ
صَلَّى اللّٰهُ تَعَالَى عَلَيْهِمُ وَسَلَّمَ، وَأَنْ يُفَرِّجَ عَنِ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ الْمُوصُوفِ فِي
التَّصَوُّصِ، مِنْهَا الرِّضَوِيُّ:

«... بِأَبِي وَأُمِّي سَمِّيَ جَدِّي، شَبِيهِي وَشَبِيهَهُ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

(١) إشارة إلى ما ذكرناه في أول الكتاب من تقديم قسم من الأمثال المستخرجة قبل
الاستيعاب بقول القائل:

* وَأَوَّلُ الْغَيْثِ رُشٌّ، ثُمَّ يَنْسَكِبُ *.

(٢) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٥/١، ما عد البيت الأخير.

عليه جيوب التور تتوقد بشعاع ضياء القُدس...» (١). وَأَنْ يَجْمَعَنَا
مَعَهُمْ فِي دَارِ السَّلَامِ، وَأَخِرْ دَعْوَانَا: «أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» (٢).

* * *

(١) إثبات الهداة للشيخ الحرّ: ٤٥٦/٣. ولعلّ في الشَّبهِ المُوسويّ الإيماءَ إلى الغَيْبِيةِ،
أو خفاءِ الولادة، أو غير ذلك .
(٢) يونس: ١٠ .

الفهارس العامة:

- ١- فهرس الآيات الكريمة
- ٢- فهرس الأحاديث الشريفة
- ٣- فهرس الأمثال والحكم
- ٤- فهرس الأشعار
- ٥- فهرس الموضوعات
- ٦- فهرس المصادر

إرشاد

الاستخراج ميسورٌ من طريق أخذ أرقام الأمثال الموجودة في الفهارس من دون افتقارٍ إلى رقم الصفحة.

ولمزيد الإيضاح نقول: خذ من الفهارس المتسلسلة غيرالمصادر من كلِّ مثلاً، فإذا شئت:

من الآيات الكريمة قوله تعالى: «وإذا سألك عبادي عني فإني قريبٌ...» فخذ رقم المثل ١٧.

ومن الأحاديث الشريفة النبوي: «إذا تخلى المؤمن من الدنيا سماً، وَوَجَدَ حَلَاوَةَ حُبِّ اللَّهِ...»، فخذ رقم المثل ١١١.

ومن الأمثال: «أناؤون ماتقول، وفوق ما في نفسك»، فخذ رقم المثل ١٥. ومن الأشعار:

الحمد لله بقدر الله لا قدرُ وسع لعبد ذي التناهي
فخذ رقم المثل ٣٩.

ومن الموضوعات: الاعتذار، فخذ رقم المثل ٢٣. وهلم جراً في البقية. وإنما استثنينا المصادر لاستغناء الناظر إلى فهرسها في مطلوبه.

وأما محتويات تمهيد الكتاب فتبتدأ بعد الحمد والثناء ببيان داعية التأليف، ثم تقسيم الأمثال إلى المثل السائر، والقياسي، وتصنيفها، وفوائدها، والكتب المؤلفة بتفصيل، ونهج الكتاب، والتحميد، وإن شئت، استخرجت كل ذلك بأخذ أرقام الصفحات.

١

فهرس الآيات الكريمة

الآية المثل الصفحة

الفاتحة ١

٥٧٤ ٢٠١ ٧-٦ اهدنا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ...

البقرة ٢

٤٨٤ ١٦٦ ٢ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ

٦٨ ١٩ ٩ يُخَدَعُونَ اللَّهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ

٥٣٦ ١٨٥ ٣٠ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً

٤٠٥ ١٣٥ ٤٢ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبُطْلِ

٤٧٣ ١٦٢ ٤٤ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ

٣٦٩ ١٢٢ ٧٤ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ

٤٩٩ ١٧٢ ٨٣ وَقَوْلُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا

٢٤٦ ٨٠ ١٤٣ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا

٥٢٢ و ١٨٠ و

١٦٠ ٥١ ١٨٥ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ

٥٩ ١٧ ١٨٦ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ

الآية	المَثَل	الصفحة
١٨٨	١٥٠	٤٤٧
١٩٥	١٦٤	٤٧٧
١٩٧	٣١	١٠١
٢١٤	١٣	٥١
٢١٦	١٩١	٥٥٠
٢٣٣	١٩	٦٨
٢٣٨	٨٠	٢٤٩
٢٧٣	٨٤	٢٦٠
	١٠٥ و	٣٢٦ و
٢٧٤	١٥٠	٤٤٧
آل عمران ٣		
١٤	١٥٠	٤٤٦
٣١	١٦٨	٤٩٠
١٠٣	٧٨	٢٤٠
١٠٣	٢٢	٧٦
١١٠	٨٠	٢٤٧

الصفحة	المثل	الآية	
٤٦	١٢	١٤٤	أفأين مات أو قتل انقلبتم ...
٤٥	١٢	١٥٩	ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا
٤٩٨ و	١٧٢ و		
٥٣٦	١٨٥	١٥٩	وشاورهم في الأمر
التساء ٤			
٤٩٣	١٧٠	٣	فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة
٣٢٦	١٠٥	٦	ومن كان غنياً فليستعفف
١٩٤	٦٣	٣٦	والجار ذى القربى والجار الجنب
٣٢٨ و	١٠٥ و		
١٩٤	٦٣	٣٦	وبالولدين إحساناً وبذى القربى
٢٤٨	٨٠	٤١	فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد
			أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من
١٢٠	٣٧	٥٤	فضله
٤٦٧	١٥٩	٧٦	إن كيد الشيطان كان ضعيفاً
٢٨٨	٩٣	٨٦	وإذا حُييتُمُ بتحيةٍ فحيوا بأحسن منها
٢٣٦	٧٦	١١٤	لا خير في كثير من نجوبهم
٥٦٨	١٩٩	١٢٨	وأحضرت الأنفس الشح
٤٩٣	١٧٠	١٢٩	ولئن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء
٦٨	١٩	١٤٢	إن المتفقين يخذعون الله
٤٩٠	١٦٨	١٦٥	لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرُّسل

الآية المثل الصفحة

المائدة ٥

٢٥٢	٨١	١	أوفوا بالعقود
٤٩٣	١٧٠	٨	اعِدُّوا لَهُوا قُرْبُ لِلتَّقْوَى
٢٧٨	٩٠	٥٤	يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ
٢٤١	٧٨	٦٤	كَلِمًا وَقَدْ وَا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَاءَهَا اللَّهُ
٣٠٧	٩٨	٦٧	يَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ

الأنعام ٦

١٢٨	٤٠	٣١	وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ
٢٨٨	٩٣	٥٤	فَقُلْ سَلِّمْ عَلَيْكُمْ
			وَهُوَ الَّذِي يَتَوَقَّعُكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ
٥٢٤	١٨١	٦٠	مَا جَرَّحْتُمْ بِالنَّهَارِ
			قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ
٣٧٢	١٢٣	٩٠	هُوَ إِلَّا ذِكْرِي...
٤٦٠	١٥٦	١٤٩	فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِيغَةُ
٤٩٠ و	١٦٨ و		
٥٧٤	٢٠١	١٥٣	وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ

الآية. المثل الصفحة

الأعراف ٧

٨٢	٢٤	٢٣-١٩	وَيَأْتِيَا دَمَ اسْكَنِ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ...
١٠٣	٣١	٢٦	وَلِبَاسِ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ
٣٥٣	١١٤	٣٤	لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ
٥٥٠	١٩١	٧٩	وَنَضَحْتُمْ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ التَّصْحِينَ
٣٦٩	١٢٢	١٧٩	لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا
٥٥٧ و	١٩٤ و		

الأنفال ٨

١٠٢	٣١	٣٤	إِنِ أَوْلِيَآؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ
٩٣	٢٨	٤٥	يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيْتُمْ فِيئَهُ فَاثْبُتُوا
٥٠٢	١٧٤	٤٨	فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِتْيَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقَبَيْهِ

التوبة ٩

٢١٨	٧١	٤٢	وَسِيحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ أَقْمِنَ أَسَسَ بَيْنَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِّنَ
٣٩٨	١٣٢	١٠٩	اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٍ
٨٠	٢٤	١١١	فَاسْتَبْشِرُوا بَبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا
٢٤٢	٧٨	١١٨	رَجَبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ
٣٨١	١٢٦	١٢١	وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً

الآية	المثل	الصفحة
١٢٢	١١	٤٢

فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ

يونس ١٠

٣	٦٩	٢١١
٣٢	٢٠١	٥٧٤
٥٤	١٦	٥٧
١٠٤	١٦٦	٤٨٤

مَأْمِنٌ شَفِيعٌ إِلَّا مَن بَعْدَ إِذْنِهِ

فَإِذَا بَعَدَ الْحَقُّ إِلَّا الضَّلَلُ

وَأَسْرُوا التَّدَامَةَ لَمَّارًا وَالْعَذَابِ

إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِّنْ دِينِي

هود ١١

٤٨	٩٣	٢٨٨
٨١	١٨	٦٢
٨٢	٣٥	١١٦
١٠٥	٦٢	١٩١

يُنوحُ أَهْبَطْ بِسَلْمٍ مِّنَّا وَبِرَكَّتٍ عَلَيْكَ

إِن مَّوَعَدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ

جَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً

يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ

يوسف ١٢

٢٨	١٥٩	٤٦٧
٣٠	٤٠	١٢٩
٣١	٧٧	٢٣٨
٣٣	١٤٨	٤٤١
٣٦	١٧٢	٤٩٩
٨٠	١٣٠	٣٩٢

إِنَّهُ مِّنْ كَيْدٍ كُنَّ إِن كَيْدٍ كُنَّ عَظِيمٌ

قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا

مَا هَذَا بَشَرًا

رَبِّ السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ

إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ

مَا قَرَّرْتُمْ فِي يُوسُفَ

الآية	المثل	الصفحة
٨٩	٥٧	١٧٥
٨٩	١٣٠	٣٩٢

قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف
ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جهلون

الرعد ١٣

٦	١٦٩	٤٩٢
١٧	٦	٢٧
٢٨	١١٠	٣٤٣

وقد خلّت من قبلهم المثلت
أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها
ألا يدكر الله تطمئن القلوب

إبراهيم ١٤

٧	٧٢	٢٢٣
٢٣	٩٣	٢٨٨

وإذ تأذّن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم
تحيتهم فيها سلم

الحجر ١٥

٧٤	١٣٧	٤١١
٧٥	٧٧	٢٣٨
	٨١ و	٢٥٣ و

فجعلنا عليها سافلها
إن في ذلك لآيات للمتوسمين

التحل ١٦

١٢	٧	٣١
١٦	١٥٢	٤٥٠
٣٢	٩٣	٢٨٨

والنجوم مسخرت بأمره
وبالتجم هم يهتدون
الذين تتوفاهم الملائكة طيبين

الآية	المَثَل	الصفحة
٦٢	١٣٠	٣٩٢
أَنَّ لَهُمُ التَّارُونَ أَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئاً		
٧٨	١٥٢	٤٥٠
٥١٩ و ١٧٩ و		
٩٠	١٧٠	٤٩٣
٩٦	١٧	٥٩
إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَعُكُمْ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ		
٢٠٧ و ٦٧ و		
٩٧	٨٤	٢٦٢
١٢٥	١٦٧	٤٨٨
فَلْنُحْيِيَنَّه حَيوةً طَيِّبَةً وَجُدْ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ		

الإسراء ١٧

٧٢	١٢٢	٣٦٩
وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى		

الكهف ١٨

٢٢	١٦٧	٤٨٨
٢٨	١٣٠	٣٩٢
٤٥	١٩٦	٥٦٠
فَلَا تَمَارِفِهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَهَرًا وَلَا تُطِغْ مَنْ أَعْقَلْنَا قَلْبَهُ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ		

طه ٢٠

١٠	٢١	٧٤
٦٧	١٧٥	٥٠٦
لَعَلَى آتِيكُمْ مِنْهَا بَقَبَسٌ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى		

الآية	المثل	الصفحة
٦٩	١٩	٦٨
٧٢	٢٠٠	٥٧١
١١٥	٢٤	٨١
١٢١	٢٤	٨١

الأنبياء ٢١

١٨	٤٧	١٤٩
٢٨	٦٩	٢١١
٣٥	١٣٦	٤٠٨
٨١	١٠٧	٣٣٥
٩٦	٨٦	٢٦٧

الحج ٢٢

خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ

١١	١٧٤	٥٠٣
١٣	١٤٨	٤٤١
٧٤	٤٥	١٤٤

المؤمنون ٢٣

٣	١٦٥	٤٨٢
٦٦	١٧٤	٥٠٢

الآية المثل الصفحة

٣٧٧ ١٢٤ ٦٧

٧١ ٢٠ ١١٥

مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سُمِرَاتٌ تَهْجُرُونَ
أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا

التور ٢٤

١٤٤ ٤٥ ١٤

٣٢٦ ١٠٥ ٣٣

٤٧٠ ١٦١ ٣٩

٣٢٦ ١٠٥ ٦٠

وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا
وَلَيْسْتَغْفِرِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا
كَسْرَابِ بَقِيعةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً
وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ

الفرقان ٢٥

٢٣٧ ٧٧ ٤٤

٣٧٢ ١٢٣ ٥٧

إِن هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا
قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ شَاءَ...

الشعراء ٢٦

٣٧٢ ١٢٣ ١٤٥

وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ

التمل ٢٧

٧٤ ٢١ ٧

٣٠٧ ٩٨ ١٤

٢٢٣ ٧٢ ١٩

٢٢٣ ٧٢ ٤٠

أَوْءَاتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ
وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ
رَبِّ أَوْزَعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ
وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ

الآية المثل الصفحة

العنكبوت ٢٩

وإن جهداك لتُشركَ بى ما ليسَ

٣٩١	١٢٩	٨	لَكَ بِهِ عِلْمٌ
١٢٨	٤٠	١٢	وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا سَبِيلَنَا
١٢٨	٤٠	١٣	وَلِيَحْمِلْنَ أُنْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ
			مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ
٤٠٦	١٣٥	٤١	كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ
١٧٥	٥٧	٤٣	وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضِرِبُهَا لِلنَّاسِ

الروم ٣٠

ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسْأَا السَّوْءِ

١٤٣	٤٥	١٠	وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
٣٩٥	١٣١	٢٧	

لقمان ٣١

وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ

٢٦٤	٨٥	٣٤	
-----	----	----	--

السجدة ٣٢

وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا

٨٥	٢٥	٢٤	لَمَّا صَبَرُوا
----	----	----	-----------------

الآية المثل الصفحة

الأحزاب ٣٣

٢٦٤	٨٥	١٦	قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ
٤٩٩	١٧٢	٢١	لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ
٢٦٤	٨٥	٦٢	سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ

سبأ ٣٤

٧٥	٢٢	١٩	وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ
٣٧٢	١٢٣	٤٧	قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ

فاطر ٣٥

١٤٣	٤٥	٢٨	إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ
-----	----	----	--

يس ٣٦

٢٦٧	٨٦	٥١	إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ
٣٩٠	١٢٩	٦٠	أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يُبْنَىٰ عَادَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ

الصفافات ٣٧

٢٨٣	٩١	١٤١	فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ
٥١٢	١٧٧	١٨٠	سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ

الآية المثل الصفحة

ص ٣٨

٣٦٨	١٢١	٢٤	وقليل ما هم
٥٥٧	١٩٤	٢٨	أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ
٣٧١	١٢٣	٨٨	وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَاهُ بَعْدَ حِينٍ
٥٥٣ و	١٩٣ و		

الزمر ٣٩

٣٦٧	١٢١	٩	أَمْ مَنْ هُوَ قَيِّدُ أَعْيُنِ النَّاسِ
٢٦٤	٨٥	٣٠	إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ
٢٩٨ و	٩٥ و		

وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ
أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ

١٠١	٣١	٣٣
٤٩٢ و	١٦٩ و	
٣٤٢	١١٠	٣٦

أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ

غافر ٤٠

٣٥٢	١١٤	٣٩	يَقُومُ إِنَّهَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ
			إِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ

الآية	المثل	الصفحة	
فصلت ٤١			
في آذانهم وقر...	١٩٢	٥٥١	٤٤
الشورى ٤٢			
وأمرت لأعدل بينكم	١٧٠	٤٩٣	١٥
ومن كان يريد حرث الدنيا نؤت منها	٨	٣٣	٢٠
قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا المودة			
في القربى	١٢٣	٣٧٢	٢٣
وأمرهم شورى بينهم	١٨٥	٥٣٦	٣٨
الزخرف ٤٣			
وسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا	١٤٧	٤٣٩	٤٥
الجالية ٤٥			
فبأى حديث بعد الله وآيته يؤمنون	٥٩	١٨١	٦
وأضله الله على علم	١٢٢	٣٦٨	٢٣
أفرأيت من اتخذ إلهه هواه	١٢٩	٣٩٠	٢٣
وما يهلكنا إلا الدهر	٥٠	١٥٥	٢٤
وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا			
نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر	١١٤	٣٥٢	٢٤

الآية المثل الصفحة

الفتح ٤٨

٢٢١	٧١	١٨	لقد رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ ...
٣٢١	١٠٣	٢٩	مَحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ... سِيَمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ

الحجرات ٤٩

٧٨	٢٣	٦	إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا
٤٢٥ و	١٤٣ و		
٤٦٧	١٥٩	١٣	إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقُوا
٤٩٧ و	١٧١ و		

ق ٥٠

٤٨٢	١٦٥	١٨	مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ
٢٦٤	٨٥	١٩	وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ

الذاريات ٥١

٢١٩	٧١	٥٦	وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ
٤٦٥ و	١٥٨ و		

الطور ٥٢

١٢٨	٤٠	٢١	كُلُّ أَمْرٍ إِيَّاهَا كَسَبَ رَهِينٌ
-----	----	----	---------------------------------------

الآية المثل الصفحة

القمر ٥٤

١١٩ ٣٦ ٤٦ بل السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذْهَبُ وَأَمْرٌ

الرحمن ٥٥

٤١٦ ١٣٩ ٤-٣ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ
٣٣ ٨ ٢٧-٢٦ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ...
٦٠٩ ١٧٥

الواقعة ٥٦

٤٠٣ ١٣٤ ٢ لَيْسَ لَوْفَعَتِهَا كَذِبٌ
٢٨٩ ٩٣ ١١-١٠ وَالسَّبِقُونَ السَّبِقُونَ * أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ
٧٣ ٢١ ٧١ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ
٣٥٢ ١١٤ ٩٥-٨٨ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ

الحديد ٥٧

٣٢ ٨ ٢٣ لَكَيْلَاتًا سَوَاعِلُ مَا فَاتَكُمْ

المجادلة ٥٨

١٦٤ ٥٢ ٢٢ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
٥١٦ و ١٧٨ و الْأَخِرُّوَادُونَ مَنْ حَدَّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ ...

الآية المثل الصفحة

الحشر ٥٩

وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ...

هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ...

٥٦٨ ١٩٩ ٩

٢٨٩ ٩٣ ٢٣

الصّف ٦١

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا

لَا تَفْعَلُونَ...

٤٧٤ ١٦٢ ٣-٢

المنافقون ٦٣

إِذَا جَاءَكَ الْمُنْفِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ

إِنَّكَ لِرَسُولِ اللَّهِ

وَلَكِنَّ الْمُنْفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ

٥٥ ١٥ ١

٥٥٧ ١٩٤ ٧

القلم ٦٨

وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ

وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَلِيمُونَ

٤٥ ١٢ ٤

٤٩٩ و ١٧٢ و

٢١٧ ٧١ ٤٣

الحاقة ٦٩

فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ

٥٧٦ ٢٠٢ ١٦

الآية المثل الصفحة

المزمل ٧٣

٤٨١ ١٦٥ ١٠ وَأَهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا

القيمة ٧٥

٥٨ ١٦ ٥ بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَّ أَمَامَهُ

الإنسان ٧٦

٤٥٤ ١٥٤ ١ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ
لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا

٤٩٠ ١٦٨ ٣ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا

المرسلات ٧٧

٣٣٩ ١٠٩ ١ وَالْمُرْسَلَتِ عُرْفًا

٣٣٥ ١٠٧ ٢ فَالْعَصْفِ عَصْفًا

٤١ ١١ ٦ عُدْرًا أَوْ نُذْرًا

التازعات ٧٩

١٤٨ ٤٧ ٣٠ وَالْأَرْضِ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا

التكوير ٨١

١٨٩ ٦١ ٥ وَإِذَا الْوُجُوشُ حُشِرَتْ

الآية المثل الصفحة

الانفطار ٨٢

٥٥٧ ١٩٤ ١٤-١٣ إِنَّ الْأُبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * وَإِنَّ الْفَجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ

الانشقاق ٨٤

٣٨٨ ١٢٨ ١٩ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ

الطارق ٨٦

٢٣٧ ٧٧ ٩ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَابُ

البلد ٩٠

٤٩٠ ١٦٨ ١٠ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ

الشمس ٩١

٥٥٧ ١٩٤ ٨ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا

الليل ٩٢

٤٢ ١١ ١٤ فَأَنْذَرْنَاهُ نَارَ آتَلَطَّى

الزلزلة ٩٩

٢٤٤ ٧٩ ٨-٧ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ *
وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ...

الآية المثل الصفحة

٢ ٢١ ٧٣

العاديات ١٠٠

فالمُوريت قدحاً

٥ ٣٧ ١٢٠

الفلق ١١٣

ومن شرّ حاسدٍ إذا حسد

فهرس الأحاديث الشريفة

المَثَل الصَّفحة

١٢١	٣٧	آفة الدين الحسد والعجب والفخر
٣٩٥	١٣١	آمنت بسر آل محمد عليهم السلام
٥٤٦	١٨٩	آه من قلة الزاد وبُعْد السفر
٤٨١	١٦٥	أتوني أكتب لكم كتاباً
٢٠٩	٦٩	أبى الله أن يُجْري الأشياء إلا بالأسباب
٢٣٨	٧٧	أتقوا فراسة المؤمن
٢٥٣ و	٨١ و	
٤٧١	١٦١	أتقوا الكذب الصغير منه والكبير
٢١١	٦٩	اجمعوا كل من بيني وبينه قرابة
٥٥	١٥	أحشوا في وجوه المادحين التراب
٤١٥	١٣٩	إحفظ لسانك ويحك
١٦٥	٥٢	الإخوان صنفان: إخوان الثقة وإخوان المكاشرة
٣٤٤	١١١	إذا تخلى المؤمن من الدنيا سماً ووجد حلاوة حب الله
٢٩٩	٩٥	إذا جمع الله الأولين والآخرين
٢٢٧	٧٣	إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين أعوان الظلمة

المَثَلُ الصَّفْحَةُ

٤٣٥	١٤٦	إذا كثرت الزنا... كثرت الموت الفجأة
٣٠٣	٩٧	إذا نزل بك كلب الزمان
٤٩	١٢	إذا نزلت آية على رجلٍ ثم مات ذلك الرجل ماتت الآية
٤٣٥	١٤٦	أربع خصال لا تكون في مؤمن
٢٢٩	٧٤	ارجعن ما زورتم غير ما جورتم
٢٦٢	٨٤	ازهد في الدنيا يحبك الله
٢٧٨	٩٠	الإسلام بدأ غريباً وسيعود كما بدأ
٤٨	١٢	إعقل ذلك فإن المثل دليل على شبهه
٢١٩	٧١	اعملوا فكل ميسر لما خلق له
٥٩	١٧	أفضل الأعمال أحمرها
٣٢٩	١٠٥	أفضل العبادة العفاف
٣٤	٨	أفلسنا على الحق
٣٣٧	١٠٨	أقل ما يكون بينك وبين القبلة مَرَبَضٌ عَنِّي
٣٢٩	١٠٥	أكثر ما تلج به أمتي النار الأجوفان
٢١٨	٧١	أكذبهم الله عز وجل في قلوبهم...
٤٩٤	١٧٠	ألا إن كل قطعة أقطعها عثمان
٥١٠	١٧٦	ألا وإن الدعي ابن الدعي
٥٦١	١٩٦	اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً
٢٨٩	٩٣	اللهم أنت السلام ومنك السلام
٢١٠	٦٩	اللهم إنني لو وجدت شفعاء أقرب إليك

المَثَلُ الصَّفحة

٤٠٤	١٣٤	اللَّهُمَّ إِنِّي قَدَمَلَّتْهُمُ وَمَلُونِي
٢٣١	٧٥	اللَّهُمَّ بِكَ أَحْوَالُ وَبِكَ أَصُولُ
١٧٥	٥٧	الَّذِي يَضَعُ الشَّيْءَ مَوَاضِعَهُ
١٨٥	٦٠	أَمَا أَنَّهُ إِنَّمَا يَحْصِدُ ابْنَ آدَمَ مَا يَزْرَعُ
١٩	٢	أَمَا بَعْدَ فَإِنَّكَ تَرَكْتَ مَرُوءَتَكَ
٤٥	١٢	أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لِيَمْنَعُنِي مِنَ اللَّعْبِ ذِكْرُ الْمَوْتِ
١٤١	٤٤	أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا
٣٠٧	٩٨	أَنَّ الْأُئِمَّةَ مِنْ قَرِيشٍ ...
٤٤٦	١٥٠	إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ الرِّيَاءَ وَالشَّهْوَةَ الْخَفِيَّةَ
٣٥٥	١١٥	أَنَّ أَعْرَابِيًّا قَامَ يَوْمَ الْجَمَلِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
٢٤٧	٨٠	أَنَّ الْأُمَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَجْحَدُونَ تَبْلِيغَ الْأَنْبِيَاءِ
٤٧١	١٦١	إِنَّ أَوَّلَ مَنْ يُكْذَبُ الْكَذَّابُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
٢٩٣	٩٤	أَنَّ بَنِي نَاجِيَةَ قَوْمٍ يَسْكُنُونَ الْأَسْيَافَ
٣٧	٩	إِنَّ تَغْيِيرَ الْمَاءِ فَلَا تَتَوَضَّأُ بِهِ
٥٤٣	١٨٨	إِنَّ الدَّهْرَ أَنْزَلَنِي حَتَّى قِيلَ عَلَيٍّ وَمَعَاوِيَةَ
٤٢٧	١٤٤	إِنَّ الرَّائِدَ لَا يَكْذِبُ أَهْلَهُ
٣٢٥	١٠٥	إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ بَعَثَ سَرِيَّةً فَلَمَّا رَجَعُوا قَالَ مَرْحَبًا بِقَوْمٍ ... إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - صَلَّى
٤٨٥	١٦٦	بِالنَّاسِ الصَّبِيحِ ...
٤٨٥	١٦٦	إِنَّ الشُّكَّ وَالْمَعْصِيَةَ فِي النَّارِ لِيَسَامَتَا

المثل الصفحة

٤٣٤	١٤٦	إِنَّ الْغَيْرَةَ مِنَ الْإِيمَانِ
٤٩	١٢	إِنَّ الْقُرْآنَ حَيٌّ لَمْ يَمِتْ
٤١٥	١٣٩	إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ شَوْمٌ فِي اللِّسَانِ
٨١	٢٤	إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَهْدٌ إِلَى آدَمَ أَنْ لَا يَقْرَبَ هَذِهِ الشَّجَرَةَ
٢١٦	٧١	إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّعَادَةَ وَالشَّقَاوَةَ
٢٨٤	٩١	إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَضَعَ الْإِيمَانَ عَلَى سَبْعَةِ أَشْهُمٍ
٤٣٤	١٤٦	إِنَّ اللَّهَ غَيُورٌ يُحِبُّ كُلَّ غَيُورٍ
٨١	٢٤	إِنَّ اللَّهَ قَالَ لَأَدَمَ وَزَوْجَتَهُ لَا تَقْرَبَا هَذِهِ
٤٣٤	١٤٦	إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلِ الْغَيْرَةَ لِلنِّسَاءِ
٢٧٩	٩٠	إِنَّ الَّذِينَ تَرَاهُمْ لَكَ أَصْدِقَاءٌ ...
٤١٧	١٣٩	إِنَّ لِسَانَ ابْنِ آدَمَ يُشْرِفُ عَلَى جَمِيعِ جَوَارِحِهِ
٢٣٥	٧٦	إِنَّ لِلْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ بَابُ الْمَعْرُوفِ
٤٠	١٠	أَنَّ الْمَسْحَ بِبَعْضِ الرَّأْسِ لِمَكَانِ الْبَاءِ
٢٨٨	٩٣	إِنَّ مِنْ تَمَامِ التَّحِيَّةِ لِلْمُقِيمِ الْمَصَافِحَةَ
١٦٥	٥٢	إِنَّ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ ثَلَاثَةٌ ...
٤١٢	١٣٧	إِنَّ مَنْ صَرَّحَتْ لَهُ الْعِبْرَةُ عَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْمَثَلَاتِ
٣٧٢	١٢٣	إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ أَوْعِيَةٌ
٢٠٣	٦٦	إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَصْدَأُ كَمَا يَصْدَأُ الْحَدِيدُ
٤٣١	١٤٥	الْأَنَاءَةُ مِنَ اللَّهِ
٧٠	٢٠	إِنَّمَا أَنْتُمْ كَرَكَبٌ وَقُوفٌ

المَثَلُ الصَّفحة

٥٥٩	١٩٥	إنها جعلت الجماعة لتلايكون...
٣٢٩	١٠٥	إنها شيعة جعفر من عَفَّ بطنه وفرجه
٣٦	٩	إنه كان لا يرى بأساً بالوضوء من الماء الآجن
٢٦٨	٨٦	إنه صلى الله عليه وآله وسلم مسح على رأس غلام
٥٠٢	١٧٤	أنهم لما التقوا كان إبليس في صف المشركين
٥٢٥	١٨٢	إني لأجد نفَسَ الرَّحْمَنِ مِنْ قِبَلِ الْيَمَنِ
٤٣٤	١٤٦	أوحى الله عز وجل إلى رسوله: إني شكرت...
٥٢٨	١٨٢	أوقع على الموت أم وقع الموت عليه أولنا محمدًا وأوسطنا محمدًا وآخرنا محمدًا
٣٩٦	١٣١	صلى الله عليهم وسلم
٢٣٤	٧٦	أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف...
٤٨٧	١٦٧	إيّاك والخصومات فإنها تورث الشك
٤٨٧	١٦٧	إيّاك وملاحاة الرجال
٤٨٧	١٦٧	إيّاكم والمرء والخصومة
٢٣١	٧٥	إيّاكم والمثلة، ولو بالكلب العقور
٣٨٤	١٢٦	أين الخراساني
٤٥١	١٥٢	أين الشمس الطالعة...

ب

١٤٠	٤٤	بحق أقول لكم لا تكونوا كالمثخل
-----	----	--------------------------------

المَثَلُ الصَّفْحَةُ

٣٥٩ ١١٧

بقي رجالٌ غَضَّ أبصارهم ذكرُ المرجع

ت

٣١ ٧

التَّجَرُّعُ للغصَّةِ ومداهنة الأعداء

٣٤١ ١١٠

تكلَّم أمير المؤمنين - عليه السَّلام - بتسع كلماتٍ

٥٢٩ ١٨٣

تلك التَّكْرَاءُ والشَّيْطَانَةُ

ث

٤٨٧ ١٦٧

ثلاثٌ مَنْ لَقِيَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِهِنَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ ...

٥٦٨ ١٩٩

ثلاثٌ مهلكاتٌ: شُحٌّ مطاعٌ، وهوىٌّ متَّبَعٌ ..

٢٦١ ٨٤

ثلاثَةٌ هُنَّ فخرٌ للمؤمن

٣١٢ ١٠٠

ثمَّ لحزيمك المشهور وبصيرتك في الأمور ...

ج

٥١٢ ١٧٧

جاء رجلٌ مِنْ علماء أهل السَّام ...

٣٩٣ ١٣٠

الجاهلُ مَنْ آخَذَ عَيْتَهُ الْمَطالِبُ

٣٩٣ ١٣٠

الجاهلُ مَنْ آسْتغَشَّ النَّصِيحَ

٣٩٣ ١٣٠

الجاهلُ مَنْ آخَذَ لِهَوَاهُ

٣٩٣ ١٣٠

الجاهلُ أصلُ كلِّ شَرٍّ

٣٩٣ ١٣٠

الجاهلُ داءٌ عيَاءٌ

المَثَل الصَّفحة

٣٩٣ ١٣٠

الجهل مَضَلَّةٌ

٣٩٣ ١٣٠

الجهل وبالٌ

١٢٧ ٤٠

جائزٌ عَن قِصْد السَّبِيلِ

ح

٧٣ ٢١

حَتَّى أَوْرى قَبَساً لِقَابِسِ

١٢١ ٣٧

الحرص والكبر والحسد دواعٍ إِلَى التَّقَحُّمِ فِي الذَّنُوبِ

١٢١ ٣٧

الحَسَدُ عُلٌّ فِي عِنقِ صاحِبِهِ

٣٩٦ ١٣١

حَسِينٌ مِنِّي وَأَنَا مِن حَسِينِ

٢٨ ٦

الحقُّ ثَقِيلٌ مَرٌّ، والباطل خَفِيفٌ حَلْوٌ

٥٢٥ ١٨١

حَقٌّ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْ لَا يُعْصَى فِي دَارِهِ إِلَّا...

١٢٤ ٣٩

الحمد رأسُ الشُّكْرِ...

٣٩٣ ١٣٠

الحَمِيقُ أَضْرَّ الْأَصْحَابِ

٣٩٣ ١٣٠

الحُمُقُ مِن ثَمَارِ الجَهْلِ

خ

٢١٩ ٧١

خَلَقَ الجِنَّ وَالإِنْسَ...

٢٣١ ٧٥

خَمْسٌ يُقْتَلْنَ فِي الحِلِّ والحَرَمِ

٢٤٦ ٨٠

خَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَطُهَا [أَوْسَطُهَا]

٥٧٣ و ٢٠١ و

المَثَل الصَّفحة

د

٣٩٩	١٣٢	دجل عدِّي بن حاتم على معاوية
٥٢٥	١٨١	دع الذنوب قبل أن تدعك
١٥٤	٤٩	الدهريومان ...
٣٤٧	١١٢	الذين لعق على ألسنتهم ...
٤٠	١٠	الدنيا كلها جهل إلا مواضع العلم

ذ

٣٩٧	١٣١	ذاك نفسي
-----	-----	----------

ر

١٦٧	٥٣	ربّ كلام كالحسام
٢١١	٦٩	رجلان لا تناهما شفاعتي ...
٥٧	١٦	رونق الجلال يطرد في أسرة جبينه

س

٥٧٤	٢٠١	ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة
٣٩٥	١٣١	السّلام على أئمة الهدى
٨١	٢٤	سمي الإنسان إنساناً؛ لأنّه ينسى
٢٨	٦	سيأتي على الناس فتنة باقرة ...

ش

		شَرِيقًا وَغَرَبًا فَلَا تَجِدَانِ عِلْمًا صَحِيحًا إِلَّا
١٧٦	٥٧	شَيْئًا خَرَجَ مِنْ عِنْدِنَا
٢١٠	٦٩	شَفِيعَ الْمَذْنِبِ خَضُوعَهُ
٢١٩	٧١	الشَّقِيَّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ
٢١٩	٧١	الشَّقِيَّ مَنْ عَلَّمَ اللَّهُ وَهُوَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ
٢٦١	٨٤	شِيعَتِنَا مَنْ لَا يَسْأَلُ النَّاسَ وَلَوْمَاتِ جُوعًا

ص

١٢١	٣٧	صَحَّةَ الْجَسَدِ مِنْ قَلَّةِ الْحَسَدِ
٢٣٥	٧٦	صَنَائِعَ الْمَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ
٥٧	١٦	صُومُوا الشَّهْرَ وَسِرَّهُ

ض

٣١٣	١٠١	ضَعِ أَمْرَ أَخِيكَ عَلَى أَحْسَنِهِ
-----	-----	--------------------------------------

ط

٢٩٩	٩٥	طُوبَى لِلْمُتَحَابِّينِ فِي اللَّهِ
-----	----	--------------------------------------

المَثَل الصَّفحة

ظ

ظَنَنْتُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَنِي بِهَذِهِ الْآيَةِ
جَمِيعَ أَهْلِ الْقِبْلَةِ ...

٢٤٧ ٨٠

ع

الْعَجَبُ لَغَفْلَةِ الْحُسَّادِ عَنُ سَلَامَةِ الْأَجْسَادِ
عَجِبْتُ مِمَّنْ يَحْتَمِي مِنَ الطَّعَامِ مَخَافَةَ الدَّاءِ ...
الْعَدْلُ أَحْلَى مِنَ الْمَاءِ يُصِيبُهُ الظَّمَانُ
عَذَابُكَ بِالْكَفَّارِ مَلْحِقٌ
عَلِيٌّ مَعَ الْحَقِّ وَالْحَقُّ مَعَ عَلِيٍّ

١٢١ ٣٧

٥٢٤ ١٨١

٤٩٣ ١٧٠

٢٠٧ ٦٨

٢٩ ٦

ف

فَإِذَا فُزِعَ فُزِعَ إِلَى ضَرِيرٍ حَدِيدٍ

٤٥ ١٢

٤٢١ و ١٤١

٥٤٥ ١٨٩

٣٩٦ ١٣١

٥٥٤ ١٩٣

٢٩٣ ٩٤

٤٣٥ ١٤٦

فَإِنَّ إِمَامَكُمْ قَدْ اكْتَفَى مِنْ دُنْيَاهُ ...
فَاطِمَةُ رُوحِي الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْي
فَاطْفِرِ بِنَاتِ الدِّينِ تَرَبَّتْ يَدَاكَ
فَعَلَّ فِعْلَ السَّيِّدِ وَقَرَّرَ فِرَارَ الْعَبْدِ
فَلَا تَرْنِي وَلَا تَصُمْ

ق

٢٨٤	٩١	قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحاً
٤٣٦	١٤٦	قال عيسى للحواريين: إن موسى...
		قال الله عز وجل لموسى... يا ابن عمران لا
١٢١	٣٧	تحسدن الناس
		قال: وهم مستطيعون يستطيعون الأخذ بما
٢١٧	٧١	أمر وابه
٧٤	٢١	قَبْسة العَجَلان...
٣٠٩	٩٩	قَدَمَ للوثبة يداً وأخرَ للتكوص رجلاً
٤٠٧	١٣٥	القضاة أربعة: ثلاثة في التارو واحد في الجنة

ك

١٢٠	٣٧	كاد الحسد أن يغلب القدر
٢٣٨	٧٧	كاد العفيف أن يكون ملكاً من الملائكة
٤٣	١٢	كان أكبر مكيدته أن يمنح القرم سبته
٤٨٣	١٦٥	كان أبو ذر يقول: يا مُبتغي العلم
٤٣٤	١٤٦	كان أبي إبراهيم غيوراً
		كان أمير المؤمنين - عليه السلام - إذا صعد المنبر
٥٥٦	١٩٤	قال:

المَثَل	الصفحة	
٣٥٦	١١٦	كانت امرأة على عهد داود
٤٣٦	١٤٦	
٤٨٥	١٦٦	كان رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يتعوذ في كل يوم
٤٨٧	١٦٧	كان فيما مضى قوم تركوا علم ما وكلوا به
٥٠٤	١٧٤	كان لي فيما مضى أخ في الله
٤٢١	١٤١	كان ما نشاء من ضريس قاطع
٣٠٠	٩٦	كان والله رباني هذه الأمة
٤٥٤	١٥٤	كأنك بالتنيا لم تكن
٤١٦	١٣٩	الكلام أفضل من السكوت
٣٥٩	١١٧	كل عين باكية إلا ثلاثة أعين ...
٣٨١	١٢٦	كل معروف صدقة
٤٠٨	١٣٦	كيف بكم إذا كنتم في زمان يُعربل فيه الناس
٤٤	١٢	كيف مداعة بعضكم بعضاً

ل

٥١٠	١٧٦	لا أرى الموت إلا سعادة
٤٠٨	١٣٦	لا بد للناس أن يُمحصوا ويُعربلوا
٥٥٦	١٩٤	لا تجعل لفاجر علي يداً
٥٢٥	١٨١	لا تجعل مصيبتنا في ديننا

المَثَل الصَّفحة

٤٣٥	١٤٦	لا تَزِنِ ...
٤٣٦	١٤٦	لا تزنوا فتزني نساؤكم
١٥٤	٤٩	لا تسبوا الدهر فإن الدهر هو الله
٤٨٧	١٦٧	لا تمارين حليماً ولا سفيهاً
١٢١	٣٧	لا تولّاهم غيل التحاسد
٣٨٩	١٢٩	لا دين لمن دان المخلوق في معصية الخالق
١٧٥	٥٧	لا فقر أشد من الجهل
٢٣٥	٧٦	لا يتم المعروف إلا بثلاث خصال
١٤٣	٤٥	لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن
١٩٧	٦٤	لا يقطع الصلاة الرعاف ...
٢١٧	٧١	لا يكون العبد فاعلاً ولا متحرّكاً ..
٢١٨	٧١	لا يكون من العبد قبض ولا بسط
٢١١	٦٩	لا ينال شفاعتي من استخف بصلاته
٥٣٣	١٨٤	لا تمك الهبل
٣٠٢	٩٧	لأن أدخل يدي في فم التين ...
٤١٠	١٣٧	لُتساطرن سوط القدر
٣٩٥	١٣١	لَتتَهَنَّ يا بني وليعة أولاً بعثن رجلاً كنفسي
٥٦٣	١٩٧	لسان العاقل وراء قلبه
١٤١	٤٤	للشبل مميّطاً
٢٨٩	٩٣	للظالم البادي غداً بكفه عضة

المَثَلُ الصَّفْحَةُ

١٩٧	٦٤	لقد شهدنا في هذا الموقف أناس لم يخلق أبائهم
٣٤٧	١١٣	لكل غادر لوآء يُعرف به
٢٥٧	٨٢	لما حضرت الوفاة عليّ بن الحسين -عليهما السلام-...
٢٨٣	٩١	لما ركب مع القوم فوقفت السفينة في اللجة
٤٩	١٢	لو أن الآية إذ أنزلت في قوم ثم مات أولئك ...
٥١٩	١٧٩	لو أن العباد إذا جهلوا وقفوا ...
١٨١	٥٩	لو ددتُ والله أن معاوية صار في بكم صرف الدينار ...
٣٤٨	١١٣	لولا التقي لكنتُ أدهى العرب
٦٩	١٩	لولا كراهية الغدر لكنتُ من أدهى الناس
٣٩٥	١٣١	لولاك لما خلقتُ الأفلاك
		لولم يكن لحفظ اللسان إلا: «والذين هم عن
٤٨٢	١٦٥	اللغو معرضون» -مضمونه-
٢٦١	٨٤	لو يعلم السائل ما عليه من الوزر

م

٤٤٦	١٥٠	ماء البئر واسع لا يُفسده شيء
٤٨٧	١٦٧	ما أتاني جبرئيل قط إلا وعظني
٤١٢	١٣٧	ما أكثر العبر وأقل الاعتبار
٢١٨	٧١	ما أمر العباد إلا بدون سعتهم
٨٥	٢٥	ما أؤذي أحد مثل ما أؤذي

المَثَل الصَّفحة

٣٥٢	١١٤	ما بين أحدكم وبين الجنة والتار إلا الموت
٣٤٤	١١١	ما الدنيا وما عسى أن تكون الدنيا
٤٢٥	١٤٣	ما رآته عينك فهو الحق
٢٥٧	٨٢	ما رفع امرؤ نفسه في الدنيا درجةً إلا حطه الله تعالى
١٨٥	٦٠	ما ظفر أحدٌ بخيرٍ من ظفر يظلم
٣٢٩	١٠٥	ما عبادة أفضا عند الله من عفة بطن وفرج
١٤٤	٤٥	ما عصيتك إذ عصيتك ...
١٣٣	٤٢	ما عزت دعوة من دعاكم
٤٨٧	١٦٧	ما عهد إليّ جبرئيل في شيءٍ
٣٣٤	١٠٧	ما قدست أمة لم تأخذ ضعيفها من قوتها
٤٨٧	١٦٧	ما كاد جبرئيل يأتيني ...
٣٨١	١٢٦	ما لا يُدرك كله لا يترك كله
٣٤٢	١١٠	ما لعلني ولنعم يفنى
٤٣٦	١٤٦	ما من أحدٍ إلا وهو يصيب خطأ من الزنا ...
٤٤	١٢	ما من مؤمنٍ إلا وفيه دعاة
٢٥٧	٨٢	ما هلك امرؤ عرف قدره
٣٣	٨	المال والبنون حرث الدنيا
٥٧٥	٢٠٢	المؤمن واهٍ راقع
١٠٥	٣٢	مَثَلُ أهل بيتي كَمَثَلِ سفينة نوح
٤٩٠ و	١٦٨ و	

الصفحة	المَثَل	
٣٠٣	٩٧	مَثَلُ الْحَاجَةِ إِلَى مَنْ أَصَابَ مَالَهُ
٤٧٣	١٦٢	مَثَلُ الْعَالَمِ الَّذِي يَنْسَى نَفْسَهُ
٣١	٧	مَثَلُ الْعَقْلِ فِي الْقَلْبِ كَمَثَلِ السَّرَاجِ وَسَطِ الْبَيْتِ
٥١٣	١٧٧	مَثَلُكَ مَثَلُ الْبَعُوضَةِ إِذْ قَالَتْ لِلتَّخَلَّةِ مَرَّامِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - بِجَمَاعَةٍ بِالْكُوفَةِ
٢١٨	٧١	وَهُمْ يَخْتَصِمُونَ
٥٢	١٣	مَرْحَبًا بِقَوْمٍ قَضَوْا الْجِهَادَ الْأَصْغَرَ ..
٣٧	١٠	مَعَ هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ الْفِشَلُ
٢٣٥	٧٦	الْمَعْرُوفِ مَا أَمَرْتُمْ بِهِ وَالْمَنْكُرِ مَا نَهَيْتُمْ عَنْهُ
١٢٣	٣٨	مَنْ أَخْلَصَ لِلَّهِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا
٢٩٩	٩٥	مِنْ أَوْثَقِ عَرَى الْإِيمَانِ ...
٤٨٧	١٦٧	مَنْ زَرَعَ الْعِدَاوَةَ حَصَدَ مَا بَدَّرَ
٤٣٧	١٤٦	مَنْ ضَمَّنَ لِي اثْنَتَيْنِ ضَمَنْتُ لَهُ عَلَى اللَّهِ الْجَنَّةَ
٢٨٣	٩١	مَنْ فَازَ بِكُمْ فَقَدْ فَازَ بِالْقِدْحِ الْأَخِيْبِ
١٧٥	٥٧	مَنْ قَالَ: أَنَا عَالِمٌ فَهُوَ جَاهِلٌ
٤٣٧	١٤٦	مَنْ وَقَى شَرَّ لِقْلِقِهِ وَقَبْقَبِهِ وَذَبَذَبَهُ
٥٥١	١٩٢	مَنْ وَقَّرَ صَاحِبَ بَدْعَةٍ فَقَدْ أَعَانَ عَلَى هَدْمِ الْإِسْلَامِ
٣٠٤	٩٧	الْمُنِيَّةُ وَلَا الدُّنْيَا
٣١	٧	مَوْضِعُ الْعَقْلِ الدَّمَاعِ
٣٨٢	١٢٦	الْمَيْسُورُ لَا يَسْقُطُ بِالْمَعْسُورِ

المَثَل الصَّفحة

ن

٥٣٥	١٨٥	نبت حامل الأقلين وهدر فنيق المبطلين
٤٨٣	١٦٥	نجاة المؤمن في حفظ لسانه
٣٦٧	١٢١	نجي ءأنا وأمتي على كؤم
٢٤٨	٨٠	نحن الأمة الوسط، ونحن شهداء الله على خلقه
٥٣٨	١٨٦	نحن العرب وشيعتنا متاوسائر الناس همج
٢٤٨	٨٠	نحن التُّمرقة الوُسطى
٢٤٨	٨٠	نحن نمط الحجاز

هـ

٥٠٧	١٧٥	هذا البحر الزاخر
٥٧٤	٢٠١	هذا سبيل الرشد، ثم خط عن يمينه وشماله
٣٩٣	١٣٠	هو الذي يضع الشئء مواضعه

و

٤١٤	١٣٩	واعلم أن الكلام في وثاقك ما لم تتكلم به...
٣٥٣	١١٤	وإن غائباً يحدوه الجديدان الليل والنهار
٦٤	١٨	وإن غدأ من اليوم قريب
٥٦٥	١٩٨	وإن من أدركها متا...
٣٩٥	١٣١	وأنت المثل الأعلى
٢٩٩	٩٥	وذا المؤمن .. من أعظم شعب الإيمان

المَثَلُ الصَّفحة

٢٠٦	٦٧	وقد علمتُ أن أفضل زاد الراحِل إليك ...
٣٩٧	١٣٢	ولا يظمأ على التَّقوى سنخ أصل
١٩٥	٦٣	والله الله في جيرانكم
٤٠١	١٣٣	والله لو تظاهرت العرب على قتالي
٥٤٣	١٨٨	ولئن جرّت عليّ الدواهي مخاطبتك
١٩٧	٦٤	والَّذي فلق الحبة وبرأ التّسمة
٣٠٠ و	٩٦ و	
٤٤١	١٤٨	وليس العاقل من يعرف الخير من الشرّ
٩٧	٢٩	وليصرخ الصّارخون
٤٢٥	١٤٣	وما سمعته أذناك فأكثره باطل
٤٥٠	١٥٢	ومَثَلُكم مثلُ التّجوم
٥٣٢	١٨٤	ومن العجب بعثتُهُم إليّ
٣٣٧	١٠٨	والناس حولي كربيضة الغنم
٤١٤	١٣٨	والله لو أن الحسن والحسين فعلا مثل الذي فعلت
٥٠١ و	١٧٣ و	
٥٥	١٥	ويحك قطعت عنق صاحبك
٣٤٦	١١٢	الويل لمن باع معاده بلعقة لم تبق
٣٩١	١٢٩	ويلك أيّها الخاطب

ى

١٢١	٣٧	يا بن عمران لا تحسدنَّ الناس
٣٩٦	١٣١	يا بُنَيَّ وجدْتُكَ بعضي بل وجدْتُكَ كليَّ
٣٣	٨	يا داود تريد وأريد...
٣٩	١٠	يا زرارة قاله رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
٢٣٢	٧٥	يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَكُونُ النَّاسُ فِيهِ ذُنَابًا
١٠٣	٣١	يا خيشمة إنا لا نغني عنهم من الله شيئاً...
٢٦١	٨٤	اليأس ممَّا في أيدي الناس عزُّ للمؤمن في دينه
١٢٨	٤٠	يا سيدي إن وكلتني إلى نفسي هلكتُ
٥٥	١٥	يا علي لا يعرف الله إلا أنا وأنت..
٣٠٠	٩٦	يا فالق الحبِّ والتَّوى
٩٧	٢٩	يا محمد مرُّ أصحابك بالعجِّ والتَّجِّ
١٩٧	٦٤	يخشوا نفه بشي عثم يصلي
٥٥٨	١٩٥	يد الله مع الجماعة
٢١٨	٧١	يستطيع العبد بعد أربع خصالٍ
٢٧٨	٩٠	يقول أحدكم إنِّي غريبٌ
٣٣١	١٠٦	ينبغي لمن سجَّدَ سجدة الشكر أن يلصق..

٣

فهرس الأمثال والحكم

المَثَلُ الصَّفْحَةُ

١

١٦	١	آخر الدواء الكي
١٨	٢	اتباع الكلب للضرغام يلوذ بمخالبه
٢٠	٣	أحبب حبيبك هوناً ما
٢٢	٤	اختطاف الذئب الأزل دامية المعزى الكسيرة
٢٤	٥	اختلف التجر، وتشتت الأمر
٢٦	٦	أخرج الحق من خاصرته
٢٩	٧	إذا تمّ العقل نقص الكلام
٣٢	٨	إذا لم يكن ما تريد، فلا تبذل كيف كنت
٣٥	٩	ارتوى من آجن
٣٧	١٠	أرعدوا، وأبرقوا
٤١	١١	أعذربما أنذر
٤٣	١٢	أكبر مكيدته أن يمنح القرم سبته
٥٠	١٣	أحى الظلم لتذاكير الهمم
٥٢	١٤	أمرتكم أمري بمنعرج اللوى
٥٤	١٥	أنا دون ما تقول وفوق ما في نفسك
٥٦	١٦	انفجرت من السرار

المَثَلُ الصَّفْحَةُ

٥٨	١٧	إِنَّ الْعَطِيَّةَ عَلَى قَدَرِ النَّيَّةِ
٦١	١٨	إِنَّ غَدًا مِنْ الْيَوْمِ قَرِيبٌ
٦٧	١٩	إِنَّهَا خَدَعَهُ الصَّبِيُّ عَنِ اللَّبَنِ فِي أَوَّلِ الْفَصَالِ
٦٩	٢٠	أَهْلُ الدُّنْيَا كَرَكِبٍ يُسَارِبُهُمْ وَهُمْ نِيَامٌ
٧٢	٢١	أُرْوَى قَبَسُ الْقَابِسِ
٧٥	٢٢	أَيَادِي سَبَأٍ
٧٧	٢٣	إِيَّاكَ وَمَا يُعْتَذِرُ مِنْهُ

ب

٨٠	٢٤	بَاعَ الْيَقِينَ بِشَكِّهِ، وَالْعَزِيمَةَ بُوْهْنِهِ
٨٤	٢٥	بِاحْتِمَالِ الْمُؤْنِ يَجِبُ السُّوْدُودُ
٨٦	٢٦	بَعْدَ اللَّتْيَا وَالَّتِي

ت

٩٠	٢٧	تُرْسَلُ فِي غَيْرِ سَدَدٍ
٩٣	٢٨	تَزُولُ الْجِبَالُ وَلَا تَزُولُ
٩٧	٢٩	تَعَجَّ مِنْهُ الْمَوَارِيثُ
٩٩	٣٠	تَقْصُرُ دُونَهَا الْأُنُوقُ، وَيَحَاذِي بِهَا الْعَيُوقُ
١٠١	٣١	التَّقْوَى مَطَايَا دُلُّلٍ حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا
١٠٣	٣٢	تَمِيدُ بِأَهْلِهَا مَيْدَانَ السَّفِينَةِ

المَثَل الصَّفحة

ث
ثَكَلْتُكَ أَمَكَ

١٠٨ ٣٣

ج

جاء بأمر لم يُعَرَفْ بابئه

١١٢ ٣٤

جعل أعلاه أسفله وأسفله أعلاه

١١٤ ٣٥

ح

حدوا الزَّاجِرِ شَوْلِيَّةِ

١١٨ ٣٦

الحسد يأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب

١٢٠ ٣٧

الحكمة ضالة المؤمن

١٢٢ ٣٨

الحمد لله كلما لاح نجمٌ وحققَ

١٢٤ ٣٩

حمال خطايا غيره

١٢٧ ٤٠

حنَّ قِدْحٌ ليس منها

١٢٩ ٤١

حيدي حيايد

١٣١ ٤٢

خ

خباط جهالات

١٣٦ ٤٣

خذ الحكمة أنى كانت

١٣٨ ٤٤

المَثَلُ الصَّفْحَةُ

١٤٢ ٤٥

الخطايا خَيْلٌ شُمْسُ حُمَلِ عَلَيْهَا أَهْلِهَا

١٤٤ ٤٦

خَيْرِ دَارٍ، وَشَرِّ جِيرَانٍ

د

١٤٨ ٤٧

الدَّامِعُ صَوْلَاتِ الْأَضَالِيلِ

١٥٠ ٤٨

دَعَّ عَنْكَ مَنْ مَالَتْ بِهِ الرَّمِيَّةُ

١٥٢ ٤٩

الدَّهْرُ يُخْلِقُ الْأَبْدَانَ، وَيَجَدِّدُ الْأَمَالَ

١٥٤ ٥٠

الدَّهْرُ يَوْمَانِ: يَوْمٌ لَكَ وَيَوْمٌ عَلَيْكَ

ر

١٥٨ ٥١

رَأَى الشَّيْخُ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ جَلْدِ الْغَلَامِ

١٦٣ ٥٢

رَبِّ بَعِيدٍ أَقْرَبُ مِنْ قَرِيبٍ

١٦٦ ٥٣

رَبِّ قَوْلٍ أَنْفَذَ مِنْ صَوْلِ

١٦٨ ٥٤

رُبِّ مَلُومٍ لَا ذَنْبَ لَهُ

١٧٠ ٥٥

رَجَعَ الْحَقُّ إِلَى أَهْلِهِ

١٧٢ ٥٦

رُدُّوا الْحَجْرَ مِنْ حَيْثُ جَاءَ

١٧٤ ٥٧

رَكَّبَ الْجَهْلُ مَرَاكِبَهُ

١٧٧ ٥٨

رَكَبْنَا أَعْجَازَ الْإِبِلِ

١٧٩ ٥٩

رَمَى بِأَفْوَقٍ نَاصِلٍ

ز

١٨٤ ٦٠ زَرَعُوا الفُجورَ، وَحَصَدُوا الثِّبورَ

س

١٨٨ ٦١ سروح عاهة بوادٍ وعثٍ

١٩٠ ٦٢ السَّعيدِ مَنْ وُعِظَ بغيره

١٩٣ ٦٣ سَلَّ عن الرِّفيقِ قبل الطَّريقِ، وعن الجارِ قبل الدَّارِ

١٩٦ ٦٤ سَيَّرَعَفُ بِهِم الزَّمانَ

ش

٢٠٠ ٦٥ شَتَّانَ ما يومي على كورها...

٢٠٢ ٦٦ شَحَذَ القينَ التَّصلَ

٢٠٥ ٦٧ شُدُّوا عَقَدَ المآزرِ

٢٠٧ ٦٨ الشَّرِبَ الشَّرْمَلِ حَقًّا

٢٠٩ ٦٩ الشَّفيعَ جناحِ الطَّالِبِ

٢١٢ ٧٠ شَقَشَقَةٌ هَدَّرَتْ ثُمَّ قَرَّتْ

٢١٦ ٧١ الشَّقِيَّ مَنْ أَخْدَعَ لهواه وغروره

٢٢٢ ٧٢ الشُّكْرُ زِينَةُ الغنى

المَثَل الصَّفحة

ص

٢٢٦	٧٣	صاحب السلطان كراكب الأَسَد
٢٢٨	٧٤	صاحبها كراكب الصَّعبَة
٢٣٠	٧٥	صال الذَّهر صيال السَّبْع العَقور
٢٣٣	٧٦	صنائع المعروف تقي مصارع الهوان
٢٣٦	٧٧	الصَّورة صورة إنسانٍ، والقلب قلب حيوانٍ

ض

٢٤٠	٧٨	ضاق المخرج، وعمي المصدر
٢٤٣	٧٩	ضَحَّ رُوَيْدًا

ط

٢٤٦	٨٠	الطَّرِيق الوُسْطَى هي الجادَة
-----	----	--------------------------------

ظ

٢٥٢	٨١	ظَهَرَ في فلتات لسانه، وصفحات وجهه
-----	----	------------------------------------

ع

٢٥٦	٨٢	العالم مَنْ عَرَفَ قَدْرَهُ
-----	----	-----------------------------

المَثَلُ الصَّفْحَةُ

٢٥٨	٨٣	عالمها مُلجَمٌ، وجاهلها مُكْرَمٌ
٢٦٠	٨٤	العفافُ زينةُ الفقرِ
٢٦٣	٨٥	على أثرِ الماضي ما يمضي الباقي
٢٦٦	٨٦	على ذلك نسلت القرون
٢٦٩	٨٧	على وضرمينَ ذا الإناءِ قليلِ
٢٧١	٨٨	عند الصباحِ يَحْتَمِدُ القومُ السُّرى

غ

٢٧٤	٨٩	غرُصٌ لنا بِلِ، وأكلةٌ لآكلِ، وفريسةٌ لصائِلِ
٢٧٧	٩٠	الغريبُ مَنْ لم يَكُنْ له حبيبٌ

ف

٢٨٢	٩١	فاز... بالسَّهمِ الأخبِيبِ
٢٨٥	٩٢	فاعلُ الخَيْرِ خَيْرٌ مِنْهُ، وفاعلُ الشَّرِّ شَرٌّ مِنْهُ
٢٨٧	٩٣	الفَضْلُ للباديِ
٢٩٠	٩٤	فَعَلَ فِعْلَ السَّادَةِ، وَفَرَّ فِرَارَ العبيدِ
٢٩٦	٩٥	فَقَدُ الأَحِبَّةِ عُرْبَةٌ
٢٩٩	٩٦	فَلَقَ لَكُمْ الأَمْرَ فَلَاقَ الخِرْزَةَ
٣٠٢	٩٧	فوتُ الحاجةُ أهونُ مِنْ طَلَبِهَا إلى غيرِ أهلِها

المَثَلُ الصَّفْحَةُ

ق

٣٠٦	٩٨	قد أضاء الصُّبْحُ لذي عَيْنَيْنِ
٣٠٨	٩٩	قَدَّمَ لِلوُثْبَةِ يَدًا، وَأَخْرَجَ لِلنُّكُوصِ رِجْلًا
٣١٠	١٠٠	قديري الحَوْلُ القَلْبُ وَجَهَ الحَيْلَةَ ودونها مانعٌ
٣١٣	١٠١	قديرمي الرّامي وتخطىء السهام
٣١٦	١٠٢	قَلْبَتْ لابنِ عَمِّكَ ظَهْرَ المِجَنِّ

ك

٣٢٠	١٠٣	كَأَنَّ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ رَكْبَ المِعْزَى
٣٢٢	١٠٤	كَأَنَّهُ قَلَعُ دَارِيٍّ عَنَجَهُ نُوتِيَّةٌ
٣٢٥	١٠٥	كَادَ العَظِيمُ أَنْ يَكُونَ مَلَكًا مِنَ المَلَائِكَةِ
٣٣٠	١٠٦	كجوجوسفينية، أونعامية جاثمة
٣٣٢	١٠٧	كالجبل لا تحركه القواصف، ولا تزيله العواصف
٣٣٦	١٠٨	كريبضة الغنم
٣٣٨	١٠٩	كعُزْفِ الضَّبَعِ
٣٤١	١١٠	كفى بالمرء جهلاً ألا يعرف قَدْرَهُ
٣٤٣	١١١	كلابٌ عاويةٌ، وسباعٌ ضاريةٌ
٣٤٥	١١٢	كلعقة لاعق
٣٤٧	١١٣	كلَّ عُذْرَةٍ فُجْرَةٍ
٣٥٠	١١٤	كلَّ مَتَوَقِّعٍ آتٍ، وَكُلَّ آتٍ قَرِيبٍ دَانٍ

المَثَلُ الصَّفْحَةُ

٣٥٣	١١٥	كلّ معدودٍ منقُضٍ
٣٥٦	١١٦	كما تدين تُدان
٣٥٨	١١٧	كما يميد الشجر يوم الريح العاصف
٣٦٠	١١٨	كَمْ مِنْ أَكْلَةٍ تَمْنَعُ أَكْلَاتٍ
٣٦٢	١١٩	كناقش الشوكه بالشوكه
٣٦٣	١٢٠	كناقل التمر إلى هَجَرَ
٣٦٦	١٢١	كَيْتٌ وَكَيْتٌ
٣٦٨	١٢٢	كيف يراعي التّبَاءَةَ مَنْ أَصَمَّتَهُ الصَّيْحَةُ
٣٧١	١٢٣	كَيْلاً بغير ثمنٍ لو كان له وعاء

ل

٣٧٦	١٢٤	لاَ طُورُ بِهِ مَا سَمَرَ سَمِيرٌ، وَمَا أَمَّ نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ نَجْمًا
٣٧٨	١٢٥	لاَ تَجْتَمِعُ عَزِيمَةٌ، وَوَلِيمَةٌ
٣٨١	١٢٦	لاَ تَسْتَجِ مِنْ إِعْطَاءِ الْقَلِيلِ، فَإِنَّ الْحَرْمَانَ أَقْلُ مِنْهُ
٣٨٤	١٢٧	لا حانَ حَيْنُكَ
٣٨٧	١٢٨	لا رَأْيَ لِمَنْ لا يُطَاعُ
٣٨٩	١٢٩	لا طاعةَ لمخلوقٍ في معصية الخالق
٣٩١	١٣٠	لا يُرى الجاهلُ إلا مُفْرطاً أو مُفْرطاً
٣٩٤	١٣١	لا يُقاسُ بآلِ مُحَمَّدٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَحَدٌ
٣٩٧	١٣٢	لا يهلك على التقوى سنخ أصلٍ

المَثَلُ الصَّفْحَةُ

٤٠٠	١٣٣	لَبِثَ قَلِيلًا يَلْحَقُ الْهَيْجَا حَمَلٌ
٤٠٢	١٣٤	لُبِسَ الْإِسْلَامَ لُبِسَ الْفَرَّوْمَقْلُوبَا
٤٠٥	١٣٥	لُبِسَ الشَّهَاتِ فِي مِثْلِ نَسِجِ الْعَنْكَبُوتِ
٤٠٧	١٣٦	لَتُبْلَبُلَنَّ بَلْبَلَهُ وَتَعُزُّ بُلْنَ عَزْبَلَهُ
٤٠٩	١٣٧	لَتُسَاطِنَ سَوطَ الْقِدْرِ
٤١٢	١٣٨	لَتَجْمَلَ أَهْلِكَ ، وَشِيعَ نَعْلِكَ خَيْرُ مَنْكَ
٤١٤	١٣٩	اللِّسَانُ سَبْعُ عَقُورٍ إِنْ خَلِي عَنْهُ عَقَرٌ
٤١٧	١٤٠	لَقَلَّمَا أَذْبَرَ شِيءًا فَأَقْبَلَ
٤٢٠	١٤١	لَمْ يَعْضَّ عَلَى الْعِلْمِ بَضْرِيْسٌ قَاطِعٌ
٤٢٢	١٤٢	لَوْ كَانَ يُطَاعَ لِقَصِيرٍ أَمْرٌ
٤٢٤	١٤٣	لَيْسَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ إِلَّا أَرْبَعُ أَصَابِعَ
٤٢٧	١٤٤	لِيَصْدُقَ رَائِدُ أَهْلِهِ

م

٤٣٠	١٤٥	مَا أَنْقَضَ التَّوَمَ لِعِزَائِمِ الْيَوْمِ
٤٣٢	١٤٦	مَا زَنَى غَيُورٌ قَطُّ
٤٣٨	١٤٧	مَا عَدَا مِمَّا بَدَا
٤٣٩	١٤٨	مَا قَلَّ مِنْهُ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ
٤٤٢	١٤٩	مَا كَلَّ مَفْتُونٌ يُعَاتِبُ
٤٤٥	١٥٠	الْمَالُ مَادَّةُ الشَّهَوَاتِ

المَثَلُ الصَّفحة

٤٤٨	١٥١	المُتعلِّقُ بِهَا كَالوَاعِلِ المُدْفَعِ وَالتَّوَطُّ المُدْبَدْبِ
٤٤٩	١٥٢	مَثَلُ آلِ مُحَمَّدٍ كَمَثَلِ نَجْمِ السَّمَاءِ
٤٥١	١٥٣	مَثَلُ الدُّنْيَا كَمَثَلِ الحَيَّةِ
٤٥٣	١٥٤	مَثَلُكُمْ وَمَثَلُهَا كَسَفَرِ سَلَكُوا سَبِيلًا
٤٥٥	١٥٥	مَثَلُ مَنْ خَبَرَ الدُّنْيَا كَمَثَلِ قَوْمِ سَفَرٍ
٤٥٦	١٥٦	مَحَلِّيٌّ مِنْهَا مَحَلُّ القُطْبِ مِنَ الرَّحَى
٤٦٠	١٥٧	مَحْضَتُهُ مَحْضُ السَّقَاءِ
٤٦٣	١٥٨	المِراةُ رِيحَانَةٌ، وَليست بِقَهْرْمَانِيَّةٍ
٤٦٥	١٥٩	المِراةُ عَقْرَبُ حُلْوَةِ اللِّسْبَةِ
٤٦٨	١٦٠	مُسْتَقْبَلِينَ رِيحَ الصَّيْفِ تَضْرِبُهُمْ
٤٧٠	١٦١	مِصَادِقَةُ الكَذَابِ كَالسَّرَابِ
٤٧٢	١٦٢	مُتَعَلِّمٌ نَفْسَهُ وَمُؤَدِّبُهَا أَحَقُّ بِالإِجْلَالِ
٤٧٥	١٦٣	مَنْ أْبَدَى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ
٤٧٧	١٦٤	مَنْ أَسْتَسَلَّمَ لِهَلَاكَةِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ هَلَكَ
٤٨٠	١٦٥	مَنْ أَكْثَرَ أَهْجَرَ
٤٨٣	١٦٦	مَنْ تَرَدَّدَ فِي الرِّيبِ وَطِئْتُهُ سَنَابِكُ الشَّيَاطِينِ
٤٨٦	١٦٧	مَنْ جَعَلَ المِراءَ دِينًا لَمْ يُصْبِحْ لَيْلُهُ
٤٨٩	١٦٨	مَنْ سَلَكَ الطَّرِيقَ الوَاضِحَ وَرَدَّ المَاءَ
٤٩١	١٦٩	مَنْ صَرَّحَتْ لَهُ العِبرَةُ... حَجَزَتْهُ التَّقْوَى
٤٩٢	١٧٠	مَنْ ضَاقَ عَلَيْهِ العَدْلُ فَالجورُ عَلَيْهِ أَضِيقَ

المَثَل الصَّفحة

٤٩٥	١٧١	مَنْ ضَيَّعَهُ الْأَقْرَبُ أُتِيحَ لَهُ الْأَبْعَدُ
٤٩٨	١٧٢	مَنْ لَانَ عُودُهُ كَثَفَتْ أَغْصَانُهُ
٥٠٠	١٧٣	مَنْ مَلَكَ أَسْتَأَثَرَ
٥٠٢	١٧٤	مَنْ هَالَه مَا بَيْنَ يَدَيْهِ نَكَصَ عَلَى عَقْبِيهِ
٥٠٥	١٧٥	مَنْ وَثَّقَ بِمَا لَمْ يَظْمَأْ
٥٠٩	١٧٦	الْمُنِيَّةَ وَلَا الدَّنِيَّةَ
٥١١	١٧٧	مَوْجُودُهَا كَمَفْقُودِهَا
٥١٤	١٧٨	الْمُودَّةَ قِرَابَةً مُسْتَفَادَةً

ن

٥١٨	١٧٩	النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا
٥٢٠	١٨٠	نَحْنُ التَّمْرُقَةُ الْوُسْطَى
٥٢٣	١٨١	نَسَأَلُهُ الْمَعَافَاةَ فِي الْأَدْيَانِ كَمَا نَسَأَلُهُ الْمَعَافَاةَ فِي الْأَبْدَانِ
٥٢٥	١٨٢	نَفْسُ الْمَرْءِ خُطَاهُ إِلَى أَجَلِهِ
٥٢٨	١٨٣	نَفُورِ الْمِعْزَى مِنْ وَعْوَعَةِ الْأَسَدِ

هـ

٥٣٢	١٨٤	هَبَيْلُكَ الْهَبُولُ
٥٣٤	١٨٥	هَدَّرَفْنِيكَ الْبَاطِلَ بَعْدَ كُظُومِ
٥٣٧	١٨٦	هَمِجْ رِعَاعٌ أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ

المَثَل الصَّفحة

٥٣٩ ١٨٧

هنالك لودَعَوْتُ أَتَاكَ مِنْهُم

و

٥٤٢ ١٨٨

وتلك شكَاةٌ ظَاهِرٌ عَنْكَ عَارَهَا

٥٤٤ ١٨٩

وحسبك عَاراً أَنْ تَبَيْتَ بِبَطْنِيَّةٍ

٥٤٦ ١٩٠

وَدَعَّ عَنْكَ نَهْباً صَيَّحَ فِي حَجْرَاتِهَا

٥٤٩ ١٩١

وقد يَسْتَفِيدُ الظَّنَّةَ الْمُتَنَصَّحُ

٥٥١ ١٩٢

وَقَرَّ سَمْعٌ لَمْ يَفْقَهْ الوَاعِيَةَ

٥٥٣ ١٩٣

وَيْلُ أُمَّه

ى

٥٥٦ ١٩٤

يبيِعك بالتَّافِه

٥٥٨ ١٩٥

يد الله على الجماعة

٥٦٠ ١٩٦

يُذْرِي الرِّوَايَاتِ إِذْ رَأَى الرِّيحَ الهَشِيمِ

٥٦٢ ١٩٧

يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيَضْرُكُ

٥٦٤ ١٩٨

يَعْبَثُونَ كَأَسِّ الحِكْمَةِ بَعْدَ الصَّبُوحِ

٥٦٧ ١٩٩

يَقْعُدُ عَنْكَ أَوْ حُجَّ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ

٥٦٩ ٢٠٠

يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ وَلَا يَرْقَى إِلَيَّ الطَّيْرُ

٥٧١ ٢٠١

الْيَمِينُ وَالشِّمَالُ مَضَلَّةٌ

٥٧٥ ٢٠٢

يُوهِي الصَّمَّ الصَّلَابُ

٤

فهرس الأشعار

المثل الصّفحة

٥١٨	١٧٩	و الجاهلون لأهل العلم أعداء	جهلت أمراً...
٤٧٤	١٦٢	وفي لذاتها رهن الكساء	يقول لكم...
٤٤٦	١٥٠	فقلت لهم: وإنّي لا أشاء	وقالوا...
٥٧٥	٢٠٢	ومن هُريق بالفلاة ماؤه	خلّ سبيل...
٣٠٦	٩٨	ما بالصباح عن العيون خفاء	فاستيقظوا...
٤٥٤	١٥٤	بالذكر إن الذكر خير دواء	وإذا مرضت...
٥٢٤ و	١٨١ و		
٥١٩	١٧٩	أبوهم آدم والأُم حواء	الناس من...
٥٢٧	١٨٢	يسعى له إذ قيل: قد مرض الفتى	بيننا الفتى...
٢٥٦	٨٢	رأى غيره منه ما لا يرى	ومن جهلت...

ب

٧٠	٢٠	حان الرّحيل فودّع الأحبابا	قل للمقيم...
----	----	----------------------------	--------------

المَثَلُ الصَّفْحَةُ

١٩٧	٦٤	ولا تلد النساء له ضربيا	ومار عف ...
٤٩٧	١٧١	وخبرت ما وصلوا من الأسباب	إنني بلوت ...
٦٦	١٨	وشيبك قد نضابرد الشباب	إلى م تجر ...
٥١٤	١٧٨	ويبقى الود ما بقي العتاب	إذا ذهب ...
٤٤٢	١٤٩	ولا كل قول لدي يجاب	فما كل فعال ...
٥١٥	١٧٨	ولا في صديق لا تزال تعاتبه	ولا خير في ...
٤٩٤	١٧٠	أضيع وألقاه لدى الروع صاحبه	فلا تسألونا ...
٤٩٤	١٧٠	ولا تنهبوه لا تحل مناهبه	بني هاشم ...
٣١٧	١٠٢	إن اللئيم العاجز الخب	وقلبتم ظهر ...
٢٩٤	٩٤	إمارته أحاديث كاذب	قضى وطراً ...
٤٩٧	١٧١	وما داهيات المرء إلا أقاربه	لحومهم لحمي ...
٢٩٤	٩٤	وأعتقت سبياً من لؤي بن غالب	تركت نساء ...
٣٥٧	١١٦	مرفوضة فاصبر لها ابن كلاب	إن التي سلبت ...
٦٤	١٨	وإن الأمور بالرجال تقلب	وإن مع اليوم ...
١٨٥	٦٠	من يزرع الشوك لا يحصده عنبا	إذا وترت ...
٤٣٧	١٤٦	عن التذاذ طرحت بجانب	لقلقي قبقي ...
٣٢٨	١٠٥	عرس الصديق وجارة الجنب	ثنتان لا أصبو ...
١٦٩	٥٤	فرب ملوم ولم يذنب	فلا تلم المرء ...
٢٠٨	٦٨	فالمرء مكتسب من كل مصحوب	عاشراً خا ...
١٦٤	٥٢	إذا دنت القلوب من القلوب	لعمرك ما يضرك ...

المَثَل الصَّفحة

١٥٢	٤٩	عام لا يغررك ... عام إن الدهر يُغضي وهب
٢٩٧	٩٥	هل الدهر ... رزية مالٍ أوفراق حبيب
٢٧٧	٩٠	أسرة المرء ... بين جنبتيها الحياة تطيب
٢٩٧ و	٩٥ و	
٢٦٧	٨٦	إذا ذهب ... وخلفت في قرنٍ فانت غريب
٦٤	١٨	فإن يك صدر ... فإن غداً لناظره قريب

ج

٩٨	٢٩	ولوجاً في الذي ... ولوعجت بمكته عجيلاً
٣١٧	١٠٢	بينما الفتى ... تاح له من أمره خالج

ح

٣٧٩	١٢٥	خدمة السلطان ... سات في أيدي الملاح
٣٧٩	١٢٥	ليس يلتامان ... رفعةً أو شرب راح
٢٦٢	٨٤	أقسم بالله ... وشرب ماء القلب المالح
٣٠٤ و	٩٧ و	
٥٠٩ و	١٧٦ و	

د

٢٧١	٨٨	إنني إذا ... لو سئل الماء فداءً لافتدى
٢١	٣	ولا تأمنن ... ولا من محب أن يمل فيبعدا
٦٣	١٨	يا من يخاف ... ن ما يخاف سرمداً

المَثَل الصَّفحة

٣٩١	١٢٩	و بسيفه نصبت لكم أعوادها	أعلى المنابر... ..
٤٣	١١	عذيرك من خليلك من مراد	أريد حيانه
٩٤	٢٨	أو من نضاد بكى عليه نضاد	لو كان من
٣١٧	١٠٢	إذا رأوني جدفاً في اللحد	أخشى عليك
٢٨٠	٩٠	لتضربه لم يستغشك في الود	أخوك الذي
٩٨	٢٩	على ذي كساء من سلامان أو برود	وإني لأهوى
٥٤٤	١٨٩	ويا ابنة ذي الجددين والفرس الورد	أيا ابنة
٣٦١	١١٨	فأخرجت روجه من الجسد	كم أكلية
٥٢	١٤	فلم تستبينوا النصيح إلا ضحى الغد	أمرتكم أمري
٤٣١	١٤٥	ومن صمم العزم لم يرقد	فتى لا ينام
٦٤	١٨	قولاً كشحم الإرة المزهد	يا عجباً لقولهم
٤٠٨	١٣٦	مانعات السموم حر الحدود	كالبلايا
٣٨٢	١٢٦	ترجى الثمار إذا لم يورق العود	أورق بخير
٤٦٨	١٦٠	بحاصب بين أغوار وجلمود	مستقبلين
٦٣	١٨	إن مع اليوم أخاه غدوا	لا تقلواها
٤٦١	١٥٧	فقد بلغت غاية الشدة	رؤوس
٥٣	١٤	ورھط بني السوداء والقوم شهدي	نصحت لعارض

ذ

٣٧٩	١٢٥	من الملام ملاذ	ما للمطيع
-----	-----	----------------	------------------

المَثَلُ الصفحة

٣٨٠ ١٢٥

فاختر لنفس ... مجذو وهذا التذاذ

ر

١٩٦	٦٤	به ترعُف ...	غداة الصّباح إذا التّقع ثارا
٥٦٩	٢٠٠	وعيطاء ...	ويتحدّر السّيلُ عنها انحدارا
٣٠٣	٩٧	واسأل ...	لم يزل يعرف الغنى واليسارا
٤٨١	١٦٥	كما جدوة ...	عليها كلاماً جارّ فيه وأهجرها
٢٣	٤	إنّي رأيتك ...	قُرب الأليف وتغشاه إذا عقرا
٤٦٦	١٥٩	هي الصّلع ...	ألا إنّ تقوم الضلوع انكسارها
٥٤٢	١٨٨	هل الدّهر ...	والآطلوع الشمس ثمّ غيارها
٣٧٧	١٢٤	هنالك ...	سمير اللّيا لي مُبسلاً بالجرائر
٣٨	١٠	أُبرق و... د،	فما وعيدك لي بضائر
٢٦٣	٨٥	أمس تقضى ...	واليوم يمضي لمحّة الباصر
٧٠	٢٠	إنّ داراً ...	ليس فيها المقيم قرار
٤٤٧	١٥٠	يا عائب ...	عيب الغنى أكثر لو تُعتبر
٢٦٨	٨٦	الدّهر ...	لكنّه يُقبل أو يُدبر
١٦٧	٥٣	أتاني ...	على مكروهه صبر
٣٦٥	١٢٠	وإنّ امرأ ...	كمستبضع تمرأ إلى أرض خيّرا
٢٠٠	٦٥	شاقّتك ...	بالشّطّ فالوتر إلى حاجر
٣٢٣	١٠٤	إذ التاجر ...	من المسك راحت في مفارقهم تجري

المثل الصفحة

٣٩٦	١٣١	كِرَاكِرَا مَنْدَرَةٌ	أَرَبْرَةٌ... ..
١٩١	٦٢	إِلَّا الرَّجَاءُ وَقَدْ مَا يُخْطِيءُ الْبَصَرَ	إِنْ اخْتِيَارَكَ... ..
٢٨	٦	سَيْطُ الْمِشْيَةِ فِي الْيَوْمِ الْخَصِيرِ	رَبِّ خَالِي لِي... ..
٦٤	١٨	وَعَدَّ أَدْنَى لِمَنْتَظَرِهِ	خَفْتُ مَا تُورِ... ..
٣٧٠	١٢٢	كَأَنَّهُمْ قَدْ جَتَوْا مَا لَيْسَ يُعْتَقَرُ	مُشَرَّدُونَ... ..
٢٠١	٦٥	بِجَسْرَةٍ دُوسِرَةٍ عَاقِرٍ	وَقَدْ أَسْلَى... ..
٢٤٤	٧٩	لَضَحَّتْ رَوِيدًا عَنُ مَطَالِبِهَا عَمْرُؤُ	فَلَوْ أَنْ نَضُرَّ... ..
١٥٣	٤٩	وَلَمْ تَرَبَّ الْبَاقِينَ مَا صَنَعَ الدَّهْرُ	كَأَنَّكَ لَمْ... ..
٤٥٨	١٥٦	حِجٌّ وَحَلٌّ غَيْرُكَ بِالظُّوَاهِرِ	فَحَلَلْتُ مِنْهَا... ..
٢٥	٥	تَرَكْتُ الْبَابَ لَيْسَ لَهُ صَرِيرُ	صَبَبْتُ الْمَاءَ... ..
٢١٢	٦٩	لَعَلِّي إِلَى مَنْ قَدْ هَوَيْتُ أَطِيرُ	أَسِرُّبُ الْقَطَا... ..
١٥٣	٤٩	فَالدَّهْرُ أَرُودًا بِالْأَقْوَامِ دُوغِيرِ	إِنْ يَنْقُضُ... ..
٤١٣	١٣٨	وَلَمْ يَسْتَعْنِ بِالْعُظْمِ الْبَعِيرُ	لَقَدْ عَظُمَ... ..

س

١٦	١	رَهِينَةٌ فِيهِمْ بِخَيْرِ عَرَسِ	رُوحِي إِلَى... ..
----	---	-----------------------------------	--------------------

ع

٣٦٧	١٢١	كَيْتَ جِهَازِكَ... .. إِنِّي أَخَافُ عَلَى إِذْوَادِكَ السَّبْعَا
-----	-----	--

المَثَل الصَّفحة

٣٥٢	١١٤	وكنّا كالحرّيق... فيخبو ساعةً وهبّت ساعةً
١٥٩	٥١	وقلّدوا... رَحِبَ الذَّرَاعِ بِأَمْرِ الحَرْبِ مُضْطَلَعَا
٢٨٦	٩٢	خير البضائع... تُمْنِي وَتَرْكُوا إِذَا بَارَتْ بِضَائِعِهِ
٢١	٣	واحجب إذا... فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَتَى أَنْتَ نَازِعٌ
٢٦٢	٨٤	والتفّس راغبةً... وَإِذَا تُرِدُّ إِلَى قَلِيلٍ تَفْتَعُ

ف

١٢٦	٣٩	أراقبُ لوحاً... إِذَا مَا بَدَأَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ يَطْرَفُ
٢٥٤	٨١	إن كاتمونا... وَالْعَيْنُ تُظْهِرُ مَا فِي القَلْبِ أَوْ تَصِفُ
٣٥٣	١١٤	وكلّ يومٍ مضى... فِيهَا التَّفْوَسُ إِلَى الآجَالِ تَزْدَلِفُ
٣٢٧	١٠٥	إن أكنّ طامحاً... وَالَّذِي يَمْلِكُ القُلُوبَ عَفِيفٌ

ق

٣٨٣	١٢٦	خُذْهَا فَإِنِّي... وَاعْلَمْ بِأَنِّي عَلَيْكَ دُوشَفَقَةٌ
٢٩٥	٩٤	عينٌ جودي... عَلَقَتْ سَاقَ سَامَةِ العَلَاقَةِ
٧١	٢٠	ستندم عند... إِذَا ضَمَّ أَعْضَاكَ الثَّرَى وَالْمَطَابِقُ
٥٦٢	١٩٧	حياتك لا... فَلَاحِخِرٍ فِي صَحْبَةِ الأَخْرَقِ
٣٨٣	١٢٦	لم يخبِ الآن... حَرَكَ مِنْ دُونِ بَابِكَ الحَلَقَةَ
٤٩٢	١٦٩	إنّ اللّسع... يَخْشَى وَيَرْهَبُ كُلَّ حَبَلٍ أَبْلَقُ
٣٨٠	١٢٥	وليس فتى... لَشْرَبِ صَبُوحٍ أَوْ لَشْرَبِ عَبُوقِ

المَثَل الصَّفحة

٢٩٤	٩٤	أرى حَرْباً... وَعَهْدَ أليس بالعهد الوثيق
٥٥٢	١٩٢	لا تَجْعَلَنَّ ... وَقَرِهْ إِذْ كَانَ بِهِ حَقِيقاً
٢٦٥	٨٥	وَهَنَّ الْمَنَايَا... عَلَيْهَا طَرِيقِي أَوْ عَلَيَّ طَرِيقَهَا
٥٢٧ و	١٨٢ و	

ك

٣٤٣	١١٠	الله رَبِّ... لا شَيْءَ غَيْرَ اللَّهِ أَنْ يَهْمَكَ
٥٠٤ و	١٧٤ و	
٢٦٣	٨٤	إِنْ كَانَ... فَكَلِّ مَا فِي الْأَرْضِ لَا يُغْنِيكَ
٣٩٨	١٣٢	إِذَا خَاطَ... لَهُ كَالْيَمِّ مِنْ قَلْبِ شَيْحَانِ فَاتِكِ
١٦٥	٥٢	إِنْ أَخَاكَ... وَإِنْ رَأَى طَالِباً سَعَى مَعَكَ
٢٠٦	٦٧	أَشَدُّ حَيَازٍ... فَإِنَّ الْمَوْتَ لَا قِيْلَ
١٧	١	يَا ذَا الْبِجَادِ... وَالزَّوْجَةَ الْمُشْتَرَكَةَ

ل

١٦٧	٥٣	وَقَافِيَةٌ مِثْلُ... نَبَّيْ وَأَيُّهَا مَنْ قَالَهَا
٤٠٨	١٣٦	وَالْمَرْءُ يُبْلِيهِ... مَرَّ اللَّيَالِي وَاخْتِلَافِ الْأَحْوَالِ
٣٨٦	١٢٧	لَقَدْ خَابَ... وَمَاهِي إِنْ غَرَّتْ قُرُوناً بِطَائِلِ
٣٩٧	١٣١	إِذَا الْمَكَارِمُ... فَإِنَّهَا بِكَ فِينَا يُضْرَبُ الْمَثَلُ
٣٤	٨	مَا أَحْسَنَ... وَأَقْبَحَ الْكُفْرَ وَالْإِفْلَاسَ بِالرَّجُلِ
٥٤٧	١٩٠	وَدَعَّ عَنكَ... وَلَكِنْ حَدِيثاً مَا حَدِيثُ الرَّوَاحِلِ

المَثَل الصَّفحة

٦٩	٢٠	تزوّد من الدنيا... وبادزفان الموت لا شك نازل
٨٤	٢٥	والحمد شهد... يجنيه إلا من نقيع الخنظل
٣١٤	١٠١	فرميت القوم... ليس بالعضل ولا بالمفتعل
٢٦١	٨٤	وأكرم نفسي... ألا إن إكرام النفوس من العقل
٥٧٨	٢٠٢	نهج البلاغة... فاسلكه يا صاح تبليغ غاية الأمل
٢٦٦	٨٥	باتواعلى... غلب الرجال فلم تنفعهم القل
٣١٧	١٠٢	قلبت له... على ذلك إلا ريثما تحول
٤٦٦	١٥٩	إن النساء... هن المرار وبعض المرما كوك
٥٤٧	١٩٠	وأعجبني... كمشي أتان حلت عن مناهل
١٠٦	٣٢	ولتأ رأيت... مذاهبهم في أبحر الغي والجهل
٤١١	١٣٧	لكنها خلّة... فجع وولع وإخلاف وتبديل
٢٦٩	٨٧	لعمراييك... على وضرمين ذا الإناء قليل
٢٩٨	٩٥	لكل اجتماع... وكل الذي دون الوفاة قليل
٢٣٥	٧٦	افعل الخير... كان قليلاً فلن تحيط بكمه
٢٩٧	٩٥	ألا أيها الموت... أرخني فقد أفتيت كل خليل
٢٩٦	٩٥	وإني غريب... وإن كان فيها أسرتي وهما أهلي

م

٢٠	٣	وأحب... لئلا يقولك أن تضرمأ
١١٤	٣٤	ولم يكن ما... إلا التهاته والأمنية السقا

المَثَل الصَّفحة

٢٠٦	٦٧	شيخُ إذا ... شدَّ الحيازِم لها والحزام
٩٤	٢٨	فهل نبئتُ ... على الأحداثِ إلا ابني شمام
٤٥٢	١٥٣	إنما الدهرُ ... وفي نابه السَّقام العقام
٥٢٩	١٨٣	بزجاجةٍ ... قُرنتُ بأُزهر في الشمالِ مقدَّم
٢٣	٤	فكنتُ ... بصاحبه يوماً أحال على الدَّم
٤١٦	١٣٩	لسان الفتى ... فلم يبقَ إلا صورة اللحم والدَّم
٣٢٩	١٠٥	ما إن دعاني ... إلا نهاني الحياء والكرُم
١٣٧	٤٣	رأيتُ ... ثُمته ومن تُخطئُ يعمر فيهم
٩٨	٢٩	تعجج بالكف ... بترتم الشارف في أخرى التعم
٥٠٠	١٧٣	والظلم من ... ذاعقةٍ فلعلَّه لا يظلم
٤٥٧	١٥٦	على قلاص ... إذا قطعن عَلماً بدأ علم
٢٥٢	٨١	ومهما تكنُ ... وإن خالها تخفى على الناس تُعلم
٢٣٧	٧٧	وكائن ترى ... زيادته أو نقصه في التكلّم
١٦١	٥١	حني الشيب ... ولولا أنحناء القوس لم ينفذ السهم
٣٧٧	١٢٤	ولولا ظلمة ... سجييس الدهر ما طلع النجوم
٥٣٥	١٨٥	قطعت الدهر ... تهدر في دمشق ولا ترم
٤٧٤	١٦٢	لاتنه عن ... عار عليك إذا فعلت عظيم
٢٨٥	٩١	هنالك ... فوارس مثل أرمية الحميم
٥٤٠ و	١٨٧ و	

ن

٤١٥	١٣٩	احفظ لسانك ... لا يلسعك إنه ثعبانُ
١٥٨	٥١	الرأي قبل ... هو أولٌ وهي المحلُّ الثاني
٤١٠	١٣٧	فُسْطَها ذمِيم ... فلست على تسويطها بمعانٍ
٥٧٦	٢٠٢	وما وُكِّما ... وبى صالبُ الحُمى إذ أَلَشَفاني
٣٥٧	١١٦	يا أيتها الملك ... ليلاً وصباحاً كيف يختلفان
١٢٦	٣٩	كأن قِطاةً ... على كبدي من شدة الخفقانِ
٢٣٢	٧٥	هم أبحر العلم ... كدرو مجراها من الرحمن
٢٥٤ و	٨١ و	
٣٦٥	١٢٠	أعلمه الرماية ... فلما استد ساعده رمانى
٧١	٢٠	دقات قلب ... إن الحياة دقائق وثوان
٥١٥	١٧٨	ذوالود ... وإخوتي أسوة عندي وإخواني
١٧٢	٥٦	فلما صرّح ... فأمسى وهو عريان
٣١٧	١٠٢	بيننا يغبطه ... قلب الدهر له ظهر المِجَن
٣٤	٨	ما كل ما يتمتى ... تجري الرياح بما لا تشهي السفن
٣٨٥	١٢٧	يانفس من بعد ... وبعده لا كنت أن تكوني
٤٥٤	١٥٤	مافات مضى ... قم فاغتتم الفرصة بين العدمين
٣٢٨	١٠٥	أما الحرام ... والحل لا حل فاستبينه
٣٨٥	١٢٧	وإن سلوي ... من الدهر ما حانت ولا حان حينها
٩٠	٢٧	إليك تعدو ... مخالفاً دين التصارى دينها

المَثَل الصَّفحة

هـ

٥١٥	١٧٨	وللقلب... دليل حين تلقاه
٥٦٠	١٩٥	وقوله لعليّ... أكرم بسامعها أعظم بمُلقبها
٥٢٩	١٨٣	إنَّ لله... أكثر العالمين ما علموه
١٤		الحمد لله... لاقدّروا سع العبد ذي التناهي
١٢٥ و	٣٩	

ى

٤٩٦	١٧١	ذَهَبَ العُمُر... باطلاً إذ لم أفز منكم بشي
-----	-----	---

٥

فهرس الموضوعات

المَثَل الصَّفحة

١٦	١	آخر ما يعالج به من الدواء
٩٣	٢٨	آداب الحرب
٤١٤	١٣٩	آفة اللسان
٥٣٧	١٨٦	أتباع كل ناعق
١٩٠	٦٢	الاتعاظ المسبب للسعادة
٤٣٥	١٤٦	أثر الزنا
٥٩	١٧	إجابة الدعاء، وأسباب التأخير
٣٣٦	١٠٨	الاجتماع للبيعة
٤٦٠	١٥٧	الأجواء والإرياح
٢٩٦	٩٥	الأحبة، وفقدهم
٢٦	٦	إحقاق الحق
١٣٨	٤٤	أخذ الحكمة من كل أحد
٥٠٢	١٧٤	الأخطار، والتكوص
٤٧٠	١٦١	أخوة الكاذب
٤١٧	١٤٠	إدبار الشيء وإقباله
٦٩	٢٠	الارتحال عن الدنيا

المَثَل	الصَّفحة	
١٦٤	٤٧٧	الاستسلام
١٣٤	٤٠٢	الإسلام المقلوب، والاختصال الحيواني
٤٦	١٤٥	الأصحاب، الكوفة، والشام
٢٠١	٥٧١	الاعتدال، وضده
٢٣	٧٧	الاعتذار
١١	٤١	الإعذار، والإنذار
١٤٩	٤٤٢	الافتتان، وذووه
١٣٠	٣٩١	الإفراط، والتفريط
١٧١	٤٩٥	الأقارب، والأباعد
٢١	٧٢	اقتباس التور
١٦٥	٤٨٠	الإكثار، والإهجار
١١٨	٣٦٠	الأكل، وأثره
١٠٩	٣٣٨	الإمارة العلوية
٧٩	٢٤٣	الأمر بالرفق
١١٤	٣٥٠	الأمر المتوقع
٨	٣٢	الأمنية
١٨٢	٥٢٥	أنفاس المرء مخطاه إلى أجله
٦١	١٨٨	أهل الدنيا
١٥٤	٤٥٣	أهل الدنيا مسافرون
١١١	٣٤٤	أهل الدنيا، وحلاوة حب الله عز وجل

المَثَل الصَّفحة		
١٢٧	٤٠	أهليّة القضاء، وعدمها
		ب
٥٤٩	١٩١	البريء، والمتهم
٢٠٣	٦٦	البشارة بظهور الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف
٢٧٤	٨٩	البصرة، والبصريّون
٥٤٤	١٨٩	البطننة
٢٧٠	٨٧	البقية الباقية من البلدان
٥٣٩	١٨٧	بنو فراس، وشكوى الإمام عليه السلام أصحابه
٤٤٩	١٥١	بنوّة زياد بن أبيه
		ت
٤٧٢	١٦٢	التأديب
١٦٦	٥٣	تأثير القول
١٧٧	٥٨	تأخير المتقدّم
٢٢٧	٧٣	التحذير من موجبات الذنوب
٢٨٧	٩٣	التحية وما يتبعها
٤٠٠	١٣٣	التخويف الباطل، والشجاعة الحيدريّة
٤٢٠	١٤١	التضلع في العلم، وعدمه
١٥٢	٤٩	التغيّر والزوال
٧٦	٢٢	التفرقة، والاعتصام

المَثَلُ الصَّفْحَةُ

٨٦	٢٦	تفسير بعد اللُّتيا والتي
٦١	١٨	تقارب الأزمنة
١٦٣	٥٢	التقارب الزماني، وغيره
٤٥٦	١٥٦	التقمص، والجدير بالخلافة
١٠١	٣١	التقوى في القرآن
٣٩٨	١٣٢	التقوى منجاة
٤٤٩	١٥٢	التمثيل بالنجوم
٢٦٦	٨٦	تناسل القرون

ث

٥٤	١٥	الثناء والمدح
١٠٨	٣٣	الشكل، والاستغفار

ج

٥٤٦	١٩٠	الجدير بالخلافة، ونهب الحق
٥٥٨	١٩٥	الجماعة، والفرقة
١٧٤	٥٧	الجهل، ومراكبه
٥١٨	١٧٩	الجهل، والعداوة
١٧٢	٥٦	الجواب بالمثَل

ح

٥٣	١٤	حادثة التحكيم
----	----	---------------

المَثَل الصَّفحة

١٢٠	٣٧	الحَسَد
٤٩٨	١٧٢	حُسْن الخلق
١٢٣	٣٨	الحكمة، والحصول عليها
٣٦٣	١١٩	الحكومة المفروضة، وأثرها داءً ودواءً
١٢٤	٣٩	الحمد، والشكر
٣١٠	١٠٠	الحيلة، والتقوى

خ

٢٩٩	٩٦	الخرزة، والتَّمثيل بتفليقها
٥١١	١٧٧	خضوع الأشياء لله جلّ جلاله، وبدء خلقها
٣١٥	١٠١	الخطأ، وتصحيح فعل المسلم
١٤٢	٤٥	الخطايا، والذنوب
٣٨٨	١٢٨	الخِلاف على الإمام عليه السلام
٩٢	٢٧	الخِلافة
٢١٣	٧٠	الخِلافة، والناس
١٣٠	٤١	الخلط بين الأجناس
٣٥٨	١١٧	الخوف، والرجاء
٢٢	٤	الخيانة في أموال الناس
١٧٩	٥٩	الخِبة
٢٨٢	٩١	الخِبة، وأصحابها

المَثَل الصَّفحة

٥٥٣	١٩٣	د الدَّعاء على ناسب الكذب إليه عليه السَّلام
١٤٩	٤٧	دمغ الحقّ الباطل
٤٥١	١٥٣	الدُّنيا حيَّةٌ سامَّةٌ
١٥٤	٥٠	الدَّهر
٣٧٦	١٢٤	الدَّوام، والمسامرة

ذ

٦٥	١٨	ذِكْر الموت في القرآن
----	----	-----------------------

ر

١٥٨	٥١	الرَّأي، والمنظر
١٧٠	٥٥	رجوع الحقِّ إلى أهله: وهي الخِلافة
١٩٣	٦٣	الرِّفاقة، والجوار، وحقوقهما
٥٦٩	٢٠٠	الرِّفعة العلوية الرِّبانية

ز

٤٠٩	١٣٧	الزَّجر المحتم
٥٤٢	١٨٨	الزَّعم الباطلة، ومواجهة الأُنذال
٤٣٢	١٤٦	الزَّنا، والغيرة، وأثرهما

المَثَلُ الصَّفحة

٣٥٣ ١١٥

زوال الدنيا، والتنزيه الربوبي

س

٨٤ ٢٥

السُّؤْدُد، وسببه

٤٥٨ ١٥٦

سؤالٌ حول الخلافة، وجوابه

١٠٥ ٣٢

سفينة التجارة

٤٨٩ ١٦٨

السلوك الموصول

٣٢٠ ١٠٣

السياء، وأثر السجود

ش

٢٢٢ ٧٢

الشكر، وأثره

٤٨٣ ١٦٦

الشكوك

٢٠٩ ٦٩

الشفاعة

٣٤٥ ١١٢

شقاق أهل البصرة، والتهديد العلوي

٢١٦ ٧١

الشقاء، والسعادة في القرآن والحديث

ص

٤٢٧ ١٤٤

صدق الزائد أهله

٩٧ ٢٩

صراخ الدماء من القضاء الباطل

٣٦٨ ١٢٢

الصَّمَمَ عن الحق، والعمى عنه

٢٣٦ ٧٧

الصور، والحقائق

المَثَل الصَّفحة

٢٣٠ ٧٥

صولة الذَّهر

ض

٣٠٦ ٩٨

ضياء الصَّبح

٢٥٩ ٨٣

ضياء العلم

٢٤٠ ٧٨

الضَّيق والسَّعة

٥٠٩ ١٧٦

الضَّيم، والموت

ط

٤٢٢ ١٤٢

طاعة الوالي، وعصيانه

٣٨٩ ١٢٩

الطَّاعة، والعصيان

٣٢٢ ١٠٤

الطَّائُس، ووصفه عليه السَّلام له

١٨ ٢

طباع الحيوانات

٢٤٦ ٨٠

الطَّريق الوسطى

٣٠٢ ٩٧

طلب الحاجة من غير أهلها

٤٣٨ ١٤٧

طلحة الصَّعب، والزَّبير الأئين

١١٢ ٣٤

طلحة، ومطالبة دم عثمان

١٠٠ ٣٠

طمع معاوية في الخلافة

ظ

٣١٦ ١٠٢

ظهر المجنن، وتقليبه، والمفارقة

المَثَلُ الصَّفْحَةُ

ع

٢٧١	٨٨	العاقبة المحمودة
٤٩١	١٦٩	العبرة الحاجزة
٤٩٢	١٧٠	العدل الواسع، والجور الضيق
٣٧٨	١٢٥	عدم اجتماع العزم والأكل
٢٠٥	٦٧	العزم على الجهاد
٥٠	١٣	العزيمة، وناقضها
٨١	٢٤	عصيان آدم عليه السلام
٣٧١	١٢٣	عطاء بلا ثمن، وكلامه عليه السلام لأهل العراق
٣٨١	١٢٦	العطاء، والحرمات
٢٦٠	٨٤	العفاف، وأثره
٣٢٥	١٠٥	العقّة، وأثرها الملكوتيّ
٤٦٥	١٥٩	العقرب حلوة اللسعة، المراد بها المرأة
٢٩	٧	العقل، وما يتبعه
٣٦٤	١٢٠	على خلاف المَثَل: (أهل البيت أدرى بما فيه)
٤٣	١٢	عمرو بن العاص

غ

١١٤	٣٥	الغالب، والمغلوب
٣٤٧	١١٣	الغدر، وأثره، وفضائل الإمام عليه السلام
٤٠٧	١٣٦	الغربلة، والاختبار

المَثَل الصَّفحة

٢٧٧	٩٠	الغربة، وأثرها
٣٣٠	١٠٦	الغرق، والبصرة

ف

١٨٤	٦٠	الفجور
٥٣٥	١٨٥	فحل الإبل
١٣٢	٤٢	الفرار، وغارة الضحاك
٢٥٨	٨٢	فراغ لا يسده إلا الله عز وجل
٣٤٢ و	١١٠ و	
٤٢٤	١٤٣	الفرق بين الحق والباطل
٣٧	١٠	الفشل
٣٣٢	١٠٧	فضائل الإمام عليه السلام

ق

١٣٦	٤٣	القاضي الجاهل
٤٠٧	١٣٥	القضاء الخاطيء، والصلائب
٢٦٣	٨٥	القطار الآدمي
٤٣٩	١٤٨	القلة، والكثرة
٣٦٦	١٢١	القول الفارغ
٤٦٤	١٥٨	القهرمانية، وتدخّل المرأة في شؤون المجتمع
١١٨	٣٦	القيامة، وتفسير الشولة

المثل الصّفحة

ك

٥٣٣	١٨٤	كلمة قدح، ومدح
-----	-----	----------------

ل

٢٠٧	٦٨	لحوق الشرّ بالشرّ، والفسّاق
٤٣	١٢	اللّعب المنسوب إليه عليه السّلام

م

٤٤٥	١٥٠	المال مائة الشّهوات، وشرح ذلك
٦٨	١٩	المخادعة، والترأس
٤٨٦	١٦٧	المراء
٢٠	٣	مراتب الحبّ، والبغض
٣٧	٩	المزعبلات
١٩٧	٦٤	المشاركة في الثّواب، ولو في الأصلاب
٢٢٨	٧٤	المشكلات والخلافة
٥٦٢	١٩٧	مصادقة الأحق
٥٦٧	١٩٩	مصادقة البخيل
٥٥٦	١٩٤	مصادقة الفاجر
٢٩٠	٩٤	مصقلة بن هبيرة، وبنوناجية
٥٢٣	١٨١	المعافاة في الدّين، والدّنيا

المَثَل الصَّفحة

٤٦٨	١٦٠	معاوية وشأنه
٥٠٥	١٧٥	معرفة الإمام عليه السلام
٢٣٣	٧٦	المعروف، وأثره
٢٠١	٦٥	المقارنة بين يوم الإمام عليه السلام، ويوم عُمر
٣٩٤	١٣١	المقايسة الباطلة
٢٨٥	٩٢	مقايسة بين الخير والشر، وفعالهما
٣٥٦	١١٦	المكافأة، والجزاء الخلقِي
١٦٨	٥٤	الملامة، وموضعها
٥٠٠	١٧٣	المُلْك، والاستئثار
٣٢٧	١٠٥	مِنْ قصص ذوي العَقَّة
٥٦٥	١٩٨	المَهْدِي المنتظر عليه السلام، وأشراط السَّاعة
٥١٤	١٧٨	المودَّة

ن

٢٤	٥	النَّاس قبل الإسلام
٤٣٠	١٤٥	ناقضية التَّوَم للعزم
٤٥٥	١٥٥	نزول المسافرين مِنْ أهل الدنيا
٤٧٦	١٦٣	نصرة الحقّ
٤١٣	١٣٨	التعل خيرٌ مِنَ الخائن
٥٧٧	٢٠٢	التفّاق
٥٢٠	١٨٠	النُّمرقة الوُسطى

المَثَل الصَّفحة

٥٧ ١٦

نُور الولاية، وظلمة الجهل

و

الوثبة، وأثرها

الوثوق

وصف القُضاة

وعوذة الأسد

وقر الأسماع عَنِ الحَقِّ

٣٠٨ ٩٩

٥٠٥ ١٧٥

٥٦٠ ١٩٦

٥٢٨ ١٨٣

٥٥١ ١٩٢

٦

فهرس المصادر

القرآن الكريم

*

- إثبات الهداة
بالتنصوص والمعجزات
للشيخ محمد بن الحسن الحرّ العامليّ ١١٠٤هـ،
المطبعة العلمية - إيران - قم، ثلاثة أجزاء.
- الاحتجاج
للشيخ أبي منصور أحمد الطبرسيّ من أعلام
القرن السادس، تعليق السيّد محمد
باقر الخراسان، التعمان. التجف ١٣٨٦هـ.
- الإرشاد
للشيخ المفيد محمد بن محمد البغداديّ ٤١٣هـ -
الطبع القديم - والحديث طبع قم، منشورات
بصيرتيّ.
- الاسم الأعظم
للمؤلف، طبع بيروت ١٤٠٢هـ. مؤسّسة
الأعلميّ.
- أصول الكافي
للشيخ محمد بن يعقوب الكلينيّ ٣٢٨هـ - طبع
طهران، إسلاميّة، ١٣٨١ - مجلّدان.
- إكمال الدين
للشيخ الصدوق محمد بن عليّ القميّ ٣٨١هـ -

- تقديم السيّد محمد مهدي الخراسان، المطبعة
الحيدريّة- التجف ١٣٩٨ هـ.
- الأمالي له أيضاً- تقديم السيّد الخراسان، المطبعة
الحيدريّة- التجف ١٣٩٨ هـ.
- الأمالي للشيخ الطوسي محمد بن الحسن ٤٦٠ هـ-
التجف مط النعمان ١٣٨٤ هـ- تقديم
محمد صادق بحر العلوم.
- الأمثال النبويّة للمؤلف، طبع بيروت، مؤسسة الأعلمي
١٤٠١، مجلّدان.
- أمثال وحكم لدهخدا علي أكبر ١٣٣٤ هـ ش / طهران، مطبعة
سپهر، ١٣١١ ش، الطبع الرابع / أربعة
مجلّدات.
- *
- بحار الأنوار للشيخ محمد باقر المجلسي ١١١١ هـ- طبع إيران-
إسلاميّة ١٣٨٥. مائة وعشر مجلّدات.
- بهبج الصباغة في شرح نهج البلاغة للشيخ محمد تقي التستري، في أربعة عشر مجلّدًا،
مختلفة الطبع قد طبع منها في مطبعة الخيام
-قم- ١٤٠٠- وطهران. الصدر.
- *
- تحف العقول للشيخ حسن بن شعبة الحرانيّ، من أعلام
القرن الرابع- المطبعة الحيدريّة- طهران

- ١٣٧٦- تعليق علي أكبر الغفاري .
تفسير البرهان للسيد هاشم البحراني- ١١٠٧- طهران- آفتاب
١٣٧٥هـ، أربعة مجلدات.
- تفسير روح البيان لإسماعيل الحقيّ ١١٣٧هـ- طبع مصر،
عثمانية ١٣٣٠هـ- عشرة مجلدات.
- تفسير الصافي للشيخ محمد محسن الفيض الكاشاني ١٠٩١هـ-
طهران- إسلامية ١٣٨٤هـ. مجلدان.
- تفسير الكشاف لمحمود الزمخشري ٥٣٨هـ، طبع بيروت-
دارالكتب العربية، أربعة مجلدات.
- تفسير المنار لرشيد رضا ١٣٥٤هـ. طبع مصر، دارالمنار
١٣٧٣هـ اثنا عشر مجلداً.
- تفسير الميزان للعلامة الحاج السيد محمد حسين الطباطبائي
١٤٠٢ بيروت، الأعلميّ ١٣٩٤هـ، عشرون
مجلداً.
- التمثيل والمحاضرة لأبي منصور الثعالبي ٤٢٩هـ. تحقيق
عبدالفتاح محمد الحلو- طبع القاهرة، عيسى
البابيّ- ١٣٨١هـ.
- التوحيد للشيخ الصدوق- طهران- حيدريّ ١٣٨٧هـ
تعليق الحاج السيد هاشم الحسيني الطهرانيّ.
- *
جامع أحاديث الشيعة للسيد الحاج الأغا حسين البروجردي ١٣٨٠هـ

طهران المساحة ١٣٨٠-والعلمية

قم ١٣٩٩هـ.

للمولى محمد باقر الشريف، معاصر صاحب
الجواهر المتوفى ١٢٦٦هـ-المطبعة المحمدية،
إصفهان-٣ أجزاء في مجلد.

جامع الشواهد

لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي ٩١١هـ،
الطبع الرابع، بيروت، دارالكتب العلمية،
وبهامشه كنوز الحقائق للمناوي.

الجامع الصغير

لأبي هلال العسكري من القرن الرابع-المطبعة
الخيرية مصر-١٣١٠هـ، جزءان في مجلد.

الجمهرة على هامش
مجمع الأمثال

*

لابن أبي الحديد ٦٥٥ ملحق بشرح نهج البلاغة
له، الجزء العشرون، مصر، دار إحياء الكتب
١٣٨٥، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.

الحكم المنسوبة إلى
علي عليه السلام

للشيخ باقر القرشي، مكتبة الداوري، قم-
إيران، الطبع الثاني ١٣٩٧هـ، ثلاثة مجلدات.
لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ٢٥٥، طبع
بيروت، الطبع الثالث ١٣٨٨هـ، سبعة
مجلدات.

حياة الإمام الحسين
عليه السلام
الحيوان

*

للشيخ الصدوق، مطبعة حيدري، طهران،

الخصال

تعليق علي أكبر الغفاري، طبع في ١٣٨٩هـ.

*
دستور معالم الحِكم

للقاضي القضاعي ٤٥٤هـ، طبع بمطبعة
السعادة، مصر ١٣٣٢هـ. حول كلام
أمير المؤمنين عليه السلام.

الديوان

لحافظ إبراهيم.

الديوان

المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام - جمع
عبد العزيز الكرم - المكتبة الشعبية.

*
رسالة الإسلام

لكلية أصول الدين، العدد ٧ - ٨ - اذي القعدة
١٣٨٨ - السنة الثانية - مطبعة الأزهر - بغداد
١٩٦٨م

*
سحر البلاغة

لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل
الثعالبي النيسابوري المتوفى ٤٢٩هـ، طبع
دمشق.

سفينة البحار

للحاج الشيخ المحدث القمي ره، ت،
١٣٥٩هـ - طهران، مطبعة سنائي - مجلدان.

سيرة الرسول

للحاج السيد محسن الأمين العاملي، ت،
١٣٧١هـ - منشورات دار الفكر للجميع - الطبع
الثاني ١٩٦٩م.

*

شرح نهج البلاغة

لابن أبي الحديد عبد الحميد المعتزلي،
ت ٦٥٥هـ - الطبع الثاني، مصر، دار إحياء
الكتب، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، طبع
سنة ١٣٨٥هـ في عشرين مجلداً - ومثته معتمدنا
في بحوث الكتاب.

شرح نهج البلاغة

لابن ميثم كمال الدين ميثم بن عليّ البحراني،
ت ٦٧٩هـ - مطبعة دفتر تبليغات إسلامي - قم
١٣٦٢، ٥ أجزاء.

*

عيون الأخبار

لابن قتيبة أبي محمد عبد الله بن مسلم، ٢٧٦هـ،
مصور عن الطبع الأول، ١٣٨٣/المؤسسة المصرية
للطباعة والنشر، أربعة أجزاء.

*

الغدير

للعامة الشيخ عبد الحسين الأميني، ت
١٣٩٢هـ - الطبع الثالث - ١٣٨٧هـ -
دار الكتاب العربي، بيروت - أحد عشر جزءاً.
لعبد الواحد الأمدي التميمي ناصح الدين -
مطبعة التعمان - التجف الأشرف.

غرر الحكم ودرر الكلم

لأبي عبيد القاسم بن سلام. ت ٢٢٤هـ، من
منشورات دار الكتاب العربي، بيروت، مصور

غريب الحديث

عمّا طبع في حيدرآباد، الدّكن، ١٣٩٩هـ.
أربعة مجلّدات.

لابن فُتَيْبَة - مطبعة العاني - بغداد، ١٣٩٧هـ. في
ثلاثة مجلّدات.

غريب الحديث

✽

للزّمخشرّي - تحقيق عليّ محمّد البجاويّ، ومحمّد
أبو الفضل إبراهيم - من منشورات دارالفكر
١٣٩٩هـ أربعة مجلّدات.

الفائق في

غريب الحديث

للمفضّل بن سلمة بن عاصم، ت ٢٩١هـ
- تحقيق عبدالعليم الطّحاويّ، ومحمّد عليّ التّجار
١٣٨٠هـ، عيسى البايّ الحلبيّ - دارالكتب
العربيّة.

الفاخر

للسّيّد نورالدين الجزائريّ، ت ١١٥٨هـ - مطبعة
التّجف - التّجف ١٣٨٠هـ.

فروق اللّغات

لأبي هلال العسكريّ - طبع القاهرة - ١٣٥٣هـ.
للشّيخ المفيد - ره - الطّبع الرّابع، ١٣٩٦هـ. من
منشورات الدّاورّيّ - قم - إيران.

الفروق اللّغويّة

الفصول المختارة

لأبي منصور عبدالملك بن محمّد بن إسماعيل
الشّعالبيّ النّيسابوريّ، ت ٤٢٩هـ بيروت
دارالكتب العلميّة

فقه اللّغة

*
القواعد الفقهيّة
للحاجّ السيّد ميرزا حسن البجنورديّ، ت
١٣٩٤هـ - مطبعة الآداب - في التجف الأشرف
١٣٩١. وهي أجزاء - الجزء الرابع.

*
كفاية الأصول
للشيخ محمّد كاظم الخراسانيّ، ١٣٢٩هـ، من
مكتبة الوجدانيّ - قم - إيران.

*
لسان العرب في اللّغة
لابن منظور جمال الدين محمّد بن مكرم المصريّ،
٧١١هـ، طبع إيران - قم - نشر أدب الحوزة
١٤٠٥هـ - ١٦٣ق - في خمسة عشر مجلّداً
والملاحقات.

*
المجازات التبوّيّة
للسيّد الشريف الرضويّ، ٤٠٦هـ، مطبعة
مصطفى البابي، بمصر ١٣٥٦هـ.

المجالس السنّيّة
للسيّد محسن الأمين العامليّ، مطبعة التعمان
، التجف الأشرف. الطبع الخامس ١٣٨٧هـ،
خمسة أجزاء.

مجمع الأمثال
لأحمد بن محمّد التيسابوريّ الميدانيّ، ٥١٨هـ -
مطبعة السعادة بمصر ١٣٧٩هـ - مجلّدان.

مجمع البحرين
للشيخ فخرالدين الطريحي، ١٠٨٥هـ-مطبعة
الآداب في التجف الأشرف، تحقيق السيد
أحمد الحسيني - في ستة أجزاء.

مجموعة ورّام
لأبي الحسين ورّام بن أبي فراس الأشتري،
٦٠٥هـ-المطبعة الحيدرية في التجف الأشرف،
١٣٨٩هـ-جزء آن.

*
محاضرات الأدباء
لحسين بن محمد الرّاغب الإصبهاني -
٥٠٢هـ-مؤلف (المفردات) في غريب القرآن،
وغيره.

مرآة الأنوار
لأبي الحسن الفتوني وعنوان الكتاب مقدّمة
تفسير مرآة الأنوار ومشكوة الأسرار، وهو يعتبر
خامس أجزاء تفسير البرهان، توفي أبو الحسن
في الأربعين بعد المائة و الألف، وطبع الكتاب
في طهران. مطبعة آفتاب ١٣٧٤.

مُروج الذهب
لعليّ بن الحسين المسعودي، ٣٤٦هـ تحقيق
يوسف أسعد داغر- دار الأندلس-بيروت
١٣٨٥هـ، أربعة مجلّدات.

المستقصى في
أمثال العرب
لمحمود الزّخشي، بيروت، دارالكتب العلميّة،
الطبع الثاني ١٣٩٧هـ، مجلّدان.

مصابيح الانوار في
للسيد عبدالله شبر، ١٢٤٢هـ، تحقيق نجله

- حل مشكلات الأخبار السيد عليّ . مطبعة الزهراء - بغداد - انتشارات بصيرتيّ، قم، مجلّدان.
- مصادر نهج البلاغة وأسانيده للسيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب، من منشورات الأعمليّ، بيروت، الطبع الثاني ١٣٩٥هـ، أربعة مجلّدات.
- معجم رجال الحديث للأستاذ السيد أبو القاسم الخوئيّ، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة بيروت، عام ١٤٠٣هـ.
- معجم مقاييس اللّغة لأحمد بن فارس، ٣٩٥ - تحقيق عبدالسلام محمّد هارون - دار الكتب العلميّة - قم - إيران إسماعيليان، ستّة مجلّدات.
- مفاتيح الجنان للشّيح عباس المحدث القميّ، - ط - علميّة إسلاميّة - طهران - كتاب دعوات وزيارات.
- منتهى الأرب في لغة العرب لعبد الرّحيم بن عبد الكرم صفي پور، بعد ١٢٠٠ مطبعة إسلاميّة - أفت - إيران ١٣٧٧هـ، عربيّ وفارسيّ، أربعة مجلّدات.
- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة للحاج ميرزا حبيب الله الهاشميّ الخوئيّ، ١٣٢٤هـ - تصحيح السيّد إبراهيم الميانجيّ المطبعة الإسلاميّة - طهران ١٤٠٠، واحد وعشرون مجلّداً، عددها غيره. فراجع.
- منهاج الصالحين للسيد الأستاذ الخوئيّ في العبادات

والمعاملات، رسالة عملية - المطبعة العلمية - قم
المقدسة - الطبع الخامس - جزءان.

*

التهاية في
غريب الحديث
لابن الأثير المبارك بن محمد الجزري، ٦٠٦هـ،
تحقيق طاهر أحمد الرازي ومحمود الطناحي -
مطبعة عيسى البابي - بمصر ١٣٨٣هـ. خمسة
أجزاء.

نهج السعادة في
مستدرك نهج البلاغة
للشيخ محمد باقر المحمودي - بيروت،
دارالتعارف للمطبوعات - ١٣٩٧هـ، في ثمانية
مجلدات.

*

وسائل الشيعة
للشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي، ١١٠٤هـ،
تحقيق عبدالرحيم الرباني، المطبعة الإسلامية
- طهران - الطبعة الثانية، ١٣٨٣، عشرون مجلداً،
وقسم منها تحقيق الرازي والشعراني.

بسم الله الرحمن الرحيم
 الحمد لله وصلى الله على محمد نبي الله وعلى آله آل الله
 لقد قامت مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في الحوزة العلمية
 بقم المشرفة بنشاطات واسعة في مجال نشر المعرفة وإحياء التراث الإسلامي و
 اليكم سرداً لبعض منشوراتها:

أ- من الكتب التي تمّ طبعها أخيراً

- | | |
|-------------------------------|---|
| تأليف عدة من الفضلاء | ١- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل |
| بإشراف ناصر مكارم الشيرازي | الجزء الأول |
| = الشيخ يوسف البحراني | ٢- الحدائق الناضرة ج ١-١٦ |
| = = = = | ٣- الحدائق الناظرة ج ٢١ و ٢٢ و ٢٣ |
| = الشيخ مرتضى الأنصاري | ٤- فرائد الاصول |
| تحقيق عبدالله النوراني | |
| = الكاظمي الخراساني | ٥- فوائد الاصول ج ١ و ٢ (تقرير بحث آية الله النائيني) |
| = الكاظمي الخراساني | ٦- فوائد الاصول ج ٣ (تقرير بحث آية الله النائيني) |
| | مع حواشي آية الله آغا ضياء الدين العراقي |
| = الشيخ محمد المؤمن | ٧- الصلاة ج ١ (تقريرات بحث المحقق الداماد) |
| = الشيخ عبدالله الجواد الآملي | ٨- الصلاة ج ٢ (تقريرات بحث المحقق الداماد) |

- ٩- مجمع الفائدة والبرهان = المقدس الأردبيلي
ج١-٥ تحقيق الشيخ مجتبیٰ العراقي
في شرح إرشاد الأذهان والشيخ علي بناه الاشتهاردي وآغا حسين اليزدي
- ١٠- قاعدة لا ضرر وإفاضة القدير = شيخ الشريعة الاصفهاني
- ١١- معالم الدين وملاذ المجتهدين = الشيخ حسن ابن الشهيد الثاني
- ١٢- منتقى الجمال ج١ و٢ و٣ = تحقيق لجنة التحقيق في مؤسسة النشر الاسلامي
الشيخ حسن ابن الشهيد الثاني تحقيق علي اكبر الغفاري

ب- من الكتب التي تحت الطبع

- ١- التوضيح النافع (في شرح ترددات صاحب الشرايع) تأليف الحسين بن علي الفرطوسي
- ٢- الحدائق الناضرة (ج ١٧ و ١٨ و ١٩ و ٢٠ و ٢٤) = الشيخ يوسف البحراني
- ٣- رياض السالكين ج ١ = السيد علي خان المدني
- ٤- المهذب البارع ج ١ = تحقيق السيد محسن الأميني
ابن فهد الحلبي
- ٥- الوهائية في الميزان = تحقيق الشيخ مجتبیٰ العراقي
الشيخ جعفر السبحاني
- ٦- كشف المراد (في شرح تجريد الاعتقاد) = العلامة الحلبي
- ٧- المنهج الجديد في تعليم الفلسفة = تحقيق الشيخ حسن زاده الآملي
- ٨- أدب الحسين وحماسه = الشيخ محمدتقي مصباح اليزدي
- ٩- الإمام الصادق (ج ٢ و ١) = الشيخ أحمد صابري الهمداني
- ١٠- كفاية الاصول = الشيخ محمد الحسين المظفر
الآخوند الخراساني
- ١١- الصلاة ج ٣ (تقريرات بحث المحقق الداماد) = تحقيق لجنة التحقيق في مؤسسة النشر الاسلامي
الشيخ عبدالله الجواد الآملي





